

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمة لخضر بالوادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
عنوان الأطروحة:

الحياة الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري
خلال العهد العثماني (1519-1830م)
وادي ريغ-الزيبان- وادي سوف . أنموذجا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل. م. د) في: التاريخ
تخصص: تاريخ بلاد المغرب الحديث

إشراف:
أ.د موسى بن موسى
مساعد المشرف:
أ.د مبارك جعفري

إعداد الطالب:
عبد الرزاق هزبري

أعضاء لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
محمد السعيد عقيب	استاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
موسى بن موسى	استاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
مبارك جعفري	استاذ التعليم العالي	جامعة ادرار	مشرفا ومساعدة
معاذ عمراني	استاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	ممتحنا
مزيان سعيدي	استاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	ممتحنا
ناصر بلحاج	استاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	ممتحنا
الكاملة فرحات	أستاذ محاضر أ	جامعة الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445_1446هـ / 2024_2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمة لخضر بالوادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
عنوان الأطروحة:

الحياة الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري

خلال العهد العثماني (1519-1830م)

وادي ريغ-الزيبان- وادي سوف . أنموذجا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل. م. د) في: التاريخ

تخصص: تاريخ بلاد المغرب الحديث

إشراف:

أ.د موسى بن موسى

مساعد المشرف:

أ.د مبارك جعفري

إعداد الطالب:

عبد الرزاق هزبري

أعضاء لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
محمد السعيد عقيب	استاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	رئيسا
موسى بن موسى	استاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
مبارك جعفري	استاذ التعليم العالي	جامعة ادرار	مشرفا ومساعد
معاذ عمراني	استاذ التعليم العالي	جامعة الوادي	ممتحنا
مزيان سعيدي	استاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	ممتحنا
ناصر بلحاج	استاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	ممتحنا
الكاملة فرحات	أستاذ محاضراً	جامعة الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1445_1446هـ / 2024_2025م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ

الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ

الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ

الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴿

العلق الآيات 1، 2، 3، 4، 5

الإهداء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى:

روح والديا رحمهما الله وأسأل المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل صدقة جارية لهم.

إلى بسملة الحياة وسر الوجود أُمِّي الحبيبة مباركة

إلى من تحمل اسمي بكل افتخار إلى من كانت سندي ومنبع دعمي إلى رفيقة دربي زوجتي

العزيزة اطلال الله في عمرها

إلى كل من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي بناتي

حفصة، الزهرة، منى، نور، سارة

إلى جميع اخوتي الاعزاء وأختي الغالية

إلى كل اصحابي وعلى رأسهم محمد البشير زين ومحمد العربي سليمان وعلي رزاق ومحمد حمادي

إلى كل من علمني حرفا من بداية مشواري الدراسي

إلى كل زملائي في مشواري الدراسي

إلى كل طالب علم

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلبي

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل سائل الله عز وجل أن

يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا ويزيدنا علما

عبد الرزاق



شكر وتقدير

قال رسول الله صل الله عليه وسلم من اصطنع إليكم معروفاً فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له، حتى يعلم أنكم شكرتم، فإن الله شاكر يحب الشاكرين"
فالحمد والشكر لله العلي القدير الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة ووفقني على إتمام هذا البحث ورزقني العزيمة لإنجازه

كل الشكر والتقدير لأستاذي المشرف البروفيسور موسى بن موسى، الذي كان سند لي بصبره ومساعدته، والذي لم يبخل علي بتوجيهاته القيمة ونصائحه وتشجيعه المتواصل لي طيلة مدة إنجاز هذا البحث، وكذلك أستاذي مساعد المشرف البروفيسور مبارك جعفري الذي كان لي هو الآخر سنداً وموجهاً وناصحاً ومشجعاً طيلة مشواري في البحث أسأل الله أن يجعل كل ذلك في موازين حسناتهما ويجزيهما الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والامتنان والتقدير والمعبدة إلى أساتذتي الأفاضل اساتذة قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية الذين ساهموا بتوجيهاتهم ونصائحهم وعلى رأسهم الأستاذ عمار خرايسة والأستاذة الدكتورة نجوى طوبال.

كما أتوجه بالشكر إلى اللذين زودوني بالمراجع وأخص بالذكر، البروفيسور محمود بوكسية ومحمد العيد، حمادي والتجاني العقون وبوبكر شنة، وشكري حمدي ونجيب جبلون، وفوزي مصمودي وشعيب عميشي، ومحمد البشير زقبة والدكتور علي بالمادي، كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري إلى كل من مدنا بيد العون من قريب أو من بعيد وساعدنا على إنجاز هذا العمل

كما أتوجه بالشكر والتقدير سلفاً للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على ما سيبدلون من جهد محترم مشكور في قراءة هذه الرسالة، وما سيتفضلون به علي من ملاحظات موجهة ومرشدة إلى إتمام العمل ودقته إلى المناقشين الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الدراسة وبذلوا الوقت والجهد في تدقيقها واثراءها شكلاً ومضموناً

عبد الرزاق

قائمة المختصرات العربية والأجنبية:

Icon	Significance	المصطلح	المختصر
P	Page	صفحة	ص
T	Tome	تحقيق	تح
RF	Revue Africaine	جزء	ج
Op. cit	opus citatum (the work cited)	طبعة	ط
		توفي	ت
		كيلومتر	كلم
		مراجعة	مرا
		دون بلد	د ب
		دون تاريخ	د ت
		المجلد	المج
		العدد	الع
		متر	م
		ترجمة	تر
		دون طبعة	د ط
		تقديم	تق
		تصحیح	تص
		تعليق	تع
		ميليمتر	ملم
		اشراف	اش
		قبل الميلاد	ق م
		سنتيمتر	سم
		إلى اخره	الخ
		دون تاريخ نشر	د ت ن
		اخراج	اخ
		اعداد	اع

مقدمة

عُرفت منطقة الجنوب الشرقي الجزائري بموقعها الهام، الأمر الذي جعل الكثير من الأمم تتنافس للسيطرة عليها، فلم تكن منطقة صحراوية جرداء كما يظن البعض، بل هي منطقة عُرفت بأنها كانت مأهولة من طرف قبائل زناتة البربرية وأقلية يهودية، لهذه الأهمية فقد استوطنتها شعوب قبل الفتح الإسلامي كالرومان.

ومع الفتح الإسلامي زادت أهمية المنطقة، خاصة مع توافد عناصر بشرية جديدة كالعرب، وزاد من أهمية موقعها وقوعها في طريق الحج والتجارة، ونظرا للاضطراب الذي عاشه العالم الإسلامي فقد كانت المنطقة محل تنافس العديد من الشعوب، وعليه ففي ذلك الزخم التاريخي الذي عرفته المنطقة، شهدت هذه الأخيرة تأثيرات تركت بصماتها

فمن الناحية البشرية توافد العنصر العربي والزنجي اضافة للعنصر التركي بالزيبان كما قصدها الشرفاء من كل جهة، وكان لها دورا في إضافات جديدة للمنطقة، الأمر الذي جعلها تتميز بحياتها الثقافية، كما عملت في التأثير على الجانب الثقافي محل الدراسة.

أمّا من الناحية التاريخية ومع الفتح الإسلامي، فقد أصبحت المنطقة قبلة للفتاحين والصالحين، حيث تركوا جميعا معالم ثقافية لا تزال شاهدة حتى اليوم، كما أن وابتداء من ذلك الظرف أصبحت المنطقة زناتية إسلامية واستمر ذلك حتى انفصال الدويلات الرستمية والأغلبية عن الدولة في العهد العباسي، فانتشر بالمنطقة المذهب الإباضي وعمّ ولم يتلاشى إلا بمجيء العبيديين، الذين عملوا على تصفية الكثير من أهل المنطقة الرافضين لهم، وطردهم إلى الواحات الجنوبية، رغم ذهاب العبيديين إلى مصر والشام، وانفصال الزيريين والحماديين، إلا أن التمازج البشري ظل واستمر بوجود بقايا من الشيعة والخوارج في المنطقة. اضافة لتلك التأثيرات نجد التصوف الذي بدا في التغلغل في المنطقة وانتهى بانتشار الطرق الصوفية المتعددة منذ القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي ومن أبرز هذه الطرق الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية وغيرها من الطرق.

وخلال القرن العاشر الهجري السادس عشر للميلاد زادت الأوضاع سوء، حيث جفت ينابيع العلم وانطفأت أنوار الاجتهاد، وتُكبت الأمة بالغزو الصليبي الوافد من إسبانيا ومالقا وصقلية، وكانت دويلات المغرب آنذاك في أسوأ حالها من الضعف والفساد، حيث استقلت دويلة بني حفص بالمغرب الأدنى والشرق الجزائري، حتى بجاية. وقامت دولة بني زيان حتى نهر ملوية، واستقل بني مرين في المغرب الأقصى.

وكانت منطقة الجنوب الشرقي تابعة للدولة الحفصية، لكن التطاحن على ضمها كان على أشده، وأمام ضعف الدولة الحفصية بدأت الحركات الانفصالية تدب من صلبها، كانفصال إمارة بني مزني.

وقد تزامن كل ذلك زيادة على فجوة الجهل وتعاضم المظاهر المؤدية إلى الشعوذة، الأمر الذي جعل الشيخ عبد الرحمان الأخضر (1514-1546م) يصف تلك الحالة بمرارة قائلاً في قدسيته:

هذا زمان كثرت فيه البدع *** واضطربت عليه أمواج الخدع.

إنّ ذلك الظرف تزامن مع انتقال إسبانيا من الضعف إلى القوة، ونقل ميدان المعركة إلى سواحل دول شمال إفريقيا، وكانت مواجهة العثمانيين، التي انتهت بضم الجزائر إليها 1519م. أمّا منطقة الجنوب الشرقي فنظرا لموقعها فقد أصبحت تحكم بنظام المشيخات، الذي ساد في الجنوب بالجزائر.

رغم هذا الاضطراب التاريخي فقد أصبح لهذه المنطقة رصيدا ثقافيا كبيرا، حيث كثر فيها العلماء والزوايا والمساجد والأضرحة والمدارس، لكن مع بداية المرحلة المدروسة أو قبلها فقد عرفت المنطقة انتشار الطريقتين القادرية والشاذلية، إضافة إلى العلماء المحليين برزت بيوتات علمية، فتولت قيادة الحياة والثقافية بالمنطقة، كما اثرت في الحياة الاجتماعية وعمّت مؤسساتها وزاد إشعاعها، وكان لكل ذلك تأثيرا على كل مناحي الحياة الأخرى، رغم

وجود بقايا البداوة وانتشار المرابطين، مما نتج عن ذلك تأثيرات على المناطق المجاورة وانتشار إشعاعها.

وعلى هذا الاساس جاء عنوان بحثنا موسوما ب:

الحياة الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني 1830/1519م

(وادي ريغ - الزيبان - وادي سوف انموذجا)

دوافع واسباب اختيار الموضوع:

- إنّ الدوافع التي قادتني إلى اختيار هذا الموضوع جاءت بناء على:
- الرغبة في التتقيب والبحث في تاريخ منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، والمساهمة في كتابة تاريخها والحفاظ على موروثها الحضاري من الضياع. والوقوف على مرحلة هامة من تاريخ المنطقة، وهي فترة تواجد العثمانيين في الجزائر وتأثيرهم على المنطقة.
- التشجيع من الاستاذ الدكتور موسى بن موسى وفريق التكوين الذين ضبطوا العنوان وحفزوني على بحثه وتقديمه كدراسة اكااديمية.
- المساهمة بالإدلاء بهذه الدراسة للتعريف بالمنطقة وما اكتنفها من احداث وملابسات في الحياة الثقافية خلال العهد العثماني.

أهمية الموضوع:

- هذه الدراسة تفند الروايات الفرنسية التي تقول أن المجتمع الجزائري لم يكن متعلما ولا مثقفا
- إظهار وإبراز أقطاب من العلماء كان لهم الأثر البالغ في التاريخ الحديث والمعاص
- تبرز الجانب الوحدوي الموجود في هذه المناطق من خلال وحدوية المظاهر الثقافية الموجودة في الأقطار الثالث (الجزائر - تونس - ليبيا).

الأهداف المرجوة من البحث: تهدف هذه الدراسة إلى:

-تسليط الضوء على أهم الشخصيات التي لعبت دورا هاما في الحياة الثقافية بالمنطقة خلال

1519-1830م

-انجاز دراسة علمية أكاديمية تكون اضافة للمكتبة الوطنية والدراسات الحضارية.

إشكالية الموضوع:

جاءت الدراسة لتلقي الضوء على الحياة الثقافية بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري أثناء الوجود العثماني، في الوقت الذي حكم فيه العثمانيون الجزائر واتسمت سياستهم بتركهم المجال مفتوح للحياة العلمية الثقافية إلا أن منطقة الجنوب الشرقي عرفت تميزا ثقافي، وأصبحت مركز اشعاع للثقافة على المناطق الأخرى، ولمعالجة هذا الموضوع والالمام به ودراسته طرحنا الاشكالية التالية:

كيف كانت الحياة الثقافية بالجنوب الشرقي الجزائري خلال الفترة الممتدة ما بين

(1519-1830م) ؟

وللإجابة عن الإشكالية فإننا ملزمون بطرح تساؤلات فرعية والاجابة عنها للوصول الى دراسة موضوعية تبرز الجوانب المتعددة والمؤثرة على الحياة الثقافية بالجنوب الشرقي بالجزائر خلال العهد العثماني وهي كآآتي:

-ما هو المجال الجغرافي والتاريخي للجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني؟

-كيف انتشر التصوف بالجنوب الشرقي للجزائر خلال العهد العثماني؟

-ماهي أهم الطرق الصوفية المنتشرة في وادي ريغ والزيبان ووادي سوف خلال العهد العثماني؟

-فيما تمثلت روافدها ووسائلها للتأثير في الحياة الثقافية بالمنطقة؟

-بما تميزت حركة التعليم بالمنطقة خلال الفترة الممتدة ما بين (1519-1830م)؟

-وما هي أبرز البيوتات والأسر العلمية المؤثرة على الحياة الثقافية بالجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني؟

حدود البحث:

وجاءت دراستنا " الحياة الثقافية لمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني 1830/1519م" مقتصرة على الفترة الحديثة فكان مجال دراستنا ما بين سنتي (1519-1830م) فسنة 1519م، وهي عام إلحاق الجزائر رسميا بالدولة العثمانية، والثاني هو سنة 1830م، وهي السنة التي احتلت فيها فرنسا مدينة الجزائر وبدأت في توسعها الاطاحة بالأقاليم والمناطق الأخرى.

أما الإطار الجغرافي للدراسة فتمحور حول منطقة الجنوب الشرقي الجزائري، وتتمثل في: وادي ريغ والزيبان ووادي سوف.

منهج البحث المتبع:

إنّ منهج الدراسة المتبع هو المنهج التاريخي، الذي يجمع بين الوصف والتحليل ذلك من خلال سرد واستعراض المعطيات التاريخية، ووصف الاحداث وصفا دقيقا، وتحليل الوقائع ومناقشة المواقف، التي من خلالها يمكن أن نفسر ونستنتج ونستخلص الكثير من المعطيات والأجوبة التي تكاد تكون غامضة، لاستنتاج الأحكام المرتبطة بموضوع الدراسة محاولين التحلي بالموضوعية.

-نقد المصادر والمراجع:

تتوعدت المادة التاريخية من مصادر ومراجع، التي اعتمدت عليها منها مصادر تاريخية ورحلات ومخطوطات، بالإضافة إلى كتب التاريخ العام. أمّا المراجع فهي عبارة عن دراسات تاريخية حديثة من كتب ومذكرات ومجلات عربية وأجنبية، اهتمت بتاريخ الجنوب الشرقي الجزائري ومن أهمها وأبرزها:

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لصاحبه عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ/1408م) على الرغم من أنه يتسم بالتعميم والسطحية لاسيما في موضوع بحثنا، لكن اعتمدنا عليه في التعريف بأصول حواضر المنطقة كذكر بطون وقبائل وادي ريغ والزيبان

-المصادر التاريخية: التي تمثلت في المخطوطات المحلية والوثائق النزيرة والمتواجدة عند بعض الأفراد أو في المكتبات الخاصة، التي تناولت بعض الأعلام وشرف نسب بعض العائلات مثل: مخطوط كواكب البرية في المناقب البكرية لصاحبه محمد بن عبد الكريم، شجرة سيدي علي بن خزان للشيخ التابعي محمد الازهر، ووثائق أرشيفية عبارة على مراسلات بين حكام تونس واحفاد أحمد بن عبد العزيز (حمود الشريف). والكتابات المحلية المصدرية ككتاب تاريخ الشيخ محمد العدوانى أو ما تركه الشيخ عبد الرحمان الأخضرى.

-الرحلات: كما اعتمدت على ما كتبه الرحالة الذين زاروا المنطقة أو مروا بها في طريقهم للحج واقاموا بها وتكلموا عن معالم المنطقة وعلمائها مثل:

-رحلة العياشي، التي اعتمدت عليها بشكل خاص في جزئها الأول والثاني لما فيهما من مادة تاريخية متعلقة بموضوع البحث، خاصة ذكر بعض علماء هذه المنطقة مع اغفاله للوقوف على بعض المعالم الثقافية في بوادي سوف كمسجد سيدي المسعود الشابي بقمار والوادي ومسجد الشيخ العدوانى بالزقم.

-الرحلة الناصرية، وغيرهم من الرحلات التي تناولت احوال واخبار الجنوب الشرقي الجزائري.

-كما استفدنا من كتاب نزهة الأنظار في فضل التاريخ والأخبار، لصاحبها الورثلاني، وهو كتاب مهم أفادنا في ذكر بعض العلماء والأولياء الصالحين.

كتاب **جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني**، لصاحبه حازم برادة علي والذي استفدنا منه في معرفة الطريقة التجانية وشيخها.

كما اعتمدنا أيضا على كتاب **وصف افريقيا لحسن الوزان**، الذي أفادنا في وصف بسكرة أمّا المراجع التي اعتمدناها فهي متنوعة وكثيرة نذكر اهمها:

-كتاب **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، لصاحبة ابراهيم محمد الساسي العوامر الذي أفادنا كثيرا في وصف منطقة سوف ومعرفة القبائل والعروش التي سكنت المنطقة.

-كتاب **تاريخ الجزائر الثقافي** لأبي القاسم سعد الله، وهو من أحدث الدراسات التي أفادتنا كثيرا في مجال الحياة الثقافية بمنطقة الدراسة.

-كتاب **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، للشيخ عبد الباقي مفتاح والذي افادنا في معرفة الطريقة الرحمانية الخلوتية وأورادها وشيوخها.

-كتاب **أعلام التصوف في الجزائر من البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، لعبد المنعم القاسمي الحسني.

كما اعتمدنا على بعض المراجع المخطوطة مثل مخطوط **الفوائد المنتورة من المطالعات المبتورة** لصاحبه الشيخ محمد الطاهر التليلي، ومخطوط **من تاريخ وادي سوف** للشيخ محمد الطاهر التليلي أيضا الذي افادنا في مجال الحياة الثقافية بمنطقة سوف.

كما اعتمدنا على بعض المراجع الأجنبية: التي أوردت فيها بعض الأخبار عن حدود إقليم الجنوب الشرقي مع ذكر بعض المناطق التي يضمها الاقليم واهم الطرق الصوفية المنتشرة به نذكر منهم: كتاب **A travers le désert** لصاحبه Edouard cat وهو كتاب يتحدث عن حدود منطقة الجنوب الشرقي الجزائري.

وكتاب **Les Français en Algérie souvenirs d'un voyage fait en**

1841 لصاحبه Louis Veuillot وهو كتاب ورد فيه معلومات حول مشيخة بني جلاب.

وكتاب **Kitab El Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis** لصاحبه Charles louis Féraud وهو كتاب استفدنا منه معلومات حول أصل تسمية بسكرة.

وكتاب **Sahara algérien, la région au sud des Établissements français,** لصاحبه M. LE Maréchal duc de Dalmatie وهو كتاب ورد فيه معنى لفظ الوادي مع ذكر حواضرها.

وكتاب **Marabouts et Khouan étude sur l'islam en Algérie** لصاحبه LOUIS RINN وهو كتاب افادنا بمعلومات عن الطرق الصوفية كالطريقة القادرية والزروقية والطيبية.

وكتاب **Tunis et Kairouan** لصاحبه Henri saladin وهو كتاب وردت فيه معلومات حول الطريقة الشاذلية.

وكتاب **Les confréries Religieuses Musulmanes** لمؤلفين Octave Depont وXavier Coppolani وهو كتاب يتحدث عن الطريقة الرحمانية الخلوتية. بالإضافة إلى مجموعة من المصادر والمراجع المختلفة ذات الصلة بالموضوع المدرجة والمثبتة في قائمة ببليوغرافية البحث.

9- خطة العمل:

إنّ خطة العمل جاءت مكونة من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وملاحق وفهارس وهي كالاتي:

الفصل الاول تحت عنوان: **التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي (وادي ريغ-الزيبان-وادي سوف)** دراسة تاريخية وجغرافية، والذي كان بمثابة البطاقة الفنية للمنطقة. تطرقت فيه أولا إلى أصل تسمية المناطق الثلاثة (وادي ريغ- الزيبان- وادي سوف) وما أورده الجغرافيون

والرحالة والمؤرخين عنهم، ثم تطرقت إلى الاطار الجغرافي الذي تناولت فيه الموقع الجغرافي والفلكي للمناطق الثلاثة بما فيها التضاريس والمناخ السائد، وذلك لمعرفة طبيعة المنطقة والغطاء النباتي الذي تكتسيه، كما أدرجت فيه أهم الحواضر والتركيبية السكانية ثم التطرق إلى الحالة السياسية للمناطق من الفتح الاسلامي وقيام الدويلات الأغلبية والفاطمية إلى قيام الدولة الحمادية والحفصية بالمغرب الأدنى، ثم دخول العثمانيين للجزائر عامة ومنطقة الجنوب الشرقي الجزائري خاصة.

بينما الفصل الثاني جاء بعنوان: **التصوف الطرقي في الجنوب الشرقي الجزائري** عرفت فيه أولاً مفهوم التصوف وأنواعه وأطواره وانتشاره من خلال الإشارة إلى العوامل التي كان لها دور أساسي في انتشار التصوف في الجزائر ثم تطرقت فيه إلى مفهوم الطرق الصوفية ونشأتها، وأشارت فيه إلى أبرز وأشهر وأهم الطرق الصوفية المتواجدة في الجزائر ودخولها وانتشارها إلى اقليم الجنوب الشرقي.

أما الفصل الثالث كان تحت عنوان: **المؤسسات الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري** وقد عالجت فيه وضعية الثقافة بالمنطقة خلال العهد العثماني وذلك من خلال التعريف بالثقافة وحالتها في الجزائر الأمر الذي تطلب التطرق إلى التأثيرات التي سبقت الوجود العثماني لأصل إلى حل الإشكالية

ثم تطرقت إلى أهم المراكز العلمية الثقافية المنتشرة بالجنوب الشرقي الجزائري من مساجد وزوايا ومدارس وسرايا وأضرحة ومزارات وما لها دور ديني روحي وثقافي مهما في المجتمع الجزائري في النهوض بالحركة الثقافية.

وفي **الفصل الرابع** تناولت فيه **التعليم** وأدوار ووظائف المؤسسات الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري والتي كانت مركزا لبروز العلماء واقامة مهنة التعليم فيها الذي كان متدرجا في بعض المؤسسات إلى مراحل وأطوار التي كانت تسير حسب العرف تلك المؤسسات

ميزها اتباع نظام معين وهي مناهج الدراسة التي كانت تلقى وتقدم فيها وعلى رأسها تحفيظ القرآن الكريم بطرق جماعية وفردية وعن طريق استخدام ادوات ووسائل تعليم تقليدية وأجور بسيطة، مع ذكر نماذج عن أهم المراكز العلمية التي كان لها دور علمي كبير آنذاك، ثم تطرقت إلى دور الأوقاف الاسلامية في دعم وتمويل المؤسسات الثقافية الدينية لتسديد نفقات الدراسة ولضمان سيرورتها. ثم ركزت على الدور الكبير في تنشيط الحركة العلمية ومساهمة ركب الحج في تنشيط الحركة الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري وذلك خلال اقامتهم في محطات العبور والمراكز العلمية لإلقاء الدروس واقامة المناظرات ولتبادل وتقديم الاجازات.

أما الفصل الخامس والأخير الذي كان بعنوان: البيوتات والاسر العلمية في الجنوب الشرقي الجزائري

أبرزت فيه أهم الأسر والبيوتات العلمية ونماذج من رجال العلم والدين الذين ظهروا بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري بما في ذلك معرفة مدى مساهمتهم في إثراء الانتاج الفكري بالمنطقة.

وفي الأخير توجت هذه الدراسة **بخاتمة** كحوصلة للموضوع دونت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث وهي حوصلة عن حقائق مستخلصة من مصادر البحث والتحريات الميدانية والاجابة عن الإشكاليات المطروحة وأرفقت ذلك بمجموعة من الملاحق، والتي رأينا أنها تكمل ما قد جاء في المتن وتوضح بعض المسائل التي وردت في هذا البحث.

الصعوبات: في حقيقة الأمر لا يخلو أي عمل من عقبات تستدعي بذل الجهد لتقديم منتج علمي مقبول يثري الساحة الفكرية، ومن الصعوبات التي اعترضتني أثناء انجاز هذا العمل نذكر منها:

-ظروفي الصحية وصعوبة التنقل إلى المؤسسات الثقافية البعيدة، الأمر الذي جعلني أتحمّل صعوبات السفر والتنقل بمساعدة الأصدقاء وأهل الخير المتواجدين في الحواضر المعنية بالدراسة.

- حادثة الموضوع لأن الدراسات عن الجنوب الشرقي الجزائري تعد قليلة حسب اطلاعي مقارنة مع المواضيع التي تناولت تاريخ الجزائر بصفة عامة خلال العهد العثماني، إضافة إلى طول الفترة الزمنية المحددة للدراسة وتداخل الأحداث، وللإلمام بكل جوانب الموضوع كلفني ذلك وقتا طويلا مع شح وقلة المادة العلمية التي تناولت الموضوع ان لم نقل ندرتها.

-كما أن النزول للميدان كان أمرا عسيرا، ذلك لأسباب عدة نذكر منها: الزيارات المتكررة بسبب امتناع بعض العائلات والالاحاح عليهم من أجل تصوير بعض الأضرحة، والتي تعود إلى القرن 16م كضريح، العلامة الأخضرى بينطوس، بالإضافة إلى زوال بعض المؤسسات واندثارها أو تعديلها، فمع مجيء الاحتلال الفرنسي أزيل الكثير منها، كما أدخلت على البعض ترميمات فحول الكثير منها إلى مدارس قرآنية تديرها جمعيات.

كل ما سبق لم يحول دون مواصليتي في البحث، متبعا نصائح أساتذتي وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور موسى بن موسى المؤطر والأستاذ الدكتور مبارك جعفري مساعد المشرف اللذين كانا متابعين للموضوع، فلهما جزيل الشكر والامتنان.

كما اتقدم بالاعتذار عن كل نقص أو سهو، ذلك لان الكمال إلا الله وحده، املا أن يكون العمل اضافة جادة في التعريف لمنطقة لا تتجزأ عن الجزائر.

الوادي في: الجمعة 1نوفمبر 2024

الموافق ل: 28ربيع الثاني 1446هـ

عبد الرزاق هزبري

الفصل الأول:

المجال الجغرافي والتاريخي لكل من وادي ريغ - الزيبان - وادي سوف

التعريف بأقاليم الجنوب الشرقي (وادي ريغ-الزيبان-وادي سوف):

دراسة تاريخية وجغرافية والثقافة

التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري وأقاليمها:

أولا: وادي ريغ: التأسيس التاريخي والجغرافي

1- أصل تسمية وادي ريغ وموقعها وحدودها

2- الخصائص التضاريسية والمناخية لمنطقة وادي ريغ

3- أهم حواضر وادي ريغ

4- التركيبة السكانية لمنطقة وادي ريغ

5- الإطار التاريخي السياسي لمنطقة وادي ريغ

ثانيا: الزيبان: التأسيس التاريخي والجغرافي

1- أصل تسمية الزيبان وموقعها وحدودها

2- موقع وحدود منطقة الزيبان

3- الخصائص التضاريسية والمناخية لمنطقة الزيبان

4- أهم حواضر منطقة الزيبان

5- التركيبة السكانية لمنطقة الزيبان

6- الإطار التاريخي السياسي لمنطقة الزيبان

ثالثا: وادي سوف: التأسيس التاريخي والجغرافي

1- أصل تسمية وادي سوف وموقعها وحدودها

2- الخصائص التضاريسية والمناخية لمنطقة وادي سوف

3- التركيبة السكانية لمنطقة وادي سوف

4- أهم حواضر وادي سوف

5- الإطار التاريخي السياسي لإقليم وادي سوف

التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري وأقاليمها:

تتميز منطقة الجنوب الشرقي الجزائري¹ بخصائص طبيعية وجغرافية واقتصادية، وانفردت بموقعها الرابط بين الشمال والجنوب (التل والصحراء)، والرابط أيضا بين الجزائر وتونس وليبيا. وكل تلك الخصائص فرضت نمطا معيشيا معيناً، وأوضاعا اقتصادية وثقافية خاصة. يذكر ادوارد كات Edouard cat أن الجزء الشرقي من الجزائر يبتدأ عند الخروج من ولاية قسنطينة، وفي المكان المسمى ممر القنطرة نخرج من منطقة الهضاب لندخل إلى الصحراء وهناك تتشكل الحدود الدقيقة بين المناطق الشمالية والمناطق الجنوبية² وهذا ما يؤكد Paul Bourde، حيث يقول: تبدأ الصحراء الجزائرية بعد عبور جبال الأوراس ومضيق القنطرة³. ويحدّ هذه المنطقة من الجهة الشمالية جبال النمامشة وجبال الأوراس، ويحدّها من الجنوب الصحراء الكبرى ووحدات ورجلان، ومن الشمال الغربي الحضنة والجلفة ومن الغرب وحدات ورجلان ومن الشرق الحدود التونسية والليبية.

أما الصحراء المنخفضة فهي تتمركز في الجزء الشمالي الشرقي وتتميز بمنخفض يقدر ب 31متر عن مستوى سطح البحر⁴، بينما الأراضي المجاورة لها لا يزيد ارتفاع سطحها على مائتي متر، ولهذه الأراضي أهمية اقتصادية تتمثل في انتشار الواحات⁵، كواحات الزيبان

¹ ينظر الملحق رقم 1.

² - Edouard cat, **A travers le désert**, typographie Gaston Née, paris ; 1892, p135.

³ - Paul Bourde, **A travers L'Algérie souvenir de L'excursion Parlementaire (Septembre_octobre1879)**, 2 ED G, Charpentier Editeur, Paris,1880, p103.

⁴ - سمير بوريمة، **أطلس الجزائر والعالم**، تح: محمد الهادي لعروق، دار الهدى، 1970، ص14.

⁵ - عميروحي احميدة، زاوية سليم، القاصري محمد السعيد: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2009، ص ص10، 11.

شمالا، ووحدات ووادي ريغ بالجنوب الغربي، وغيطان النخيل بمنطقة وادي سوف جنوبا كما أنها تزخر بكميات معتبرة من المياه الجوفية والبتروول¹.

انعكس الوضع الجغرافي مباشرة على مناخ الصحراء، حيث يسودها مناخ قاري حار في فصل الصيف، حيث ترتفع درجة الحرارة إلى 50° في الظل وتختلف من منطقة إلى أخرى، وتنخفض في فصل الشتاء إلى 0° وبهذا يكون المدى الحراري السنوي كبير². كما تتعرض الصحراء إلى هبوب رياح حارة وجافة خاصة في فصل الصيف، وفي بعض الأحيان تتميز بهبوب عواصف هوجاء من الرمال حيث تحجب الرؤية وتعرقل جميع أنواع النشاط البشري³، كما يتميز مناخ المنطقة بقلة تساقط الامطار وعدم انتظامها حيث لا يزيد متوسطها السنوي عن 200 ملم⁴.

تضم منطقة الجنوب الشرقي منطقتين كبيرتين، احدهما بالشمال تتمثل في وادي ريغ والزيبان ووادي سوف، والمنطقة الجنوبية تشمل وادي مية (ورجلان)، وادي ميزاب، ومنطقتي الطاسيلي والهقار، وهي في غالبيتها مناطق متشابهة من الناحية الطبيعية والمناخية والنباتية ومتجانسة بشريا واقتصاديا إلى حد كبير، إضافة إلى عوامل أخرى وكل ذلك جعلها تشكل كتلة بشرية وثقافية متميزة، وتتمثل مناطق الجنوب الشرقي، التي نحن بصدد دراستها، في من منطقة وادي ريغ والزيبان ووادي سوف.

¹ - ابراهيم مياسي: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ص 19.

² - عميرواي احميدة: المرجع السابق، ص 12.

³ - ابراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 21.

⁴ - عميرواي احميدة: المرجع السابق، ص 12.

أولا/ وادي ريغ: التأصيل التاريخي والجغرافي

1- أصل تسمية وادي ريغ وموقعها الجغرافي:

جاء في الجزء الأول من القاموس المحيط: ذكر كلمة ريغ بالكسر يعني الغبار، والتراب¹، وقد اختلف المؤرخون العرب القدامى في تسمية المنطقة فسموها ياقوت الحموي(574 - 626هـ / 1178-1229م). في معجمه بالريغ أو الريغة أو الزاب الأصغر².

أمّا عبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ / 1332-1406م) فقد سمى المنطقة باسم "بلاد ريغ" أو "أرض ريغ"، وقد أرجع هذه التسمية إلى قبيلة ريغة، وهي إحدى بطون مغراوة، التي تنتمي إلى قبيلة زناته البربرية، إذ يقول: "وأما بنو ريغة فكانوا أحياء متعددة ولما افترق أمر زناته تحيّر منهم إلى جبل عياض وما إليه من البسيط إلى نقاوس وأقاموا في قياطينهم.... ونزل أيضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا... وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء ومن بني سنجاس وبني يفرن وغيرهم من قبائل زناته...."³ وسماه علي بن سعيد ببلاد ريغ⁴.

¹ - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ج1، مؤسسة الرسالة، ط6، دمشق، 1998، ص783.

² - ياقوت الحموي: معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1410هـ - 1990م، صص 128، 129.

³ - عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، ج7، بيروت لبنان، 1421هـ - 2000، صص 63، 64.

⁴ - أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط 1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970، ص 126.

أما المصادر الاباضية¹ فقد ذكرت كلمة ريغ وأريغ، وقد جاء في كتاب سير الائمة لابي زكريا يحي (ت471هـ / 1078م): "... لما استتفر اهل الزاب وأريغ وورجلان، خرجوا في جموع عظيمة..."².

وذكر أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت670هـ/1272م) في كتابه طبقات المشايخ: "...توجهوا إلى جهة ريغ وورجلان زائرين اخوانهم..."³. وذكر الشيخ العدواني في تاريخه: "ريغ اسم رجل يقال له باهوت بن شملخ بن كعب بن غاوية من ولد أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام"⁴.

2- موقع وحدود منطقة وادي ريغ:

تقع منطقة وادي ريغ في الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الجزائرية، وتبعد عن عاصمة البلاد بحوالي 600 كلم، والمنطقة عبارة عن أرض منخفضة مستطيلة الشكل تبدأ من منحدر أم الطيور، وبالضبط من عين الصفراء، على بعد 80 كلم من بلاد الزاب إلى بلدة

¹ -الاباضية: منسوبون إلى عبد الله بن يحي بن إياض الذي خرج في أيام مروان الحمار وانتشر أتباعه بالمغرب. للمزيد ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: ابراهيم الزبيق، الج15، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص153. ينظر أيضا: العياشي: المصدر السابق، المج:1، ص116.

² -أبي زكرياء يحي بن ابي بكر: سير الائمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح: اسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1402هـ_1982م، ص218.

³ -أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، ج2، د.ب، د.ت، ص342.

⁴ - محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1996، بيروت، ص138.

قوق¹ على مسافة 30 كلم جنوب مدينة تقرت، وعلى طول 160 كلم من الشمال إلى الجنوب، وامتداد عرضي ما بين 30 و 40 كلم².

أما كتاب Les Oasis de l'oued Rir يذكر إنّ وادي ريغ هي منخفض ممتدّ لصحراء دائرة قسنطينة، والذي يبدأ عند الطرف الجنوب الغربي من شط ملغيغ قرب واحة أورير، ويمتد جنوباً لينتهي بواحة تماسين³.

ويذكر Hurabielle Jean إنّ منطقة وادي ريغ يحدها من الشرق منطقة وادي سوف ومن الشمال إقليم الزيبان وهو عبارة عن منخفض رملي كبير تغطيه السهول⁴.

تقدّر مساحته حوالي 12 ألف كلم²، يحده من الشمال بلاد الزاب، ومن الجنوب وادي مية، ومن الشرق وادي سوف، ومن الغرب منطقة الحجيرة، وهو بذلك ينحصر بين خطي طول 32°، 54° شرق خط غرينتش، وبين خطي عرض 34°، 09° شمال خط الاستواء⁵.

3- الخصائص الطبيعية للمنطقة

3-1/ المناخ:

يسود منطقة وادي ريغ مناخ صحراوي قاري يتميز بشتاء بارد وصيف حار، حيث تصل درجة الحرارة إلى 45° شهري جويلية وأوت، وأما في فصل الشتاء فتتخفض درجة الحرارة إلى

¹ - بلدة قوق: قرية تابعة لبلدة عمر ويوجد بها ضريح الولي الصالح بوحناية كما توجد بها بحيرة عين الجرد. مقابلة شفوية مع شكري حامدي: حي 19 مارس، 03 جانفي 2023، على الساعة: 10 صباحا.

² - يمينه حضري بن صغير: سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 2، جامعة غرداية، 2014، ص 458.

³-H. Jus: **les Oasis de l'oued Rir' en 1856 et 1879, suivies du Résumé des travaux de sondages exécutés dans le département de Constantine de 1878 à 1879**, Imprimerie de La marle, paris, 1879, p3.

⁴-Jean Hurabielle, **Au Pays du Bleu, Biskra et les oasis environnantes**, éditeur augustin challamel, paris, 1899, p3.

⁵- يمينه حضري بن صغير: المرجع السابق، ص 458.

9° شهري ديسمبر وجانفي، أما في فصل الربيع والخريف، فتتميز بالاعتدال في درجات الحرارة حيث يتراوح متوسطها بين 25° و 35°¹.

3-2/التضاريس:

تتميز منطقة وادي ريغ من الناحية التضاريسية بالبساطة والاستواء، وهذه التضاريس تتميز بانحدار خفيف من الجنوب باتجاه الشمال، يقدر ب 1%، ويبدأ من قرية قوق جنوباً، وينتهي في منطقة الشطوط بالقرب من المغير، بارتفاع عن سطح البحر قدر ب 35م في منطقة شط مروان، أما متوسط الارتفاع العام يصل إلى 55م مع وجود مرتفعات بسيطة لا تزيد عن 300م، والمنطقة عموماً عبارة عن منخفض حجري عريض يعود إلى الزمن الجيولوجي الرابع ذو تكوينات جيرية ترابية تتخللها سبخات ملحية تفيض في فصل الشتاء مكونة لبحيرات عميقة دائرية الشكل مصدرها صعود المياه الجوفية، وامتداد الإقليم من الجنوب إلى الشمال محصور بين سطح حثي يعود إلى الزمن الجيولوجي الثالث، أما إلى الشرق منه فيمتد عرق رملي يتكون من كتبان رملية وهي جزء من العرق الشرقي الكبير².

4-حواضر وادي ريغ:

تضم منطقة وادي ريغ أكثر من 35 مدينة وقرية تشكل في مجموعها واحات وادي ريغ وعاصمتها مدينة تقرت والتي تقع على مفترق طرق ورقلة وسوف وميزاب حيث يمنحها موقعها أهمية تجارية كبيرة³، وقد زارها الرحالة حسن الوزان سنة (926 هـ / 1520م)، وذكرها في كتابه "وصف إفريقيا" بأن: "تقرت مدينة قديمة بناها النوميديون على جبل في شكل نتوء

¹ -التيجاني العمودي: نماذج من العمارة الدينية في منطقة وادي ريغ، مجلة منبر التراث الأثري، العدد: الرابع، جامعة تلمسان، ديسمبر 2015، ص36.

² - رضوان شافو: المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها انموذجا 1844-1875، دار الشروق للطباعة والنشر، قسنطينة، 2016، ص30.

³ -Félix Hautefort. Pays des palmes. BISKRA. Paul ollendorff éditeur. Paris. 1897.P147

يمرّ في سفحها نهر صغير يقطعه جسر متحرك، كما يوجد في ذلك أبواب المدن، وهي مسورة بسور من الطوب والطين ماعدا من جهة الجبل¹.

كما وصفها العياشي عندما زارها سنة (1098 هـ/1687م) في كتابه "الرحلة العياشية" قائلا: "نزلت بتكرت وهي قاعدة وادي ريغ ومسكن أمرائها أولاد جلاب"².

أمّا الرحالة الأغواطي ذكرها في رحلته قائلا: "تقرت بلدة الثروة والرخاء وهذه البلدة هي عاصمة المنطقة ولها نفوذ على أربع وعشرين قرية"³.

وتضم منطقة وادي ريغ الحواضر التالية:

*منطقة المغير: وتضم (سيدي خليل، المغير، أم الطيور، تندلة، النسيغة، البارد).

*منطقة جامعة: وتضم (سيدي عمران، والزاوية، تقديدين، لغفيان، سيدي يحي، مازر، تمرنة).

*منطقة تقرت وتضم: (تقرت، تبسبست، تماسين⁴، المقارين، سيدي راشد (اندثرت)، سيدي سليمان، الهرهيرة، مقر، القصور، غمرة، الزاوية العابدية، النزلة، بلدة عمر، والقوق)⁵.

¹ - الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت لبنان، 1983ص135.

² - عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية 1661_1663، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، مج:1، الامارات العربية المتحدة، 2006، ص120.

³ - الحاج ابن الدين الأغواطي: رحلة الأغواطي، تر: أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص100.

⁴ - تماسين: بلدية ريفية ومقر دائرة تقع جنوب تقرت وتبعد عنها بحوالي 15 كلم بها زاوية للطريقة التيجانية، للمزيد أكثر ينظر: الجمعية الثقافية والتاريخية - الوفاء للشهيد - بمساهمة ولاية ورقلة: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، ط1، الآمال للطباعة، الوادي، 2006، ص646.

⁵ - رضوان شافو: دور منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، منشورات المركز الجامعي بالوادي، العدد9، الجزائر، محرم 1431هـ/يناير 2010، ص61.

ثانيا: التركيبة السكانية لمدينة وادي ريغ:

1- الأمازيغ (الرواغة):

وهم السكان الأصليين للمنطقة تعود أصولهم إلى قبيلتي سنجاس وريغة المغراوييتين أحد بطون قبائل زناته وقد كثر عمران المنطقة من قبيلة الريغة المغراوية أحد بطون زناته حتى نسبت المنطقة إليهم، ومن أهم مدنها تقرت وتماسين.

2-العرب:

وهم العرب الوافدون الذين جاءوا من منطقة الزيبان والجريد التونسي بالإضافة إلى توافد القبائل الهلالية التي اجتاحت منطقة المغرب العربي ويمكن تصنيفهم إلى صنفين:

1-2/العرب الرحل (البدو):

وهم مجموعة من القبائل الهلالية التي حافظت على بداوتها وعاشت من خلال عملية التنقل والترحال شمالا بداية فصل الصيف والعودة للصحراء في أواخر فصل الصيف وبداية فصل الخريف.

2-2/العرب المستقرون:

وهم من بطون بعض القبائل العربية التي أنشأت القصور والدور المبنية بالطوب والحجارة ويعيشون على الفلاحة، مثل بقية السكان من أهل البلاد من الأمازيغ.

3-الزنوج:

وقد جلبوا عن طريق القوافل التجارية من بلاد السودان إلى أسواق العبيد في مدينة تقرت ومنهم أيضا من فروا من أسيادهم بمنطقة توات وأبناء الموالى الإباضية والعمال الوافدين من بلاد السودان وبلاد النوبة¹.

¹ - بوغراة هبة الله، بوغافية السعيد: العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في اقليم وادي ريغ، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 01، جامعة بسكرة، 2021، ص ص 267، 268.

ثالثا/ الإطار التاريخي السياسي لإقليم وادي ريغ

1-مرحلة ما قبل الإسلام:

افتقرت المصادر التاريخية من ذكر تاريخ إقليم وادي ريغ قبل ظهور الإسلام به، ولهذا ربطت جميع الأحداث التاريخية للمنطقة بالأقاليم المجاورة كورجلان والزيبان ووادي سوف، ونستنتج من ذلك أنّ هذا الإقليم كان امتداد للطريق التجاري الروماني الذي يربط الشمال الجزائري ببلدان جنوب الصحراء ومنطقة قابس¹ بتونس، حيث تمرّ القوافل التجارية الرومانية التي سيطرت على كامل الشمال الإفريقي بعد سقوط الدولة النوميديّة.

أنشأ الرومان شبكة من الأبراج والحصون على امتداد الطرق التجارية وهي طرق تنقل الفرق العسكرية التي تجوب المناطق قصد المراقبة، ومن أهم الحصون والأبراج التي تتواجد في منطقة وادي ريغ نذكر منها على سبيل المثال برج مليلي. والهدف منه هو نقل الأهالي من مستوطناتهم إلى ما وراء سفوح الأطلس الصحراوي وإبعادهم عن مناطق العمران وإجبار قسم كبير منهم على الاعتماد على حياة التنقل والترحال بين سفوح الجبال والصحراء، وجراء هذه الحياة غير المستقرة اضطرّ بعضهم إلى الاستقرار بالصحراء، واختاروا حياة البادية بعيدا عن أعين الرومان، ومن هؤلاء البدو الذين استقروا بمنطقة وادي ريغ بنو ريغة سنجاس، وهم من قبيلة زناتة².

¹ قابس: مدينة بإفريقية (تونس) ، قال عنها الادريسي بأنها جميلة عامرة بها غابات وجنات ملققة نواحيها وحدائق عليها سور منيع ولها أسواق وعمارات. للمزيد ينظر: العياشي: المصدر السابق، المج:1، ص128.

² - نسيم لغريبي: التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة، مجلة دراسات تاريخية، المج: 10، الع: 01، جامعة باتنة 1 (الجزائر)، 1443هـ/2022م، ص ص398، 399.

2- وادي ريغ في العهد الإسلامي:

دخل الإسلام أرض الجزائر على يد القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهري¹ (ت63هـ/683م)، وانتشر بمنطقة تهودة² وطبنة، وبادس³ وتغلغل في قلوب زناتة، ثم انتقلت الدعوة الإسلامية إلى وادي ريغ الذي يعتبر امتدادا طبيعيا وعمقا عرقيا لإقليم الزاب، ومجالا اقتصاديا واجتماعيا، للتجار العابرين بقوافلهم نحو إفريقيا جنوب الصحراء، فاعتنق سكان ريغ الدين الإسلامي طوعية دون صراع دموي، ودخل الناس في دين الله أفواجا، لأنهم وجدوا في هذا الدين العدل والمساواة بين جميع الناس، وفي الداعين إليه وجدوا الاستقامة والصلاح والأخلاق الفاضلة، كما لاحظوا فيهم البساطة والتواضع والزهد في الحياة لذلك رحبوا بهذا

¹ - عقبة بن نافع الفهري: هو أحد الفاتحين لبلاد المغرب في فترة حكم بني أمية اختط القيروان سنة50هـ، أستشهد في سنة 63هـ للمزيد أكثر ينظر: عماد الدين ابن كثير: البداية والنهاية، ط1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار الهجر، ج11، الجيزة، 1418هـ 1997م، ص612. وينظر أيضا: ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص178.

² - تهودة: موقع في منطقة الزاب من المغرب الأوسط قرب بسكرة استشهد فيها عقبة بن نافع وهو يحارب البربر ولا يزال موضع تهودة يعرف اليوم بسيدي عقبة وهو عبارة عن واحة من النخيل بها مقام القائد الكبير. للمزيد أكثر ينظر: محمود عبد العليم: تعريف بالأمكان الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، دار الدعوة، مصر، 1948، ج1، ص198. تهودة مدينة قديمة بأرض الزاب على مقربة من مدينة بسكرة لها أسواق كثيرة وبها جامع جليل يعرف بجامع سيدي عقبة، وكان يسكنها قوم من البربر وصارت الآن تسمى سيدي عقبة لموت الصحابي المذكور بها سنة 683م. للمزيد ينظر: ابراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، المعارف للطباعة، ص138. وتعرف بمدينة السحر بنيانها بالحجر ولها أموال كثيرة وبها جامع جليل ومساجد كثيرة وأسواق وفنادق ونهر ينصب في جوفها من جبل الأوراس. للمزيد ينظر: أبي عبيد البكري: المسالك والممالك، تح: اندري فيري، ادريان فان ليوفن، جزآن، الدار العربية للكتاب، 1992، ص740، 741.

³ - بادس: أحد أهم مدن الزاب الشرقي وهي من المدن الاستراتيجية التي تقع على خط ليمس، للمزيد أكثر ينظر: علي الهطاي: الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، كلية الآداب والفنون والإنسانية بمنوبة، العدد219، تونس، 2017، ص110.

الدين وبالداعين إليه، فحرّهم الإسلام من هيمنة الديانات التي كانت منتشرة بينهم كاليهودية والنصرانية والوثنية¹.

3- وادي ريغ في عهد الدولة الرستمية:

نشأت الدولة الرستمية سنة (160-296هـ/777-909م)، بجانب الدولة الأغلبية-296 (184هـ/800-909م)، وقد خضع لسلطانها كل المدن والقرى الواقعة بين منطقة الزاب وفاس وسجلماسة، وعاصمتها تيهرت، أسسها عبد الرحمان بن رستم²، الإباضي (160-171هـ/776-778م)³. فهي أول دولة إسلامية مستقلة ظهرت في بلاد المغرب الأوسط⁴ وقد دخلت منطقة وادي ريغ وورقلة وسوف تحت سلطة هذه الدولة، والتي عمّ سلطانها معظم التراب الجزائري، وفي ظل الدولة الرستمية، عاش سكان وادي ريغ، في أمن دائم وعيش رغيد، كبقية المناطق التي كانت تخضع لسلطة الدولة الرستمية، بقيادة أئمتها الساهرين على نشر الأمن والعدل بين الرعية، وفي هذا الوضع السياسي استقر السكان وبنوا القرى، وغرسوا الأشجار، وزرعوا الأرض، وتحول السكان من حياة البداوة

¹ - عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الإسكندر قسنطينة، 2011، ص ص 11، 12.

² - الإمام عبد الرحمان بن رستم بن بهران بن سام بن كسرى من أصل فارسي هو مؤسس الدولة الرستمية، نشأ في القيروان، فتلقى عن علمائها نصيبا وافرا من العلم والمعرفة، وفيها أيضا اتصل بالدعاة الإباضيين، انتقل إلى البصرة عام 135هـ، حيث أخذ الفقه الإباضي وتشبع بمبادئه واجتهد فيه على يدي شيخ الإباضية الفقيه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، حتى صار أحد حملة المذهب الإباضي إلى إفريقية. للمزيد أكثر ينظر: سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، ط1، دار الحكمة، لبنان، 2005، ص 42. وينظر أيضا: صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2005، ص 80.

³ - ابن الصغير المالكي: أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاص، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 26. للمزيد أكثر ينظر: محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس 160هـ-296هـ، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1979، ص 91.

⁴ - محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 93.

والرعي، إلى حياة الزراعة والاستقرار، واستطاعوا أن يحولوا وادي ريغ إلى جنات خضراء، تسر الناظرين¹.

بعد سقوط الدولة الرستمية سنة (296هـ/909م)²، عرف المذهب الإباضي انتشارا واسعا بالمنطقة، تاركا بصمات واضحة من خلال بعض العادات والتقاليد، وفي سيطرة أهله على القوافل التجارية، حيث بقي الإباضيون يسيطرون على الطرق التجارية بين ورقلة وقفصة مروراً بمنطقتي وادي ريغ وسوف، إلى غاية مطلع القرن (4هـ/10م)، بالرغم من حصار الفاطميين لهم في عدة مناطق أخرى، وابتداء من سنة (693هـ/1294م) أي خلال القرن (7هـ/13م) أصبحت المنطقة خاضعة لإمارة بني مزني نسبة إلى حاكمها منصور بن الفضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن مزني التابعة للدولة الحفصية³.

فقط ذكرها المؤرخ الإسباني مارمول كريخال قائلا: "كانت المدينة في أول الأمر خاضعة لملوك مراكش، ثم صارت تابعة لسيادة مملكة تلمسان، لكنها في أيامنا هذه خاضعة لملك تونس الذي يأخذ من السكان إتاوة قدرها 50 ألف مثقال في السنة"⁴. كما أكد ذلك حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا أن تقرت كانت خاضعة لملوك مراكش ثم لملوك تلمسان،

¹ - عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية، ط2، دار الاوطان، الجزائر، 2014، ص34.

² - أمل بنت صالح الشمراني: عوامل ضعف وسقوط دولة بني رستم في المغرب الأوسط سنة 296هـ-908م، مجلة وقائع تاريخية، الع: 35، ج1، جامعة الامير سطات بن عبد العزيز، يوليو 2021، ص307. وينظر أيضا: شواكري منير: الأساس المذهبي والانتماء العصبي ودورهما في الدولة الرستمية 160-296هـ/776-908م، المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المج: 13، الع: 02، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2021، ص21.

³ - رضوان شافو: المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها نموذجا....، ص ص41، 42.

⁴ - مارمول كريخال: أفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر، ج3، الرباط، 1984، ص165.

وأخيرا لملك تونس الذي تدفع له سنويا مقدرا 50 ألف مئقال بشرط حضوره شخصيا لاستلامها¹.

كما خضعت فيما بعد مدن وادي ريغ لرئاسة أو مشيخة تتولى أمرها، إذ نجد مدينة تقرت كانت تحت رئاسة يوسف بن عبد الله من ريغة، ومدينة تماسين كانت رئاستها لبني إبراهيم من ريغة أيضا².

وفي القرن (8هـ/14م)، حلّ رجل بمنطقة وادي ريغ بعد أدائه لفريضة الحج وهو محمد بن يحيى الإدريسي، فأعجب بمنطقة تقرت وسكانها واستقرّ بها، وكان رجلا تقيا وصالحا حيث قام بنشر المذهب المالكي بين الناس، وحلّ النزاعات والخلافات بينهم، كما وقّر الأمن والأمان في منطقة وادي ريغ وقد تعددت الروايات في عدد أفراد بني جلاب الذين حكموا وادي ريغ انطلاقا من تقرت من سنة (816-1269 هـ/1414-1854م)³.

4- انتقال السلطة من سلطان وادي ريغ إلى بني جلاب:

باقتحام أبي عمرو عثمان الحفصي (853 هـ / 1450 م) لمنطقة تقرت، انتهت رئاسة بني يوسف الذواودة وعاد الإقليم إلى الفوضى من جديد، وانعدم الاستقرار والأمن، وزاد الظلم والاعتداء، وتضاعفت الإتاوات والضرائب على المستضعفين، فأثقلت كاهلهم فلجأ السكان إلى الاستدانة من اليهود والتجار، الذين كانوا يتحكمون في القوافل التجارية، فاستغلوا ضعفهم، فرهنوا أملاكهم لهم، وعلى سبيل الذكر: بهودة اليهودي وسليمان بن رجب الجلابي. وفي ظل هذه الأوضاع المزرية ظهر محمد بن يحيى الريغي، الذي آلت إليه السلطة الروحية، وعندما عرف السكان صلاحه وزهده وورعه، ورأوا فيه القدرة على تخليصهم من

¹ - حسن بن محمد الوزان الفاسي، المرجع السابق، ج2، ص136.

² - رضوان شافو: المقاومة الشعبية....، ص 42.

³ - نسيم لغريبي: المرجع السابق، ص400.

الفوضى التي يعيشونها، نصبّوه سلطانا عليهم، فقبل السلطنة. وأول عمل قام به هو القضاء على الخلافات التي كانت قائمة بين زعماء القصور، مثل الخلاف الذي كان قائما بين مدينة تقرت و تماسين، وبين تالة و تبسبست، فجمع أعيان وادي ريغ، لحلّ المشاكل التي كانت قائمة بينهم، وردّ الحقوق لأصحابها، وعين على كل قصر شيخا ينوبه في تسيير شؤون بلدته، ولم يدم حكم محمد بن يحي طويلا بسبب التدهور الاقتصادي الذي اجتاحت المنطقة، والآفات التي أصابت غلة النخيل، وهي المورد الأساسي للسكان، فلم يستطع الأهالي توفير حاجياتهم في تلك السنة، مما ترتب عليهم ديون للتجار واليهود مرة أخرى، فتعسّر عليهم تسديدها، فخاف محمد بن يحي، أن يستغل اليهود هذا الوضع، فيقتلون كاهل السكان بديون أخرى¹.

وذكر الجنرال دوماس² رواية أخرى في كتابه الذي ألفه عن الصحراء الجزائرية، مفاده أن سلطان تقرت مات ولم يترك أولادا يرثون ملكه من بعده، فتنازع الأعيان واختلفوا فيمن يعتلي عرش السلطنة، إلى درجة الاقتتال الذي أدى إلى هلاك الحرث والنسل، وبعد صراع طويل اتفقوا على رأي واحد، وهو تعيين أول غريب يدخل مدينتهم سلطانا عليهم، وكان أول الداخلين لمنطقتهم رجل أعرابي عُيّن ملكا عليهم يطيعه جميع الناس³.

وقد اتفق المؤرخون أن أول من أسس وتولى مشيخة بني جلاب بتقرت، هو الحاج سليمان بن رجب المغربي الفاسي، ولكنهم اختلفوا في سنة توليه المشيخة وفي الطريق الذي سلكه،

¹ - عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ وأماجد جزائرية....، ص42.

² - الجنرال دوماس Daumas: دوماس ملشبيور جوزيف اوجين هو جنرال وكاتب فرنسي ولد في 04 أكتوبر 1803م في ديلمو بسويسرا، توفي في 29 افريل 1871 كمبلان جيرون، انخرط متطوعا سنة 1822 كملازم مساعد وغادر الجزائر سنة 1835م، عين فنصلا في سنة 1837م في دولة الأمير عبد القادر بمعسكر. للمزيد أكثر ينظر:

Louis Veuillot. **Les Français en Algérie souvenirs d'un voyage fait en 1841**. Imprimeurs libraires. Tours.1846. P208

³ - عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة....، ص23.

ولم يعرف تاريخ ميلاد الحاج سليمان بن رجب ومدة حكمه، ولقد سعى الحاج سليمان بن رجب أن يوفر العيش الرغيد والطمأنينة والعدل والمساواة بين السكان، حتى كسب قلوب سكان وادي ريغ إليه، وعرف بين الناس بالجلاب¹.

5- علاقة بنو جلاب بالدولة العثمانية (960-1243هـ / 1552-1827م):

دخلت الجزائر رسميا تحت سلطة الدولة العثمانية التركية سنة (925هـ/1519م)، وبقيت تحت حمايتها إلى غاية دخول الاحتلال الفرنسي للبلاد سنة (1246هـ/1830م)، ومنذ أن تم تقسيم البلاد إلى بايلىكات، كانت وادي ريغ تابعة إداريا لباليك الشرق، ولكن بني جلاب أصحاب مشيخة تقرت ووادي ريغ دخلوا في صراع مسلح مع البايات الأتراك، بسبب رفضهم الخضوع للسلطة العثمانية في الجزائر. ولذلك قررت السلطة التركية القيام بإجراءات عسكرية وإدارية على منطقة وادي ريغ، مثل باقي مناطق الجزائر. ومن هذه الإجراءات العسكرية شنّ العثمانيون أربع حملات قصد ردع وإخضاع مشيخة بني جلاب بتقورت ووادي ريغ².

1- حملة صالح رايس (بايلرباي الجزائر) سنة (960هـ / 1552م):

بعد انتفاضة سكان مدينة تقورت على الحامية التركية التي انقلبت على أميرها عبد الله السعدي، ومن أجل قطع كل العلاقات بينهم وبين الأتراك وفرضا لواقع جديد، قام أهالي تقورت بتنصيب فردا من عائلة سليمان الجلابي شيخا عليهم، وبعد 25 سنة من التمرد الذي قام به سكان مدينتي تقورت وورقلة، تحرك العثمانيون لتأديبهم وإرغامهم على الولاء والطاعة³.

¹ - عبد القادر نوحه: وادي ريغ في مشبك الأحداث ببلاد المغرب مختصرات وموضات، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2016، ص247.

² - عبد القادر نوحه: المرجع السابق، ص ص 262، 263.

³ - أحمد خوضر: تقورت بين الحقيقة والأسطورة والمغالطة، دار الخلدونية، الجزائر، 1440هـ-2019، ص ص 96، 97.

وفي مطلع شهر أكتوبر من عام (960هـ/1552م) وتحت قيادة الحاكم التركي صالح رايس¹، انطلقت الحملة الأولى على رأس جيش مجهز بمدفعين ومكون من ألف فارس وثلاثة آلاف جندي من المشاة²، وقد استعان صالح رايس في حملته بصديقه عبد العزيز³ أمير قلعة بني عباس⁴.

وبعد مسيرة 21 يوما، وصل صالح رايس إلى مدينة تقرت وحاصرها لمدة ثلاثة أيام مع ضربها بالمدفعية، ثم أمر صالح رايس قواته في اليوم الرابع باقتحام المدينة، وكان من نتائج الاقتحام وقوع مجزرة كبيرة راح ضحيتها عدد كبير من السكان وانتهت هذه الحملة بإلقاء القبض على أمير المدينة، وتدمير تحصيناتها، ونهب ما قيمته 15 حملا من الإبل ذهباً وأسر أعدادا كبيرة من عمالها وأرغمت مدينة تقرت على دفع ضريبة سنوية للسلطة العثمانية مقدارها: 15 عبدا، مع تعهد الشيخ الجلابي، بفروض الطاعة والولاء والتبعية للسلطة العثمانية، ومواصلة دفع الضريبة ألا يعصي أوامرهم وأن لا يخرج عن طاعتهم⁵.

¹ -صالح رايس: هو صالح باشا رايس أصله من الإسكندرية، في عهد السلطان سليم الأول، تعلم فنون الحرب والبحرية في سن مبكرة، عين بايلرباي على إيالة الجزائر في جانفي سنة 966هـ/1558م. للمزيد ينظر: محمد بن يوسف الزباني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 244. وينظر أيضا: مبارك بن محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة الميلي، دار النهضة الجزائرية، الجزائر، ص81.

² - أحمد ذكار: ورقلة وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي، من القرن 17م إلى القرن 19م، الماهر للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، 2023، ص66.

³ -عبد العزيز: هو الذي بنى قلعة بني عباس وأقام المملكة فيها وساهم في إرساء دعائم الحكم العثماني بمساعدة حسن باشا في استرجاع تلمسان عام 960هـ/1552م للمزيد أكثر: ينظر سيدي الحسين بن محمد الورثياني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة ببيروفونتانا، الجزائر، 1907، ص36. وينظر أيضا: عبد الحميد بو درواز، فؤاد بوزيد: المؤسسات الادارية والتنظيمية بقلعة بني عباس في ظل الوجود العثماني بالجزائر 1510-1830، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد: 6، العدد 1، الجزائر، 2022، ص470.

⁴ - رضوان شافو: بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، ط1، دار قانة للنشر والتجليد، باتنة الجزائر، 2008، ص35.

⁵ - أحمد خوضر: المرجع السابق، ص97.

2- حملة يوسف باشا سنة (1058هـ/1649م):

قاد يوسف باشا الحملة الثانية بنفسه على منطقة تقرت وامتدّ مجالها إلى منطقة ورقلة وكان ذلك في سنة (1058هـ/1649م) وسبب هذه الحملة هو تمرد منطقة تقرت ورفضها الخضوع للسلطة العثمانية، وترتبت عن هذه الحملة فرض ضريبة على سكان المنطقة كمساهمة منهم في الخزينة المركزية وتمّ إقرارها بصفة نهائية¹، تتلخص هذه الضريبة مثلما جاءت في دفتر التشريفات المسجلة بتاريخ (1205هـ/1790م)²، في إرغام سكان هذه المناطق بتقديم 45 عبدا من رقيق السودان يتوزعون كالتالي: تقرت 16 عبدا، تماسين 04 عبدا، ورقلة 25 عبدا، وذلك بسبب التمرد على الإيالة³.

3- حملة صالح باي سنة (1203هـ/1788م):

قاد صالح باي⁴ حاكم بايلك الشرق، ومحمد بن عثمان الكردي⁵ باي الغرب الجزائري سنة (1200هـ/1785م)، حملة لإخضاع المناطق المتمردة عن السلطة المركزية العثمانية في الجزائر، فتمّ لهما ذلك. باستثناء مشيخة بني جلاب بوادي ريغ، فإن الشيخ فرحات بن

¹ - أحمد ذكار: المرجع السابق، ص 68.

² - بن معيزة محمد شرعي: السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمدد والانحصار منطقة وادي ريغ أنموذجا، الملتقى الدولي الثاني: السياسة العثمانية بين المجال البحري بالمنطقة المغاربية في العصر الحديث والمعاصر، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، ص 8.

³ - عبد الله عمراوي: معالم من تاريخ تقرت 782-1962 كرونولوجيا، ط 1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2016، ص 13.

⁴ - صالح باي: هو صالح باي بن مصطفى ولد بمدينة أزمير غرب الأناضول سنة (1137هـ/1725م)، عمل في أول عهده بالجزائر بمقهي الأوجاق، شارك في العديد من المعارك. للمزيد أكثر ينظر: ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات في أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2008، ص 239، 240.

⁵ - محمد بن عثمان الكردي: يسميه العرب محمد الأكل أو الكبير، شارك في الدفاع عن مدينة الجزائر بجيشه الباسل وأبدى شجاعة كبيرة سنة (1189هـ/1776م)، حكم بايلك الغرب، وكللت سياسته بفتح مدينة وهران وطرده الإسبان والذي يعتبر أعظم إنجازاته التي خلدت باسمه كما، كان محبا للعلم والعلماء حيث أسس المدرسة المحمدية نسبة لاسمه محمد الكبير كما قام بإعادة بناء الجامع العتيق، والجامع الأعظم للمزيد أكثر ينظر: زيوش إسماعيل: جوانب من السياسة الدينية للباي محمد الكبير بباليك الغرب 1797_1779، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج: 12، الع: 1، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، جانفي 2020، ص 383، 384.

عمر قد هزم صالح باي وجعله يتراجع إلى قسنطينة. وفي سنة (1203 هـ / 1788م)، أبرم صالح باي معاهدة مع الشيخ فرحات، ولكنها لم تعمر طويلا، فقد تمّ نقض المعاهدة. وفي شهر أكتوبر سنة (1203 هـ / 1788م)، قاد صالح باي حملة على مدينة تقرت، فوصل إلى منطقة سيدي خليل بعد 18 يوما من المسير، ثم واصل السير ونصب معسكره أمام مدينة تقرت. واعتصم الشيخ فرحات بن عمر وجيشه في المدينة لمقاومة صالح باي وجيشه، ولكنه في نهاية الأمر استسلم أمام قوة ضربات مدافع صالح باي، وقام هذا الأخير بقطع وقلع نخيل المدينة، فاضطرّ الشيخ فرحات إلى الاستسلام وطلب الصلح والعفو وقبول كل شروط صالح باي¹.

حملة أحمد المملوك، سنة (1233 هـ / 1818م):

قام أحمد المملوك² باي قسنطينة بحملته على الواحة عام (1233 هـ / 1818م)، بتحريض من فرحات بن سعيد³ شيخ العرب الراغب في القضاء على سلطة بني جلاب وإلحاق تقرت بمشيخته، حيث قام بعدة أعمال تخريبية، تمثلت في قيامه بقطع أشجار النخيل وردم مياه الآبار⁴، لإجبار السكان للرضوخ لمطالبه، الأمر الذي جعل سلطان تقرت يسارع لإرضائه

¹ - عبد القادر نوحة: المرجع السابق، ص 264.

² - أحمد المملوك: هو أحمد باي بن محمد الشريف بن الباي أحمد القلي، وقد كان يسمى باسم أمه، فيقال الحاج أحمد بن الحاجة شريفة وهي أسرة ابن قانة المعروفة بالصحراء ولد عام (1200 هـ / 1786م)، تولى إمارة بابلك قسنطينة سنة (1241 هـ / 1826). للمزيد أكثر: أحمد باي: مذكرات أحمد باي، باريس، 14 نوفمبر 1971، ص 6، 7.

³ - فرحات بن سعيد: من أسرة بوعكاز عينه إبراهيم باي شيخا للعرب بعدما أجبر ابن قانة عن التخلي، كان شخصا شجاعا وطموحا، حيث ذكر عنه الباي أحمد في مذكراته أنه رجل البارود لا يهاب المنية كما حارب مدة سبع سنوات. للمزيد أكثر ينظر: حمدان خوجة: المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005، ص 39. للمزيد أكثر ينظر: نور الدين شعباني: علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد: 4، العدد 2، جامعة الجبالي بونعامة خميس مليانة الجزائر، 2020، ص 101.

⁴ - محمد بن معمر: علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، د.ب، د.ت، ص 23.

بتقديم ضريبة سنوية مقدارها 1000 ريال بسيطة فتراجع الباقي عن تقرت، واستمرت المشيخة في دفع الضريبة السنوية لباني قسنطينة¹.

لقد مرت منطقة وادي ريغ بالعديد من المحن والمصاعب خاصة في الفترة الأخيرة من حكم بني جلاب، مما أدى إلى انتشار الفوضى العارمة والمجاعة الكبيرة بين السكان الأمر الذي دفعهم إلى الهجرة نظراً للضرائب المسلطة عليهم من الجلابيين، وتُعدُّ هذه المرحلة نقطة سوداء في تاريخ المنطقة، وما أن انتهى الحكم الجلابي الذي جر المآسي والمصاعب على المنطقة حتّى حلَّ مكانه الاحتلال الفرنسي سنة (1271هـ/1854م)².

¹ - بن معيزة محمد شرعي: المرجع السابق، ص9.

² - عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني: ومضات تاريخية واجتماعية لمدين وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص62.

المبحث الثاني: منطقة الزيبان عبر التاريخ

تمثل منطقة الزيبان حلقة وصل بين الجنوب الشرقي والشمال الشرقي بالقطر الجزائري فالمنطقة تمثل بوابة الصحراء الجزائرية وهي صلة الربط بين النل والصحراء. وتمتاز هذه المنطقة بوجود منطقتين بارزتين الزاب الشرقي والزاب الغربي.

أولا/ الزيبان: إطلالة تاريخية وجغرافية

التسمية وتحديد مصطلح الزيبان:

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد ووضع تعريف لمصطلح الزاب:

1-1/ الزاب لغة:

يعرف الياقوت الحموي (574-626هـ / 1178-1229م) الزاب في كتابه معجم البلدان كالآتي: " قال ابن الأعرابي (150-231هـ / 767-846 م): زاب الشيء إذا جرى وقال سلمة: زاب يزوب إذا انسلّ هربا، والذي يعتمد عليه أن زاب ملك من قدماء ملوك الفرس، وهو زاب بن توركان بن منوشهر بن ايرج بن افريدون حفر عدة أنهار بالعراق سميت باسمه، وربما قيل لكل واحد زابي، والتثنية زابيان"¹.

كما ورد في مقيدات ابن خلكان: أن الزاب بفتح الزاي وبعد الالف باء موحدة: كورة بإفريقية².

ويعرفه ابن المنظور (630 - 711هـ/ 1232 - 1311م) في لسان العرب بقوله: زَابَ الْقَرْيَةُ يَزَابُهَا زَابًا، وَازْدَابَهَا: حَمَلَهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا سَرِيعًا. وَزَابَ الرَّجُلُ وَازْدَابَ إِذَا حَمَلَ مَا يُطِيقُ وَأَسْرَعَ فِي الْمَشْيِ، قَالَ: وَازْدَابَ الْقَرْيَةَ ثُمَّ شَمَّرًا³.

¹ -الياقوت الحموي: معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، ص123.

² -عبد السلام محمد هارون: معجم مقيدات ابن خلكان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ-1987م، ص150.

³ - ابن المنظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص1799.

وإذا جمعت قيل لها الزوابي: وهي الزاب الاعلى بين الموصل واريل وهو المسمى بالزاب المجنون لشدة جريه، أمّا الزاب الاسفل فمخرجه من جبال السلق وهو قرب واسط وبين الزاب الاعلى مسيرة يومين أو ثلاث¹.

أمّا الفيروز ابادي في قاموس المحيط يعرفه بقوله: زاب زوبا، أي انسل هربا والماء جرى².

1-2/الزاب اصطلاحا:

يذكر إسماعيل العربي في كتابه الصحراء الكبرى وشواطئها أنّ الزاب أخذ اسمه من مدينة زابي (zabi) الرومانية القديمة، التي كانت تقع في منطقة الحضنة، ولم يحتل الرومان هذه المنطقة، ولكنهم اكتفوا بإنشاء معقل حولها في ناحية بسكرة وعند المدخل الجنوبي لأودية الأوراس. وقد استعمل اسم الزاب قديما بتوسع، حيث شمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة عند سفوح الأطلس الصحراوي، وهي مقرة³ وطبنة⁴، ولكنه يطلق الآن على امتداد غير فسيح عند سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء، وقاعدة الزاب هي مدينة بسكرة⁵.

¹ -الياقوت الحموي: المصدر السابق، المج:3، ص ص123، 124.

² -فيروز ابادي، المصدر السابق، ط8، ص 95.

³ -مقرة: هي مدينة صغيرة، عرفت باسم ماكراس أنشئت على واد مقرة بالقرب من جبل مقرة، وتبعد 18 كلم عن سطيف حاليا، للمزيد أكثر ينظر: مزردى فاتح، الطيب بوسعد: دور العلماء في ازدهار الحياة الفكرية في المراكز الحضارية لبلاد الزاب خلال العصر الوسيط، مجلة العلوم الإنسانية، المج:22، الع:1، الجزائر، 2022، ص135.

⁴ -طبنة: هي أهم بلاد الزاب، وكانت طبنة عاصمة الإقليم في الكثير من الأحيان، وهي مدينة قديمة من العصر الروماني، كانت موطاً للصحابي عقبة بن نافع وأبو المهاجر دينار الذين أدخلوا تعاليم الإسلام للمنطقة. للمزيد أكثر ينظر: جعيل أسامة الطيب: طبنة حاضرة إقليم الزاب والمغرب عبر العصور دراسة تاريخية، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المج:2، الع:2، جامعة الجزائر2، 2018، ص11.

⁵ -إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص142، 143.

وقد استعمل مصطلح الزاب بالمشرق العربي للدلالة على زاب الموصل¹ بالعراق وهو عبارة عن واديين من أودية بلاد الرافدين، أحدهما الزاب الأكبر بين أربيل وكركوك²، والثاني الزاب الأصغر بين الموصل وأربيل³، وكلاهما من روافد نهر الدجلة، وقد برزت هذه التسمية في بلاد المغرب في القرن (2هـ/8م) في إطار التنظيم الإداري لمنطقة ولاية إفريقية⁴.

كما يوجد نهر صغير بالمغرب الأقصى يسمى بنهر الزاب، ويقع بين تلمسان وسجلماسة⁵، ولهذا النهر فضل على هذه المنطقة⁶.

ويذكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (1306-1385هـ/1889-1965م) في كتابه: يقع زاب إفريقية في جنوب إقليم قسنطينة، فقد كان في القرون الهجرية الأولى إلى القرن الثامن يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة في سفوح الأطلس الصحراوي الجنوبية وهي منطقة

¹ -الموصل: السبب في إطلاق اسم الموصل على هذه المدينة هو وصلها بين الفرات ودجلة ويقال إنها سميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والشام، سكنتها قبائل عربية، لأنهم وجدوا فيها العيش الرغيد والمراعي الخصبة. للمزيد أكثر ينظر: أحمد علي الصوفي: تاريخ بلدية مدينة الموصل، ج1، مطبعة الجمهور، الموصل، 1390هـ/ 1970، ص ص3، 4.

² -كركوك: تقع في ولاية الموصل وهي منطقة واقعة بين جبال زاكروس ونهري الزاب الصغير ودجلة وسلسلة جبال حميرين ونهر سيروان، كانت المنطقة طريق للمواصلات والتجارة لهذا كانت موضع اهتمام القوى والإمبراطوريات التي احتلتها. للمزيد أكثر ينظر: نوري طالباني: منطقة كركوك ومحاولات تغيير واقعها القومي، ط2، العراق، 1999، ص ص21، 22. وينظر أيضا: هنري استارجيان: الصراع على كركوك، تر: ارا دمبكيان، ط1، دار سائر المشرق، نهر الموت، 2018، ص17.

³ - أربيل: تقع أربيل في المنطقة الشبه الجبلية من العراق، يحدها من الشمال تركيا، ومن الجنوب محافظة كركوك، ومن الشرق إيران، ومن الغرب محافظة نينوى. للمزيد أكثر ينظر: بلال إسماعيل: أربيل في أدوارها التاريخية، مطبعة الزهمان، أربيل، 1970، ص5.

⁴ - علي الهطاي: الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي، دراسة في تطور المجالات والمواقع، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، 2017، ص93.

⁵ -سجلماسة: هي مدينة أثرية تقع في بلاد المغرب الأقصى جنوب الأطلس الكبير بنيت في حدود (140هـ/757م).

⁶ - فوزي المصمودي: الزاب المصطلح والدلالات، المجلة الخلدونية، الع:09، بسكرة، الجزائر، جانفي 2011 -1432هـ، ص108.

المسيلة¹ ومقرة وطبنة الرومانية، التي تعرف اليوم باسم بريكة، والمسيلة هي التي كانت تعرف باسم زابي قبل الإسلام، ثم سميت بعد الفتح الإسلامي بالمحمدية. أما الزاب اليوم فهو يطلق على منطقة صغيرة في سفوح الجبال الفاصلة بين سهول منطقة الحضنة والصحراء، وعاصمة الزاب الإدارية والتجارية اليوم هي مدينة بسكرة².

وينقسم الزاب إلى ثلاثة أقسام³:

*-الزاب الظهراوي: ويشمل بلدات:(العامري، الدوسن، برج بن عزوز، فرفار، ليشانة، طولقة، فوغالة، بوشقرون، لغروس، إلخ).

*-الزاب الغربي: ويضم بلدات:(أورلال، أمليلي، ليو، زاوية بن واعر، الصحيرة، بنطيوس، مخادمة، أوماش، مناهلة،... إلخ).

*-الزاب الشرقي: ويتكون من: (سيدي عقبة، سيدي خليل، شتمة، خنقة سيدي ناجي، ليانة، تهودة، عين الناقة، الدروع، الفيض، قرطة... إلخ)⁴.

¹ - المسيلة: هي الأرض التي تزاومت عبرها مختلف الحضارات، عرفت بعدة أسماء منها مويك، عرفت دخول الإسلام فيها خلال النصف الثاني من القرن السابع ميلادي، وفي عهد الفاطميين تأسست لمسيلة حاليا سنة (315هـ/927م) لكي تكون عاصمة إقليمية لإخماد الثورات التي عاشها المغرب الأوسط، للمزيد أكثر ينظر: مزردى فاتح، الطيب بوسعد: المرجع السابق، ص134.

² - محمد البشير الإبراهيمي: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1952-1954)، تق: أحمد الطالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1997، ص ص352، 353.

³ - m. le Général HERBILLON, RELATION du SIEGE de ZAATCHA, j. dumaine libraire éditeur de l'empereur, paris ,1863 ,p7.

⁴ - ليلي تيتة: الثورة في منطقة الزاب الغربي الظهراوي من خلال وثائق أرشيفية فرنسية 1956-1957، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الع: 50، جامعة باتنة، 2018، ص105. ينظر أيضا: إبراهيم مياشي: احتلال بسكرة 1844، المجلة الخلدونية بسكرة، ع2، 2003م، ص49. بطرس البستاني: دائرة المعارف، مج: 09، مطبعة الأدبية، بيروت، 1887، ص150.

غير أنَّ هناك من يذكر أنَّ الزيبان مقسمة إلى أربع واحات، وتشكل واحة بسكرة أو زاب بسكرة غابة تضم حوالي 140 ألف نخلة و 6 آلاف شجرة زيتون، يزرع السكان الأصليون بينها الخضار وبعض الحبوب، ويمر وادي بسكرة أو وادي القنطرة على طول القرى الثلاث، والزاب الشرقي الذي ينقسم إلى قسمين، والزاب القبلي والزاب الظهر اوي¹.

بينما يقسم P Godefroy الزيبان إلى وسط الزاب والذي يضم بسكرة والمناطق المجاورة لها، ثم الزاب الشرقي والزاب الغربي والزاب الظهر اوي، وكل منطقة تضم عدة قرى، حيث يقطن في بسكرة 12 ألف مستقرين و 68 ألف بدو رحل أي بمجموع 80 ألف ساكن، مقسمة نصفها بين مناطق التالية: أوماش، طولقة، وأولاد جلال².

2- أصل تسمية بسكرة:

اتخذت بسكرة اسمها الأصلي من اسم مؤسسها بسكرة بن كهيل بن لؤي بن إبراهيم عليه السلام³، بينما يذكر محمد بن عمر العدوان في تاريخه (ق11هـ/17م) أنَّ بسكرة اسمها مشتق من سكرة⁴، وهذا لحلاوة تمرورها المتنوعة وعذوبة وصفاء مياهها⁵.

إنَّ أصل تسمية بسكرة عند المؤرخين مشتقة من كلمة "فسيرة" (VESCERA) الروماني الأصل والذي يعني الموقع التجاري، نظرا لتقاطع المنطقة بين طرق العبور بين الشرق والغرب، والشمال والجنوب، ويرى آخرون أنَّ التسمية الأولى هي AD PISCINAM أو

¹– Odilon. Niel, **Géographie de l'Algérie**, T1, (2e éd.), imprimerie Dagand, Bone, 1876, p402.

²– P. Godefroy, **Programme des chemins de fer dans les territoires du sud**, imprimeur libraire_ éditeur, Alger, 1916, p141.

³– Charles Louis Féraud, **Kitab El Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis**, Challamel Aine éditeur ; paris ; 1868, p153.

⁴ – محمد العدوان: المصدر السابق، ص301.

⁵ – فوزي المصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956، تص: أبو القاسم سعد الله، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص233.

"بيسينام" وهي كذلك تسمية رومانية وتعني المنبع المعدني، نسبة إلى حمام الصالحين¹، وبسكرة واحة من واحات الزيبان، والزاب يعني بالأمازيغية واحة².

وقد ذكر الياقوت الحموي في معجمه بسكرة بكسر الكاف، وراء: بلدة بالمغرب من نواحي الزاب، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان، فيها نخل وشجر وقسب جيد، بينها وبين طبنه مرحلة³، كما حددها الحازمي (548هـ / 1153م) حيث يقول: بسكرة، بفتح أوله وكافه، وقال: هي مدينة مسورة ذات حمامات وأسواق، وأهلها علماء على مذهب الإمام مالك، وبها جبل كبير من الملح يقطع منه كالصخر الجليل، وتعرف ببسكرة النخيل⁴.

وقال فيها أحمد بن محمد المروزي:

ثم أتى بسكرة النخيل *** قد اغتدى في زيه الجميل⁵.

وجاء في كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار وصفا لمدينة بسكرة حيث يقول: " هي مدينة كبيرة حولها حصون كثيرة وقرى عامرة هي قاعدتها"⁶.

¹ - حمام الصالحين: هو مرفق صحي للاستحمام أقيم في العهد الروماني الذي كان يسمى عندهم أكوا بيسكينا (Aqua Piscina)، للمزيد أكثر ينظر: محمد البشير شنييتي: أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص112.

² - قارة مبروك بن صالح: تاريخ المدن والقبائل بالجزائر التركيبية الاجتماعية النسب والانتساب، ط3، مطابع رويغي، الجزائر، 1440هـ/2018م، ص59.

³ - المرحلة: تقدر مسافتها حوالي 35 كلم.

⁴ - الياقوت الحموي: معجم البلدان، المجلد: 1، دار صادر، بيروت، 1397هـ-1977م، ص422.

⁵ - أبي عبد الله السلام الناصري: الرحلة الناصرية الكبرى، تح: المهدي الغالي، ط1، ج1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1434هـ-2013م، ص226. وينظر أيضا: أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، هو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى ببغداد، الجزائر، 1857، ص ص 52، 53. وينظر: الياقوت الحموي: المصدر السابق، المجلد: 1، ص422.

⁶ - مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985، ص 173. وينظر أيضا: أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: الرحلة الناصرية 1709-1710م، تع: عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2011، ص144.

ويصف الشريف الإدريسي (493-560هـ/1100-1166م) بسكرة: بالحصن المنيع في كدية تراب عال وبه سوق وعمارة وبه أيضا من التمر كل غريبة وطريفة¹.

أما أبو عبيد الله البكري (432-487هـ/1040-1093م) وصفها قائلا: "بسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة، وهي مدينة كبيرة، كثيرة النخيل والزيتون وأصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحولها بساتين كثيرة"².

ويذكر ابن سعيد المغربي (610-685هـ/1214-1286م) "مدينة بسكرة قاعدة الزاب، وهي بلاد نخل وزرع ومنها تجلب أصناف التمر إلى حاضرتي تونس وبجاية"³.

أما الحميري (ت900هـ/1495م) فيرى أنها "من بلاد الزاب بأرض المغرب، وهي قاعدة تلك البلاد وهي كبيرة وكثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار وعليها سور وخنادق وبها جامع ومساجد وكثيرة الحمامات وحواليها بساتين"⁴.

ويصفها محمد الأمين الخانجي (1282-1358هـ/1865-1939م) في كتابه منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان: "بسكرة هي مدينة عظيمة من بلاد الغرب بأفريقية كانت قاعدة بلاد الزاب، تبعد مرحلتين عن قلعة بني حماد وهي ذات أسواق حسنة وحمامات وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة"⁵.

¹ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الشريف الإدريسي: *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد القاهرة، 1422هـ-2002م، ص264.

² - أبو عبيد الله البكري: *المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب*، من كتاب المسالك والممالك، تح: ديسلان مكتبة الحكومة، الجزائر، 1857، ص، ص 52، 53.

³ - ابن سعيد المغربي: *المصدر السابق*، ص126.

⁴ - محمد عبد المنعم الحميري: *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص113.

⁵ - محمد الأمين الخانجي: *كتاب منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان*، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1307 - 1325هـ، ج2، ص131.

3- موقع وحدود منطقة الزيبان:

3-1/ الموقع الجغرافي:

جاء في كتاب وصف إفريقيا للحسن الوزان (890-960هـ/1483-1552م): "إن إقليم الزيبان يقع وسط نوميديا، ويبدأ غربا من تخوم المسيلة، ويحده شمالا جبال بجاية، ويمتد شرقا إلى بلاد الجريد التونسي، وجنوبا إلى القفاز التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى وركلة، وهذه المنطقة تمتاز بشدة الحرارة، وندرة مياهها وقلة الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب، ويوجد بها عدد كبير من حدائق النخيل. وتضم المنطقة خمس مدن وعددا كثيرا من القرى"¹. والمنطقة تشكل همزة وصل بين الشمال الشرقي للتل الجزائري الرطب وبين الجنوب الشرقي الجزائري تفصلها عن الشمال التلي سلاسل جبلية²، والمنطقة لا تشبه أية منطقة أخرى في الأطلس الصحراوي بالجزائر سوى منطقة تملالت الموجودة بالهضاب العليا المغربية³.

3-2/ الموقع الفلكي:

تقع منطقة بسكرة في النصف الشمالي للكرة الأرضية⁴، وتتنحصر ما بين خط طول 42 درجة و 5 دقائق شرقي غرينتش، وخط عرض 27 درجة و 39 دقيقة شمالا، وبسكرة اهم واحات الزيبان بل وجميع الواحات التي تمتد في جنوب قسنطينة⁵.

¹ - حسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص 138.

² - محمد أوجرتني: الصراع على مشيخة العرب في الجنوب القسنطيني أواخر العهد العثماني أسرة بن قانة نموذجا، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2023، ص 126.

³ - E-F Gautier, **Structure de l'Algérie**, société d'Édition Géographiques et scientifiques, paris, 1922, p32.

⁴ - عبد الحميد زردوم: بسكرة عروس الزيبان، تر: عمر خلفون، مطبعة المنار، بسكرة- الجزائر، ماي 2004، ص 4.

⁵ - اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 147. ينظر أيضا: إسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 182.

ثانيا/ الخصائص التضاريسية والمناخية لمنطقة الزيبان

1-المناخ:

تمتاز منطقة الزيبان بمناخ بارد شتاء تصل فيه درجات الحرارة بين 10° إلى 20° نهارا، وصيفا حار تتراوح حرارته من 30° على أكثر من 40° نهارا، وتهب في بسكرة الرياح الباردة من الشمال الغربي، والرياح الساخنة من الجنوب الشرقي، محملة في بعض الأحيان بالأتربة، أما الأمطار فهي قليلة يتراوح معدلها السنوي من 160 إلى 240 ملم، أما نسبة الرطوبة في الجو فتتراوح بين 20% إلى 60%¹.

بينما يذكر Paul Bourde إن مناخ بسكرة يفرض نفسه على الجميع حيث سجل مقياس الحرارة في فصل الصيف تحت الظل 31°، وفي ذروة الصيف ترتفع إلى 48°، وتتنخفض في الشتاء بين 18° إلى 20°².

2-التضاريس:

تتباين تضاريس منطقة الزيبان حيث تتمركز الجبال في الجهة الشمالية وتحتل مساحة هامة، أما السهول فتتمتد من الشرق إلى الغرب وتشمل سهول لوطاية والدوسن وليوة وطولقة وسيدي عقبة وزربية الوادي، وتتميز تلك المناطق بخصوبة تربتها. أما الهضاب فتقع في الجهة الغربية من المنطقة وتشمل منطقتي أولاد جلال وسيدي خالد، فيما تغطي المنخفضات المناطق الجنوبية والشرقية من المنطقة³، ومن أهمها شط ملغيغ⁴.

¹ - عبد الحميد زردوم: المرجع السابق، ص3.

² -Paul Bourde, op cit,1880,p134.

³ - عبد القادر بومعزة: بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ج1، بسكرة، الجزائر، 2016، ص ص23، 24.

⁴ - شط ملغيغ: بحيرة تقع بالجنوب الشرقي الجزائري تحيط به الكثبان الرملية ويتوسط مدن بسكرة، لمغير، وادي سوف، ويمتد حتى الحدود التونسية وتصب فيه الأودية القادمة من الأطلس الصحراوي.

ثالثا: أهم حواضر منطقة الزيبان:

تعتبر واحات الزيبان من أكبر الواحات الجزائرية وأشهرها، وفيها مدينة بسكرة ومن أشهر مدنها، سيدي عقبة، طولقة، وأولاد جلال، وليشانة¹.

***أولاد جلال**: تعد من أهم واحات الجنوب، يوجد بها أكثر من 50000 نخلة، وبها سوق كبير للحبوب والمواشي يقام كل يوم خميس، وعلى مقربة منها مناجم الجص الشفاف.

***سيدي خالد**: وهي بلدة عامرة مشهورة بصناعة الأنسجة الصوفية، وتوجد بها واحة كبيرة من النخيل قدرت ب 25 ألف نخلة، وتبعد على مدينة أولاد جلال بثمانية كلم².

***بسكرة**: وهي من أشهر الواحات الجزائرية، وبسكرة قرية بربرية قديمة، عرفت أيام الرومان باسم فيسكرا وكانت أيام ازدهار الديانة المسيحية بالبلاد مركز أسقفية، فتحها المسلمون تحت قيادة عقبة بن نافع الفهري³.

***سيدي عقبة**: واحة كبيرة تضم 90 ألف نخلة وهي من أجمل واحات الجنوب الجزائري، بها ضريح الفاتح عقبة بن نافع الفهري، الذي استشهد على مقربة منها سنة (62هـ/682م)⁴. وهي العاصمة الدينية للزيبان⁵.

***خنقة سيدي ناجي**: وتسمى "تونس الصغيرة" وتبعد عن مدينة بسكرة بحوالي 100 كلم وهي من أهم الحواضر العلمية، عرفت بمدرستها الناصرية التي بنيت عام (1171هـ/1758م) على نمط جامع الزيتونة، وقد تخرج منها عدد كبير من الطلاب والعلماء⁶.

¹ - أحمد توفيق المدني: أبطال المقاومة الجزائرية حمدان بن عثمان خوجة، أحمد باي قسنطينة، الأمير عبد القادر، والدولة العثمانية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص70.

² - فوزي المصمودي: بسكرة بعيون عربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 164.

³ - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، مطبعة العصرية، الجزائر، 2013، ص198.

⁴ - نفسه، ص220.

⁵ - LADY HERBERT: A Search after sunshine or Algeria in 1871, Tunis lamp in green pottery, London, Richard Bentley son, new Burlington street, 1872,p 203.

⁶ - فوزي مصمودي: تاريخ الصحافة والصحفيين....، المرجع السابق، ص236.

*طولقة: واحة كبيرة بها آثار رومانية، وهي مركز الزاوية الرحمانية العثمانية التي أسسها الشيخ علي بن عمر عام (1193هـ/1780م)¹.

رابعاً/الإطار البشري لمنطقة الزيبان:

سكنت منطقة الزيبان منذ القدم قبائل وأجناس متعددة تداخلت في أنسابها واختلطت في أصولها بسبب المصاهرة والمجاورة، ثم توحدت في عاداتها وتقاليدها، وصارت من الصعب على الباحثين التمييز بين الأصول والأنساب لسكان هذه المنطقة، وهذه صورة عن التركيبة البشرية للسكان:

أ-البسكرة (عرب مولدون):

وهم الذين تسمت بهم المدينة وانتسبوا إليها، المنحدرون من انصهار بين قبائل زناتة وهوارة البربرية الذين أطلق عليهم لقب "الشاوية" مع قبائل رياح الهلالية، والأخص بالذكر قبيلة بني مرداس ومن أشهر بطونها "الزاودة"، وقبيلة أولاد مسلم وأشهر بطونها بنو الأثبج، وهم أول من عمّر المنطقة وسكنها منذ القديم. وقد ذكر البكري إنَّ أصول البساكرين يعود إلى عرق مختلط نصف دمه عربي والنصف الآخر بربري².

وذكر قارة بن مبروك صاحب كتاب "مسار المدن والعمران بالجزائر" أن بسكرة يسكنها الزاوية وهم خليط من عدة قبائل عربية هلالية وبربرية مستعربة³، ومن أشهر العائلات

¹ - أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص166.

² - جيل لوكليرك: من موكادور إلى بسكرة رحلات داخل المغرب والجزائر، تر: بوشعيب الساوري، ط1، منشورات الجمل، بيروت لبنان، 2016، ص215.

³ - قارة مبروك بن صالح: مسار المدن والعمران بالجزائر دراسات في تاريخ المدن والتركيبة السكانية، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، ط1، الجزائر، 1438هـ-2017م، ص151.

البسكيرية: (عاقلي، رمانى، ابن عبدى، دبابش، طيار، بركات، ابن رمضان، ابن طالب، حوحو، ومان)¹.

كان مجتمع الزاب يتشكل من البدو الرحل والسكان الحضر المستقرين، وكانت هذه التجمعات تتواجد في الزاب الشمالي والزاب الجنوبي والزاب الغربي، وقد ذكر دوماس أن أصلهم لا يرجع إلى الجنس العربي من خلال اختلاف عاداتهم السياسية والدينية والفلاحية، كما تعيش بعض القبائل بالقرب من الزيبان، ومن بينهم أهل بني علي الذين كانوا يدينون بالمسيحية وكانوا يعيشون في طبنة على منحدر جبل أولاد سلطان.

أما اليهود، فكانوا متواجدين بنسبة قليلة في واحة بسكرة عكس المناطق الشمالية التي كانت تعج بهم، وكان هذا النزوح راجعا إلى امتيازات منحتها لهم فرنسا عند دخولها الجزائر². والبسكيريون شعب جدي يختلف كثيرا في مظهره وفي سلوكه عن القبائل العربية والإفريقية، احتكروا الكثير من الوظائف كصناعة الخبز كما عملوا وسطاء في التجارة والأشغال المختلفة، يعتبر البسكيريون من أهدأ العناصر التي كانت تخضع لسلطان الجزائر، والمقيمون منهم في مدينة الجزائر كانوا يتمتعون بامتياز التبعية لأمين يمثلهم وتعترف به السلطة العثمانية³.

¹ - محمد الصالح حثروبي: هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص ص 76، 77.

² - عبد القادر مرجاني: السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: محمد مجاود، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، 1440-1441هـ/2019-2020، ص ص 295، 296.

³ - وليام شالر: مذكرات قنصل امريكا في الجزائر 1816/1824، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 109، 110.

خامسا/بسكرة تاريخيا

1-منطقة الزيبان في العصور الحجرية:

لم يحدد لنا المؤرخون زمن تعمير منطقة بسكرة وما جاورها، باستثناء إنسان منطقة عين الناقعة¹ الذي ترجع التقديرات زمانه إلى العصر الحجري الحديث، حيث لازال تحديد تاريخه مجهولا، وقد وجدت في تلك المنطقة التي تبعد عن مدينة بسكرة بحوالي 40 كلم، العديد من الأدوات الحجرية التي كان يستعملها الإنسان البدائي، كرؤوس السهام والمكاشط والحجارة المشطاة و المزامل، وقد عثر بنواحي منطقة شتمه² والقنطرة³ على مغارات سكنها الإنسان قديما، بعد أن عرف الاستقرار و ممارسته للزراعة في صورتها البدائية إضافة إلى بعض النحوت والنقوش الصخرية⁴.

بعد احتلال الرومان لبلاد المغرب سنة (149ق م-439م)، كانت منطقة الزيبان ضمن الأراضي التي احتلها الرومان، حيث دخلت منطقة المغرب ومنها مدينة بسكرة تحت حكم الإمبراطور أغسطس وقد شهدت المنطقة العديد من المعالم الدالة على وجود الرومان منها:

¹ عين الناقعة: تقع في بلدية المجبارة التابعة لدائرة عين الإبل على بعد 45 كلم جنوب شرق مدينة الجلفة وبحوالي 18 كم عن المجبارة، وب 20 كم عن مسعد. للمزيد أكثر ينظر: كيدار عبد الوهاب ، بقية بالخير: قراءة في الفن الصخري لإنسان العصر الحجري الحديث موقع عين الناقعة بالجلفة أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المج:3، الع:2، الجزائر، 2021، ص12.

² شتمه: هي بلدية تقع ضمن إقليم سيدي عقبة، تبعد حوالي 7 كلم على مدينة بسكرة، ويعتبر إنسان شتمه ثاني أقدم إنسان بالمنطقة بعد إنسان عين الناقعة. فوزي مصمودي: عن طريق تواصل الاجتماعي: 21 ديسمبر 2023، على الساعة: 18:48.

³ القنطرة: هي إحدى حواضر بسكرة، تعتبر القنطرة ذات موقع استراتيجي تربط بين التل والصحراء. للمزيد أكثر ينظر: عمر كبور: حاضرة القنطرة خلال العصرين القديم والإسلامي، الملتقى الوطني الحادي عشر، بسكرة، 2013، ص258.

⁴ سليم كرام: بسكرة فخر التاريخ وملتقى الحضارات والأمجاد، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ: من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، ط1، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2017، ص31.

الحمام المعدني الرماني (AD PISCINAM)، وبعد اعتناق الرومان للمسيحية شيّدوا بها أسقفية تابعة للكنيسة، وقد اشتهرت بها مدينة بسكرة في العهد الروماني¹.

أمّا منطقة القنطرة الاستراتيجية فتكاد تفوق غيرها من حيث بقايا التجهيزات الزراعية المتمثلة في السدود والقنوات وأعمال السقاية، وتنظيم الحقول في شكل زراعة بساتين كثيفة، ونظرا للأهمية العسكرية التي كانت تمثلها منطقة القنطرة المسماة قديما كالسيوس هيركوليس Calceus Hirculis، فقد أقام بها الرومان مراكز عسكرية هامة وطرقا وخنادق وأبراج مراقبة على جوانب الأراضي الزراعية قصد حمايتها من الغزاة الجبليين أو القوافل العابرة لطريق القنطرة².

وعلى مخرج وادي الأبيض، وشمال سيدي عقبة، أقام الرومان منشآت سقي لتزويد منطقة سيدي عقبة بالمياه، مما سمح للسكان بممارسات النشاط الزراعي³.

بعد الرومان احتل الوندال⁴ بلاد المغرب خلال القرن الخامس الميلادي، وألحقوا الدمار والخراب بالبلاد والعباد، وصادروا الكثير من الممتلكات والأراضي الزراعية، ولم يخلفوا أي أثر حضاري يذكر، ثم جاء من بعدهم البيزنطيون، الذين تمركزوا بمنطقة تهودة وبادس⁵,

¹ - سليم كرام: المرجع السابق، ص ص31، 32.

² - شنيّتي محمد بشير: التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري واثاره الاقتصادية والاجتماعية، مجلة الاصاله مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الاصيلي والشؤون الدينية، الع:41، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، 6 محرم 1397 جانفي 1977م، ص 22.

³ - شنيّتي محمد البشير: المرجع نفسه، ص19.

⁴ - الوندال: جنس سلافي كان بشمال ألمانيا ثم انتشر في سواها من البلاد بغية العيش. للمزيد ينظر: ابراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، المعارف للطباعة، ص133.

⁵ - بادس: هي مدينة زراعية هامة استمدت شهرتها من مواردها الزراعية يصفها البكري بأن مدينة بادس حصتان فيهما جامع وأسواق وبساتين ومزارع جليّة يزرعون بها الشعير مرتين في العام. للمزيد أكثر ينظر: سهام بومعزة، عبد المجيد بن نعيمة: التعريف بمنطقة الزيبان من خلال الدراسات التاريخية والجغرافية، مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج:10، الع: 4، الجزائر، 2018، ص35.

وتشير الدراسات أن الكثير من آثارهم المادية لا تزال مدفونة تحت الأرض بفعل العوامل البشرية والطبيعية¹.

2- الزاب خلال الفتح الإسلامي:

شهدت المنطقة عدة حملات قادها الفاتحون أمثال عبد الله بن أبي سرح²، ومعاوية بن حديج³، وعقبة بن نافع الفهري، وأبي المهاجر دينار⁴، تمكن خلالها المسلمون من فتح بلاد المغرب وتحقق لمنطقة الزيبان الفتح الإسلامي على غرار باقي المدن الجزائرية، وتم طرد البيزنطيين منها، وتطهير البلاد من الشرك والدخول في دين الإسلام الذي عرفته المنطقة لأول مرة⁵.

-
- ¹ - معمر شعشوع: ملامح التطور التاريخي والحضاري لجمورة ويني سويك، الملتقى الوطني....، ص-ص 66-76.
- ² - عبد الله بن أبي سرح: هو عبد الله سعد بن أبي سرح أبو يحيى القرشي العامري أخو عثمان بن عفان من الرضاة قائد الجيوش، كان واليا على مصر توفي سنة (59هـ/678م). للمزيد أكثر ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صاغرجي، ج3، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص34. للمزيد أكثر ينظر: محمد محمود فلاح السوادة: دعوى تحريف عبد الله بن أبي سرح للقرآن الكريم في كتب التفسير، مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد 2، الح: 22، الإسكندرية، 2012، ص268.
- ³ - معاوية بن حديج: هو أبو نعيم معاوية بن حديج بن قنبرة، أمه كبشة بنت معدي كرب الشاعرة، ولد بعد بعثة النبي بتسع سنين، وهو معدود من أهل مصر تربى في بيئة ذات طابع عسكري وهو أحد قادة الفتح الإسلامي في أرض أفريقية. للمزيد أكثر ينظر: محمد بن ناصر بن أحمد الملحم: معاوية بن حديج السكوني ودوره في فتح إفريقيا (34_52_65_672م) دراسة تحليلية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، صص 45، 46.
- ⁴ - أبي المهاجر دينار: هو مولى لمسلمة بن مخلد الانصاري، والي مصر، تولى قيادة الجيش من الشمال الإفريقي بعد عزل القائد عقبة بن نافع وذلك سنة 55هـ/675م اتخذ قاعدة جديدة له تسمى تكرور بدلا من مدينة القيروان بناها في جبل وسلات وهي مسكن قبيلة مزاته المغربية وكان هدف أبي المهاجر هو تطبيق سياسة الاستقرار وإنهاء العمل العسكري، نشر الإسلام بين سكان المغرب الأوسط. بديع محمد إبراهيم: محاضرة حول من ولاية عقبة ابن نافع الأولى حتى نهاية ولايته الثانية، كلية الآداب، جامعة الأنبار، ص5.
- ⁵ - محمد الصالح حثروبي: المرجع السابق، ص86.

3- الزاب في عهد الأغلبية:

تأسست الدولة الأغلبية عام (184-296هـ / 800-909م)، وقد شملت تونس وطرابلس وجزئا من شرق الجزائر، وكانت بلاد الزاب ضمن حدودها، وقد أجمع الرواة أن مؤسس الدولة الأغلبية هو إبراهيم بن الأغلب الذي كان فقيها، أديبا، شاعرا، خطيبا ذا رأي ونجدة وبأس وحزم وعلم بالحروب ومكايدها¹، حيث كان واليا على الزاب وكانت منطلقا له.² وقال البلاذري (ت279هـ/892م): " وكان إبراهيم بن الأغلب من وجوه جند مصر، فوثب اثنا عشر رجلا معه فأخذوا من بيت المال مقدار أرزاقهم،.... وهربوا، فلحقوا بموضع يقال له الزاب"³.

4- الزاب في العهد الفاطمي:

بعد الأغلبية خضعت منطقة الزيبان لحكم الفاطميين العبيديين، ثم بني رمان ومنهم جعفر بن أبي رمان، ونقضوا العهد زمن حماد بن بلكين⁴ بن زيري سنة (450هـ/1058م)، ومن بعدهم بنو جعفر بن رمانة وثار عليهم خلفه بن حديدة وحكموا بلدة بسكرة في

¹ - ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صاور، مطبعة المناهل، بيروت، 1950، ص116. للمزيد أكثر ينظر: الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص 127.

² - ابن وردان: تاريخ مملكة الأغلبية، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1408هـ-1988م، ص30.

³ - البلاذري: فتوح البلدان، تع: شوقي أبو خليل، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سوريا دمشق، 1997، ص321، وينظر أيضا: محمد الطالبي: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184-296هـ/800-909م، مرا: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ص110.

⁴ - حماد بن بلكين بن زيري: هو أمير الدولة الحمادية التي تولت الأمر في المغرب الأوسط، كان شجاعا صارما وعالما في الفقه امتاز بالحيلة، توفي بتازمرت في ناحية قلعة بني حماد إثر مرض أصابه وهو في نزهة، للمزيد أكثر ينظر: رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ / 1977م، ص- ص36-39.

القرن (5هـ/11م) لمدة تزيد عن ثلاثة قرون، وهم من بني زيان، كما قال عبد الرحمان بن خلدون: من قبائل من جزى بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة بن لطيف واسم أبيهم مزنة بن دنفل بن محيا وكان سكان بسكرة بربرا من قبيلة زناتة¹.

5- حصار مدينة بسكرة في عام (703هـ/1303م):

تم حصار مدينة بسكرة لمدة ثلاثة أيام على يد الشيخ سعادة الرحماني وأصحابه المرابطين من قبائل رياح والذواودة، فقاموا بقطع النخيل إلا أنهم عجزوا عن دخولها ورجعوا عنها، وبعد سنة أعادوا الكرة مرة ثانية فقتلوا عددا كبيرا من سكانها وقطعوا النخيل كعادتهم، ولكن في هذه المرة قتل الشيخ سعادة الرحماني في عام (707هـ/1307م) في منطقة الزاب، بمليلي وعلق رأسه فوق منارة المسجد الكبير ببسكرة، ولما سمع أصحابه بما حدث له، هجموا على بسكرة وقتلوا الأمير منصور المزني الذي يسمى "عليا" وقاموا بقطع النخيل².

6- الزيبان في العهد الحفصي:

عندما تولى الخليفة الفاضل الدولة الحفصية تولى على بسكرة وبلاد الزاب، وهو الفاضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن مزني (678هـ/1279م) حيث خرج على أخيه محمد المنتصر ودخل بسكرة وبايعه الذواودة وعلى رأسهم يعقوب بن علي وأهل البلد جميعا، وصاحبه الفاضل بن علي إلى بلاد الأندلس والمغرب، وأجبر منصور بن المزني بن زيان على بناء قصر وسور ببسكرة وتحصن به ثم حاربهم بعد انتهاء البناء انتقاما لأخيه الفاضل الذي قتله بنو زيان، وخرجت بسكرة عن طاعة الدولة الحفصية التي كانت بتونس ورجع

¹ - الشيخ أحمد خمار: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، مطبعة الفجر، بسكرة، 2007، ص 12.

² - الشيخ أحمد خمار: المرجع السابق، ص 12، 13.

الحكم إلى الدولة المرينية، وخلال تلك الفترة وقعت حروب بين دولة المرابطين وبني مزني، واستقلت بسكرة مدة من الزمن وبذلك رفضت دفع الاتاوات والجباية إلى الملوك¹.

7- بسكرة في العهد العثماني (1071-1260 هـ/1660-1844م):

ذكرت العديد من الروايات أن زلزلا مدمرا ضرب مدينة بسكرة سنة (1071 هـ/1660م)، وصاحبته أمطار طوفانية أدت إلى انهيار العديد من المباني وهلاك عدد كبير من السكان وإتلاف جميع المحاصيل الزراعية وهلاك عدد كبير من رؤوس الماشية، وخسارة كل ما تقوم عليه حياة السكان الاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى انتشار الأوبئة القاتلة والأمراض.

وفي ظل هذه الظروف المأساوية الصعبة استغل محمد بن فرحات التركي (1063-1076 هـ/ 1653-1666م) باي قسنطينة الفرصة لتوسيع نفوذه نحو واحة بسكرة التي استعصت عليه في السابق، فأرسل بعثة من العسكريين تحت قيادة حسين بن لاغا لمساعدة السكان المنكوبين، وإنشاء إدارة محلية (قايدية)، تتبع بايلك قسنطينة لتسيير منطقة الزيبان سياسيا وإداريا واقتصاديا.

وبمساعدة القايد حسين بن لاغا، أعاد السكان الناجون من الكارثة بناء بلدة جديدة بطريقة غير منظمة في أرض بور واسعة بالقرب من المدينة القديمة، وأطلق عليها اسم "دشرة الأبواب"، بسبب وجود أربعة مراكز للحراسة العسكرية التركية، وهذه الأبواب يطلق عليها اسم: باب الخوخة في الشمال، باب الدرب في الجنوب، باب الغلقة في الشرق، باب الفتح في الغرب. ورغم الكارثة التي حلت بمدينة بسكرة إلا أنها استطاعت استرجاع مكانتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كعاصمة لمنطقة الزيبان في بضع سنين، خاصة مع الحكام الأتراك الجدد الذين بنوا مقر للقايدية ومحكمة للقاضي ملحقين بمسجد سيدي مالك

¹ - الشيخ أحمد خمار: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2012، ص8.

الذي يسمى حاليا مسجد سيدي عبد المؤمن سليل سيدي مالك، ويوجد وسط دشرة الأبواب، ونشروا الأمن في كل المنطقة، وشجعوا السكان على زراعة النخيل، ووزعوا مياه الري بينهم بالعدل والمساواة¹.

قام باي قسنطينة صالح زميرلي (صالح باي) عام (1202هـ / 1788م) بزيارة تفقدية لمنطقة الزيبان للوقوف على أحوالها والنظر في شؤونها المختلفة، قصد زيادة ربط المنطقة وسكانها بالبايلك، وكان من أبرز الأعمال والقرارات التي اتخذها صالح باي بمقر القايدية ببسكرة مايلي:

أ- تحمل القايدية نفقات تسيير المساجد والمدارس القرآنية المبنية من طرف الأعراش في مختلف الضواحي والأحياء بمنطقة بسكرة.

ب- زاد من عدد الجنود والسكان الكراغلة²، حتى لا يكون هناك تفوق للعرب والشاوية في المنطقة.

ج- عين في منصب شيخ العرب بعض رؤساء القبائل العربية المتعاونين مع القايدية التركية ببسكرة، وعهد إليهم بجزء من السلطة على الزاب الغربي والزاب الشرقي، باستثناء الزاب الأوسط الذي بقي في حكم وسلطة الكراغلة.

د- حل مشكلة مياه الري بمنطقة بسكرة والتي كانت سببا مباشرا في انتشار الصراعات والعداوات والاقتتال بين مختلف الأحياء، وبسبب عدم التوزيع العادل للماء بين السكان

¹ - محمد الصالح حثروبي: المرجع السابق، ص89.

² - الكراغلة: هي طبقة نتجت عن تزاوج أفراد الجيش الإنكشاري بالنساء الجزائريات، ورغم أصولهم التركية لم يحصلوا على الامتيازات والمكانة التي تمتع بها الأتراك، ولم يتقربوا من أبناء الجزائر وتميزوا عنهم ببعض الحظوة. عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، برج بوعرييج، 2013، ص31. ينظر أيضا: مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد:5، العدد:16، جامعة تكرت، جمادي الآخر 1434- نيسان 2013، ص425.

والمزارعين استعان صالح باي في هذا الأمر بالإمام والفقير خليفة بن حسن القماري السوفي أحد العلماء البارزين بزاوية خنقة سيدي ناجي وعبد الله بن سيدي عبد الواحد الخبير في شؤون المياه والري¹.

هـ- قام الباي ببناء حصنا يطلق عليه (برج الترك) بشمال بسكرة في المكان المسمى رأس الماء لإيواء سرية المراقبة المكلفة للقيام بدوريات على طول مجرى الماء، وفرض احترام توزيع مياه الري حسب عدد السكان والزراعة المعترف بها لكل ضاحية من الضواحي الخمسة المتواجدة وسط واحة البسكرة.

و- تم إنشاء غابة من النخيل في وسط واحة بسكرة في المكان المسمى بني مرة باسم العرب الرجل القادمين خاصة من جبال العمور، وقرر صالح باي منح هذه الحديقة التي صارت ملكا لبابيك قسنطينة حصنة من مياه الري الموزعة على مختلف الأحياء المحاذية لها.

منذ تأسيس القيادة التركية ببسكرة سنة (1071هـ / 1660م) إلى غاية سقوطها سنة (1260هـ / 1844م) على يد الاحتلال الفرنسي توالى على حكم القيادة التركية القياد الكراغلة وهم: بن لاغا، قاسيمي، سكماجي، أميرالي، وبعدهم القياد البسكرة الموالين للأتراك: برباش، بوعكاز، نحيلي، بن قانة².

بعد وفاة صالح باي عام (1207هـ / 1792م)، دخل جنوب الشرق الجزائري في فوضى عارمة نتيجة الصراع بين أسرتي ابن قانة³ وبوعكاز¹ وأنصارهما على الحكم من جهة،

¹ - محمد الصالح حثروبي: المرجع السابق، ص ص 90، 91.

² - محمد الصالح حثروبي: المرجع السابق، ص 92.

³ - ابن قانة: تنحدر أسرة بن قانه من السلالة الشريفة وأصل تسميتهم يعود إلى الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وتعود جذورهم إلى قرية كوكو المتواجدة في جبال جرجرة، أين كانت تعيش امرأة اسمها قانة. للمزيد أكثر ينظر: شهرزاد شلبي: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، اش: علي اجقو، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009، ص 17.

وتصارع أسرتي ابن قانة وابن جلاب على ولاية تقرت من جهة أخرى، ولما كان خليفة الباي الراحل صهرا لأسرة بن قانة، فإنه عمل على تقديم يد العون لها ومساعدتها وتزويدها بالجنود للقضاء على أسرة بوعكاز، وقد شهدت مدينة بسكرة والمناطق المجاورة لها معارك طاحنة ومتعددة بين أنصار عائلتي ابن قانة و بوعكاز، ولم ينته هذا الصراع إلا عندما جاء الحاج أحمد باي سنة (1242هـ/م1826)، فدبر مؤامرة ضد أولاد زكري الذين كانوا يشكلون النواة الأساسية لقوة بوعكاز، وقتلهم عن بكرة أبيهم في قرية بني زياد، وبذلك خمد الصراع وساد نوع من الهدوء الممزوج بحقد دفين بين العائلتين واستمر إلى سنة (1246هـ/ 1830م)².

¹ -بوعكاز: ترجع اصول قبيلة الذواودة الهلالية العربية إلى أولاد داود بن مرداس بن رياح، انتشروا بالمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م، أصبحت لهم إمارة على الزاب والصحراء سنة 821هـ/ 1418م. للمزيد أكثر ينظر: عباس كحول حمزة بوقادوم: مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البابلك العثماني والإدارة الاستعمارية الفرنسية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المج:7، الع:4، الوادي، 2022، ص180.

² - محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص32.

المبحث الثالث: منطقة وادي سوف عبر التاريخ

أولا/ وادي سوف: لمحة تاريخية وجغرافية

1- أصل تسمية وادي سوف وموقعها وحدودها:

تعددت الروايات واختلفت الآراء حول تحديد أصل تسمية منطقة وادي سوف المركبة من كلمتين وهي "وادي" و "سوف" ولمعرفة معناها يجب تفسير كل كلمة على حدة.

1-1/ معاني كلمة الوادي:

إن معنى الوادي يقصد به "وادي الماء" الذي كان يجري في الزمن القديم وغار داخل الأرض لعدة عوامل، ويذكر أن منبعه من الجهة الشرقية الشمالية من جهة الأوراس نحو جهة الشطوط والعرق الشرقي في الجنوب، كما يعتقد أن منبعه الأول هو جبل مجور بالقرب من نقرين¹، وأن مجراه الأعلى يعرف بعيون النازية، وقد سماه محمد العدوانى²، أن الوادي هو غدير النيل بقوله "قال الراوي ثم انحدرنا إلى سوف وكان فيها يومئذ غديرة النيل"³. وسمته قبيلة الطرود بوادي الجردانية في مجراه الأدنى، وذلك في إشارة إلى طبيعة المنطقة التي كانت جرداء وقاحلة⁴، وعندما يصل إلى منطقة الشط الشرقي يتفرع إلى ثلاثة فروع: يتجه أحدها شرقا نحو منطقة الطريفاي⁵، وينعطف آخر نحو الجنوب الشرقي ويدعى "وادي

¹ - نقرين: تقع بلدة نقرين جنوب ولاية تبسة، تبعد عن الوادي بمسافة 150 كلم، وهي مشتقة من اسم النقر وهو بئر الماء.

² - الشيخ العدوانى هو محمد بن محمد بن عمر العدوانى الرحمانى السوفى رحالة متصوف ومؤرخ وشيخ علم، وهو من أبرز أعلام منطقة سوف. ينظر: سعد بن البشير العامرة، أحمد بن الطاهر منصوري: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، شركة مزوار لطباعه، الوادي، 2006، ص 3.

³ - محمد بن عمر العدوانى: المصدر السابق، ص 109.

⁴ - محمد ماني: العرف المعروف في: طريقة قسمة أغواط وتراب سوف-دراسة-، ط 1، مطبعة مزوار، الوادي، 2015، ص 7.

⁵ - طريفاي: بلدة تقع شرق الوادي، سميت بذلك لأنها كانت منبت شجر الطرفاء. للمزيد أكثر ينظر: أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج 1، دار الهدى، الوادي، ص 53.

وراع" حيث تغور مياهه بسبب كثرة الرمال، ويتجه فرع ثالث نحو الجهة الجنوبية الغربية¹ ويدعى "واد زيتن"².

ومن خلال الحكايات والأساطير التي تناولت بالذكر منطقة سوف: أن العهد الأول للمسيحية بالمنطقة واكب جريان نهر غزير، يجتاز الإقليم من الشمال إلى الجنوب، يطلق عليه اسم "واد أزوف" التي تعني خريز المياه، وبمرور الزمن تغير الاسم من "واد أزوف" إلى وادي سوف³.

ويذكر العوامر في صروفه⁴، أن قبيلة طرود⁵ العربية لما قدمت للمنطقة في حدود عام (690هـ / 1292م) أطلقوا عليها اسم الوادي، والذي استمرّ في الجريان حتى القرن (8هـ / 14م) كما يفسر القول الشعبي "واد ما يجريش"، فيقصّدون بكلمة واد مدينة الوادي، وهذا ما يفسر أن سكان المنطقة لا يهدؤون ولا يسكنون بل يتحركون دائما إما بالسفر أو الرحيل فشبهوهم بجريان الماء في محله المسمى واديا⁶.

¹ - عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011، ص20.

² - واد زيتن: هو فرع من وادي الجردانية ويصب في الجهة الجنوبية الغربية للوادي.

³ - إبراهيم مياسي: قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص ص99، 100.

⁴ - العوامر إبراهيم بن محمد الساسي المولود عام (1291هـ / 1875م) بوادي سوف ومن أسرة تنتمي إلى الطريقة التجانية، نال قسطا وافرا من التعليم القرآني وعلوم اللغة العربية على يد الشيخ العمودي عبد الرحمان، مما أهله للالتحاق بجامعة الزيتونة بتونس ليتخرج منه عام 1319هـ / 1902م، للمزيد أكثر ينظر: عبد الحميد بن نصر بسر: الأمجاد من أبناء سوف، تق: علي غنازية، ج1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2019، ص13. وينظر: إبراهيم مياسي: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1999، ص210. أنظر أيضا: عاشوري قمعون: الشيخان، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010، ص21.

⁵ - قبيلة طرود: نسبة لطرود بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، نسبة لرجل يدعى طراد من قوم مسروق بن عدلة، وهي من القبائل العربية التي استقرت بالمنطقة. ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص109.

⁶ - إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص109.

وقد ورد تعريف لوادي سوف في القاموس الموسوعي الحديث باسم النيل، وأنه نهر صحراوي قديم، والذي غطّى مجراه الآن بالرمال، وقد عرفه العرب الفاتحون الأوائل تحت الاسم المطلق للنيل، من نال: صار كريماً¹.

وقد روي عن عمرو بن العاص² أنه قال: إنّ نيل مصر سيد الأنهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب وكل نهر أن يمدّه بمائه³.

1-2/ معاني كلمة سوف:

شملت كلمة سوف عدة معاني:

جاء في معجم البلدان أن سوفه هي صحاري واسعة بين قفين أو شرفين غليظين، والسائفة هي الرملة الرقيقة⁴.

-ويذكر الشيخ إبراهيم العوامر في صروفه، إنّ أرض سوف في القديم كانت تسمى الظاهرة، وسميت بذلك لأنها أول قطعة من الأرض ظهرت بعد منطقة نفطة⁵ حين انحصر عنها ماء الطوفان.

¹ - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (13هـ) التاسع عشر (19م)، مطبعة الرمال، لوادي، 2019، ص16.

² - عمرو بن العاص: نشأ في بطن من البطون القرشية المشهورة وهم بنو سهم، وأبيه العاص، توفي بعد الهجرة وهو في سن 85. للمزيد ينظر: عباس محمود العقاد: عمرو بن العاص، ط3، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص- ص5، 11.

³ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ-1977م، مج5، ص334.

⁴ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص283.

⁵ - نفطة: تقع مدينة نفطة في إقليم الجنوب الغربي للبلاد التونسية، وهي واحة سميت خلال العصر الوسيط ببلاد قسطنطية. النوري نور الدين: مدينة نفطة خلال العصر الوسيط التاريخ والعمران والمعالم، الحوار المتوسطي، المج9، الع9، جامعة سيدي بلعباس، 2018، ص68. وينظر أيضاً: خالد بن عبد الرحيم بن عثمان بن سليمان أنينة: البحر المديد في شخصيات أهل الجريد من القديم والحديث، ط1، مطبعة بن محمد للطباعة، مكتبة الفتح للنشر، توزر، 2019، ص181.

وهي مدينة بإفريقية، من أعمال الزاب الكبير وبين نفطة ومدينة توزر مرحلة وبينها وبين قفصة مرحلتان. للمزيد ينظر: العياشي: المصدر السابق، المج2، ص536.

كما أنّ أرض نفزاوة¹ ظهر منها جانب ذلك، وهو إلى الآن يسمى الظاهر².
-وقيل إنّها مأخوذة من لفظة أزوف وهي كلمة بربرية وتعني الوادي³، وبحكم اختلاف تداول الألسنة حرفت وصارت سوف⁴، لهذا أدغمت كلمة الوادي مع سوف وأصبحت وادي سوف كذلك أن علم اللسانيات يشير بأن كلمة الوادي بالعربية ترادفها بالأمازيغية كلمة سوف⁵.
-وقيل كان بها رجل عليم أي صاحب حكمة يسمى ذا السوف فسميت هذه الأرض به والسوف في اللغة معناه العلم أو الحكمة، ثم صارت تسمى أرض سوف، وسميت كذلك لأن أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف⁶.
-وربط البعض الآخر التسمية بكلمة سيوف وهي الكتبان الرملية ذات القمم الحادة، ثم غيرت اللفظة إلى سوف لتدل على بلد الكتبان⁷، وقيل سميت بمسوفة، وهي فرقة الملتئمين من البرابرة، وجاء ذكرهم عند عبد الرحمان بن خلدون ما يفيد أنهم مروا بهذه الأرض، فلعلهم

¹ - نفزاوة: اسم قبيلة بربرية بترية أطلق على المنطقة التي كانت تتخذها مجالا لاستقرارها، وهي ولاية قبلي حاليا ارتبطت إداريا في الفترة القديمة ببلاد الجريد التونسي. للمزيد أكثر ينظر: محمد ضيف الله: **نوافذ على تاريخ نفزاوة**، المغاربية للطباعة، تونس، 2008، ص- ص7- 23. وهي مدينة من أعمال افريقية وتسمى بالبريرية تاورغي وهي عين كبيرة لا يدرك قعرها وللمدينة سور صخر وطوب، ولها ستة أبواب وفيها جامع وحمّام وأسواق حافلة وهي كثيرة النخل والثمار. للمزيد ينظر: العياشي: المصدر السابق، المجلد: 1، ص125.

² - إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء سوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، المعارف للطباعة، الجزائر، 2007، ص38.

³ - genne scelles Millie, **contes sahariens du souf**.maisonneuve et larose. Paris. France. 1964.p17.

⁴ - إبراهيم محمد الساسي العوامر: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالة، الأبيار - الجزائر، 2007، ص42.

⁵ - إبراهيم مياشي، قيسات من تاريخ الجزائر....، ص100.

⁶ - إبراهيم محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص42.

⁷ - أندري فوازان: **سوف مونوغرافيا**، تر: أبو بكر مراد، دار المعرفة، الجزائر، 2016، ص24.

سكنوها فترة من الزمن أو فعلوا فيها شيئاً ما فسميت بهم¹. كما توجد اليوم بعض المواقع القريبة من بلاد التوارق تحمل اسم سوف أو أسوف و(وادي أسوف) تقع جنوب مدينة² عين صالح³.

وقد ذكرها محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (1145-1205هـ / 1732-1790م) في كتابه تاج العروس من جواهر القاموس باسم السانفة وهي الرملة الدقيقة، كما ذكر لفظة السواف على أنه ذهاب المال وهلاكه، يقال: وقع في المال سواف، أي الهلاك. وذكرها ابن الأعرابي بلفظة سوف ومعناها الصبر⁴.

كما ذكر الأستاذ إبراهيم مياسي في كتابه قبسات من تاريخ الجزائر حيث جاء في كتاب تغريبه بني هلال: أن أهل سوف حين دخلت العرب إفريقية دخلوها... وسوف التي ذكرها هي المكان المعروف الآن بسوف البصرة⁵ بقرب من مدينة حلب ببلاد الشام، فلعلهم أتوا إلى هذه الأرض فسميت بهم نسبة إلى منطقتهم الأصلية بسوريا⁶.

¹ - إبراهيم محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص43.

² - بلخير أحمد إبراهيم نقرتي: الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري 1931-1954م، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2017، ص99.

³ - عين صالح: هي مدينة تاريخية تبعد عن الجزائر العاصمة حوالي 1300 كلم، وترتفع عن مستوى سطح البحر حوالي 294متر، تنتمي المدينة إلى إقليم تيدكلت. مقابلة مع الشيخ أحمد صباري: عبر مواقع التواصل الاجتماعي: يوم 15 مارس 2022، على الساعة 10 صباحاً.

⁴ - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتاح الحلو، مرا: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة، الكويت، 1406هـ-1986م، ج23، ص ص 472، 473.

⁵ علاقة حلب بالبصرة: هي أن البصرة كانت هي مقر الحكم الذي تتبعه حلب، فقد تولاهما ناصر الدولة سنة 332هـ/944م على أن تكون أعمال الشام من مدينة الموصل إلى حلب. ينظر: ابن العديم الحلبي: زبدة الحلب في تاريخ حلب، مرا: خليل منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1996، ص63.

⁶ - إبراهيم مياسي: قبسات من تاريخ الجزائر ، ص100.

ورد في كتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا يحيى بن أبي بكر المؤرخ الأباضي: اسم أسوف على المنطقة (وادي سوف)¹.

ويذكر المؤرخ الفرنسي M.LE Maréchal duc de Dalmatie في كتابه الصحراء الجزائرية: "اسم سوف ليس مقتصرا على اسم مدينة ما، بل هو يمثل فكرة متعددة لمنطقة، يطلق عليها العرب وادي سوف، وتتكون من القرى 07 التالية: الوادي، قمار، تغزوت، كوينين، ديبلة، لبهيمية، الزقم"².

-ويعتبر كتاب طبقات المشايخ للدرجيني الإباضي (ت 670هـ/1272 م) أقدم مصدر ذكر "سوف" بدون ألف، فيكون ظهور الكلمة في حدود القرن (7هـ/13م) أي حوالي سنة (669هـ/1271م)³.

-ويذكر أنّ الرحالة العياشي زار سوف قادمة من تقرت حيث قال "قطعنا تلك الرمال في أربعة أيام، إلّا أنّنا لا نجد السّير فيها إلّا في اليوم الأخير الذي وصلنا فيه إلى سوف، وهي خط من النخل مستعرض في وسط الرمل قد غلب على أكثره، وفيه بلاد عديدة، وماؤها طيب غزير قريب من وده الأرض"⁴.

وتذكر الدراسات أنّ الرحالة الحاج ابن الدين الأغواطي أول من أطلق لفظ وادي سوف، وكان ذلك أثناء رحلته إلى سوف⁵ سنة (1244هـ/1829م). واصفا المنطقة وأهلها حيث

¹ - أبي زكريا يحيى بن أبي بكر: المصدر السابق، ص244.

² - M. LE Maréchal duc de Dalmatie, **Sahara algérien, la région au sud des Établissements français**, paris,1845, p189.

³ - أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974، ج1، ص152. وأيضا: نفس المصدر، ج2، صص482-500.

⁴ - محمد العياشي: المصدر السابق، ص122.

⁵ - أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص260.

يقول: "وفي وادي سوف عدد وافر من الدشور يمكن أن توفر 20000 رجل وحصان.... وهؤلاء السكان يعيشون على التمر وحليب الإبل"¹.

2- موقع وحدود وادي سوف:

2-1/ الموقع الجغرافي:

تقع منطقة سوف أو وادي سوف في الجنوب الشرقي من الجزائر وسط العرق الشرقي الكبير للصحراء الجزائرية²، يحدها من الشمال بلاد الزاب "بسكرة" وتمتد حتى جبال الأوراس والنامشة، ومن الجنوب واحات غدامس، ومن الشرق الحدود التونسية من نفطة ونفزاوة، ومن الغرب وادي ريغ وورقلة³.

وتضم الكثير من القرى والمداشر وقاعدتها مدينة الوادي التي تبعد عن الجزائر العاصمة 650 كلم، وعن مدينة بسكرة 220 كلم⁴، وعن مدينة تقرت 90 كلم.

2-2/ الموقع الفلكي:

تتحصر منطقة وادي سوف بين خطي طول 6° و 8° شرقاً⁵، وما بين دائرتي عرض 31° و 34° شمالاً⁶، وتقدر مساحتها حوالي 82 ألف كلم⁷.

¹ - الحاج ابن الدين الأغواطي: رحلة الأغواطي (مجموع رحلات)، تح: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 96.

² - أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج 1، دار الهدى، الوادي، 2000، ص 23.

³ - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: عمر بن خروف، جامعة الجزائر، 1428-1429هـ/2008-2009م، ص 13.

⁴ - سعد العمامرة، الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة، ص 11.

⁵ - André Roger Voisin, **le SOUF MONOGRPHIE**, Edition el Walid, Algérie, 2004, p15.

⁶ - سعد بن البشير العمامرة: مختارات من الندوات الفكرية 1988-1997، مر: محمد الأخضر عبد القادر السائحي، دار المعرفة، 2016، باب الواد الجزائر، ص 17.

⁷ - عبد الحميد بسر: الشهيد القائد الطالب العربي قمودي، ط 1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014، ص 15.

ثانيا: الخصائص التضاريسية والمناخية لمنطقة وادي سوف:

1-التضاريس:

تتميز منطقة سوف ببنية تضاريسية متنوعة في أشكالها المورفولوجية، وللمنطقة مظاهر عدة نذكر منها:

1-1/العرق: تقع مدينة الوادي في العرق الشرقي الكبير، والعرق عبارة عن رمال ناعمة بيضاء وصفراء اللون، تحركها الرياح على حسب اتجاهاتها مشكلة بذلك شكلين من الرمال هي¹:

أ-الكثبان الرملية: وتتواجد بكثرة في سوف وتختلف من حيث الارتفاع، حيث يصل أحدها إلى 200م، وتعرف بالغرود.

ب-المنخفضات والأودية: تعد منطقة سوف أخفض نقطة في العرق الشرقي الكبير، وتوجد الأودية والمنخفضات بين الكثبان الرملية².

1-2/الحمادات الرملية: وهي طبقات حجرية متنوعة تحت الرمال، ويختلف سمك الرمال المتراكمة فوقها من منطقة إلى أخرى، وهي تغطي المنطقة الشمالية لمنطقة وادي سوف، ومن تلك الطبقات "الترشة" وتستعمل لصناعة الجبس³، وتوجد بمنطقة البهيمية وسيدي عون والرقيبة، أما حجارة اللوس فهي حجارة صلبة متشابكة تستعمل في البناء وتوجد بغمرة وقمار

¹ - رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي: الإنسان والعمارة، مطبعة سخري، دار الثقافة، الوادي الجزائر، 2013، ص 252.

² - موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،

اش: أحمد صاري، جامعة منتوري قسنطينة، 1426-1427هـ/2005-2006، ص19.

³ - الجبس: هي مادة تستخلص من حجارة الترشة بعد حرقها وهي سريعة الجفاف وسهلة الاستعمال والتشكيل وتستعمل في البناء.

الفصل الأول المجال الجغرافي والتاريخي لكل من وادي ريغ - الزيبان - وادي سوف

و الدميثة والمقرن وشرق الزقم، وأما "الصلاصالة" فتوجد في الدبيلة و المقرن وغمرة وتستعمل في البناء¹.

ومتوسط ارتفاع السطح في منطقة وادي سوف حوالي 80م، كما يوجد بها أخفض مكان بالجزائر ويقع في شط ملغيغ ب 25م دون مستوى سطح البحر²، ولهذه الأرض أهمية اقتصادية لكونها غنية بكميات معتبرة من المياه الجوفية³.

2-المناخ:

ساهم الموقع الجغرافي لمنطقة وادي سوف في تنوع الخصائص المناخية والنباتية للمنطقة بشكل كبير هذا ما يدفعنا إلى معرفة المناخ وهذه الخصائص النباتية. تتميز منطقة سوف بمناخ صحراوي جاف شديد الحرارة صيفا ويبلغ متوسط درجة الحرارة في فصل الصيف 34° وترتفع الحرارة لتصل في بعض الأيام ل 50°، وحينئذ تكون الرمال ملتهبة في النهار، أما في فصل الشتاء يكون متوسط الحرارة 10°⁴، كما تشتد البرودة في بعض ليالي الشتاء حيث تنخفض إلى ما تحت الصفر⁵.

3-الأمطار:

أما تساقط الامطار بمنطقة سوف فهي قليلة ونادرة على طول أيام السنة باستثناء فترة الشتاء التي لا يزيد معدل سقوطها السنوي على 120ملم ويرجع سبب قلة تساقط المطر بأرض سوف لبعدها عن البحار⁶.

¹ - محمد حامدي: الوادي ملكة الرمال الذهبية، المهرجان الثقافي المحلي للثقافات والفنون الشعبية لولاية الوادي، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ت، ص4.

² - موسى بن موسى: المرجع السابق، ص21.

³ - عميراوي حميدة، زاوية سليم، قاصري محمد السعيد: المرجع السابق، ص ص10، 11.

⁴ - Feredj Med Tahar: **Monographie de la wilaya d'el-oued**, Ex: Hadj Abdelkader Mihi, Sami pour l'impression et l'édition, wilaya d'El-oued, Septembre 2019,p 6.

⁵ - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص20.

⁶ - إبراهيم محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص53.

4-الرياح:

تهبّ الرياح في منطقة وادي سوف معظم أيام السنة، وهي التي تحدد موقع التجمع البشري حيث تبني السكنات بجانب الأهوا¹ والأغواط² شرق هبوب الرياح، وقد تميز أهل سوف بمعرفة حركة الرياح فبنوا (الذراع) وهو جدار خصص لحماية الطرقات أمّا (الزرب) وهو حاجز من جريد النخل خصص لحماية النخيل من تكس الرمال التي تدفعها الرياح، في سوف هناك ثلاثة مواسم للرياح أهمها الممتدة ما بين مارس وجوان والتي يهب الرياح في متوسطها 27 يوما في الشهر.

وإنّ مقياس سرعه الرياح يسجل في الشهور مارس، أبريل، ماي 80 كلم/ساعة وتتحرك الرمال وتكون الكثبان التي تصل إلى أقصى علوها، ولا يتمكن الإنسان من الوقوف في وجه حركة هاته الرياح³. ومن أهم أنواع الرياح التي تهب على منطقة سوف هي: رياح السموم أو الشهيلي والتي تهب عادة في فصل الصيف وتكون حارة وهي تهب من ناحية الجنوب، والنوع الآخر يسمى الصبا أو البحري ويهب من ناحية خليج قابس بتونس ويكون هبوبها غالبا في فصل الربيع، وهناك أنواع أخرى من الرياح مثل الغربي والظراوي⁴.

5-النباتات والحيوانات:

أ /النباتات:

يتنوع الغطاء النباتي في منطقة وادي سوف ومن أهم نباتها:

¹ - الهود: غالبا ما يكون الهود ذا ملكية فردية، ملتصق عادة بسكن مالكة، يتواجد في المناطق الشمالية. ينظر: مقابلة مع علي مناعي: حي 19 مارس، يوم 3 نوفمبر 2023، على الساعة 20:00.

² - الغوط: جمعه غيطان يطلق في اللغة على كل مكان منخفض وعند أهل سوف هو أرض منخفضه التي يغرس بها شجر النخيل وعادة ما يكون لمجموعة من المالكين ويوجد غالبا في مناطق العرق مثل الوادي، البياضة، الرياح، ميه وانسة، وتغزوت، للمزيد ينظر: إبراهيم العوامر: المصدر السابق، ص 96.

³ - بالهادف بن سالم: سوف تاريخ مجيد وثقافة أصلية، الجمعية الثقافية المعارف، الوادي، 2002، ص 18.

⁴ - عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف، ص ص 23، 24.

الفصل الأول المجال الجغرافي والتاريخي لكل من وادي ريغ - الزيبان - وادي سوف

الأرطأ¹، الباقل²، الجرجير³، الحارة⁴، الحرمل، الرتم⁵، الزيتة⁶، العلندة⁷، بالإضافة إلى أشجار النخيل، والزيتون، وأشجار الفواكه المختلفة، وبعض الأعشاب التي تنمو في المناطق الرطبة⁸، لقد كانت أرض سوف الشمالية خصبة وصالحة لزراعة القمح، الشعير، وخاصة بلدية بن قشة، والشكشاك، كما أنها أكبر منتج للتبغ، البطاطا، والتمور⁹.

ب الحيوانات:

اشتهرت منطقة سوف بتربية عدة أنواع من الحيوانات نذكر منها الإبل، الخيل، الغنم، الماعز، كما تعيش بها حيوانات برية كثيرة، كالغزال، الأرانب، الذئب، والثعلب، والحيات، كالأفاعي والعقارب والحرباء والقنافذ، والضب¹⁰.

¹ -الأرطأ: هي شجيرات متخشبة يصل طولها إلى حوالي 2متر أوراقها عبارة عن حراشف صغيرة تخرج من تحتها الأزهار البيضاء، ثمارها بيضوية تكسوها شعيرات طويلة متخشبة بنية اللون.

² -الباقل: شجيرات صغيرة كثيرة التفرع ليس لها ساق تنمو على شكل باقة من السيقان والأفرع المتجاورة أزهارها غشائية وردية اللون تتجمع عند نهايات الأفرع.

³ -الجرجير: نبات عشبي يتراوح طوله من 15 إلى 30سم، يتواجد في المناطق الشمالية للمنطقة، وينمو في فصل الربيع.

⁴ - الحارة: نبات معمر ينمو في فصل الربيع وفي فصل الصيف يموت، أوراق الحارة صغيرة متطاولة، أزهارها بنفسجية مبيضة.

⁵ -الرتم: شجيرات يتراوح ارتفاعها من متر إلى مترين، أزهارها صغيرة بيضاء اللون.

⁶ -الزيتة: شجيرات كثيرة التفرع طولها يتعدى 1متر، أوراقها خضراء خشنة الملمس طويلة شبه أسطوانية، أزهارها كبيرة وردية بنفسجية.

⁷ - العلندة: نبات ثنائي المسكن ينتمي إلى قسم عاريات البذور وتتميز بأغصان متخشبة تنفرع منها أفرع حديثة خضراء.

⁸ -حليس يوسف: الموسوعة النباتية لمنطقة سوف النباتات الصحراوية الشائعة في منطقة العرق الشرقي الكبير، تق: السنوسي محمد مراد، دار الوليد، ماي 2007، ص- ص 63-183.

⁹ - رشيد سلطاني: تاريخ سوف النشأة-التكوين-التطور، ط1، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر، 2016، ص19.

¹⁰ - رشيد سلطاني: المرجع نفسه، ص19.

ثالثا: التركيبة البشرية لسكان منطقة سوف :

إنّ عروش وقبائل سوف التي استقرت بالمنطقة في وقت مبكر، هي شديدة التشابك والاختلاط بسبب التزاوج والمصاهرة، الأمر الذي يجعل التمييز الدقيق بينهما صعب، وأكثر القبائل المهاجرة تنتمي إلى طرود وعدوان وسليم وهلال، وهؤلاء جميعا ينسبون إلى قيس عيلان بن مضر الذي يرتقي نسبه إلى العرب العدنانية، وتنقسم كل قبيلة إلى عدة عروش وبطون، وهذه القبائل كالتالي:

1-عرش الطرود:

وهم عرب ينتمون في الأصل إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان، وقد كان وصولهم إلى المنطقة خلال القرن (8هـ/14م)، وينقسم عرشهم إلى قبيلتين مهمتين عمرتا وادي سوف وهما:

أ-عرش الأعشاش:

ينحدرون من فرع بني سليم، وينسب هذا العرش إلى رجل اسمه العش بن عمر بن سليمان بن محمد اليربوعي، وبدورها تنقسم القبيلة إلى عدة قبائل ومنها¹:

*-قبيلة أولاد أحمد:

وقيل قد سموا بهذا الاسم نسبة إلى أحمد بن هبيب بن هنة بن سليم منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وتتركب قبيلة أولاد أحمد من 7 عمائر ومنها: الإميهاة، أولاد مياسة، أولاد جاب الله، أولاد عياد...الخ².

¹ - علي غنابزية: المرجع السابق، ص ص267، 268.

² - أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، مكتبة البصائر، الوادي الجزائر، ص-ص67-70.

***-قبيلة الربايح:**

ولقد كان قدومهم في القرن (12هـ/18م)، والربايح جمع ربيعة، ولا تزال هذه القبيلة تعرف بهذا الاسم، وتشتمل هذه القبيلة على 17 فصيلة من بينها: أولاد بلول، أولاد مسعود¹.

ب-المصابعة:

يقال لهم المصابعة والأصابعة نسبة إلى رجل ذي أصبع زائد، وشعب الأصابعة أو المصابعة أو المصابعة ينقسم إلى 4 قبائل وهي: الشبابة، والقرافين، والعزازلة، والشعانية²:

***-الشبابة:**

وينسبون إلى مصعب بن شباط، وينقسمون إلى 12 عميرة، ومن بينهما: الشراردة، الشوايحه، العييدة...الخ³.

***-القرافين:**

ينسبون إلى قرفة ابن أبلج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال العامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وتنقسم إلى 9 عمائر إحداها أصلية والباقيات ملحقات من بينها: الشراعية، القشاشطة، أولاد نصير، أولاد زايد...الخ.

***-العزازلة:**

تنسب إلى جدهم العزال الذي أتى من المغرب الأقصى ومعه ولدان: علي وبلقاسم، وتنقسم هذه القبيلة إلى 5 عمائر منها أربع أصليات والخامسة ملحقة: أولاد عزيز، البشايرة، الطلايية، العبابسة، أولاد حميد⁴.

¹ - ساكر محمد: العادات والتقاليد في وادي سوف في الفترة ما بين 1945 إلى 1962، ط1، مطبعة الوادي، ولاية الوادي، الجزائر، 2016، ص22.

² - أحمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص70.

³ - ساكر محمد: المرجع السابق، ص23.

⁴ - أحمد بن الطاهر منصوري: المرجع السابق، ص- ص 74-78.

*-الشعانية:

قدموا إلى منطقة سوف في القرن (11هـ / 17م)، وقد اختلف في نسبهم، فمنهم من أرجعهم إلى النسب العربي، فيقولون إنهم من بني سليم، ومنهم من يقول إنهم بربر من قبائل مسوفة، ويقال سمووا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم شعبان،¹، وتنقسم قبيلة الشعانية بوادي سوف إلى فصيلتين هما: العمارنية، والغدايرة.²

2-عرش آل عدوان:

وينتسبون في الأصل إلى عدوان بن عمر بن قيس بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، تذكر بعض المصادر أن قدومهم إلى منطقة سوف كان في القرن (8هـ / 14م)³، ويلتقي نسب طرود وعدوان في جدهم عمر بن قيس، ولقد توطنوا بادئ الأمر في اللجة(الزقم)، ثم اختلطوا مع قبائل أخرى. ومن قبائل آل عدوان:

*-أولاد سعود:

وهم سكان تاغزوت، وهم ينسبون إلى سعود وهو شيخ كبير وضع لهم خطة لهزيمة أحمد الشابي التونسي، وقال لهم تسمّوا باسمي، فأصبحوا يتسمون بهذه التسمية (أولاد سعود)، ولقد انتشروا في عدة مناطق من بينها كوينين، الزقم، ورماس وسيدي عون. أما باقي المدن فهي مزيج بين عرشي طرود وعدوان، ومنها: قمار، الدبيلة، البهيمية، إضافة إلى عميش والرقبية، وادي العلندة.⁴

¹ - ساكر محمد: المرجع السابق، ص23.

² - إبراهيم محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص369.

³ - مكايي عون، سوداني عمار، سباق عبد القادر بشير: هجرة سكان سوف الى الجزائر العاصمة 1900-1962م، ط1، مطبعة سخري الوادي، 1434هـ-2014، ص43.

⁴ - موسى بن موسى: المرجع السابق، ص56.

أما بالنسبة للزنج بواي سوف، فقد جلبوا من السودان والسنغال عن طريق القوافل التجارية إلى ربوع سوف عن طريق غدامس حيث قامت قبائل "إيفو غاس" التارقية التي نقلت هؤلاء إلى مدينة غدامس، ثم جلبهم أهل سوف إلى المنطقة حوالي القرن (11هـ/17م)، ولقد عاملهم أهل سوف معاملة حسنة، واشتغلوا في زراعة النخيل وتربية المواشي، وقد ارتبطوا في المجتمع السوفي، ولم يبق شيئا من أصلهم إلا احتفالهم السنوي بمحفل "سيدي مرزوق"¹.

رابعاً: حواضر وادي سوف:

واحات وادي سوف تقع شرقي واحات الزيبان ووادي ريغ ومن أهمها الوادي، قمار، كوينين، والزقم².

*الوادي: هي قاعدة سوف تبعد عن الجزائر العاصمة 650 كلم وتعرف حالياً بمدينة ألف قبة³.

*قمار: تعتبر من أعرق بلدات سوف، وتبعد عن مدينة الوادي ب 20 كلم⁴، وكانت تسمى "جلهمة" قديماً فهي من المدن الأثرية في المنطقة⁵.

*الزقم: عرفت باسم اللجة في العصور السالفة، ثم سميت الزقم نسبة إلى الولي الصالح الزقام عمار بن محمد اللجي، وتعتبر الزقم أقدم قرى سوف⁶، وأول من عمرها هم آل عدوان⁷.

¹ - محمد ساكر: المرجع السابق، ص24.

² - أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1948، ص45.

³ - إبراهيم محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص25.

⁴ - دار الثقافة محمد الأمين العمودي لولاية الوادي، الصحراء الجزائرية في انطباعات المستكشفين الفرنسيين الأوائل ودراساتهم، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2015، ص 34.

⁵ - أندري فوازان: المرجع السابق، ص120.

⁶ - أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ص85.

⁷ - إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص391.

*تغزوت: وهي كلمة بربرية تعني "المنخفض الرطب" انفصلت عن قمار في منتصف القرن (10هـ/16م)¹.

*كوينين: كوينين هي واحة من واحات سوف، وعرفت قديما باسم اللجة، تأسست حوالي عام (998هـ / 1590م)². وتبعد عن مدينة الوادي حوالي 6 كلم.

*إعميش: تضم منطقة عميش كل ما يقع جنوب الوادي (البياضة، الرياح، النخلة، العقلة)³.
الديلة: وتبعد عن مدينة الوادي بنحو 20 كلم، في الشمال الشرقي، وهي المدينة التي أسسها الولي الصالح سيدي علي بن خزان⁴.

*سيدي عون: تقع في الجهة الشمالية من وادي سوف، وهي من أقدم الحواضر والتجمعات السكانية، نشأت خلال القرن (12هـ/18م)⁵. سميت باسم سيدي عون بن سيدي أحمد الراشد بن سيدي عون بن مهلهل⁶، وتبعد عن الوادي حوالي 22 كلم.

خامسا/ الإطار التاريخي والسياسي لإقليم وادي سوف :

تميّزت منطقة وادي سوف بمحطات تاريخية متنوعة تعاقبت عليها أجناس بشرية مختلفة سنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء عن تاريخ سوف.

رغم عزلة المنطقة التي فرضتها الطبيعة الصحراوية إلا أن الكثير من الأبحاث والشواهد الأثرية تثبت أن المنطقة عاش فيها الإنسان في فترة ما قبل التاريخ، وقبل الفتح الإسلامي

¹ - أندري فوازان: المرجع السابق، ص120.

² - أندري فوازان: المرجع نفسه، ص119.

³ - علي عبيد: إعميش مونوغرافيا لمنطقة جنوبي وادي سوف، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2022، ص13.

⁴ - علي غنابزية: رحلات الفرنسيين إلى وادي سوف وأعماق العرق الشرقي بصحراء قسنطينة(1860-1939)، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2019، ص 108.

⁵ - مقابلة مع: موساوي عادل: حي19مارس، يوم27أكتوبر 2023، على الساعة 18:00.

⁶ - أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ص82.

كان البربر أول من سكن المنطقة، ثم تعرضت المنطقة لمختلف أشكال الهجرة والغزو، ابتداء من الفينيقيين الكنعانيين¹ الذين بلغوا أرض سوف وما جاورها، وكانت مساكنهم في وادي الجردانية وفي البلدة القديمة بالقرب من سيف لمنادي² في الناحية الشمالية من الوادي، ثم قدم الرومان إلى سوف في القرن الأول الميلادي، حيث شيّدوا العديد من القرى والتي توجد بها آثارهم في منطقة غرد الوصيف³ وسندروس⁴ وقمار والرقيبة، وقد دام حكم الرومان حوالي ستة قرون بمنطقة شمال إفريقيا، ثم حلّ بعدهم الوندال سنة 427م. الذين قدموا إلى إفريقيا عن طريق المغرب الأقصى متجهين إلى مدينة قرطاجة بتونس فأحرقوا في طريقهم المدن والقرى وقتلوا السكان وهدّموا الكنائس، وذهب الكثير منهم إلى أرض سوف فاستقروا في منطقة سحبان وجلهمه، ونتيجة لأفعالهم أضمر لهم السكان الاصليين (البربر) العداوة وثاروا ضدّهم، وبعد حرب دامت ثلاث سنوات غادر الوندال إفريقيا دون رجعة.

وفي سنة 555م سيطر الرومان على معظم الجهات الشرقية من إفريقيا، وذهبت جماعة من الروم الرهبان إلى جهة الجنوب، ومن بينها أرض سوف فنزلوا عند من سبقهم من الرومان بجلهمه وسحبان⁵ وبنوا دور للعبادة وبيوت للاستقرار⁶.

¹ - العيد حنكة: أدب الشيخ محمد الطاهر التليلي جمع ودراسة وتحقيق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في المسرح الجزائري، اش: عبد السلام ضيف، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1435/1436هـ - 2014/2015م، ص ص8، 9.

² - سيف لمنادي: هي بحيرة كبيرة تتكاثر فيها الطيور المهاجرة وبها غابات ونخيل، تبعد على بلدية الرقيبة حوالي 70 كلم. مقابلة مع جمال دخان: حي 19 مارس، 6 سبتمبر 2023، على الساعة: 9 صباحا.

³ - غرد الوصيف: تقع في المنطقة الجنوبية لمنطقة الوادي، وتبعد عنها حوالي 40 كلم. مقابلة مع إبراهيم سعودي: عن طريق التواصل الاجتماعي (الهاتف)، 6 نوفمبر 2023، على الساعة: 11 صباحا.

⁴ - سندروس: تقع جنوب مدينة الوادي، توجد بها آثار رومانية، تبعد عن مدينة الوادي ب 22 كلم. مقابلة مع سعد العمارة: حي 19 مارس، 23 اوت 2023، على الساعة: 10 صباحا.

⁵ - سحبان : هي إحدى قرى ميه وانسة، تبعد عن الوادي حوالي 30 كلم. مقابلة مع رحمانى محمد: حي 19 مارس، يوم 26 سبتمبر 2023، على الساعة 16:00.

⁶ - إبراهيم محمد الساسي العوامر: المرجع السابق، ص - ص 127 - 136.

وبمجيء الفاتحين، عين عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه حسان بن النعمان¹ على رأس جيش، أمره بالتوغل بين منطقتي بسكرة وورقلة ومن ضمنها منطقة وادي سوف، وهذا ما يؤكد أن سوف فتحت في عهد القائد عقبة بن نافع الفهري، وهذا الجيش نقل النواة الأولى للعرب من خلال بعض قبيلة عدوان التي بقيت في المنطقة لنشر تعاليم الإسلام.

وفي سنة (160-296هـ/776-909م)²، وعلى يد عبد الله بن رستم تأسست أول دولة إسلامية مستقلة بالجزائر، هي الدولة الرستمية³ عاصمتها تيهرت، وقد امتد نفوذها إلى منطقة الأوراس والجنوب التونسي وكانت وادي سوف الحد الجنوبي للدولة الرستمية، وكانت هي أبعد نقطة في الدولة التي أسسها بنو حماد بشرق الجزائر وذلك بعد رحيل الفاطميين من بلاد المغرب ليستقروا في القاهرة، ولأجل الانتقام أرسل الفاطميون القبائل الهلالية لغزو بلاد المغرب الإسلامي، وتشير المصادر التاريخية على أن القبائل الهلالية قد توافدت على منطقة وادي سوف منذ هجرتها الأولى⁴.

وادي سوف خلال العهد العثماني (924-1245هـ/1519-1830م)

خلال عهد الجزائر العثمانية حكم الأتراك أغلب مناطق الشرق الجزائري وخصوصا الجنوب الشرقي الذي حكم عن طريق الرؤساء المحليين⁵ ولم تخضع وادي سوف إلى حكم

¹ - حسان بن نعمة: والي إفريقية بعد استشهاد نهير بن قيس بلوي سنة 76هـ. للمزيد ينظر: العياشي: المصدر السابق، المجلد: 1، ص 195.

² - يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ج1، 2009، ص97.

³ - الدولة الرستمية الإباضية هي أول دولة إسلامية أسست في الجزائر وأصبحت هذه الدولة البربرية الإسلامية باسطة سلطانها على ربوع البلاد الجزائرية ماعدا ناحية منطقة الزاب الأغلبية وناحية تلمسان الإدريسية. للمزيد أكثر ينظر: محمد بلغراد: الحركة الإباضية في تاهرت وسدراته وغرداية، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص ص45، 46.

⁴ - العيد حنكة: المرجع السابق، ص10.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص29.

بايلك الشرق الذي عاصمته قسنطينة¹، لأن السلطة الفعلية للدولة العثمانية كانت غائبة عن أغلب المناطق الصحراوية الجزائرية، حيث كانت هذه المناطق تخضع لنفوذ ما يعرف بالجماعة وهم العقلاء الذين يقع عليهم الاختيار من طرف الأهالي، ولم تخرج منطقة وادي سوف عن هذا العرف، غير أنها أصبحت تابعة رسمياً وصورياً لنفوذ شيخ العرب الممثل لباي قسنطينة في الصحراء من جهة، وكذلك ممثل سلاطين بني جلاب بتقريت من جهة أخرى، وكان هذا خلال النصف الثاني من القرن (12هـ / 18م) وبداية القرن (13هـ / 19م).

ورغم ذلك رفضت بعض قرى سوف الخضوع لسلطة بني جلاب في حين خضعت إليهم قرى أخرى، الأمر الذي جعل سلاطين بني جلاب يحاولون إخضاع قرى سوف لسلطتهم بالقوة وجمع الإتاوات والضرائب عنوة².

ويذكر الرحالة ابن الدين الأغواطي في رحلته "أن سكان وادي سوف لا يخضعون لأي حاكم، وأهل سوف يتمتعون باستقلال كامل ولم يطيعوا أبداً أي سلطان"³.

ودليلنا على أن العثمانيين لم تكن لهم سلطة فعلية على منطقة سوف، ففي سنة (1154هـ / 1741م) قام علي باشا (حاكم تونس) بحملة تأديبية ضد قبيلة النمامشة الذين اعتدوا على قافلة الحجيج القادمة من المغرب الأقصى المارة باتجاه الشرق الجزائري نحو تونس حيث تم نهب ممتلكات القافلة، وأمام هذا الوضع جمع علي باشا جيشه وخرج على رأس الحملة باتجاه بلاد النمامشة، فلما وصل زريبة أحمد وقت الفجر أخذ الحيطة خوفاً من أن ينكشف وجود قواته، ومع ذلك علم قطاع الطرق بخبر مجيئه إلى منطقة النمامشة الذين فروا عند سماع خبر وصوله،

¹ - علي غنابزية وسعد العمامرة: مفكرة نهاية القرن العشرين 1999-2000، مطبعة النخلة، الوادي، تاريخ 5فيفري 1999، 19شوال 1419هـ، ص33.

² - إبراهيم مياشي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005، ص ص165، 166.

³ - الحاج ابن الدين الاغواطي: المصدر السابق، ص96.

وعادت الحملة من خنقة سيدي ناجي إلى نفطة وحين وصلوا منطقة الجريد علموا أن آخرون من بطون النمامشة مع زعيمهم غوار قد خيموا في منطقة سوف، فأرسل إليهم علي باشا ابنه مع جيش قوامه 4500 من الفرسان للقضاء عليهم و500 على الجمال، ولما وصلت القوات إلى سوف وجدوا أن غوار (Rouar) هرب ناحية وادي ريغ تاركا أمتعته وقطعان الماشية والإبل، في حين أن قوات علي باشا أصابها التعب والخوف من عبور الكثبان الرملية الوعرة فأقر قائد الجيش أنه من الحكمة العودة إلى سوف والتخيم في بلدة قمار وأخذ قسما من الراحة، وبعد ثلاثة أيام قضتها القوات في مدينة قمار انطلقوا مرة أخرى عائدين إلى تونس¹. ومن هنا نستنتج ان المنطقة لم تكن تحت حكم أية سلطة ولو كانت هناك سلطة حاكمة بالمنطقة بمجرد نزول قوات علي باشا لاصطدمت معها.

العلاقة بين سكان منطقة سوف وبني جلاب

كان الشيخ فرحات بن جلاب سلطانا على منطقة تقرت ونواحيها في فترة (1201 هـ / 1787م)، وكان مستقلا عن باي قسنطينة، حيث يرفض الانضواء تحت نفوذه بل كان ينافسه في السيطرة على منطقة سوف ويريد الاستحواذ على أتاوات قرى سوف، مما جعل أهل المنطقة في موضع حرج أمام هذا الانقسام في تقديم الإتاوات لباي قسنطينة أو لسلطة بني جلاب، بينما كان سلطان تقرت يطالبهم بالاعتراف بسلطته وتسليم الجبايات إليه، وكان شيخ العرب ببسكرة كذلك يبعث إلى سكان منطقة سوف من حين لآخر بعض جنوده من الأتراك العثمانيين لجمع الضرائب، وبذلك انقسم أهل سوف ما بين الخاضعين لسلطان تقرت والرافضين له، حيث عزم الشيخ فرحات على محاربتهم مثل ما فعله سابقا مع القسم الغربي من منطقة الدبيلة، فبعد اقتتال ضاري انهزم سكان الدبيلة، وهلك منهم الكثير، ونهبت أمتعتهم وخربت مساكنهم وخضعوا لنفوذه².

¹ -Revue Africaine, **Journal des Travaux de la société Historique algérienne**, Alger. Septembre, 1874, p p329 ,330.

² - إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص166.

في سنة (1203هـ / 1789م) عاقب الشيخ فرحات أهل بلدة قمار بجيش كبير يقوده محمد بن الحاج بن قانة وفرض عليهم دفع 25 ألف ريال سوفي¹ وأمرهم أيضا أن يقدموا ما يكفي من القمح والزيت والسمن، وما يكفي دوابهم من الشعير والحلفاء، وكذلك ما يكفي لأخبيتهم من الخشب وأقام عندهم مدة 15 يوما ثم عاد راجعا.

وفي عام (1205هـ / 1791م) قدم صالح باي حاكم بايلك الشرق من مدينة قسنطينة إلى منطقة تقرت على رأس جيش قوامه 6 آلاف فارس من العرب وألف فارس من الأتراك حاصروهم الشيخ فرحات لمدة 40 يوما، غير أنه لم يستطع فتح تقرت، مما جعله يتركها ويستعمل الحيلة للقبض عليه بأن يخرج من حصنه ويبعده عنه، وهذا بإشعال نار الفتن والثورات ضده بمنطقة سوف، ولهذا أرغم الشيخ فرحات فيما بعد على مغادرة تقرت قاصدا منطقة سوف للانتقام من أهلها واسترجاع نفوذه مع بسط الأمن فيها لكنه لقي مصرعه أثناء الحملة، وبذلك تم الاعتراف بسلطة صالح باي على سوف وتقرت، وعين الشيخ محمد بن الشيخ الحاج أحمد واليا على منطقة سوف ووادي ريغ خلفا للشيخ فرحات، ورغم ذلك بقيت بعض مناطق من سوف كالوادي وطريفادي وإعماش غير خاضعة لسلطة بني جلاب².

ونستنتج مما سبق أن مناطق اقليم الجنوب الشرقي تشابهت في مناخها ونباتها، الأمر الذي جعلها تتشابه في حركة نشاط سكانها وطبائعهم، وكل تلك المعطيات الجغرافية والبشرية جعلت من مناطق اقليم الجنوب الشرقي الجزائري (وادي ريغ-الزيبان-وادي سوف) وحدة بشرية متجانسة ومتفاعلة مع بعضها البعض الشيء الذي أثر على الحياة الثقافية بالمنطقة وحولها إلى منارة ثقافية.

¹ - ريال سوفي: صرفه يساوي فرنك واحد وخمسة وعشرون سنتيما.

² - ابراهيم مياسي: نفسه، ص ص 166، 167.

الفصل الثاني:

التصوف الطرقي في الجنوب الشرقي الجزائري

أولاً: ماهية التصوف

- 1- مفهوم التصوف لغة واصطلاحاً
- 2- الأطوار التي مر بها التصوف
- 3- أنواع التصوف
- 4- نشأة التصوف وانتقاله من المشرق إلى المغرب عامة والجزائر خاصة
- 5- دخول التصوف إلى الجزائر.
- 6- أهم العوامل التي ساعدت على انتشار التصوف في الجزائر

ثانياً: التعريف بالطرق الصوفية ونشأتها

- 1- مفهوم الطرق الصوفية
 - 2- نشأة الطرق الصوفية
 - 3- أدوار الطرق الصوفية
- ثالثاً: أهم الطرق الصوفية المنتشرة في الجنوب الشرقي الجزائري

أولاً/ ماهية التصوف:

قبل الحديث عن الطرق الصوفية وانتشارها في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها خلال فترة الحكم العثماني 1519-1830م، يجب علينا أن نتطرق إلى مفهوم التصوف الذي تعرض للنقد من قبل الكثير وما أشيع عنه من شك وريبة عند المجتمعات. فما المقصود بالتصوف؟

تتقسم الشريعة عند المسلمين إلى قسمين: علم ظاهر وهو الفقه وحامله يسمى بالفقيه، وعلم باطن ويعرف بفقه القلوب، أو علم الآخرة أو التصوف، وممارسه يعرف بالصوفي، وقد ورد في القرآن الكريم حول هذين العلمين قوله تعالى: "وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً"¹. وقوله عز وجل أيضاً: "وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ"².

1: مفهوم التصوف:

1-1/ التصوف لغة:

وهو مشتق من الصفاء³، والصفاء وهو خلوص باطن الانسان من الشهوات ووساوس الشيطان⁴، والتصوف مشتق من لبس الصوف ليلحق بالزهاد، بمعنى أن الصوف علامة من علامات الزهد في الحياة الدنيا⁵.

¹ -سورة لقمان: الآية 20.

² - سورة النساء: الآية 83.

³ -الحسن باشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ج2، 1966، ص 711.

⁴ - عبده غالب أحمد عيسى: مفهوم التصوف، ط1، دار الجيل، بيروت، 1413هـ-1992م، ص11

⁵ - زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012، ص ص53-66.

والزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الاندثار والزوال¹. وقيل عن التصوف أيضا الالتزام بالصف الأول في الصلاة، وقيل إنها نسبة إلى الصفة الحميدة².
وقد تكون كلمة تصوف مشتقة من الكلمة اليونانية تيوصوفي "Theosophe" وتعني الحكمة الإلهية³، و"سوفيس" تعني "الحكيم"⁴، وقد غلبت هذه التسمية على الطائفة، فيقال: للرجل صوفي، وللجماعة صوفية، ومن يصل إلى تلك المرتبة يقال له: متصوف، وللجماعة: المتصوفة⁵. والمتصوفون هم السالكون لطريق المولى عزّ وجلّ خاصة⁶. وهم عباد الرحمان الذين قال عنهم المولى عزّ وجلّ: "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64)"⁷. فالصوفية هم المتمسكون بما جاء به الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم من العبادة والعلم والخلق والإحسان⁸.

- ¹ - ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج2، ط7، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1423هـ-2003، ص12.
- ² - محمد علي بن صديق: إطلالة على التصوف المغربي وتاريخه، تنسيق: العروصي الشدلي، العدد 280، جامعة القرويين، تطوان، محرم 1411هـ / 1990، ص5. وينظر أيضا: عبد القاهر بن عبد الله السهروردي: آداب المريدين، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2013، ص114.
- ³ - صهيب سمران: مقدمة في التصوف، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1409هـ-1989م، ص18. للمزيد أكثر ينظر: عمر فروخ: التصوف في الإسلام، ط1، مكتبة منيمنة، بيروت، 1366هـ-1947، ص22.
- ⁴ - محمد ناهض عبد السلام حنونة: التصوف في التاريخ العربي والإسلامي (نشأته، مصادره، تاريخه، تياراته، آثاره)، ط1، فلسطين، 2017-2018، ص50.
- ⁵ - أبي القاسم عبد الكريم القشيري: الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1994، ص440.
- ⁶ - عبد الله حسين: التصوف والمتصوفة، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2017، ص29.
- ⁷ - سورة: الفرقان الآية: 63، 64.
- ⁸ - نور الدين علي جمعة الشافعي المصري: واجبات الطريق وآدابه في الطريقة الصديقية الشاذلية، الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، القاهرة، د. ت، ص ص7، 8.

وقيل من الصُّفة وهي دكة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة كان يأوي إليها جماعة من المسلمين وينقطعون فيها لعبادة المولى عزَّ وجلَّ¹، و يعد أبو هاشم أول من تسمى بالصوفي ولد في مدينة الكوفة بالعراق وأمضى معظم حياته في بلاد الشام وتوفي سنة (150هـ/767م) وأول من حدد نظريات التصوف وشرحها هو ذو النون المصري (245هـ/859م) تلميذ الإمام مالك (93-179 هـ / 711 - 795م) والذي شرحها وبوبها هو الجنيد البغدادي المتوفى سنة (433هـ/1041م)، وأول من بنى دار للتصوف بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد المتوفى سنة (177هـ/793م) وهو من أصحاب الحسن البصري (21-110هـ/642-728م)².

1-2/التصوف اصطلاحاً:

التَّصَوُّف هو طريق ومنهج التربية الروحي والسلوكي الذي يرقى به المسلم إلى مصاف ومرتبة الإحسان، التي عرفها النبي صَلَّى الله عليه وسلم: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"³.

وقد عرفه الإمام أبو حامد الغزالي (450-505هـ/1058-1111م) بأنه: "هو طرح النفس في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، وقيل التصوف تصفية القلب عن مرافقة البرية

¹ - عمر فروخ: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1972، ص470. ينظر أيضاً: محمد عبد الحي الكتاني: التراتيب الادارية، تح: عبد الله الخالدي، ط2، ج1، شركة دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د.ت، 103.

² - محمد بن عبد الرحمان بن حسين غان: الفتوحات الإلهية في نصرة التصوف الحق الخالي من الشوائب البدعية، ط1، كتاب ناشرون، لبنان، 1433هـ-2012، ص ص13، 14.

³ - سعيد عبد العظيم، محمد جميل غازي، عبد المنعم الجداوي: الصوفية الوجه الآخر الصوفية طريق الهاوية، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2007، ص21.

ومفارقة الأخلاق الطبيعية واخماد صفات البشرية ومجانية الدواعي النقائنية ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة¹.

والتصوّف كعلم، يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب السمعة والشهرة والرئاسة، وبصفائه من كل الأمراض القلبية كالكبر، والحسد والغرور والحقد وسوء الظن بالناس².

ويقول الامام الجنيد البغدادي (215-298هـ/830-910م): "لحوق السر بالحق، ولا ينال ذلك إلاّ بفناء النفس عن الأسباب لقوة الروح والقيام مع الحق"³.

أمّا عبد الرحمان بن خلدون (732-808هـ/1332-1406م) فقد عرفه بأنه مشتق من لبس الصوف وشعاره الزهد في الحياة الدنيا وهو العلم بكيفية تطهير القلب من كل الامراض والخبائث ووساوس الشيطان والابتعاد عن الشهوات، والافتداء بالرسول والأنبياء⁴.

وحين سئل سمنون المحب (ت 297 هـ/909م) عن التصوف قال: "إن التصوف هو ألا تملك شيئاً، وألا يملكك شيء". أمّا أبو الحسن النوري (ت 295 هـ/907م): فقد لامس مسألة التملك والملك، بأن الصوفية لما آثروا كل ما سوى الحق، صاروا لا مالكين ولا مملوكين⁵.

ويقول أبو بكر الكناني (749-819هـ/1248-1416م): إن التصوف خلق، فكل ما ارتقى عليك إنسان في الخلق، زاد عليك في التصوف⁶.

¹ - حجة الإسلام أبي حامد محمد الغزالي: روضة الطالبين وعمدة السالكين، دار النهضة الحديثة، بيروت لبنان، د.ت، ص29.

² - عبده غالب أحمد عيسى: المرجع السابق، ص11.

³ - أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، تح: ارثر جون اربري، ط1، بيت الوراق، العراق بغداد، 2010، ص121.

⁴ - ابن خلدون: شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، ط1، دار الفكر، دمشق سوريا، 1417هـ، - 1996، ص- ص51- 101.

⁵ - طيب تيزيني: التصوف العربي الإسلامي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص105.

⁶ - شهاب الدين أبي حفص عمر السهروردي: عوارف المعارف، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، ج2، دار المعارف، القاهرة، 2000، ص62. وينظر أيضا: محمود محمود الغراب: شرح كلمات الصوفية، ط2، مطبعة نصر، دمشق، 1413هـ-1993م، ص361.

يوجد اختلاف كبير بين الباحثين في مفهوم التصوف فقد أوردوا له عدة تعريفات نذكر منها تعريف الدكتور طلعت غنام في كتابه أضواء على التصوف حيث يقول: يرى المسلمون إن المقصود بالتصوف، هو السير في طريق التجرد والزهد عن متاع الحياة الدنيا، واتباع أسلوب التقشف، والسهر في العبادة وتلاوة الأوراد، حتى يصبح الإنسان ضعيفا البنية الجسدية، ويقوى فيه الجانب الروحي، سعيا إلى تحقيق الكمال الأخلاقي للنفس¹.

والتصوف هو الانقطاع إلى المولى عزّ وجلّ وعزوف النفس عن الدنيا والاعتكاف على العبادة، والابتعاد عن زخرفة الحياة الدنيا، والزهد فيما يقبل عليه الخلق من جاه وسلطان ولذة ومال، والابتعاد عن الناس والتفرغ للعبادة².

ويعرف الحلاج (858-922هـ/1454-1516م) التصوف، بأنه انتساب الإنسان إلى المولى عزّ وجلّ، والارتفاع إليه، وهذا لا يقدر عليه إلا عزائم الرجال العظام، والمصطفين الأخيار، سفر تقنى وتزول فيه صفات البشر، في الصفات الإلهية، عبودية وحب وطاعة، ووجد وشوق³.

التصوف ظاهرة دينية، عرف في التاريخ الإسلامي، بأنه يركز على التربية السلوكية للنفس وعلى الذكر، والاعتكاف وفق أساليب تربية واتباع النفس وحملها على الطاعة والعبودية للمولى عزّ وجلّ حتى ترتفع إلى مراتب الإيمان العليا.

وقد ذهب بعض المتصوفة إلى أن كبار الصحابة والتابعين كانوا من أهل التصوف لكي يثبتوا للناس أن التصوف ليس دخيلا على الإسلام، والراجح أنه نشأ في بداية عصر الدولة

¹ - برهان زريق: التصوف في تاريخ الفكر الاسلامي، ط1، سوريا، 2016، ص45.

² - طاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين 12 و13 الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص34.

³ - طه عبد الباقي سرور: الحسين بن المنصور الحلاج شهيد التصوف الإسلامي (244-309هـ)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص ص54، 55.

العباسية، ليس فقط لاتساع مجال الفتوحات الاسلامية، وركون المسلمين لحياة البذخ والترف مما ولد نفورا من تلك الحياة المادية والانقطاع نحو العبادة والزهد¹.

ويوصف التصوف "Mystik" بأنه أكبر تيار روحي موجود في جميع الأديان، وبمعنى أشمل بأنه إدراك الحقيقة المطلقة سواء سميت هذه الحقيقة بالنور أو الحكمة أو العشق. فالتصوف يمكن أن يعرف بأنه حب المطلق، فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن باقي طقوس الزهد الأخرى، وحب الله يجعل المريد والمتصوف يتحمل كل المصائب والآلام والصعاب التي يبنتليه المولى عز وجل بها ليختبر حبه ويطهره، وذلك الحب يمكنه من الاتصال بالله².

التصوف الإسلامي هو كمال في العبودية، وفي الطاعة، وفي عبادة المولى عز وجل والعمل على رضاه³.

مرّ التصوف في الإسلام بمراحل متعددة، وفيها كثرت تعريفاته وتعددت مفاهيمه، لكن يظل هناك أساس واحد للتصوف لا يختلف فيه اثنان، وهو أنّ أخلاقيات المتصوف مستمدة من الدين الإسلامي، ولعل هذا ما أشار إليه ابن القيم (691-751هـ/1292-1350م) في كتابه مدارج السالكين: " واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم على أن التصوف هو الخلق"⁴.

¹ - حنفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 1429هـ / 2008م، ص244.

² - انا ماري شيميل: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2006، ص ص7، 8.

³ - طه عبد الباقي سرور: التصوف الإسلامي والإمام الشعراي، مؤسسة هنداوي، 2020، ص59.

⁴ - أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979، ص11.

2- الأطوار التي مر بها التصوف:

مرّ التصوف بخمسة أطوار وإذا نظرنا إلى حقيقته فهو الترفع عن ملذات الحياة، فنستطيع أن ندخل عصر الصحابة رضي الله عنهم، فيكون هو الطور الأول.

الطور الأول:

هو طور الترفع عن الحياة المادية، ويكون هذا الطور هو عصر الصحابة، وبصادف القرن (1هـ/7م) ويكون أوائل القرن (2هـ/8م) العصر كبار التابعين، وهذا العصر مليء بأخبار زهد الصحابة رضي الله عنهم، فهم الذين كان يتنزل القرآن الكريم بين ظهرانهم ويتلوهم عليهم رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، قال عز وجل: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)¹. وكانوا يستمعون إلى قول سيد البشر صَلَّى الله عليه وسلم: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"².

الطور الثاني:

هو طور التشبه بالسلف، وهذا الطور يبدأ في النصف الثاني من القرن الثاني والقرن الثالث للهجرة (8-9م)، وقد امتاز هذا الطور بالحرص على الاتّباع دون الابتداع، ومن أبرز الزهاد الذين ظهوروا في هذا العصر نذكر منهم:

الفضيل عياض (ت187هـ/803م)³ ورابعة العدوية (ت185هـ/801م)، وقد لقبت بالحب الالهي أو زنادقة الزهاد وهو اسم أطلقه عليهم أبو داود السجستاني (ت275هـ/888م).

وقال فيها أبو العلاء العفيفي في كتابه التصوف الثرة الروحية في الإسلام: "أول من تغنى بنغمة الحب الإلهي... بإخلاص وصدق... أحببت الله لذاته لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته،

¹ - سورة الحديد: الآية 20.

² - حديث صحيح البخاري: كتاب الرقائق، باب قول النبي: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، الحديث تحت رقم: 6053.

³ - عمر عبد الله كامل: التصوف بين الإفراط والتفريط، دار بن حزم، بيروت، د.ت، ص4.

وكان أقصى أمانيتها أن يكشف الله عن وجهه الكريم ويرفع عن قلبها الحجب التي تحول دون مشاهدته¹.

الطور الثالث:

فهو طور دخول الألفاظ الموهمة وقد امتدّ من القرن (3-4هـ/9-10م)². حيث ظهر في هذا الطور أبو يزيد البسطامي (ت261هـ/874م) وهو أول من تكلم عن الفناء وقد قال: "لا حال للعارف فقد محيت رسومه وفنيت هويته لهوية غيره"، ومن رجال هذا الطور أيضا: أبو محمد سهل التستري (ت283هـ/896م)، وكان زاهدا معروفا وكان يذكر الله بقلبه دون نطق وكان على عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري (260-324هـ/874-936م) لذا فقد نحا بالزهد منحى كلاميا³.

الطور الرابع:

هو طور التحرر من التكاليف الشرعية، وبدأ هذا الطور في القرن (4هـ/10م)، حيث يعد هذا الطور من أخطر الأطوار التي مرّ بها التصوف لأنه أدى إلى ظهور فكرة التخلي عن العبادات الظاهرة والتحلل من التكاليف والأوامر والنواهي.

الطور الخامس:

وفيه ظهرت الطرق الصوفية، وكان ذلك في القرن (5هـ/11م) وما بعده، ومن أبرز أعلام هذه الفترة محي الدين عبد القادر الجيلاني (479-563هـ/1087-1167م) وإليه

¹ - أبو العلاء عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص 197، 198.

² - محمود يوسف الشوبكي: مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، الجامعة الإسلامية بغزة، 2002، ص- ص 19-21.

³ - محمود يوسف الشوبكي: المرجع نفسه، ص 21.

تنسب الطريقة القادرية، وبعد ذلك ظهرت الطريقة الشاذلية، نسبة إلى مؤسسها أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي (ت656هـ/1258م).

الطور السادس:

هو الطور الذي ظهر فيه المجذوبون، في القرنين (9-10هـ/15-16م)¹.

3-أنواع التصوف:

التصوف السلوكي:

وهو التصوف الذي يهتم بالسلوك والأذكار والمجاهدات، سواء دخل ضمن ما يسمى بالتصوف السني المتفق عليه، أو كان ضمن ما يعتبره المتصوفين تصوفا بدعيا، وسمى بالتصوف المختلف فيه، باعتبار أنه يستدل لممارساته باجتهادات علماء الفقه وكبار المحدثين.

التصوف العرفاني:

وهو موجود في كل الطرق الصوفية، ويطلق عليه لقب التصوف الفلسفي وهو تصوف موجود عند الطبقة المثقفة، لأن فيه جوانب فلسفية لا يطبقها العامة².

4-نشأة التصوف وانتقاله من المشرق إلى المغرب عامة والجزائر خاصة

كان الإقبال على الدين والزهد في الحياة الدنيا غالبا على المسلمين في العصر الأول للإسلام، فلم يكونوا في حاجة إلى وصف يمتاز به العابدون والعاكفون على الطاعات

¹ - محمود يوسف الشويكي: المرجع السابق، ص ص22، 23.

² - نور الدين أبو لحية: جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية وأسبابها، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر، 2015، ص379.

والمنقطعون إلى الله، ولم يتسم أفاضلهم في الجيل الأول بالتسمية سوى صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم¹.

إن استعمال لفظ صوفي ومتصوف لم ينتشر في الإسلام إلا في القرن (2هـ/8م) وما بعده².

وقد ظهر التصوف تحديدا في بلدان المشرق الإسلامي على يد رابعة العدوية (95-184هـ/714-801م)، وأبي يزيد طيفور البسطامي الفارسي (ت 160هـ/874م).

وفي القرن (3هـ/9م) ظهر على يد أبي القاسم الجنيد الخراز (ت 297هـ/910م)، وأبي المغيث الحسين الحلاج البضاوي (243-310هـ/922-858م).

أما في القرنين (5-6هـ/11-12م) فقد ظهر على يد أبي حامد الغزالي (450-504هـ/1059-1111م)، وعبد القادر الجيلاني (479-563هـ/1087-1167م).

وفي القرن (7هـ/13م) ظهر على يد محي الدين بن عربي الأندلسي (560-637هـ/1165-1240م)³، وعمر بن الفارض (575-631هـ/1180-1234م) وجلال الدين الرومي (603-672هـ/1207-1273م). ومن المشرق الإسلامي انتقل التصوف إلى بلدان المغرب الإسلامي، والأندلس وانتقلت معه حياة الزهد، وظهرت فيه المؤسسات الثقافية والروحية كالمساجد والزوايا والرباطات، وبرز فيه أقطاب للتصوف حمل أغلبهم لقب "الغوث"

¹ - ماسينيون، مصطفى عبد الرزاق: التصوف، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1984، ص51.

² - ماسينيون: المرجع نفسه، ص54.

³ - محي الدين بن عربي: هو محي الدين أبو بكر محمد بن علي بن عربي الحاتمي الطائي ولد في مدينة المورثية بالأندلس في سنة 560هـ/1165م ولما بلغ سن الثامنة من عمره بعثه أهله إلى إشبيلية فدرس فيها الفقه والحديث، وفي سنة 599هـ/1203م قام بعدة رحلات واسعة إلى بلاد المشرق، للمزيد أكثر ينظر: عبد الله حسين: التصوف والمتصوفة، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2017، ص ص58، 59.

ومنهم: أبو مدين شعيب بن الحسين¹ دفن تلمسان (ت 594هـ/1197م)²، وقد حضر يوم وفاته جمع غفير ومشهد عظيم وهذا لرفعة مقامه بين الناس³، وأبو الحسن الشاذلي (592-668هـ/1196-1258م)، وعبد السلام بن مشيش (ت 626هـ/1228م)، وأحمد رزوق البرنوسي (ت 899هـ/1493م)⁴.

5- دخول التصوف إلى الجزائر:

يرى أغلب الباحثين أنه لا يمكن معرفة البداية الحقيقية لدخول التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي، حيث تنقصهم الأدلة والبراهين على ذلك، ويميل معظمهم إلى أن التصوف في صورته الأولى الزهدية، قد يكون موجودا منذ الفتوحات الإسلامية، أمّا بالمفهوم الدقيق للتصوف، فقد ظهر أولا بالشرق ثم انتقل إلى بلاد المغرب العربي عبر المعابر الأربعة وهي: الحج، التجارة، طلب العلم، وعن طريق الكتب والمؤلفات.

وظل التصوف ببلاد المغرب الإسلامي متأثرا بالتصوف الشرقي في بداياته، حتى أن المدارس الصوفية الأولى التي ظهرت ببلاد المغرب كانت نتاج التصوف الشرقي.

¹ - أبو مدين شعيب: هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري، يرجع أصله لبلاد الأندلس من حصن قطنيانه وهي قرية تابعة لإشبيلية، ينظر: عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث حياته ومعرجه إلى الله، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 23. للمزيد أكثر ينظر: أبو العباس الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص 22. توفي عام 594هـ/1197م دفن بالعباد خارج تلمسان كان زاهدا فاضلا عارفا بالله كان راعيا للماشية فقويت عزمته على الفرار للتعلم فذهب إلى طنجة ثم إلى سبتة فكان أجيرا للصيادين ثم ذهب إلى مراكش ثم إلى الأندلس وفاس فلزم فتعلم في جامعها الوضوء والصلاة. أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي: التشوف الى رجال التصوف، تح: احمد التوفيق، ط2، الدار البيضاء المغرب، 1997، ص 319، 320. اشتد عليه المرض بوادي يسر وتوفي سنة

² - بوزياني الدراجي: أدباء وشعراء من تلمسان، ج2، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 16.

³ - أبي العباس أحمد الخطيب ابن قنذ القسنطيني: أنس الفقير وعز الحفير، تص: محمد الفاسي، ادولف فور، منشورات الجامعي للبحث العلمي، مطبعة اكدال، الرباط، 1965، ص 104.

⁴ - يحي بوعزيز: الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر، معهد التاريخ وهران، الجزائر، د.ت، ص 198، 199.

أما بالنسبة للمغرب الأوسط (الجزائر)، فقد انتشر التّصوّف في مناطق عديدة من الوطن، ففي كل منطقة من البلاد يوجد زاوية أو مقام ولي صالح، أو شيخ طريقة يدعو إلى التمسك بالشرعية والاقتداء بسنة رسول الله صل الله عليه وسلم، وكان من أوائل الذين نشروا التصوف بالجزائر: الشيخ عبد السلام التونسي (ت589هـ/1193م)، أبو مدين شعيب الغوث

(ت594هـ/1197م) ومن أقطابه أيضا، نذكر: عبد الرحمان الثعالبي (786-875هـ/1384-1471م)، أحمد بن عبد الله الزواوي (800-884هـ/1398-1479م)، إبراهيم التازي (792-867هـ/1390-1462م)، الإمام السنوسي (830-896هـ/1426-1490م)، ابن زكري التلمساني (820-899هـ/1417-1493م)، أحمد زروق (846-899هـ/1442-1493م)، والولي الصالح أحمد بن يوسف الملياني (840-931هـ/1437-1524م)¹.

ويعد أول متصوف بالجزائر شاب قيرواني أراد إحداث ثورة بمنطقة الأوراس ضد الفاطميين، فألقي عليه القبض ونقل إلى منصور بن بلكين، وهو بطبنة فأعدمه، أما الثاني هو ابن النّحوي التوزري (ت 513هـ/1119م) ودفن بقلعة بني حماد، والثالث هو أبو مدين شعيب دفين تلمسان (ت 594هـ/1197م)، والرابع هو أبو زكريا الزواوي توفي ببجاية سنة (611هـ/1214م) وهؤلاء يعدون أقطاب التصوف بالجزائر².

6- أهم العوامل التي ساعدت على انتشار التّصوّف في الجزائر:

يمكن الإشارة إلى جملة من العوامل التي كان لها دور أساسي في انتشار التصوف بالجزائر وامتداده ومن بين هذه العوامل والأسباب ما يلي:

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى (دراسة إحصائية تحليلية)، دار الخليل القاسمي، ورقلة، 1425-2005، ص 24-26.

² - فوزي مصمودي: زهير الزاهري اللباني صفحات من حياته ونضاله ومواقفه وآثاره، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1425هـ-2004م، ص168.

العوامل الفكرية:

تتمثل في ظهور أقطاب وأعلام التصوف بالجزائر، والذين كانت لهم مكانة مرموقة في العلم والصلاح والزهد، حيث أثروا بسلوكهم وبمؤلفاتهم في نهج وسير أتباعهم على خطاهم، ومن أبرزهم أحمد بن يوسف الراشدي بعين مليانة (ت 937هـ/1530م)، عبد الرحمان الثعالبي (686-875هـ/1384-1471م)، ومحمد التواتي البجائي، والشيخ أبي مدين شعيب (509-594هـ/1115-1197م)، وشعيب السنوسي (829-895هـ/1426-1490م).¹

العوامل السياسية:

أدى سقوط بلاد الأندلس سنة (897هـ/1492م) إلى هجرة أعداد كبيرة من العلماء ومن شيوخ الطرق الصوفية من بلاد الأندلس إلى الأراضي الجزائرية واحتكاكهم بالمتصوفين هناك ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري.

العوامل الاجتماعية:

من العوامل التي ساهمت في انتشار التصوف هو انتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجتمع وهذا نتيجة الثراء الفاحش وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل عامة الناس الكثير من مبادئ الدين الاسلامي، وقد حارب شيوخ الصوفية هذا السلوك المنحرف مما ساهم في انتشار الطرق الصوفية.²

¹ - عبد السلام موكيل: الطرق الصوفية في الجزائر بين المقتضيات الروحية والأدوار الاجتماعية، مجلة التنوير، العدد الثالث، جامعة سعيدة، سبتمبر 2017، ص83.

² - الطيب جاب الله: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد14، جامعة البويرة، أكتوبر 2013، ص 137.

دعم العثمانيين لحركة التصوف والمرابطين:

كما كان للعثمانيين دورا هاما في دعم حركة التصوف والمرابطين، حيث كان الأتراك متأثرين في تكوينهم دينيا ونفسيا وحربيا وكانوا من أتباع الطرق الصوفية، وخاصة الطريقة البكداشية التي كانت تقودهم وتؤثر فيهم وتدفع بهم إلى الجهاد وتبارك أعمالهم، فكانوا يدينون لها بالولاء ويتبركون برجالها، حيث شعر العثمانيون بأن أقرب الناس إليهم هم رجال الدين والتصوف، ومنذ بداية العهد العثماني لوحظ أنهم كانوا يطمنون إلى المرابطين أكثر من غيرهم فيلجؤون إليهم ويتبركون بهم، ومثال على ذلك ما قام به بييري رايس العثماني، حيث يذكر أنه هو وعمه كمال رايس نزل سنة (901هـ/1495م) بمدينة بجاية ولجأ إلى زاوية الشيخ محمد التواتي¹.

ثانيا/ تعريف الطرق الصوفية ونشأتها:

سادت الفوضى والاضطرابات في منطقة بلاد المغرب الاسلامي بفعل ضعف الدويلات (الحفصية والزيرية والمرينية)، التي تخلت عن مهامها الاجتماعية والثقافية، حيث تحول التصوف إلى تصوف شعبي بعدما كان نخبويا وتأسست الرباطات والزوايا عن طريق الأتباع وانتشرت الطرق الصوفية. فما المقصود بالطرق الصوفية؟

1 مفهوم الطرق الصوفية:

أ- لغة:

يعرف ابن المنظور (630-711هـ/1232-1311م) الطريقة في كتابه لسان العرب: الطريقة هي السيرة، والمذهب والحال². فطريقة الرجل: مذهبه، يقال: مازال فلان على طريقة

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ج1، ص- ص 459-464.

² - ابن المنظور: لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت، د.ت، ص221.

واحدة، أي: على حالة واحدة¹. وجاء في المعجم الوسيط: أن الطريقة: هي السيرة والمذهب، وهي مسلك الطائفة المتصوفة²، أمّا عبد الرحمان بن خلدون فيعرف الطريقة بأنها الحق والهداية³. ويعرفها الجرجاني في معجمه: الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين إلى المولى عز وجل من قطع المنازل والارتقاء في المقامات⁴. ومن خلال هذا التعريف ننظر إلى تطور الطرق الصوفية، وكذلك لوصف الطرق ذاتها، فهي أقرب ما تكون جملة من التنظيمات والقواعد للصوفية⁵. والطريقة أيضا هي الأخذ بالتقوى وما يقربك إلى المولى عز وجل من قطع المنازل والمقامات⁶.

ب- اصطلاحا:

والوقوف على المعنى الاصطلاحي يتطلب منا البحث عن دلالات الكلمة في القرآن الكريم، حيث جاءت هذه الكلمة بلفظ الطريق، الطريقة، والطرائق، في مواضع عديدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى⁷:

1- "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا"⁸.

¹ - أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح، مرا: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 698.

² - إبراهيم انيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، انتشارات ناصر خسرو، إيران، 1972، ص556.

³ - عبد الرحمان بن خلدون: تاريخ بن خلدون، مرا: سهيل زكرا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1431هـ-2001، ص611.

⁴ - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2004، ص119.

⁵ - عبد الله بن دجين السهلي: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ-2005، ص9.

⁶ - أحمد النقشبندى الخالدي: جامع الأصول الأولياء وأوصافهم، تح: أديب نصر الدين، ط1، الانتشار العربي، بيروت لبنان، 1997، ص196.

⁷ - أحصيت هذه الآيات من المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364، ص425.

⁸ - سورة النساء: الآية168.

2- "وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا"¹.

3- "وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا"².

4- "إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"³.

والمعنى الذي تدور حوله كلمة طريق، طريقة في الآيات السابقة الذكر هو النهج السليم والمستقيم⁴.

فالطريقة الصوفية هي المَوْضُوعَةُ لِلْعِلْمِ بكيفية الانصاف بالأخلاق الفاضلة الحميدة وترك الأوصاف المذمومة⁵.

واشتقت الطريقة من كلمة طريق، والطريق هو السبيل الذي يطرق بالأرجل، ومنه أستعير كل مسلك يسلكه الإنسان سواء كان الفعل محمودا أو مذموما. وقد وردت لفظة الطريقة والطريق في القرآن الكريم بمعان مختلفة.

والطريقة في بداية نشأة التصوف الإسلامي، حيث كانت استمرارا لحركة الزهد، والتي تعني مجموعة العقائد والآداب والأخلاق التي يتمسك بها أهل الصوفية⁶.

وقد ذكر رينولد نيكلسون (1285-1364هـ/1868-1945م) أن الصوفية أطلقوا اسم

¹ - سورة الجن: الآية 16.

² - سورة الجن: الآية 11.

³ - سورة النساء: الآية: 169.

⁴ - عبد الله رزوقي: الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي (1288هـ/1860)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي، اش: محمد بن منوفي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016-2017، ص 39.

⁵ - نزار حمادي: التعريفات الزروقية للحقائق الصوفية، دار الإمام ابن عرفة، تونس، 1437هـ، ص ص 49، 50.

⁶ - علي أبو شامي: التصوف والطرق الصوفية في العصر العثماني المتأخر، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2017، ص 173.

الطريقة على مجموعة القواعد والسلوك التي يفرضها الشيوخ على أتباعهم، ولهذا لم يكن للطريقة صفات ثابتة، فإن تعاليم كل طريقة ترجع إلى شيخها، ويدل على ذلك ما في الطرق الصوفية من اختلاف وتباين¹.

والطريقة الصوفية تتكون من مجموعة من الدرجات والمقامات التي يجب على المريد أن يحققها كي يرتقي وينتقل من مقام إلى المقام الذي يليه حتى يصل إلى درجة الكمال فيه، وأول هذه المقامات هو مقام التوبة والرجوع إلى الله. وعند الصوفية المتأخرين أصبحت لفظة طريقة تطلق على مجموعة أفراد من الصوفية ينتسبون إلى شيخ معين، ويخضعون لنظام سلوكي دقيق، ويطبقون حياة جماعية في الزوايا والرباطات ويجتمعون دوريا في المناسبات المعنية ويعقدون فيها مجالس الذكر بانتظام، أما في العصر العثماني فقد أطلق على شيخ الطريقة لقب شيخ السجادة والمقصود بها من يستقيم على الشريعة والطريقة².

الطريقة هي جماعة دينية إسلامية، ولكل منها شيخ له مريدون وأتباع يسهر على تهذيبهم وتربيتهم وتعليمهم السلوك الحسن، ويمنحهم الأذكار والاوراد الخاصة بطريقته، ويتضامنون فيما بينهم، وأطلق عليهم اسم المرابطين في العصور الوسطى، وقامت لهم دولة ببلاد المغرب الإسلامي، عرفت باسم الدولة المرابطية، كما حملوا نفس الاسم خلال العهد العثماني بالجزائر (1519-1830م)³.

وتعرف أيضا بالمدرسة التي يتم فيها التطهير النفسي والتقويم السلوكي، والشيخ هو الأستاذ والمربي الذي يقوم بذلك مع المريد، فالنفس البشرية بطبيعتها يتراكم بداخلها مجموعة

¹ - رينولد نيكلسون: في التصوف الإسلامي وتاريخه، تع: أبو العلاء عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1366هـ-1947م، ص 78.

² - علي أبو شامي: المرجع السابق، ص 174.

³ - علي غنابزية: الدليل الأكاديمي للأعمال الموجهة في الدراسة التاريخية الجامعية (الدرس والتطبيق)، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، ولاية الوادي، الجزائر، 2017، ص 150.

من الصفات السيئة، مثل: الكبر، والغرور، والأنانية والعجب، والانتقام، والغضب والحقد، والبخل، والطمع والرياء، والخداع والرغبة في المعصية والخطيئة، لقوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: "وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ"¹.

ومن أجل ذلك قام أسلافنا الأوائل إلى تربية النفس وتركيتها، وتخليصها من عيوبها وأمراضها لتتلاءم مع المجتمع وتتقرب في السير إلى الله. ويجب أن تتصف الطريقة الصوفية بعدة أمور نذكر منها:

التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية، إذ أن الطريقة الصوفية هي منهج الكتاب والسنة، وكل ما خالف الكتاب والسنة فهو ليس من الطريقة، بل إن الطريقة ترفضه وتنتهي عنه. لا تعد الطريقة تعاليم منفصلة عن تعاليم الشريعة الإسلامية بل هي لبها وجوهرها². والطريقة هي نهج طريق الشريعة والعمل بمقتضاها، يقول أبو القاسم القشيري (376-465هـ/986-1072م): قد سلك أشياخ الطريقة كلهم بعد تعمقهم وتبحرهم في علوم الشريعة ووصولهم إلى مقام الكشف الذي يستغني بهم عن الاستدلال، ويقول الدكتور أبو الوفا: أصبحت كلمة طريقة عند الصوفية في القرن (7هـ/13م) و (8هـ/14م) تشير إلى مجموعة الآداب والأخلاق التي يتمسك بها أهل الصوفية، فمن أجمع إرادته وأبصر طريقه فعليه أن يسلكه ليصل إلى المقام المحمود³.

¹ - سورة يوسف: الآية 53.

² - سعيد عبد العظيم: المرجع السابق، ص ص21، 22.

³ - محمد الحسن: مذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، ط4، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، قطر، 1418هـ-1998، ص ص67، 68.

وعند الصوفية تعني الطريقة منهاج الله تعالى وأحكامه التكليفية التي لا رخصة فيها، وهي المختصة بالمتقربين إلى المولى عزّ وجلّ مع قطع المنازل والارتقاء في المراتب¹.

أمّا عند القشيري هي مجموعة العقائد والآداب والأخلاق التي يجب أن يتمسك بها جماعة الصوفية، وعند أبو حامد الغزالي (450-505هـ/1058-1111م) هي تظهر من جانب السالكين إلى الله وتصفية للنفس ثم استعداد وانتظار. ويمكن اختصار معنى الطريقة بقولنا إنها عهد بين المريدين وشيوخهم على الالتزام بالذكر وآداب مخصوصة لتطهير النفس ومعرفة المولى عزّ وجلّ والعودة إليه بعدد أنفاس البشر².

والطريقة أيضا تعني اتصال المريد بالشيخ وارتباطه به حيا وميتا، وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ يوميا دون انقطاع إلا لضرورة، ويعرف هذا العقد بالعهد، حيث يتعهد الشيخ بأن يخلص المريد من كل شدة وكرب، متى ناداه مستغيثا به، كما يشفع له يوم القيامة في دخول الجنة، ويتعهد المريد بأن يلتزم بالورد وآدابه فلا يتركه مدى الحياة كما يلتزم بالطريقة وعدم استبدالها بطريقة أخرى³.

ويطلق على الطريقة: المذهب والرعاية والسلوك لإرشاد المريد عن طريق اتباع أثر طريقة تفكير وشعور وعمل تؤدي من خلال تعاقب مراحل المقامات في ارتباط متكامل مع التجارب النفسية التي تسمى حالات أو أحوال إلى معاشة تجربة الحقيقة. وكانت الطريقة تعني أولا

¹ - عبد الله بن العلوي بن حسن العطاس: ظهور الحقائق في بيان الطرائق، ص17.

² - محمد بن بركة: التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ط1، دار المتون للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2006، ص294.

³ - أبو بكر جابر الجزائري: إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة، الإسكندرية، 1404هـ، ص23.

ببساطة ذلك السلوك التدريجي للتصوف التأملي وتحرير الروح، وقد بدأت حلقات المريدين في التجمع حول شيخ الطريقة المعترف به، طالبا للتدريب خلال الاتصال أو الصحبة¹.

وتعد الطريقة الحبل وسلم الوصول إلى النجاة والسعادة مع مجموعة من الأذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الطريقة الأخرى. وتسمى الطريقة أيضا وردا، والورد هو الدخول في الطريقة، ولا يؤخذ إلا من الشيخ أو الخليفة أو المقدم، لأن الورد يمثل تعاليم الطريقة وعقيدتها فمن خالفها خرج من الطريقة².

الطريقة عند الطائفة الصوفية هي السيرة المختصة باهل التصوف السالكين إلى الله، فهي سفر إلى المولى عزّ وجلّ والمريد هو المسافر، فعلى المسافر أن يسلك الطريق القويم وأن يجتازه مرحلة بعد مرحلة، أمّا من أدركته عناية الله فجذبته فيسمونه المجذوب الذي طويت له الطريق³.

ويقول علوي بن حسن العطاس في كتابه ظهور الحقائق في بيان الطرائق: إن الطريقة عند أهل الحقيقة عبارة عن تعاليم المولى عزّ وجلّ وأحكامه التكليفية التي لا رخصة فيها، وهي المختصة بالسالكين إلى الله تعالى مع قطع المنازل والارتقاء في الدرجات والمقامات⁴. إن هدف الطريقة هو معرفة الحقائق الإيمانية والقرآنية، والحصول عليها ونيلها يكون عبر السير والسلوك الروحاني، بخطوات القلب وصولا إلى حالة وجدانية وذوقية فالطريقة

¹ - سبنسر ترمينجهام: الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994، ص26.

² - عبد العزيز شهيبي: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص ص97،98.

³ - عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها، ط5، دار المعارف، د.ب، د.ت ن، ص 18.

⁴ - علوي بن حسن العطاس: ظهور الحقائق في بيان الطرائق، مطبعة كلزار حسني، 1312هـ، ص17.

والتصوف سر إنساني رفيع وكمال بشري عال، وإن أهم أساس للطريقة هو اتباع سنة الرسول صَلَّى الله عليه وسلم¹.

ويرى الأستاذ محمد بن بركة "أن الشريعة أن تعبد بالطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده، أو قل الشريعة لإصلاح الظواهر والطريقة لإصلاح الضمائر والحقيقة لإصلاح السرائر وهي نفس المراتب التي ذكرت في حديث الإسلام والإيمان والإحسان"².

وللطرق الصوفية أتباع لهم رتب ومقامات ودرجات حسب تقربهم في الطريقة ومدى قربهم من الشيخ وهذا الشيخ لا ينافسه في هذه الصفة أحد، فهو الشيخ وغيره من اللذين هم دونه فهم مقادير ومريدون وأتباع وهؤلاء الأتباع يسمونهم بالفقراء إشارة منهم إلى قول المولى عز وجل: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ"³.

ومشيخة الطريقة يوصي بها الشيخ⁴ عندما يحين أجل وفاته لأحد مقادير المنتسبين إليه والذي يرى فيه الكمال والصلاح ويرجو منه الخير، وكثيرا ما يطرأ على الطريقة الزوال أو الضعف نتيجة لأسباب قد تعود إلى الشيخ أو تعود إلى الأتباع والمقادير بصفة خاصة⁵.

¹ - بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور المكتوبات، تر: إحسان قاسم الصالحي، ط6، دار سوزلر للنشر، القاهرة، 2011، ص-ص 563-576.

² - محمد بن بركة: التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ط1، دار المتون للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 1427هـ-2006، ص57.

³ - سورة فاطر: الآية 15.

⁴ - شيخ الطريقة: ويطلق عليه أيضا خليفة الورد أو مولى الطريقة أو حامل البركة التي عرفها بعضهم بأنها الكثرة والقناعة المعنوية، وقد يكون الشيخ عالما شهيرا أو وليا صالحا، وقد يكون شخصية مجهولة، ولكن الشيخ المتعارف عليه في الأزمنة المتأخرة عند أهل الطرق الصوفية، هو الذي يعطي البركة لغيره، وتكون إقامة الشيخ عادة عند قبر مؤسس الطريقة أو في الزاوية الرئيسية، ويعتبر الشيخ هو ظل الله في الأرض والنائب عنه في نظر البعض. للمزيد أكثر ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص11.

⁵ - محمد الصالح آيت علجت: صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ إلى 1373هـ -1920م إلى 1955م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص ص 33، 34.

تقرض كل طريقة على أصحابها نظام زهد معين، إذ لكل طريقة قواعدها الخاصة بها، ولكنها جميعها متفقة في الأمور الآتية:

أ- الاحتفال بدخول المريد في الطريقة بطقوس معينة، وقد يتطلب في الدخول المريد عند بعض الطرق وقتاً طويلاً.

ب- الالتزام بلباس خاص.

ج- اجتياز المريد مرحلة شاقة في الصلاة والصوم والخلوة، وغير ذلك من العبادات.

د- الإكثار من الأذكار مع الاستعانة بالمدائح المختلفة التي تساعد على الجذب.

هـ- الاعتقاد في القوى الروحية الخارقة للعادة التي يمنحها الله للمريدين وأصحاب الجذب، وهي القوى التي تمكنهم من القيام بعدة أعمال وأفعال كأكل جمرات النار، والتأثير على الحيات والثعابين، والأخبار بالغيب عند بعض الطرق.

و- احترام شيخ الطريقة إلى درجة التقرب من التقديس¹.

والمطلوب من المرشد أو المربي أن يوصل المريد إلى تصفية النفس وصفاء القلب حتى تنتزل عليه البركة والفتح من الله وكل شيخ له طريقة، مستمدة من عند رسول الله وليس من عنده، لأن سيدنا رسول الله جمع فأوعى، جمع كل طرق تهذيب النفس وتصفية القلب، ومن يستطيع أن يأخذ كل هذه الطرق؟ لا يوجد، لذلك يأخذ كل شخص الطريقة التي راقى لنفسه ووجد فيها سرعة الصفاء، فهناك من أخذ خدمة بيوت الله وهناك من أخذ تلاوة القرآن الكريم وهناك من أخذ الصلاة على حضرة النبي وهناك من أخذ قيام الليل، وهناك من أخذ الذكر، وهناك من أخذ الصلح بين المتخاصمين، وهناك من أخذ خدمة الفقراء والمساكين².

¹ - رينولد نيكلسون: المرجع السابق، ص 65.

² - فوزي محمد أبو زيد: الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية، دار الإيمان والحياة، القاهرة، 2011، ص 18.

2-نشأة الطرق الصوفية:

يعتبر الصوفي الإيراني محمد أحمد الميهمي (ت 430هـ/1038م) المعروف باسم أبي سعيد أول صوفي وضع نظام الطرق الصوفية، فقد أقام في بلده نظاما للدراويش، وبنى بيتا بجوار منزله للصوفية، وجعل نظام الطريقة وراثيا¹، ويعود تاريخ نشأة الطرق الصوفية، إلى القرنين (3-4هـ/9-10م)، بينما تذكر بعض الدراسات الأخرى، أن هذه الطرق نشأت بداية من القرنين (3-7هـ/9-13م)، ومن هنا انتشرت الطرق الصوفية، ويعد أهم عامل في نشأة الطرق الصوفية هو العامل الثقافي، فقد شهد القرن (3هـ/9م) تطورا ثقافيا ملحوظا، حيث ظهرت فيه الترجمة من الثقافات الأخرى، كالفارسية والهندية واليونانية، بتشجيع من الخليفة العباسي المأمون (170-218هـ/786-833م)، أما عوامل اختلاف الطرق وتعددتها فلها عدة أسباب منها اختلاف مشايخها في فهم النصوص الدينية، وبخاصة القرآن الكريم، والتباين في تنظيم المراسيم التعبدية والأوراد، وكذلك الاختلاف في طرق ترويض النفس.

يقول يحيى بن معاذ (ت258هـ/871م) معرفا ببعض الطرق: إذا رأيت الرجل يعمل الطيبات فأعلم أنه على طريقة التقوى، وإذا رأيته يحدث بآيات الله فأعلم أنه على طريق الإبدال، وإذا رأيته يحدث بآلاء الله فأعلم أنه على طريقة المحبين، وإذا رأيته عاكفا على ذكر الله فأعلم أنه على طريقة العارفين².

كان التصوف الإسلامي في بدئه مقصورا على الحياة الزهدية القائمة على الاعتزال والتأمل، وظل التصوف خلال القرون الخمسة الأولى اختبارا دينيا شخويا، ورغم ذلك نشأت بعض الحلقات من السالكين والمريدين والتفت حول بعض الشخصيات من كبار المتصوفين

¹ - عبد الرحمان عبد الخالق: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط2، مكتبة ابن تيمية، الكويت، 1984م، ص349.

² - شعيب مقنوني: بين الزهد والتصوف، مجلة حوليات التراث، العدد10، جامعة تلمسان الجزائر، 2010، ص 135.

أو حول ذكرى شهدائهم كالحلاج (858-922هـ/1454-1516م) مثلا، فإن هذه الحلقات نفسها كانت مقصورة على مجموعة معينة، وما كاد ينتهي القرن (6هـ/12م) حتى أخذت الطرق الصوفية في الظهور، وأول طريقة صوفية ظهرت هي الطريقة القادرية على يد الشيخ عبد القادر الجيلاني¹.

ويرجع اهتمام المتصوفة بالسلاسل بعد أن ضعف التصوف واحتاج الأمر إلى سند يجلب احترام الأتباع والمريدين وإعجاب الناس، وهذه السلاسل منظمة في سندها منذ ظهور المتصوفة المعروفين إلى وقت تنظيم الطرق الصوفية².

تميزت الطرق الصوفية عن التصوف القديم بتبنيها طابعا خاصا وأسلوبا محددا في الوصول إلى الفناء والشهود، وإذا كان بعض هذه الطرق قد أسس قبل الغزو المغولي أي قبل سقوط الدولة العباسية سنة (656هـ/1258م) فإنها تعددت وانتشرت منذ (8هـ/14م)، في جميع البلدان وكان أول من نادى بها وأسسها هو الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد³.

أما بالنسبة للجزائر فقد بدأت تظهر فيها الطرق الصوفية منذ بداية القرن (10هـ/16م) ثم أخذت تتسع وتنمو حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن (12هـ-18م) والربع الأول من القرن (13هـ/19م) وأهم هذه الطرق هي: القادرية، الرحمانية، التجانية، الشاذلية والدرقاوية⁴.

¹ - فيليب حتي وآخرون: تاريخ العرب، ج2، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت لبنان، 1950، ص-ص521-526.

² - كامل مصطفى الشبيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، ط2، دار المعارف، مصر، د.ت، ص-ص438-442.

³ - كامل مصطفى الشبيبي: المصدر نفسه، ص ص 442، 443.

⁴ - فيلاي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وآثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976، ص 34.

3- أدوار الطرق الصوفية:

لم يقتصر تأثير الطرق الصوفية على الجانب العلمي والديني فقط رغم أن مهمتها في الأصل زرع الأبعاد الإيمانية والروحية، لأن الدين الإسلامي لم يكون يوما معزولا عن أي جانب من جوانب الحياة، فالطريقة الصوفية بدورها لعبت أدوارا اقتصادية واجتماعية عديدة لأن شيوخها لم يكونوا بمعزل عن مجتمعاتهم ولا عن مشاكلهم، ومن أهم الأدوار الاجتماعية التي قامت بها الطرق الصوفية ما يلي:

أ- عملت الطرق الصوفية على إزالة الفوارق الاجتماعية بين مختلف طبقات المجتمع، فالكل إخوان، لا فرق بين العالم والأمي، والشريف وغير شريف، الفقير والغني.

ب- قام الشيوخ والمقدمين بحل النزاعات والخلافات بين الافراد وبين العروش والبت في القضايا المختلفة بين الناس، خاصة وأن المجتمعات الصحراوية لم تكن تحت نفوذ سلطة مركزية (العثمانية)، وكانت هذه المجتمعات الصحراوية عبارة عن قبائل وعروش وفي حالة نشوب الصراعات كان لابد من وجود من يحول دون تطورها ووصولها لحد الاقتتال لأن الشيوخ والمقدمين كانت كلمتهم مسموعة وكانوا محل احترام وتقدير من طرف المجتمع وفي هذا الإطار يبرز بشكل واضح الدور الاجتماعي للطرق الصوفية.

ج- كانت الطريقة الصوفية تسعى دائما إلى تشجيع التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع، حيث يتعاون الناس فيها بشكل طوعي على القيام بالأعمال التالية: مثل تنظيف المساجد والأماكن العامة، وتوفير الأمن وحراسة الممتلكات العامة والخاصة وحماية القوافل التجارية والتناوب في خدمة الفقراء وعابري السبيل، واستقبال الضيوف والزوار عند الزيارات الموسمية¹.

¹ -خير الدين شترة: قضايا التصوف ومظاهر الصوفية، ج2، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص ص 4، 5.

ثالثا: الطرق الصوفية المنتشرة في الجنوب الشرقي الجزائري (وادي ريغ-الزيبان-وادي سوف):

شهدت الجزائر انتشار العديد من الطرق الصوفية، ونشأ كثير منها في أحضانها كالتيجانية والسنوسية، والرحمانية ويعتبر الشيخ أبو مدين شعيب شيخ مدينة بجاية ودفين العباد في تلمسان الرئيس الأقدم للطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر، وإلى جانب هذه الطرق الصوفية ذات المنشأ والظهور على أرض الجزائر والتي تحظى بالتقدير والتبجيل من طرف المجتمع الجزائري نجد كذلك لغيرها من الطرق الصوفية الوافدة للجزائر نفس الاحترام والتقدير¹. كالطريقة القادرية التي أول من أسس لها فرعا في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي (596هـ / 1200م)، وكانت فروعها منتشرة في معظم المدن الجزائرية ولها زوايا وأضرحة وقباب ومساجد في تلمسان وقسنطينة وبجاية، والجنوب الشرقي الجزائري ولها أوقاف كثيرة، والقادرية تتصف بالعلم والأخلاق والصبر وذكر الله والصدق والابتعاد عن شؤون الدنيا ومحبة الناس لبعضهم البعض والخوف من الله².

1/ الطريقة القادرية:

1_1/ أصلها والتعريف بالمؤسس:

تنسب الطريقة القادرية إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلالي بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض

¹ - محمد الصالح آيت علجت: **صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ إلى 1373هـ / 1920م إلى 1955م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1422هـ/ 2001م، ص34.

² - بوتوقوماس حفيظة: **محاضرة حول الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع**، مقياس: تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة اكلي امحمد اولحاج، لبويرة، ص5. ينظر ايضا: سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني: **الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية**، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1418هـ-1997م، 2.

بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين¹، وأمه أم الخير فاطمة بنت الشيخ عبد الله الصومعي الحسيني² الموصوف بـ"سلطان الأولياء" تاج العارفين "الباز الاشهب" "قطب بغداد" و"محي الدين" و"شيخ الشيوخ"³ ولد سنة (470 هـ/1077م) بمدينة جيلان وتوفي سنة (561 هـ/1165م) ودفن ببغداد⁴. وقد جمع بعضهم سنوات ولادته ووفاته وعمره في البيت الاتي:

إن باز الله سلطان الرجال *** جاء في عشق ومات في كمال

وذلك أن كلمة عشق عددها بحساب الجمل =470 وهو تاريخ مولد الإمام وكلمة كمال =91 وهو عدد سنوات عمره، والكلمتان معا حاصل عددهما 561 وهو تاريخ الوفاة⁵.

وقالت أمّه أم الخير: "لما وضعت ولدي عبد القادر كان لا يرضع ثديي في نهار رمضان، وغمّ على الناس هلال رمضان، فأتوني وسألوني عنه فقلت لهم: انه لم يلتقم اليوم له ثديا، ثم اتّضح أنّ ذلك اليوم كان من رمضان، واشتهر ببلدنا في ذلك الوقت أنّه ولد للأشراف ولد لا يرضع في نهار رمضان"⁶.

أخذ الشيخ عبد القادر الجيلاني أصول طريقته عن الجنيّد، حيث برزت طريقته في القرن (6هـ/12م)، وللقادرية عدد كبير من المنتسبين إليها، وتتميز بالإصلاح والتوجيه الحسن

¹ - عبد القادر الجيلاني: الفتح الرباني والفيض الرحماني، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2007، ص5. وينظر أيضا: محمد سالم بواب: السفينة القادرية شرح الصلاة الصغرى مع شرح حزب الوسيلة للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني، شرحه: محمد المنلا، محمد الأمين الكيلاني، ج1، د. ن، تونس، د. ت، ص 175.

² - محمد بن يحيى التازني: قلند الجواهر، تح: أحمد فريد المزيدي، ص186.

³ - جمال الدين فالح الكيلاني: ثورة الروح، تق: عرفان عبد الحميد فتاح، نصر الدين اجدير، ط2، دار الزنبقة، القاهرة، 2019، ص16.

⁴ - عبد الوهاب الشعراني: واقع الأنوار في طبقات الأخيار، ج1، ص168.

⁵ - عبد القادر الجيلاني: الغوث الأعظم، تر: منال اليميني عبد العزيز، ط1، أفاق للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2016، صص 9، 10.

⁶ - عبد الوهاب الشعراني: المصدر السابق، ص168.

والتسامح ونشر المعرفة والعلم، وأحيطت الطريقة القادرية باهتمام الكبير، ووصل تأثيرها إلى غاية بلاد المغرب الأقصى، وتشتهر بالأوراد كورد الجلالة وورد حزب الوسيلة¹. وقد عرفت الطريقة القادرية بأنها تتصف بروح التسامح مع اليهود والنصارى حيث كان مؤسسها يردد قوله: "يلزم أن ندعو لا لأنفسنا فقط، بل لكل من خلقه الله مثلنا"². ومما يثبت ذلك قول لويس رين (LOUIS RINN) في هذا الصدد: "ومن الناحية السياسية، فإنّ الطريقة القادرية ليست معادية للمسيحية، وهي في أغلب الأحيان مشبعة بروح التسامح الكبير"³.

1-2/ صفته:

وصف الشيخ عبد القادر الجيلاني بأنه نحيف الجسد، ربع القامة، عريض الصدر، أسمر اللون مقرون الحاجبين، عريض اللحية وطويلها، ذا صوت جهوري، وسمة بهية وقدر عليّ، وعلم وفير، وكلامه دُرر⁴.

1-3/ نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الشيخ عبد القادر الجيلاني في بيئة معروفة بالعلم، فأبوه من كبار علماء جيلان، وأمّه عرفت بالكرامات، وهي ابنة الزاهد أبي عبد الله الصومعي، وسارع في طلب العلم، قاصدا أعلام الهدى من علماء هذه الأمة، فابتدأ حياته بقراءة القرآن الكريم حتى حفظه حفظا

¹ - عبد القادر صحراوي: الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني 16م-19م، الحوار المتوسطي، العدد 3-4، جامعة سيدي بلعباس، ص26.

² - شكيب أرسلان: حاضر العالم الإسلامي، المجلد 1، ج2، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1973، ص395.

³ - LOUIS RINN, *Marabouts et Khouan étude sur l'islam en Algérie*, Adolphe Jourdan, Alger, 1884,p200.

⁴ - عبد الحق الدهلوي: أخبار الأخيار في أسرار الأبرار، تص: عليم أشرف خان، انجمن اثار ومفاخر فرهنگي للنشر، إيران، 2004، ص48.

متقنا، وقد درس على يد أبي الوفا علي بن عقيل الحنبلي (431-513هـ/1040-1119م)، وأبي الخطاب محفوظ الكلواذاني الحنبلي (432-510هـ/1041-1116م)، وغيرهم كثير. وسمع الحديث النبوي الشريف على أيدي كثير من مشاهير عصره من الحفاظ، كأبي غالب محمد بن الحسن الباقلائي (ت500هـ/1106م) وغيره¹.

أخذ الشيخ الجيلاني التصوف من الشيخ أبو حماد ابن مسلم الدباس (ت525هـ/1130م) الذي تتلمذ على يديه قرابة 20 سنة، وأخذ الأدب من أبي زكريا يحيى التبريزي الشيباني (421-502هـ/1030-1109م)، ثم لازم الخلوة والانقطاع، والتحق بمدرسة القاضي أبي سعد المخرمي وتتلّمذ عليه وأخذ عنه²، خرقة التصوف³ والتي لبسها المخرمي عن شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن محمود الهكاري (ت480هـ/1087م)⁴.

وحينما أنس الشيخ أبو سعيد المخرمي من تلميذه عبد القادر غزارة العلم والصلاح عقد له مجلس الوعظ في مدرسته، فكان يتكلم في الأسبوع 03 مرات في المدرسة في صباح الجمعة وعشية الثلاثاء وصباح الأحد بالرباط، ومدة خطابه على الناس كانت 40 سنة، أولها سنة (531هـ/1136م) وآخرها (561هـ/1165م). وكان يحضر مجلسه أكابر مشايخ العراق وأعيانها وعلمائها وكبار مفتيها وفقهائها مثل الشيخ نجيب الدين عبد القادر السهروردي

¹ - الشيخ عبد القادر الجيلاني: سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، تح: خالد محمد عدنان الزرعي، محمد غسان نصوح عزقول، ط2، دار السنابل، دمشق، 1414هـ - 1993 م، ص ص20، 21.

² - عماد عبد السلام رؤوف: الآثار الخطية في المكتبة القادرية، ط1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1394هـ - 1974م، ص7. وينظر أيضا: عبد القادر الجيلاني: الفتوحات الربانية في الأوراد القادرية، تق: علي جمعة، ط1، دار الوابل الصيب للإنتاج والنشر والتوزيع، القاهرة، 1440هـ - 2019، ص40.

³ - خرقة: هي عباءة صوفية طقسية، ذات لون أو تصميم مميز غالبا. للمزيد ينظر: نايل جرين: الصوفية نشأتها وتاريخها، تر: صفية مختار، مؤسسة هنداوي، مصر، 2017، ص270.

⁴ - جمال الدين فالح الكيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني، تح: فرج توفيق الوليد، ج1، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ص19.

والشيخ بقاء بن بطو والقاضي أبي يعلى محمد بن الفراء والشيخ أبي حكيم بن دينار والشيخ ماجد الكردي والشيخ مظفر البادراني والشيخ أبي سعيد القيلوبي والشيخ علي الهيتي والإمام أبي الفتح بن البناء والقاضي أبي الحسين علي بن الدمغاني وغيرهم، كما كان الوزراء والأمراء يحضرون مجالسه، وكان عامة الناس أشد تأثرا بوعظه فقد تاب علي يديه أكثر من 100 ألف من اللصوص وقطاع الطريق وأسلم على يديه ما يزيد على خمسة آلاف من النصارى واليهود¹.

والم الشيخ عبد القادر بعلوم الشريعة والطريقة واللغة والأدب، حتى بلغ مقاما عليا، فكان إمام الحنابلة، وشيخهم في عصره، وأظهر الله تعالى الحكمة على لسانه في مجالس الوعظ والإرشاد. وتتلذذ على يديه عدد كبير من العلماء والفقهاء والمحدثين، وقد ألف الشيخ العديد من الكتب والمؤلفات في الأصول والفروع، وفي أهل الأحوال والحقائق²، نذكر منها:

*فتوح الغيب: ويحتوي على 78 مقالة في العقائد والتصوف والإرشاد³.

*يواقيت الحكم.

*الفتح الرباني والفيض الرحماني: وهو مجالس في الوعظ والإرشاد.

*الرسالة الغوثية.

*الغنية لطالبي طريق الحق: أو غنية الطالبين لطريق الحق في الأخلاق والتصوف والآداب والإسلامية⁴.

*إغاثة العارفين وغاية منى الواصلين.

¹ - جمال الدين فالح الكيلاني: المصدر السابق، ص 18.

² - الشيخ عبد القادر الجيلاني: سر الأسرار ومظهر الأنوار، ص 22.

³ - عبد الجليل ساقني، الصديق تياقة: الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج:9، الع:18، الجزائر، 2019، ص 158.

⁴ - عبد القادر الجيلاني: الغوث الأعظم....، ص ص 10، 11.

*أوراد الجيلاني.

*آداب السلوك والتوصل إلى منازل الملوك.

*تحفة المتقين وسبيل العارفين.

*جلاء خاطر في الباطن والظاهر.

*حزب الرجاء والانتها.

*الحزب الكبير.

*دعاء أوراد الفتحية.

*دعاء البسملة.

*رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله.

*الفيوضات الربانية.

*معراج لطيف المعاني.

وتعدّ هذه المؤلفات هي الأشهر بين مصنفاته العديدة. وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلاني يتكلم في 13 علما. وكان يقرأ القرآن العظيم بالقراءات بعد الظهر. كما أفتى الشيخ عبد القادر على مذهب الإمام الشافعي، ثم أفتى على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وكانت فتواه تعرض على العلماء ببلاد الرافدين، فتعجبهم أشدّ الإعجاب، فيقولون: سبحان من أنعم عليه¹.

1- 4/ الأذكار والأوراد القادرية:

الذكر هو التخلص من النسيان بدوام حضور القلب مع الله. وقيل ترديد اسم المولى عزّ وجلّ بالقلب واللسان، سواء في ذكر صفة من صفاته، أو فعل من أفعاله أو حكم من أحكامه².

¹ - الشيخ عبد القادر الجيلاني: سر الأسرار ومظهر الأنوار، ص ص22، 23.

² - محمد أبي سفياني: بصيرة القدسية بأوراد وأحزاب وأدعية السادة القادرية، دن، دب، دت، ص65.

ومن أشهر أورداد الطريقة القادرية نذكر ما يلي:

أ-دعاء حزب الجلالة:

اللهم إِنِّي أسألك بسر الذات وبذات السرّ هو أنت وأنت هو احتجبت بنور الله ونور عز الله، وبكل اسم لله من عدوي وعدو الله 100 ألف لا حول ولا قوة إلا بالله ختمت على نفسي وديني وأهلي، وعلى كل شيء أعطاني ربي بخاتم الله المنيع الذي ختم به أقطار السماوات والأرض، وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين¹.

ب-الذكر القادري كما نص عليه الإمام عبد القادر الجيلاني:

ويعد هذا النص القادري بمثابة العمود الفقري للطريقة القادرية، والنص يتضمن قول الإمام عبد القادر الجيلاني، حيث قال: "وأفضل ما يشتغل به في هذا الوقت وفي كل يوم وليلة من الأذكار أن يقول:

* لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حي لا يميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، 200مرة.

*سبحان الله العظيم وبحمده 100مرة.

* لا إله إلا الله الملك الحق المبين 100 مرة.

*اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الأمي 100 مرة.

* أستغفر الله العظيم الحي القيوم وأسأله التوبة 100 مرة.

¹ - عبد القادر الجيلاني: الأورداد القادرية، ط2، دار الالاباب، بيروت، 1413هـ - 1992، ص21. وينظر أيضا: عبد القادر الجيلاني: الفيوضات الربانية في المآثر وورد القادرية، جمع وترتيب: السيد الحاج إسماعيل الجيلاني القادري البغدادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ص175.

* ما شاء الله لا قوة إلا بالله 100 مرة. ومجموع أنواع هذه الأذكار 700 مرة¹.

ج-الأوراد المستحبة:

بعد ما ذكرنا الورد القادري الأساسي، هناك أوراد أخرى مكملة لها ومنها:

1. التعوذ من الشيطان الرجيم والإكثار والمداومة عليه.
2. ورد البسملة قبل الشروع بالكلام والأفعال وقبل كل حركة وسكنة، والمداومة عليه.
3. أوراد خاصة بيوم الجمعة: وهي الصلاة على النبي 1000 مرة وكذلك التسبيح 1000 مرة: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).
4. أوراد يوم الاثنين والخميس: الإكثار من الاستغفار، والصوم لأنهما يومان ترفع فيهما الأعمال إلى الله².

وفي حديث: "من نام عن ورده.. كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه صدقة من الله تصدق بها عليه" أخرجه النسائي وغيره³.

تعد الطريقة القادرية من أهم الطرق الصوفية وأكثرها انتشارا، وهناك عوامل ساعدت على قيام هذه الطريقة واستمرارها حتى بعد وفاة مؤسسها ومن وأهم هذه العوامل:

أولاً: اهتم الإمام عبد القادر الجيلاني بإرساء قواعد طريقته على الأصول الواضحة في الكتاب والسنة، وترى فيها أئمة وأقطاب قادوا الخلق إلى الله تعالى وسرت أنوارهم تضيء

¹ -ميعاد شرف الدين كيلاني: الطريقة القادرية أصولها وقواعدها، تق: عبد الرحمان ظهير الدين الكيلاني، ط1، كتاب ناشرون، لبنان، 1435هـ-2014م، ص93.

² -ميعاد شرف الدين كيلاني، المرجع السابق، ص94.

³ - شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي: الفتح المبين بشرح الأربعين، ط1، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان بيروت، 1428هـ-2008، ص 439.

ساحات القلوب وتهدي قوافل السائرين¹. مما جَنَّب آراءه خطر الوقوع في مزالق التأويلات، فظلت طريقته واضحة المعالم حتى بعد وفاته بقرون.

ثانيا: ترك الإمام الجيلاني ذرية كثيرة، فقام أولاده وأحفاده على إحياء طريقته من بعده فخلفه في مشيخة الطريقة أبنائه:

*- عبد الوهاب (ت 593هـ/1096م).

*- عبد الرزاق (ت 603هـ/1206م).

ثم تولى أمر الطريقة أحفاده من أمثال:

*- عبد السلام بن عبد الوهاب (ت 611هـ/1214م).

*- نصر بن عبد الرزاق المحدث (ت 633هـ/1235م).

*- ولده أبو نصر محمد بن نصر (ت 656هـ/1258م)².

ثالثا: تلقى العديد من الصوفية الوافدين من أقطار العالم الاسلامي، الطريقة القادرية وخرقة الصوفية تلقينا ومبايعة من الشيخ عبد القادر الجيلاني سواء في بغداد أو في مكة المكرمة عندما حجَّ إليها في المرة الثانية. وقد عمل هؤلاء على نشر الطريقة ببلدانهم في حياة الإمام وبعد وفاته بالإضافة إلى الدعوة التي قام بها بعض أولاد الإمام وأحفاده في زيارتهم بديار المسلمين.

رابعا: أدت فاجعة سقوط بغداد على أيدي المغول سنة (656هـ/1258م)، إلى ضعف مركز الطريقة، فلم تعد لمدرسة الجيلاني وأسرته ببغداد محط أنظار القادرية في العالم الإسلامي،

¹ - جودة محمد أبو اليزيد المهدي: بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1418هـ - 1998، ص407.

² - يوسف محمد طه زيدان: الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ - 1991م، ص176، 177.

وإنما اعتبرت فروع القادرية بباقي البلدان المنتشرة فيها أصولا للطريقة تستمد قوتها منها ومن مؤلفات إمامها في كل ربوع الأرض¹.

1-5/ دخول الطريقة القادرية إلى الجنوب الشرقي الجزائري (وادي ريغ-الزيبان-وادي سوف)

أ- دخول الطريقة القادرية لمنطقة وادي ريغ:

تسربت الطريقة القادرية إلى منطقة وادي ريغ في نفس الفترة التي دخلت فيها الطريقة إلى وادي سوف، حيث تعتبر منطقة وادي ريغ امتدادا طبيعيا وبشريا لمنطقة سوف وممر لقوافل الحجيج والقوافل التجارية²، ومن أشهر من ادخل الطريقة القادرية بالمنطقة هو الشيخ محمد السايح³.

وكدليل على انتشار الطريقة القادرية في منطقة وادي ريغ هو حضور وفد من وادي سوف ووادي ريغ في جنازة الشيخ إبراهيم الشريف المدفون بزوايته بنفطة⁴.

¹ - يوسف محمد طه زيدان، نفسه، ص177.

² - شكري حامدي: لقاء في البيت حي 19 مارس، يوم 20/1/2024، على الساعة: 10 صباحا.

³ - محمد السايح: يعتبر جد عرش اولاد سايح ناحية تقرت وضريحه مزار معروف لعرش اولاد سائح وهو الشيخ محمد السايح (820-900هـ / 1417-1494م)، والذي ولد بتلمسان، وقد حفظ القرآن الكريم بها، ثم رحل إلى فاس ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر والحجاز في رحلة علم وحج، ثم رجع إلى تلمسان وعمره 35 سنة. ثم رحل لمدينة الاغواط إلى أن وصل إلى قرية العطف وتزوج بها وعاش بها 12 سنة ودرس بها الفقه والقرآن الكريم، ثم اتجه شرقا ليصل إلى بلدة عمر حاليا وقد التقى بولي صالح اخر اسمه سيدي ناجي وكان مشهورا في اقليم وادي ريغ ناحية بلدة عمر فناظره في العلوم الشرعية فما كان من الشيخ ناجي الا أن هاجر المنطقة ليقوم في بلدة خنقة سيدي ناجي، ويعلن الشيخ محمد السايح انه هو الولي في منطقة بلدة عمر وبدأ ينتقل إلى قرى وادي ريغ مدرسا للعلوم الشرعية إلى أن توفي بنواحي بريان وينقل بعدها ويدفن بضريحه المعروف حاليا. للمزيد ينظر: بو بكر محمد السعيد فوزي: حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2024، ص206.

⁴ - عاشوري قمعون: لقاء في البيت حي 19 مارس، 10 مارس 2024 على الساعة: 17:00.

أما بالنسبة لتأسيس الزاوية القادرية للشيخ الهاشمي بن الشيخ إبراهيم الشريف في منطقة تقرت كان ذلك سنة (1319هـ / 1902م)¹.

ب- دخول الطريقة القادرية لمنطقة الزيبان:

دخلت الطريقة القادرية لمنطقة الزيبان عبر منفذين: الأول عن طريق زاوية الولي² الصالح سيدي امحمد موسى بن موسى الموجودة بقرية السعدة³ بالحوش سنة (955هـ/1548م)، و يرجع نسبه إلى الحسن السبط بن علي و فاطمه رضي الله عنهم، أما المنفذ الثاني عن طريق الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف سنة (1262هـ/1846م)⁴.

ج- دخول الطريقة القادرية لمنطقة وادي سوف:

نتيجة للحدود المشتركة بين تونس والجزائر والتواصل والتقارب الاجتماعي والمبادلات التجارية البينية بين سكان تونس وسوف وبين سكان سوف والزيبان دخلت الطريقة القادرية عبر تونس إلى أرض سوف وعبر منطقة الزيبان، وتذكر الروايات الشفوية على سبيل الذكر أن الولي الصالح سيدي امسلم يرجع أصله إلى منطقة الدوسن ببسكرة، المولود سنة (1029هـ/1620م) بأنه قادري الطريقة ومنهم من كان يقول إنه شابي الطريقة نظرا لوجود الشابية في تلك الفترة. وكان سيدي امسلم رجلا ورعا صالحا تقيا عرف بالزهد حيث قام ببناء

¹ - لقاء مع الوالد عبد الكريم هزيري: حي 19 مارس، يوم 6 جوان 2020، على الساعة: 17:30.

² - الولي: وهو من تولى الله بالطاعة والتقوى فتولاه الله بالحفظ والنصرة، والولي هو القريب من الله تعالى لتقربه إليه باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، والإكثار من نوافل العبادات والطاعات، مع كونه لا يفتر عن ذكره، ولا يرى بقلبه غيره، لاستغراقه في نور معرفته، فلا يرى إلا دلائل قدرته، ولا يسمع إلا آياته، ولا ينطق إلا بالثناء عليه، ولا يتحرك إلا في طاعته، وهذا هو المتقي. للمزيد ينظر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي: المصدر نفسه، ص 596، 597. ولقوله تعالى: "إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ". ينظر: سورة الانفال: الآية 34.

³ - السعدة: قرية تابعة لبلدية الحوش ببسكرة.

⁴ - محمد براهيمى: نشأة الزاوية القادرية ببسكرة، الملتقى الوطني العاشر، بسكرة عبر التاريخ، الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، إصدارات الجمعية الخلدونية بسكرة، 2015، ص- ص 388-390.

زاوية صغيرة عبارة عن غرفة بجانب بيته كان يعلم فيها الأطفال الصغار والناس الكبار القرآن الكريم، ودفن الشيخ سيدي امسلم بمقبرة تغزوت سنة (1124هـ/1712م)¹.

كما كانت الطريقة متبعة عند بعض الأفراد مثل الشيخ والمؤرخ محمد بن عمر العدواني والشيخ أحمد التليلي، مما يؤكد أن الطريقة القادرية كانت منتشرة بين الأفراد ولم تكن لها زاوية إلا في الفترة الاستعمارية، والتي بناها الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف سنة (1309هـ/1892م) بمنطقة البياضة بسوف.

أما بالنسبة لتأسيس الزوايا القادرية في منطقة سوف فقد كانت نواتها الأولى بمنطقة عميش البياضة على يد الشيخ أحمد بن عطية الشريف ثم جاء حفيده الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف وأتم بناءها وتوسيعها سنة (1309هـ/1892م)، وهي إلى الآن تُسمّى باسمه زاوية الشيخ الهاشمي كما أسس مسجدا محاذيا لها²، وأسس الشيخ محمد الإمام بن إبراهيم الشريف زاوية بالرياح عام (1301هـ/1884م) وسميت باسمه زاوية الشيخ محمد الإمام³.

2- الطريقة البوعلية:

1-2/ تأسيسها:

ترجع إلى مؤسسها الشيخ ابو علي الحسن النفطي السّني دفين مدينة نفطة التونسية (ت610هـ/1213م). وقد اشتهر سيدي بو علي بالنفطي لأنه دفين نفطة، كما اشتهر بالسّني لأنه انتصر لأهل السنة ضد الخوارج، خاصة الخارجية منها التي انتشرت بمنطقة الجريد بالجنوب التونسي ووادي سوف⁴.

¹ - عمار عوادي: مقابلة شفوية لقاء في البيت في حي 19 مارس، يوم 20/03/2023، على الساعة: 9:00 صباحا.

² - عاشوري قمعون: دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية الجزائرية، الع:3، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الوادي، جوان، 2006، ص76.

³ - لقاء مع هزيري عبد الكريم: حي 19 مارس، يوم 6 جوان 2020، على الساعة: 17:30.

⁴ - محمد البهلي النبال: الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، مكتبة النجاح، تونس، 1384هـ-1964م، ص211.

فكان الشيخ أبو علي الحسن من المتحمسين للسنة النبوية، وكان من أصحاب وتلاميذ أبي مدين شعيب، دفين تلمسان (ت594هـ/1197م)، ومن أتباعه الحسن بن أحمد البجائي. ونظرا لقربها من الحدود الجزائرية فإنّ بعض الجزائريين تأثروا بهذه الطريقة التي ترجع أصولها إلى الطريقة القادرية، وكان أتباعها في العهد العثماني موجودين في عدة مدن مثل قسنطينة وعنابة وتبسة ومنطقة وادي سوف، وهي الجهات التي يقصدها التجار التونسيين.¹

2-2/ دخولها إلى الجنوب الشرقي:

دخول الطريقة البوعلية لإقليم وادي سوف:

دخلت الطريقة البوعلية إلى منطقة وادي سوف مبكرا في حدود القرن (9هـ/15م)، وقد ارتبط وجودها بسوف ببعض المساجد التي حملت اسم الشيخ الذي تنتمي إليه، مثل مسجد سيدي بوعلي بالزقم، ومسجد سيدي بوعلي بحي أولاد أحمد بالوادي، وهذا المسجد الأخير أول من أسسه الشيخ محمد بن ناصر النفطي الأصل المولود عام (1215هـ/1800م)، وهو أول من أتى بطريقة سيدي بوعلي النفطي إلى سوف التي أخذها من شواش ضريح سيدي بوعلي ويقال لهم الطواهرية، ورجع إلى سوف ناشرا للطريقة، ولكنه لم يجد تجاوبا من طرف الأهالي فرجع إلى نفطة ومنها ذهب إلى تبسة ليعمل حارسا في غابة زاوية سيدي عبد الملك المعروفة بالمنطقة، حيث مكث فيها حوالي 12 عاما ثم انتقل إلى منطقة الزاب، ومنها أمره سيدي أبو علي النفطي عن طريق الرؤيا المنامية بأن يعود إلى منطقة سوف ويؤسس المسجد المذكور بمكانه اليوم، فأسس المسجد سنة (1267هـ/1850م) الذي كان في بادئ

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830_1954، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص274.

الأمر عبارة عن زاوية صغيرة،¹ وعرف أتباع طريقة الشيخ سيدي بوعلي السني بممارسة عدة طقوس من بينها الرقص العصبي والتشنج.²

وللعلم أن السلطات الفرنسية عند احتلالها للجزائر كانت حريصة على جمع أخبار الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في البلاد آنذاك وأكدت أن البوعلية تكاد تكون غير معروفة في الجزائر ويرجع ذلك إلى قلة أتباعها وعدم وجود زاوية لها تبرز شأنها إلى غاية احتلال تونس سنة (1298هـ/1881م) أين تعرفت السلطات الفرنسية على الطريقة البوعلية عن قرب.³

3- الطريقة الشاذلية:

3-1/ تأسيسها:

تتنسب الطريقة الشاذلية إلى مؤسسها الشيخ أبي الحسن الشاذلي⁴ المولود بالمغرب الأقصى (595-656هـ/1198-1258م) بجبال غمارة قرب سبتة. ودرس الشيخ في تونس ثم رحل إلى مصر.

تلقى أبي الحسن الشاذلي التصوف عن شيخه عبد السلام بن مشيش، و تفرعت عن الطريقة الشاذلية عدة طرق، وكان لها أتباع كثر في المغرب وتونس وفي الغرب الجزائري

¹ - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص ص 208، 209.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج4، ص275.

³ - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص 274.

⁴ - أبو الحسن الشاذلي: ذكره العياشي قائلا: "... طريق القطب الجامع، وشمس المحافل والجامع، الامام أبي الحسن الشاذلي. للمزيد ينظر: العياشي: المصدر السابق، المجلد: 1، ص343. هو تقي الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن علي ابي بطالة بن احمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمار بن ادريس بن عبد الله بن الحسين بن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب. ينظر: حسين الحاج يوسف، عبد الوهاب بوزقرو: الطرق الصوفية وروادها بالبلاد التونسية، ط1، سوتنيديا للنشر والتوزيع، تونس، 2023، ص155.

وفي الجنوب الغربي وفي الصحراء الوسطى.¹ لم يلحق الشيخ أبو الحسن الشاذلي تلاميذه أية قواعد أو شعائر خاصة، ولكن تعاليمه حافظ عليها أتباعه ومريديه²، ثم عاد الشيخ إلى مصر واستقرّ بها وتقلّب بين مدنها وتوفي في صعيد مصر في شهر شوال سنة (656هـ/1258م) وقبره هناك معروف متبرك به حتى الآن³. ومن أهمّ أتباعه ومريديه هو أبو العباس المرسي أحمد بن عمر الأندلسي (ت686هـ/1287م) الذي انضمّ إلى حلقة بالأسكندرية، وكان يعتبر كخليفة له⁴.

3-2/ أصولها:

وتعتمد الطريقة الشاذلية على خمسة أصول هي:

- أ- تقوى الله تعالى في السرّ والعلانية.
- ب- اتباع السنّة في الأقوال والأعمال.
- ج- الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار.
- د- الرضا عن الله تعالى في القليل والكثير.
- هـ- الرجوع إلى الله تعالى في السراء والضراء⁵.

¹ - بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، ط3، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت، ص23.

² - عبد الرحمان تركي: نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 2008، ص557.

³ - محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، 2003، ص268.

⁴ - عبد الرحمان تركي: المرجع السابق، ص557.

⁵ - محمد بن أبي القاسم الحميري: درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبو الحسن الشاذلي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 200، ص07.

3-3/ تعاليم الطريقة الشاذلية وانتشارها في الجزائر:

لم يطلب الشيخ أبو الحسن الشاذلي من أتباعه أورادا معينة، وكان أتباعها يمارسونها بشكل عادي، ولم تجد هذه الطريقة نظاما وراثيا نظرا لأن المؤسس لم يخلف ولدا يحمل الطريقة من بعده لذا كان شيوخ الطريقة يمارسون العمل ومنهم الشيخ أبو العباس المرسى المتوفى (686هـ/1287م) وكان بعض الشيوخ الذين ينتمون إلى الطريقة الشاذلية انفصلوا عنها وأسسوا فروعاً أخرى مثل الطريقة الشيعية والطيبية والجازولية والدقاوية¹.

ويلتزم أتباع الطريقة الشاذلية بطريقة معينة في الذكر وهي:

*- الاستغفار 100 مرة.

*- الصلوة على رسول الله صل الله عليه وسلم 100 مرة.

*- شهادة لا إله إلا الله 100 مرة.

وتتم هذه الأذكار كل صباح ومساءً، بالإضافة إلى حضور الحضرة² مرة في الأسبوع على الأقل، وزيارة المقدم والتحدث معه مرة في الشهر على الأقل، ثم طلب التوبة والمغفرة من الله، وتعود الجذور الأولى لظهور الطريقة الشاذلية في الجزائر إلى عهد الموحدين (514-667هـ/1121-1269م)، عن طريق أبي مدين شعيب، الذي نزل بفاس ودرس بها، ثم اتجه إلى تلمسان، كما اتجه جهة بجاية بعد عودته من الأندلس، والتي لقي في هذه الأخيرة ترحيباً كبيراً وشهرة واسعة.

¹ - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989، ص 137، 138.

² - الحضرة: هي فرقة المديح الديني أو الصوفي، وكان لكل طريقة صوفية في الصحراء فرقتها التي تستدعي لإحياء مختلف المناسبات كقدوم الحجاج أو عند الزواج أو الختان أو المناسبات الدينية والشعبية، وكانت الحضرة تنظم في المساجد والزوايا أو في البيوت والساحات العامة. ينظر: علي غنابزية: رحلات الفرنسيين إلى وادي سوف، ص 76.

وانتشرت الطريقة الشاذلية في الجزائر بداية من سنة (658هـ/1258م)، وتفرعت عنها كل من الطريقة، الجازولية¹، الزروقية، الشاذلية، الطيبية،... الخ².

4- الطريقة الزروقية:

4-1/ تأسيسها:

وهي فرع من فروع الطريقة الشاذلية تنتسب للإمام السيد أبو العباس أحمد زروق البرنوسي الذي ولد سنة (845هـ / 1441م) بمدينة البرنوسي التي تقع بين مدينة فاس وتازة بالمغرب الأقصى وترتيب الشيخ أبو العباس الرقم 20 في سلسلة درقاوة³، وجاء في أدب الرحلة للحسن الشاهدي أن زروق ذكر بأن ولادته كانت بفاس سنة (846هـ/1442م) كما أخبرته بذلك جدته الفقيهة أم البنين التي كان لها الفضل الكبير في تربيته وتنشئته بعد وفاة أبيه قبل تمام الأسبوع من ولادته، فكانت أم البنين هي الموجهة والمرشدة والمربية لزروق، وقد تحدّث عن دورها في هذا التكوين بقوله علمتني الصلاة وأمرتني بها وأنا ابن خمسة أعوام، فكنّت أصلي، وأدخلتني الكتاب في هذه السنّ، فكانت تعلمني التوحيد والإيمان والتوكل والديانة⁴.

¹ - الطريقة الجازولية: تنتسب هذه الطريقة إلى مؤسسها أبو عبد الله محمد بن أبو بكر سليمان الجازولي الشريف الحسني بالمغرب الأقصى توفي مسموما سنة (869هـ/1464م) الذي سعى إلى إيجاد زوايا للطريقة على طول المنطقة الممتدة من تلمسان إلى السوس، وانضم للطريقة ما بين اثني عشر وثلاثة عشر ألف مريد، الأمر الذي أثر على حاكم مدينة اسفي مقر إقامة الجازولي، هذا الأخير قتل مسموما في (870هـ/1465م)، وتعتبر الطريقة الجازولية فرع من فروع الشاذلية والتي ساهمت في نشرها في كل بلاد المغرب خلال القرن (10هـ/16م) وما بعده للمزيد ينظر: RINN LOUIS, *Marabouts et Khouan*, Alger, 1884, p269. وينظر أيضا: عبد القادر صحراوي: المرجع السابق، ص27.

² - بومدين أولاجي: *التصوف والمتصوفة قراءة تحليلية للواقع الاجتماعي بالجزائر عهد الدايات 1671م - 1830م*، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، اش: محمد مكحلي، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2020-2021، ص39.

³ - RINN LOUIS, op cit, p270.

⁴ - الحسن الشاهدي: *أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني*، ج1، منشورات عكاظ، الرباط، 1990، ص348.

وبعد إتقانه لحفظ القرآن الكريم ودراسته للعلوم المختلفة بمدينة فاس توجه لتأدية فريضة الحج واستكمال تعليمه، حيث تتلمذ على مجموعة كبيرة من العلماء، ومن أهم شيوخه بالمغرب أبو محمد العبدوسي (ت849هـ/1445م)، وأبو عبد الله محمد القوري (ت872هـ/1468م)، وأبو سالم إبراهيم التازي (792-866هـ/1390-1462م)، أما شيوخه في المشرق العربي، فمن أهمهم محمد السخاوي (831-902 هـ/1427-1497م)، ونور الدين عارف السنهوري وأبو عمرو عثمان المصري، وأحمد الحضرمي، وشمس الدين الجرجي وغيرهم من العلماء. وبعد سنة (880هـ/1475م) أصبح الشيخ أحمد زروق عالما يقصده الطلبة من كل حدب وصوب، وشيخا صوفيا يقصده الأتباع والمريدين، ويقتدون به في السلوك وطريقته الصوفية، وبعد رحلاته الكثيرة استقر بليبيا في السنوات الأربعة الأخيرة من حياته، وأسس زاوية بمصراته وأصبحت مقصدا للزهاد والمريدين وطلاب العلم، وانتشرت الطريقة الزروقية التي تقوم في سندها على أصول القادرية والشاذلية، وهي طريقة تتبني المعرفة الفقهية والعلمية. وتوفي الشيخ أحمد زروق سنة (899هـ/1494م) بمدينة أزيلتين قرب طرابلس العاصمة الليبية وقبره مزال يزار هناك¹.

4-2/ دخول الطريقة الزروقية إلى الجنوب الشرقي الجزائري:

أ- دخول الطريقة الزروقية إلى الزيبان:

كان دخول الطريقة الزروقية إلى الجنوب الشرقي الجزائري وبالضبط إلى منطقة الزيبان خلال القرن (10هـ/ 16م) في عهد الشيخ عبد الرحمان الأخضر (920-953هـ/1512-1545م) الذي تلقى ورد الطريقة الشاذلية الزروقية عن طريق الشيخ محمد بن علي

¹ - الحسن الشاهدي: المرجع نفسه، ص-ص 349-351.

الخروبي(963هـ/1556م)¹، عند مرور هذا الأخير ببنيطوس² في طريقه لأداء فريضة الحج، حيث أثر عبد الرحمان الأخضرى بعلمه أكثر مما أثر بتصوفه، ورغم أنه لم يدع التصوف إلا أنّ الجيل اللاحق اعتبره من المرابطين الصالحين، وأقيمت على قبره قبة وأصبحت زيارته غنيمة عند الناس حتى العلماء منهم، ودعا إلى زيارة قبره علماء تلك النواحي أمثال مصطفى بن عزوز البرجي(1220-1282هـ/1803-1856م) وعلي بن عمر الطولقي(1166-1258هـ/1754-1842م) وعبد الحفيظ الخنقي(1204-1266هـ/1789-1850م) والمختار الجلاي(1201-1277هـ/1784-1862م)، كما زاره علماء المغرب الذاهبيين أو العائدين من الحج كالعياشي والدرعي، ونسبت إلى الأخضرى الطريقة الزروقية حتى أنّ الحسين الورتلاني (1125-1193هـ/1713-1779م) أقام عند ضريحه ثلاثة أيام يريد الانخراط في الطريقة وأخذ بركة الشيخ، أمّا عن علاقة الطريقة بالسلطة العثمانية فإن ولاية بايلك الشرق العثمانيين كانوا يعفون زاوية الأخضرى وعائلته من دفع الضرائب لمقامه الديني وعلوّ شأنه³.

بـ دخول الطريقة الزروقية إلى وادي سوف:

دخلت الطريقة الزروقية لمنطقة وادي سوف عن طريق الشيخ سيدي علي بن خزان (1004 - 1117هـ/1646-1705م) الذي كان من أتباعها وانتشرت هذه الطريقة بين أحفاده ومريديه⁴.

¹ - محمد بن علي الخروبي: فقيه ومحدث هناك من يرى أن أصله من طرابلس الغرب وهنا من يرى أنه من صفاقس، عاش في الجزائر وتوفي بها سنة 963هـ/1555م، وهناك من يرى أنه تربى في إسطنبول قبل مجيئه للجزائر وكان مقربا من السلطات العثمانية، يعد الشيخ محمد بن علي الخروبي من المتصوفة متشعبا بالطرق الصوفية المنتشرة في الدولة العثمانية، كالشاذلية والبكداشية وغيرها، وقد عمل على نشر الشاذلية والدعوة لها. للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق....، ج1، ص498.

² - بنيطوس: هي إحدى قرى أورلال دائرة طولقة، تبعد عن مدينة بسكرة حوالي 30 كلم.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص- ص 501-503.

⁴ - عبد الرحمان العبيد: لقاء في البيت، حي 19 مارس، يوم السبت 10 سبتمبر 2022، على الساعة 11:00 صباحا.

5- الطريقة الناصرية:

5-1/ تأسيسها :

تأسست الطريقة الناصرية، سنة (983هـ/1575 م)، على يد الشيخ الولي الصالح أبي الحفص عمر بن أحمد الأنصاري المتوفى سنة (1052هـ/1601م) وهي إحدى فروع الطريقة الشاذلية الجزولية¹.

5-2/ دخولها إلى الجنوب الشرقي الجزائري:

دخلت الطريقة الناصرية إلى الجنوب الشرقي الجزائري وبالضبط إلى منطقة الزيبان في وقت الشيخ مبارك بن القاسم (ت1031هـ/1622م) حيث تذكر الروايات الشفوية: أن الخنقة قديما كانت عبارة عن غابة وأن الشيخ مبارك بن القاسم قد جاء من الساقية الحمراء إلى ورقلة، و قد مكث فيها عدة سنوات، ثم حل بزريعة الوادي، وكانت بينه وبين خصمه عبد الصمد الشابي مطاردات أدت إلى أن أخذ له الشابي غنمه، فرحل سيدي مبارك إلى بادس ثم حلّ بالخنقة، يرافقه 14 عرشا واستقروا بها، ومن الذين كانوا يأتونه قبيلة طرود التي تسكن اليوم منطقة سوف. وسيدي مبارك هو الذي جاء بالطريقة الناصرية، وأخذ في نشر العلم وقراءة القرآن الكريم، وقد سميت الخنقة بخنقة سيدي ناجي لأن سيدي ناجي هو جد سيدي مبارك².

6- الطريقة المرزوقية ودخولها إلى منطقة سوف:

تنتسب إلى سيدي مرزوق وهو رجل أسود البشرة كان خادما عند سيدي بوعلي النفطي، فلما توسّم فيه الصلاح، وظهرت على يده الكرمات أمره بالانفصال عليه وتشكيل طريقة

¹ - إبراهيم حركات: الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، تنسيق: نفيسة ذهبي، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، دار البيضاء، 1997، ص222.

² - أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص 263، 264.

خاصة به، ففعل سيدي مرزوق، وقد أعلن له السود في بلاد الجريد التونسي ومنطقة سوف الطاعة والولاء، ويسمونهم بالوصفان، فكان لديهم بسوف ثلاثة قياد واحد في الوادي وثانيهم في كوينين وثالثهم في عميش، ولهم محفل سنوي يطلق عليه اسم محفل سيدي مرزوق أو محفل بابا مرزوق، يقام في أول اثنين من شهر مارس من كل سنة ميلادية، ويتم فيه حضور السود من كل مناطق سوف للرقص والغناء وقرع الطبول والاستمتاع بالموسيقى الخاصة ذات الطابع الزنجي الإفريقي، ويدوم هذا الاحتفال من منتصف نهار الاثنين إلى غاية غروب الشمس من نفس اليوم، وفيه تتم تقوية روابط الصلة والعلاقات الاجتماعية بين السود، ويتم من خلاله التعارف، ورغم ذلك بقي بعض الوصفان ينتمون إلى الطرق الصوفية كالقادرية والتجانية حسب انتماءاتهم للعائلات التي كانوا عبيدا لديها قبل تحررهم من رقّ العبودية¹.

7- الطريقة الطيبية:

7-1/ تأسيسها:

تأسست على يد الشيخ مولاي عبد الله بن إبراهيم الشريف²، وهو من أشرف مدينة وزان بالمغرب الأقصى، وتعد الطريقة الطيبية فرع من فروع الطريقة الشاذلية، ولد الشيخ المؤسس في جبل لعلم بالمغرب سنة (1005هـ/1596م) وتوفي عام (1089هـ/1678 م)³. وتتلذ على يد علماء جامع القرويين بفاس، وانتهى به الأمر إلى تأسيس زاوية وبعد وفاته تولى شؤون الزاوية⁴، ابنه محمد الذي توسعت في عهده الطريقة وأصبح لها فروع في المغرب والجزائر وتوفي في ليلة الجمعة يوم 29 محرم عام (1120هـ/1708م) ثم خلفه من بعده ابنه

¹ - موسى بن موسى: المرجع السابق، ص ص 91، 92.

² - RINN LOUIS, op cit, P279.

³ - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، 1350هـ، ص 378.

⁴ - Rinn, op cit, p279.

الشيخ مولاي التهامي (1061هـ / 1650م) وتوفي صبيحة يوم الاثنين محرم عام (1126هـ/1714م)، ثم خلفه أخوه الشيخ مولاي الطيب (1101هـ/1689م) وتوفي عند طلوع فجر يوم الأحد 18 ربيع الثاني عام (1181هـ/1767م)¹.

وتعدّ فترة الشيخ الرابع للطريقة الوزانية مولاي الطيب (ت1181هـ/1767م) من أهم فترات الطريقة، حيث في عهده ازدهرت الزاوية ازدهارا عظيما ومنذ ذلك الحين أصبحت تعرف بالطبيية رغم أن تأسيسها يعود إلى الشيخ عبد الله الشريف. وقد انتشرت وذاع صيتها في ربوع المغرب الأقصى، وامتد نفوذها الروحي إلى مناطق في الجزائر حيث يتركز انتشار الطبيية خاصة بين قبائل الدواير والزمالة وفي المناطق الجبلية كالونشريس والظهرة².

واستمدت الطريقة الطبيية أصولها من الطريقة الشاذلية، وهي تعتبر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أساس الذكر حتى أن الورد الذي لقنه الشيخ عبد الله الشريف لأتباعه كان يتمثل في تكرير الصلاة على النبي 1124 مرة كل يوم وليلة، وكان نشاط الزاوية الطبيية يقوم على العناية بالأرامل واليتامى وبالفقراء وعابري السبيل، والظاهر أن نشاطها في ميدان التعليم كان قليلا في الجزائر، ورغم أن الطريقة الطبيية لم تقم بثورة ضد السلطة العثمانية في الجزائر شبيهة بالثورة الدرقاوية، إلا أنها أثارت مخاوف العثمانيين لعلاقتهم بالسلطة السياسية بالمغرب الأقصى، لاسيما وأن السلطان سليمان كان من أتباعها³.

¹ - بلهاسمي بن بكار: كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل التاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة بن خلدون، تلمسان، 1961 ص ص 64، 65.

² - بن فايد عمر: الطريقة الطبيية نشأتها ومشائخها في الجزائر في القرن 19، مجلة روافد للبحوث والدراسات، المجلد: 07، الع: 01، غرداية، 2022، ص ص 247، 248.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1، ص ص 515، 516.

تنتشر الطريقة الطيبية في الجزائر في الجهة الغربية والجنوبية، وكان لها زوايا عديدة في معظم أنحاء البلاد، وقد عرفت هذه الطريقة في المغرب الأقصى باسم التهامية¹، والدخول في الطريقة عندهم سهل، فعندما يقصدهم الأخ ليطالب الورد من المقدم، يحاول هذا أن يثنيه وأن يصعب أمامه طريق الدخول، فإذا أصّر الأخ يفتح له المقدم باب الطريقة، ويقرأ الفاتحة، أما اختيار المقدمين عندهم فيتم أثناء الحضرة، ويتفقد الخليفة زواياه كل عام بحيث يأتي من الزاوية الأم ليراقب بنفسه ويعين المقدمين ويجدد العهد بينه وبين أتباعه، ويجمع حقوق الزيارات من مال وهدايا².

7-2/ مبادئ وأوراد الطريقة الطيبية:

يقول الشيخ مولاي عبد الله الشريف الوزاني طريقتنا مبنية على خمس كما أن الإسلام مبني على خمس: امتثال الأوامر، واجتناب للنواهي، ومخالطة أهل الخير، واجتناب أهل الشر، وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم³.
أما ورد الطريقة الطيبية، فيتكون من جمل وعبارات دينية يرددها الإخوان أثناء الصلوات تتمثل فيما يلي:

* تسبح الله وحمده (سبحان الله وبحمده) 100 مرة صباحا ومساء.

* الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وأزواجه وذريته 50 مرة صباحا.

* ذكر عبارة اللهم صلى على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم 100 مرة صباحا ومساء.

¹ - يوسف الطيب: الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: مكحلي محمد، جامعة الجبالي ليايس سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 96.

² - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص 96.

³ - بلهاشمي بن بكار: المصدر السابق، ص ص 96، 97.

* شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله، صل الله عليه وسلم وعلى آله 10 مرات وفي المرة

11 يقول لا إله إلا الله، شفيعنا رسول الله، صل الله عليه وسلم وعلى آله¹.

7-3/ دخول الطريقة الطيبية إلى الجنوب الشرقي الجزائري:

أ- دخول الطريقة الطيبية إلى وادي ريغ:

دخلت الطريقة الطيبية إلى منطقة وادي ريغ عن طريق بني جلاب الذين كانوا من أتباع تلك الطريقة².

ب- دخول الطريقة الطيبية إلى وادي سوف:

تواجدت الزاوية الام للطريقة الطيبية في وزان بالمغرب الأقصى وتسمى دار الضمان، وفيها دفن شيوخها، ولها أتباع كثيرون يمدونها بالمال، وتعاليم الطيبية لا تختلف عن تعاليم الطرق الأخرى، فهي تدعو إلى فعل الخير والتقوى والقيام بالواجبات الدينية³، أمّا عن تواجد الطريقة الطيبية بمنطقة وادي سوف كان خلال القرن (12هـ/18م) وينتمي إليها عدد قليل من المريدين والأتباع، تجمعهم زاوية سيدي عبد الله بن أحمد، الذي عاش في القرن (12هـ/18م)، ودفن بزوايته التي تحمل اسمه والمعروفة بزاوية سيدي عبد الله⁴. كما كان الشيخ سيدي التهامي وكذلك الشيخ علي بن حنيش من أتباع الطريقة الطيبية⁵.

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج4، ص96.

² - بوبكر محمد السعيد: المرجع السابق، ص240.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج4، ص ص94، 95.

⁴ - علي غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية....، ص211.

⁵ - مقابلة مع كنانة حنيش مقدم الطريقة المدنية: بالبيت حي 19 مارس، يوم الثلاثاء 8 أكتوبر 2024، على

الساعة: 18:00.

8- الطريقة الشاذلية:

8-1/ تأسيسها :

يذكر كوبولاني coppolani (1866-1905م) إلى أنَّ الطريقة الشاذلية متفرعة عن الطريقة الناصرية التي انحدر منها أحمد بن مخلوف الذي كلف بنشرها بتونس حيث استقر بالشاذلية وتعود أصول الطريقة الشاذلية إلى الطريقة الشاذلية شأنها شأن الطرق الأخرى، وقد دخلت في صراع مع الأتراك وتم محاربتها ووقوف ضدها، ولم تبرز للوجود من جديد إلا بعد مدة من الزمن في منطقة الجريد تحت اسم بيت الشريعة ولم يكن لها أتباع إلا في توزر ونقطة¹.

ويتميز مريدو وأتباع هذه الطريقة باللحية، وحمل العصا وكان الواحد منهم يكنى بـ "أبو درباله" وكان شيخ الطريقة يوصي أتباعه ومريديه بذكر الله والصوم والصبر على الجوع وكتم الشهوات².

عرفت هذه الطريقة باسم مؤسسها الشيخ أحمد بن مخلوف الشاذلي³، الذي ولد عام (835هـ/1431)⁴ ببلدة الشاذلية القريبة من مدينة المهدية بتونس، والتي درس فيها أعواما طالبا للعلم، كما أخذ عن شيوخها التصوف وفي مقدمتهم الشيخ أحمد بن عروس الهواري (778-868هـ/1376-1463 م)، بعد ذلك التحق بالولي الصالح الشيخ أبو الحسن

¹ -التليلي العجيلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1939، مج: 2، منشورات كلية الآداب بـمنوبة، جامعة تونس 1، 1992، ص ص48، 49.

² - جاب الله الطيب : المرجع السابق، ص369.

³ - علي الشاذلي: العارف بالله أحمد بن مخلوف الشاذلي وفلسفته الصوفية، د.ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1979، ص 21.

⁴ -محمد الأمين بلغيث: الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشاذلية، كتاب الغد للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2007، ص99.

علي المحجوب (ت957هـ/1550م)¹، ثم انتقل إلى مدينة القيروان² التي نال فيها شهرة واسعة بين سكانها وكثر فيها مريدوه و أتباعه فكون منهم فرقة الشابية وأصبح بها إماما ومعلما، فتزوج وأنجب أولادا نذكر منهم: الشيخ محمد الأكبر، والشيخ عرفة، والشيخ أبا الطيب، وانتشرت الطريقة الشابية انتشارا واسعا مما أثار عليه جماعة من المعارضين له ولطريقته ولكنه تمكن من التغلب عليهم بفتوى من قاضي القضاة الشيخ محمد الرصاع (ت894هـ/1489م)³، وفي سنة (887هـ/1482م) توفي الشيخ أحمد مخلوف⁴، فخلفه على المشيخة ابنه محمد الكبير، إلا أنه توفي بعد أبيه بثلاث سنوات أي (890هـ/1485م)، فخلفه من بعده أخوه الشيخ عرفة، الذي ولد سنة (878هـ/1473م) حيث ترأس الطريقة الشابية التي انتشرت انتشارا واسعا و كان الشيخ عرفة على عداوة مع سكان القيروان والسلطة العثمانية. التي ظلت تطارد وتلاحق الشابين إلى غاية وفاته عام (949هـ/1542م)

¹ - محمود مقديش: *نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار*، تح: علي زواري، محمد محفوظ، مج: 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ص 290.

² - القيروان: بناها عقبة بن نافع سنة 50هـ/670م، وتقع وسط تونس وبعيدة عن الساحل حتى تكون في مأمن من هجمات الأعداء. ينظر: حماد فرحان حمادي المحمد: *محاضرة بعنوان بناء مدينة القيروان، كلية التربية للبنات، جامعة الانبار، العراق، ص02*. للمزيد ينظر: *Henri saladin, Tunis et Kairouan*, h. Laurens éditeur, paris, 1908,p99.

³ - عادل نويهض: *معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر*، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1400هـ-1980، ص 151.

⁴ - صلاح مؤيد العقبي: *الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها*، ج1، دار البراق، لبنان بيروت، 2002، ص ص 250، 251. ينظر أيضا: حسن حسني عبد الوهاب: *كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين*، مرا: محمد العروسي المطوي، بشير البكوش، ط1، مج1، دار الغرب الإسلامي، بيت الحكمة، بيروت، 1990، ص 500.

وبعد مطاردات عديدة عاد الشابيون واستقروا بالجريد التونسي بالقرب من مدينة توزر¹ واشتهر الكثير منهم بالعلم والأخلاق والأدب².

وتعتمد أصول الطريقة الشابية على الكتاب والسنة والتوحيد والأخلاق³، المعبر عنها بالعلوم الثلاثة: علم الشريعة وعلم التوحيد وعلم النفوس (الأخلاق الصوفية)⁴. فالتحلي بالأخلاق والمعرفة الكافية بالكتاب والسنة ومجاهدة النفس أمور ضرورية للانتساب للطريقة الشابية⁵.

8-2/أوراد الطريقة الشابية:

إنَّ أصول هذه الطريقة وآدابها لا تحمل في طياتها انحرافا مادامت قد اعتمدت القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة⁶، حيث قامت الطريقة الشابية على ورد معين يقرأه أتباعها ومريديها في أوقات معينة، ويذكر الشيخ محمد المسعود الشابي⁷ في كتابه الفتح المنير: "... وزينوها بالأوراد في جميع الأوقات فكمّلت بحمد الله"، ومن أهم الأذكار والأوراد التي يرددها

¹ - توزر: أو توزورس كما سماها الرومان، هي عاصمة بلاد الجريد تقع في الجنوب الغربي التونسي من أشهر علمائها ابن الشباط. مقابلة مع عمار السوفي لقاء في البيت حي 19 مارس، يوم السبت 18 نوفمبر 2023، على الساعة: 10 صباحا.

² - سليمان سليم علم الدين: التصوف الإسلامي تاريخ - عقائد - طرق - أعلام، ط1، لبنان، 1999، ص533.

³ - محمد المسعود الشابي: الفتح المنير، تح: عثمان البرهومي، ط1، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، تونس، 2020، ص 27.

⁴ - علي شابي: تاريخ الشابية خلال العهدين الحفصي والعثماني، ط1، دار نقوش عربية، تونس، 2015، ص304. ينظر أيضا: علي الشابي: عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ص 151.

⁵ - محمد المسعود الشابي: الفتح المنير....، المصدر السابق، ص 28.

⁶ - علي الشابي: تاريخ الشابية....، المرجع السابق، ص 306.

⁷ - سمي الشابي: نسبة إلى الشابة وهي مكان قرب المهدية بتونس. للمزيد ينظر: ابراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، المعارف للطباعة، ص232.

أُتباع الشابية: قراءة حزب البحر¹ لأبي الحسن الشاذلي (ت 656هـ/1258م)، وهذا يبين الارتباط الشابي بالطريقة الشاذلية نتيجة ارتباطها بالورد الخاص بها، وخاصة حزب ورد الفلاح الشاذلي².

وللطريقة الشابية أذكار تسير عليها، شبيهة بأذكار الطرق الأخرى، مثل:

* الاستغفار 100 مرة.

* لا إله إلا الله 100 مرة.

* اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى إله وسلم 100 مرة بعد صلاة الفجر، لكن الشابية تتميز بخاصية في هذا الذكر وهي رقم (70) حتى أن قاعدتهم الأساسية تسمى السبعينية ولعلها هي كلمة السرّ أو علامة الفأل والسرور عندهم³. وهي تتضمن أوقات محددة كما يلي:

بعد صلاة الفجر: قراءة سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم يا غياث المستغيثين أغثني يا الله، والصلاة والسلام على النبي المختار.

بعد صلاة الظهر: اللهم صلّ على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

¹ - حزب البحر: سمي بحزب البحر لأنه وضع فيه ومن أجله، وفيه وقع أول التوجه به، ولذكر البحور المذكورة لما ذكرت به من أسمائها وأماكنها ولأنه بحر في علمه وخواصه. يبتدئ الحزب ب (بسم الله الرحمن الرحيم، يا علي يا عظيم يا حلیم يا عليم....). للمزيد أكثر ينظر: أحمد بن محمد بن عباد المحلى الشافعي: المفاهر العلية في المآثر الشاذلية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 2004، ص ص 185، 186.

² - يوسف بن حيدة: التواصل الصوفي للطرق الصوفية بين الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية الطريقة الشابية أنموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: محمد مكحلي، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2016، 2017، ص 22.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص276.

بعد صلاة العصر: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، غفار الخطايا والذنوب وأتوب إليه.

بعد صلاة المغرب: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

بعد صلاة العشاء: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولعل ما يميز أذكار الطريقة ارتباطها بالصلوات الخمسة حيث تقرأ دبر كل صلاة وتكون مصحوبة بحزب قرآني، ويضاف إليها مجموعة السور والأذكار كقراءة "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" 03 مرات صباحا ومساء، وجعلها الشيخ أحمد بن المخلوف 10 مرات دبر كل صلاة إضافة إلى قراءة سورة الإخلاص، وسورة الفاتحة والمعوذتان¹.

8-3/ انتشارها في الجنوب الشرقي الجزائري:

أ_ الطريقة الشابية في وادي ريغ:

أما بالنسبة للطريقة الشابية لا نعرف هل الطريقة الشابية انتشرت بالمنطقة أم لا؟ حيث لم يسرد لنا العلامة العدواني في تاريخه قصة الشابية حيث قال "ثم انتقل قاصدا إلى وادي ريغ، تأتي قصته إن شاء الله وهنا توقف تاريخ العدواني"².

ب_ دخول الطريقة الشابية إلى وادي سوف:

تعود علاقة سكان سوف بالشابيين منذ عهد الشيخ عرفة، كما تعددت زيارات مشايخ الطريقة إلى منطقة سوف لجمع الزكوات والصدقات وخاصة في بلدة قمار وغمرة، وتوطدت العلاقة بمجيء الشيخ محمد المسعود الشابي لمنطقة وادي سوف لوعظ الناس وإرشادهم

¹ - يوسف بن حيدة: المرجع السابق، ص ص 23، 24.

² - محمد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص 132.

ونشر مبادئ الطريقة الشاذلية في حدود (1005هـ / 1597م) أين أسس مسجد بقمار يعرف إلى يومنا هذا باسمه¹.

ويذكر الأستاذ حسان الجيلاني بأنه قدم إلى سوف في حدود (1008هـ / 1600م)² وحسب رواية الشيخ إبراهيم العوامر في صروفه أنه قدم إلى سوف في حدود عام (1020هـ / 1612م)، ويعود سبب مجيئه أنه سمع أن أهل سوف يتدينون بكل ما رأوه أو سمعوه فمكث الشيخ سيدي محمد المسعود الشاذلي يعلم الناس ويرشدهم ودعاهم إلى بناء مسجد³، وبسببه أراح الله أهل سوف من حمية الجاهلية والتعصب⁴.

وقد أسس الشيخ محمد المسعود الشاذلي مسجدين بسوف، الأول بمدينة قمار سنة (1005هـ / 1597م) والثاني بالوادي ويعرفا باسمه إلى اليوم، وهو مسجد سيدي مسعود سنة (1008هـ / 1600م)⁵. وقدم مرة أخرى ومعه ابنه علي إلى طرود في بلاد سوف قصد نشر الدعوة والقضاء على الجهل والانحلال، وفي سنة (1019هـ / 1610م) حضر مرة أخرى صحبة ابنه لمشاهدة إتمام تشييد الجامع الذي دعا إلى بنائه المعروف بجامع سيدي المسعود⁶.

¹ - التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، ط1، مطبعة الوادي، الوادي الجزائر، 2016، ص 335.

² - حسان الجيلاني: جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، ولاية الوادي الجزائر، 2017، ص26.

³ - إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف....، ص ص234، 235.

⁴ - أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف....، المرجع السابق، ص13.

⁵ - حسان جيلاني: المرجع السابق، ص26.

⁶ - علي بن محمد المسعود الشاذلي: مناقب الشيخ محمد المسعود الشاذلي 970هـ - 1028/1562هـ - 1618م، مرا: علي الشاذلي، ط1، المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، تونس، 2022، ص48.

كما قام حفيده الطيب بن علي بتأسيس مسجد بالبهيمة يعرف باسم مسجد أولاد المسعود سنة (1060هـ/1650م)¹. كما أسس حفيده الشيخ أحمد بن علي (1085هـ/1674م) بقمار مسجد بيت الشريعة (1085هـ/1674م)، وهكذا استمرّ أحفاد الشابي يزورون مناطق سوف إلى عهد الشيخ سيدي إبراهيم الذي توفي بقمار ودفن بمقبرتها².

ومن أهم أتباعه في بلدتي الزقم والبهيمة الشيخ حمود الشريف وصديقه سعد الكبير المعروف بالعياط³. كما أسس الشابية زاوية لهم بقمار (حوش أولاد سيدي عمار) في عهد الشيخ عمار الشابي الذي تصدر المشيخة من عام (1240هـ/1825م) إلى غاية (1276هـ/1860م)⁴.

9- الطريقة الدرقاوية:

9-1/ تأسيسها:

تنتسب الطريقة الدرقاوية إلى مؤسسها الولي الصالح الشيخ العربي الدرقاوي الذي ولد بمدينة بني زروال⁵ بالمغرب الأقصى سنة (1150هـ/1737م)، حيث أخذ العلم من العارف أبي الحسن علي الجمل، أما طريقته مبنية على إتباع السنة في الأقوال والأفعال ومجانبة البدع⁶، وبفضل نسبه الشريف، استطاعت الطريقة الدرقاوية أن تصبح من أهم الطرق الصوفية في بلاد المغرب الأقصى و الجزائر، وفي مطلع القرن (13هـ/19م) أصبحت

¹ - لقاء مع محمد عياطي: حي 19 مارس، يوم الاحد 17 أكتوبر 2021، على الساعة: 17:00.

² - التجاني العقون: المرجع السابق، ص 335.

³ - نجيب جبلون: لقاء في البيت، حي 19 مارس، يوم السبت 23 ديسمبر 2023، على الساعة: 16:00.

⁴ - التجاني العقون: من خلال التواصل الاجتماعي، الهاتف، يوم 14/11/2023، على الساعة: 15:00.

⁵ - أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص42.

⁶ - أبو عبد الله محمد العربي الدرقاوي: مجموع رسائل مولاي العربي الدرقاوي الحسني المتوفي 1239هـ، تح: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي للنشر، الإمارات العربية المتحدة، 1999، ص32.

الطريقة الدرقاوية تشكل تهديدا للحكام الأتراك في الجزائر، حيث كان للدرقاويين شعبية كبيرة في غرب الجزائر الذين قادوا تمردا ضد الحكم التركي هناك¹.

توفي الشيخ العربي الدرقاوي ليلة الثلاثاء 22 صفر 1239هـ/ 28 أكتوبر 1823م².

9-2/أورادها:

تشتهر الطريقة الدرقاوية بأوراد خاصة هي:

*الورد اللازم:

هو الورد الذي يلزم المريد ولا يفارقه من حيث الأوقات، يُقرأ مرة واحدة في النهار وأخرى في الليل كما يلي: الاستغفار، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقول: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير." كل ذلك 100 مرة، ثم قراءة سورة الإخلاص 03 مرات، والفاتحة وتلاوة جزء من القرآن الكريم والدعاء.

*أوراد غير لازمة:

هي أوراد غير لازمة للمريد، وغير محددة بأوقات معينة كأسماء الله الحسنى والأدعية.

*الورد الدائم:

هو الذي يلتزم به المريد في جميع الأحوال النفسية، كالسفر، والمرض وحالات العسر، ويتمثل الورد الدائم عند الدرقاوية في قول: "لا إله إلا الله"³.

¹ - محمد المنصور: المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1792-1822، تر: محمد حبيدة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص- ص280-284.

² - أبو عبد الله محمد العربي الدرقاوي: المصدر السابق، ص32.

³ - مختار بونقاب: الطريقة الدرقاوية بالجزائر الحضور والأثر، الحوار المتوسطي، الع: 11-12، الجزائر، مارس 2016، ص377.

9-3/تواجدها بالجنوب الشرقي:

كان للطريقة الدرقاوية تواجد بالجنوب الشرقي الجزائري في أواخر الحكم العثماني بدليل أن الشيخ أحمد بوزيان بن إسماعيل المولود سنة (1213هـ / 1799م) والمتوفى يوم 26 نوفمبر (1265هـ / 1849م) قاد ثورة الزعاطشة¹، وكان مقدما للطريقة الدرقاوية بمنطقة الزيبان وعمل شيخا على سكان الزاب الظهراوي تحت سلطة الأمير عبد القادر².

10- الطريقة الرحمانية:

10-1/تأسيسها:

يعود أصلها إلى الطريقة الخلوتية، لكنها نسبت للشيخ محمد بن عبد الرحمان القشطلوي الأزهري من قبيلة آيت إسماعيل،³ المولود سنة (1132هـ / 1720م)، في بوغني بمدينة تيزي وزو المعروف بوقبرين⁴، تعلم الشيخ في زاوية الشيخ اوعراب بايت ايراثن، ثم انتقل إلى القاهرة في سنة (1153هـ / 1740م) لإكمال دراسته بجامعة الأزهر، أين تتلمذ على يد مجموعة من الفقهاء والعلماء مثل سالم بن محمد النفراوي(ت1168هـ / 1754م) وعمر الطحلاوي(1181هـ / 1767م) وحسن بن غالب الجداوي(1128-1202هـ / 1716-1787م) والعمروسي (ت 1173هـ / 1759م)، ولأن الشيخ محمد بن عبد الرحمان درس في الأزهر الشريف فلقب بالأزهري، و ظل مقيما في مصر حوالي ربع قرن، وانضم الشيخ خلال دراسته في الأزهر إلى الجمعية الدينية الحفناوية، نسبة لشيخها محمد بن صالح الحفناوي.

¹ - الزعاطشة: هي واحة تقع في الزاب الظهراوي على بعد 35 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة. ينظر: صالح عوض: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989، ص157.

² - علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، بيروت لبنان، 2015، ص 634.

³ - Octave Depont, Xavier Coppolani: **Les confréries Religieuses Musulmanes**, Alger, 1897, p382.

⁴ - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830_1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 336.

عاد الشيخ محمد بن عبد الرحمان إلى مسقط رأسه في آيت إسماعيل سنة (1178هـ/1764 م)، والراجح أنه قد بنى هناك زاوية وأرسى قواعد طريقته الرحمانية، فقد أقيمت له قبة بالقرب من قرية آيت أحمد اويفرق، كما أقام في مدينة الجزائر مدة من الزمن وغادرها قبل وفاته سنة (1208هـ/ 1793 م)، ترك الشيخ عددا من أتباعه ومريديه يعملون على توسيع نفوذ الزاوية، وقد عين قبل وفاته أحد تلاميذه، يسمى علي بن عيسى المغربي، على رأس الطريقة الجديدة¹. وعند وفاته تخوفت السلطات التركية من تأثيره السياسي ومن أن يكون ضريحه بقرية بونوح مركز تجمع القبائل لذلك نقلوا جثمانه إلى مدينة الجزائر العاصمة².

10-2/ أسس الطريقة الرحمانية:

لقد اعتمدت الطريقة الرحمانية منذ نشأتها على أصول ثلاثة وهي: نشر العلم والتربية الروحية والجهاد

أ- نشر العلم: ولتحقيق ذلك عملت على تأسيس الزوايا والتي تنافست فيما بينها في نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم ومحاربة الجهل والأمية.

ب- التربية الروحية: لقد اهتمت الزوايا الرحمانية بتربية النفس عبر التربية الروحية والوجدانية ويظهر ذلك من خلال الأوراد والرسائل التي كان يرسلها الشيخ المؤسس، فقد رأى هذا الأخير وخلفاؤه من بعده أن التربية الروحية تنمي علاقة الإنسان بربه وتجعله تَوَّاقا لفعل الخير ومراقبا لعمله ومحاسبا لنفسه.

¹ - صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012، ص164.

² - بطاش علي: المرجع السابق، ص25. ينظر أيضا: RINN, op cit, p455.

ج- الجهاد: وهو الوجه العملي للتصوف، فالتصوف إن وجد في صورته الأصلية انسجم مع منهاج النبوة، ويكون من نتائجه بث روح العمل والشوق إلى الجهاد وحب الشهادة والتجرد من الذات¹.

10-3/ انتشار الطريقة الرحمانية في الجنوب الشرقي الجزائري

عرفت الطريقة الرحمانية بالعزوزية، نسبة إلى شيخها مصطفى بن عزوز دفين منطقة نفطة². حيث انتشرت الطريقة الرحمانية في الجهات الوسطى والشرقية من الجزائر وكذلك في شمال شرق الصحراء، وكان لها نفوذ كبير ببلاد القبائل مما أرغم الأتراك حكام الجزائر على تجنب الاصطدام بها والعمل على جعلها همزة وصل بين السكان وإدارة البايلك³.

أ- دخول الطريقة الرحمانية لمنطقة وادي ريغ:

تعد الطريقة العزوزية الرحمانية من أقدم الطرق التي عرفها أهالي تقرت ورغم وجود أتباع لها بوادي ريغ ولكن لم تؤسس لها زاوية بتقرت والسبب في عدم وجود زاوية لها يعود ذلك إما لقرب تقرت من مقر إقامة الشيخ الذي يقيم بالزاوية العزوزية بالبرج، وإما لقربها من فرعها بزاوية سيدي سالم بوادي سوف⁴.

ب- دخول الطريقة الرحمانية لمنطقة الزيبان:

دخلت الطريقة الرحمانية إلى منطقة الزيبان عن طريق الشيخ محمد بن عزوز البرجي (1170هـ / 1757م)، الذي انتقل إلى مدينة قسنطينة بوصية من شيخه محمد بن عبد

¹ - بوكسية محمود: مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها (1830-1954)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، الع: 08، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، جانفي 2015، ص ص156، 157.

² - أبو القاسم سعد الله، حياتي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 23.

³ - ناصر الدين سعيدوني: عصر الامير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، المملكة العربية السعودية، 2000، ص 116.

⁴ - عبد الحميد إبراهيم قادري: المرجع السابق، ص 115.

الرحمان الأزهري طالبا للعلم أين أكمل محمد بن عزوز البرجي تعليمه على يد الشيخ عبد الرحمان باش تارزي (ت 1222هـ/1807م) حتى صار من كبار العلماء والصالحين، وبعد سنوات قضاهما في طلب العلم عاد لبلدته برج بن عزوز بطولقة حيث قام بفتح زاويته وقصده طلبة العلم من مختلف النواحي القريبة من منطقة بسكرة والأوراس والمسيلة، وعمل الشيخ محمد بن عزوز على نشر العلم والطريقة الصوفية الرحمانية بوصية من أستاذه وشيخه سيدي محمد بن عبد الرحمان باش تارزي، وبعد وفاة الشيخ سيدي محمد بن عزوز البرجي سنة (1233هـ/1818م) واصل أولاده وأحفاده وتلامذته رسالته، المتمثلة في نشر العلم والطريقة الرحمانية¹.

ج- انتشار الطريقة الرحمانية بمنطقة وادي سوف:

وصلت الطريقة الرحمانية إلى سوف وانتشرت على يد مؤسسها الشيخ سيدي محمد بن عزوز البرجي الذي زار سوف قبل وفاته، حيث نصبت له خيمة في مدينة الوادي، ومكث بها أربعة أيام ناشرا الطريقة، وكانت مراسلاته إلى مريديه في سوف متواصلة، وأشهرهم علي بالليل من بلدة الزقم والحاج أبو بكر، يطلب منهم الإكثار من الذكر للارتقاء في سلم التربية الروحية²، وقد عرفت الطريقة التوسع في منطقة وادي سوف على يد الشيخ سيدي سالم العايب بن محمد بن المجدوب، الذي أخذ الطريقة عن الشيخ سيدي علي بن عمر مؤسس الزاوية العثمانية بطولقة³.

¹ - قويدري محمد بن الطاهر: الولي الصالح الشيخ العلامة محمد بن عزوز البرجي نور الصحراء ومدرسته الصوفية ودورها العلمي والجهادي، الملتقى العاشر للجمعية الخلدونية بسكرة عبر التاريخ الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، بسكرة الجزائر، 2011، ص 11.

² - علي غنابزي: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية...، ص ص 206، 207.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر...، ج 4، ص 153.

وقد اشتهر الشيخ سالم العايب بسلوكه الصوفي، وأخلاقه الفاضلة، وقد عاش فقيراً، وأصيب بالعرج وهو لا يزال رضيعاً في مهده، ولم يمنعه ذلك من الرحلة في طلب الرزق أو زيارة شيوخه، الأمر الذي جعل الشيخ علي بن عمر (1166-1258هـ/1752-1842م) يختاره مقدماً على إخوان سوف الرحمانيين رغم أميته وقلة ثقافته، وقد كانت نواة زاوية الولي الصالح سالم العايب في بادئ الأمر عبارة على زريبة من الجريد، ثم تطورت إلى زاوية في حدود عام (1235هـ/1820م)، وقد شيد مسجداً مجاور لها عام (1246هـ/1830م)، وتوفي الشيخ سيدي سالم العايب عام (1277هـ/1860م) ودفن في زاويته بحي الأعشاش بالوادي¹.

11- الطريقة التجانية:

11-1/ تأسيسها:

تنتسب الطريقة التجانية لمؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد التجاني المولود سنة (1150هـ/1737م) بعين ماضي قرب مدينة الأغواط بالجزائر²، وهو أبو العباس أحمد بن محمد المكنى بابن عمرو بن المختار بن أحمد بن محمد بن سالم بن أبي العيد بن سالم بن أحمد الملقب بالعلواني بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إدريس بن إسحاق بن علي زين العابدين بن أحمد بن محمد الملقب بالنفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما أم الشيخ أحمد فهي عائشة بنت أبي عبد

¹ - عاشوري قمعون: بالقاسم بالمشري الكوينيني (1165-1253هـ/1752-1838م) شاعر الطريقة الرحمانية الشهير، الوادي، د.ت، ص80.

² - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط7، ديوان الخدمات الجامعية، الجزائر، 1415هـ-1994م، ج3، ص252.

الله محمد بن السنوسي التجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين المضايي نسبة إلى قرية عين ماضي¹.

11-2/تعليمه:

بدأ مزاوله تعليمه بمسقط رأسه حيث حفظ القرآن الكريم في صغره حفظا جيدا على يد شيخه سيدي عيسى بوعكاز المضايي التجاني، ثم تبحر في طلب العلوم الأصولية والفرعية والأدبية²، ولما توفي والده محمد عام (1165هـ / 1752م) خلفه الشيخ أبو العباس أحمد في منصب التدريس، ومال للتصوف وطريق الصوفية وعمره لم يتجاوز 20 سنة، وحينما بلغ 36 عاما سافر نحو المشرق لأداء فريضة الحج وكان ذلك عام (1186هـ / 1772م) وأثناء سفره اتصل بأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الزواوي الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية، فأخذ عنه تعاليم وأوراد الطريقة الخلوتية ولما وصل إلى تونس أقام فيها سنة كاملة زاول فيها مهنة التعليم، ثم واصل سفره إلى مصر وهناك اتصل بالشيخ محمود الكردي مقدم الطريقة الخلوتية، وفي عام (1187هـ / 1773م) انطلق من مصر نحو البقاع المقدسة فأدى شعائر الحج، والتقى بعدد من العلماء وشيوخ الصوفية الذين لامسوا في شخصيته بغزارة العلم والمعرفة والذكاء مما جعل فقهاء مكة وطلابها يأتونه من كل الجهات يلتمسون منه إجازتهم³.

سافر الشيخ أبو العباس أحمد التجاني إلى بعض الأقطار الإسلامية الأخرى معلما ومربيا، وأخذت طريقته في الانتشار منذ سنة (1147هـ / 1782م)، ولما لاحظ الحكام الأتراك اتساع نفوذه وزيادة أتباعه داخل الجزائر وأن أصحاب الطريقة يسعون لإقامة حكومة خاصة

¹ - عبد الباقي مفتاح: نظرات على الشيخ أحمد التجاني وطريقته وأتباعه، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص31

² - علي حرازم: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه، تح: عبد اللطيف عبد الرحمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1997، ص ص23، 24.

³ - جاب الله الطيب: الطرق الصوفية في الجزائر بين النشأة والتطور، فكر وإبداع، جامعة البويرة، ص367.

بهم فجهز عثمان بك جيشا واتجه إليهم وفرض عليهم غرامات مالية كبيرة أثقلت كاهلهم ثم عاد دون ان يتمكن من القضاء على الطريقة بشكل نهائي فعادت الطريقة لممارسة نشاطها كالمعتاد¹.

وهكذا استمرت صراعات الشيخ أحمد التجاني مع السلطة العثمانية مما اجبره على مغادرة الجزائر نهائيا والاستقرار بمدينة فاس بالمغرب الأقصى وبها توفي عام (1230 هـ/1815). وقد بلغ من العمر 80 سنة²، ومن أشهر أقواله: "إذا سمعتم عني شيئا فزنوه بميزان الشرع، فإن وافق فاعملوا به، وإن خالف فاتركوه". وقال أيضا: "بسير زمانك سر"³.

فالطريقة التجانية لم تنتشر في الجزائر فقط بل امتدت إلى بلاد السودان ووسط إفريقيا حيث ساهمت في نشر العقيدة الإسلامية بين الوثنيين السود، وتعتبر الطريقة التجانية من أشهر الطرق في الجزائر وفي قارة إفريقيا⁴.

ولعل أهم ميزة في نظام الطريقة التجانية هي أنها تشترط عدم أخذ طريقة أخرى مع طريقته لا قبل ولا بعد⁵. ومن أبرز شيوخ الطريقة التجانية بعد وفاة مؤسسها نذكر منهم:

¹ -عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ-1989م، ص576.

² - علي بن محمد الدخيل: التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط3، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1432هـ-2011م، ص55.

³ - أحمد غريسي، علي غريسي: العلاقات الأخوية الوثيقة بين شيوخ وأعيان الطريقة التجانية بزاوية تماسين والزوايا الرحمانية من خلال الوثائق الأرشيفية والروايات الشفوية (1815-2021)، دار الجائزة، سلسلة العلاقات الأخوية بين الزاوية التجانية ومختلف فئات المجتمع، العدد الأول، الجزائر، 1443هـ-2021م، ص17.

⁴ - جاب الله الطيب: المرجع السابق، ص367.

⁵ - أبو بكر زيد الفتوي: مفتاح السعادة الأبدية في مطالب الأحمديّة، مطبعة المنار، تونس، 1380هـ، ص235.

- الشيخ محمد الحبيب بن أحمد التجاني من أجلاء شيوخ الطريقة التجانية حيث استقر بعين ماضي ملازما للتدريس وتربية الأتباع والمريدين بزاوية والده إلى حين وفاته بعين ماضي عام (1269هـ/1852م).

- الشيخ أحمد بن سليمان الرابحي السوفي المتوفي سنة (1252هـ/1836م) بتاغزوت ويعد من شيوخ العلم في الطريقة التجانية وله إجازة الإطلاق.

- الشيخ علي حنيش القماري المتوفي سنة (1267هـ/1850م) بقمار ويعد من أبرز شيوخ الطريقة التجانية له إجازة، وقد صحب المشايخ والعلماء منهم الشيخ محمد الحبيب بن التجاني¹.

11-3/آثاره:

ترك الشيخ أحمد التجاني رسائل هامة في مختلف المواضيع، وشرحا لقصيدة همزية الإمام البوصيري ومؤلفين هامين هما:

أ- "جواهر المعاني" الذي كتبه تلميذه الحاج علي حراز من إملاء الشيخ أحمد التجاني.

ب- "الجامع" وقد كتبه محمد بن المشري الجزائري.

والكتابان مصدران للطريقة التجانية وفيهما تظهر بوضوح غزارة العلم عند الشيخ أحمد التجاني، في تفسيره للآيات القرآنية ذات الدلالات البعيدة، وشرحه للأحاديث النبوية الشريفة ذات المغزى البعيد، وتحليله، وفتاويه التي توقف عندها العلماء والفقهاء².

¹ - خالد بن عبد الرحيم بن عثمان بن سليمان أنينة: المرجع السابق، ص185.

² - زيزاح سعيدة: الطريقة التجانية: النشأة والتطور، مجلة العلوم الاجتماعية، الع: 09، جامعة الأغواط، نوفمبر، 2014، ص75.

11-4/أسس الطريقة التجانية:

تتميز الطريقة التجانية بسهولة تعاليمها وتلاؤمها مع التطور، وهي طريقة تقوم على الموازنة بين الحياة الدنيا والآخرة، وأساسها:

أ- دوام المحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة والقيام بالأمر الشرعي.

ب- عدم وقوع المقاطعة بينه وبين جميع الخلق لاسيما بينه وبين إخوته.

ج- احترام وتبجيل العلماء والشيخ ومن انتسب إليهم.

د- الالتزام بعقائد أهل السنة ومذهبهم وحديثهم النبوي.

هـ- عدم الأمن من مكر المولى عز وجل إلى الممات.

و- الالتزام بالورد المأخوذ عن أهل الطريقة والمداومة عليه إلى غاية الوفاة¹.

11-5/أوراد الطريقة التجانية:

تقوم الطريقة التجانية على الذكر فهي لا يؤذن في وردها اللزم على وجه التبرك وإنما يؤذن فيها على وجه الالتزام بشروطها المقررة وأركانها المعتمدة².

وللتجانية أوراد وأذكار مثل بقية الطرق الصوفية الأخرى، ومن أورادهم (صلاة الفاتح لما أغلق)، وهذا هو نصها: "اللهم صلّ على محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق، بالحق، الهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم"³.

¹-أحمد دركوش: مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس (1830-1914)

القادرية-التيجانية-أنموذج، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، اش: بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص39.

² - أحمد سكيرج: تنبيه الإخوان على أن الطريقة التجانية لا يلقنها إلا من له إذن صحيح طول الزمان ولا يصح تلقينها ممن يلقن غيرها من الطرق كيف ما كان، مطبعة النهضة، عدد11، تونس، 1921، ص41.

³- إحسان إلهي ظهير: دراسات في التصوف، ط1، دار الإمام المجدد، القاهرة، مصر، 1426-2005، ص ص284، 285.

وهناك أورد أخرى منها ما يسمونها جوهرة الكمال، ولفظها: "اللهم صلّ وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة ... وعلى آله صلاة نعرفنا بها إياه، "12 مرة.

وذكر يوم الجمعة يتبع الورد أيضا في اللزوم حضرة الجمعة وهي أن يذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة قبل الغروب بساعة ونصفها يأتي الوجود لا إله إلا الله 1200 مرة أو الاسم المفرد "الله" ويكررها 1200 مرة. وبعضهم يجعلها 1500 مرة، وهناك من يجعلها 1600 مرة، وقال بعضهم أقل العدد للذكر بها ألف مرة إلى غاية غروب الشمس بعدد وبدون عدد ومن كان عنده ضرورة شرعية يقرأ العدد ثم يمضي لحاجته¹.

11-6/ انتشار الطريقة التجانية في الجنوب الشرقي الجزائري

أ- دخول الطريقة التجانية إلى تقرت:

يعد الفقيه محمد بن المشري أول داعية للتجانية في منطقة تقرت الذي كان برفقة الشيخ أبو العباس أحمد التجاني في تلمسان منذ سنة (1188هـ/1774م)، ثم اتّصل الشيخ محمد بن المشري بأعيان قبيلته من عرش أولاد السائح الأشراف فاتبّعوا كلّهم الطريقة التجانية، ومنهم ابن عمه عبد القادر وابنه الأخضر ومعمّر بن المشري، واشتهرت الطريقة في تلك النواحي فكان من روادها محمد بن قويدر العبدلاوي الشريف الحسني الذي كان من أكبر خاصة الشيخ والدعاة إليه، والمقدم علي بن الغزال والمقدم سليمان وعبد القادر بن عبد المالك، وهؤلاء الأربعة هم أول من شيّدوا قرية العلية القريبة من تقرت وسكنوها إلى غاية وفاتهم، كما يعتبر أيضا علي بن الشتيوي والمقدم محمد بن عثمان من الرواد الأوائل الذين اتبعوا الطريقة².

¹ - إحسان الهي ظهير: المرجع السابق، ص ص 287، 288.

² - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوليد للنشر، كوينين الوادي، د.ت، ص 146.

ب- انتشار الطريقة التجانية في وادي سوف:

أما دخول الطريقة التجانية لوادي سوف كانت على يد الشيخ محمد الساسي لقماري السوفي الذي نشأ في قمار بسوف وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والفقه، ثم رحل إلى الأغواط حيث استقر بها لتعليم القرآن العظيم للطلاب، وفي سنة (1198هـ/1783م) سمع الشيخ محمد الساسي بوصول الشيخ أبو العباس أحمد التجاني في عين ماضي فذهب إليه وأعجب به وأخذ عنه الطريقة، وحثه الشيخ على الرجوع إلى مدينة قمار لينشر الطريقة، فامتثل الشيخ محمد الساسي ورجع إلى قمار واتصل ببعض أعيان البلدة وعرض عليهم الطريقة التجانية ورجبهم في الانخراط فيها فاستجاب له بعضهم، وأسسوا زاوية بمدينة قمار، حيث تعد أول زاوية تجانية بالقطر الجزائري وأفريقيا. وهكذا بدأت الطريقة التجانية تنتشر في قرى سوف ونواحيها، وفي سنة (1224هـ/1809م) عندما حل الشيخ أبو العباس أحمد التجاني بعين ماضي قادما من مدينة فاس، رحلت إليه جماعة من قمار وتاغزوت لأخذ الطريقة عنه، وهكذا توسعت الطريقة التجانية وشيدت لها زوايا أخرى في ربوع سوف كمنطقة تاغزوت وكوينين¹.

¹ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد....، المرجع نفسه، ص ص 147، 148.

الفصل الثالث:

المؤسسات الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري

أولا: وضعية الثقافة في الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني

1-تعريف الثقافة

2-وضعية الثقافة وخصائصها أثناء الوجود العثماني.

ثانيا: أهم المؤسسات العلمية والثقافية المنتشرة في الجنوب الشرقي الجزائري.

1-الرباطات والزوايا.

2-الكتاتيب والمساجد.

3-المدارس.

4-المكتبات.

5-السرايا.

6-المزارات والأضرحة

أولاً: وضعية الثقافة في الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني

1- تعريف الثقافة:

يعرف محمد بن ميمون الجزائري الثقافة بأنها: هي كل ما يتناوله الفكر البشري في كل عصر وفي كل جيل¹.

الثقافة: هي منظومة القيم الأساسية للمجتمع، وتتنظم في مجموعة عناصر متكاملة ومتسقة، فهي في الحياة الاجتماعية منظومة مترابطة ترابطاً عضوياً في كل جوانبها ومعالماً².

ويعرفها أودارد تايلور (1247-1335هـ/1832-1917م) بأنها ذلك الكل الذي يتضمن المعرفة والفن والعقيدة والأعراف وكل السلوكات والعادات والقواعد الأخلاقية والقانونية التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع³.

2- وضعية الثقافة وخصائصها أثناء الوجود العثماني:

كانت الثقافة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بسيطة تقوم على أساس تعلم القرآن الكريم وحفظه وتفسيره، حيث اتخذ من مسجده مركزاً يجتمع فيه بأصحابه ويعلمهم دينهم عملاً⁴ بقوله تعالى: "رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

¹ - محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 46.

² - خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1984، ص ص 84، 85.

³ - حسان الجيلاني: التغير الثقافي في المجتمع الصحراوي وادي سوف نموذجاً، الع: 9، مجلة البحوث والدراسات، بسكرة، يناير 2010، ص 159.

⁴ - عبد الرحمان دويب: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص11.

وَالْحِكْمَةَ وَيُرَكِّبُهُمْ ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ¹. ثم سار الخلفاء الراشدون والصحابية والتابعون على منهجه وطريقه فكانوا يتخذون من المسجد النبوي مكانا يعظون فيه الناس ويعلمونهم أصول دينهم، ثم تُعزّز المسجد في بلاد المغرب العربي عامة وفي الجزائر بصفة خاصة بالرباطات، وذلك ابتداء من منتصف القرن (2هـ/8م)، ثم بالمدرسة بعد أربعة قرون. كما سنتحدث عليها بالتفصيل في موضعها².

حكم العثمانيون الجزائر أكثر من ثلاثة قرون أقاموا خلالها العديد من التنظيمات السياسية³، أما الثقافة في عهدهم فكانت تركز على العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد⁴، وتمثلت مظاهر الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني، في التعليم ومؤسساته ورجالاته⁵.

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن تدهور الثقافة قد بدأ قبل مجيء العثمانيين واستيلاءهم على السلطة، فالأتراك ليسوا مسؤولين وحدهم عن ذلك التدهور الثقافي الذي شهدته الجزائر⁶. لقد كان اهتمام السلطة العثمانية في الجزائر منصبا على الأمن والاستقرار السياسي الذي شهدته الجزائر وصدّ المخاطر الخارجية وجمع الضرائب والإتاوات التي لم تكن تتفق على المجتمع كنشر التعليم وترقيته وتطوير الثقافة وتنشيطها، وكانت تتفق على الجند

¹ -سورة البقرة: الآية 129.

² -عبد الرحمان دويب: المرجع السابق، ص11.

³ - بخوش صبيحة: وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، الح: 02، الجزائر، 2008، ص 135.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: التاريخ في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 137.

⁵ - ارزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، اش: عمار بن خروف، والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص327.

⁶ -أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 185.

والتجهيزات العسكرية وتقديم الهدايا للسلطان العثماني والحرمين الشريفين حيث أول ما يحرص عليه الباشا هو دفع رواتب الجيش الانكشاري في وقتها، حتى لا ينقلبون عليه ولم يكن اهتمام السلطة متّجه نحو تطوير المجتمع اقتصاديا وثقافيا، إذ وباختصار لم يكن للسلطة العثمانية في الجزائر سياسة للتعليم وكان شأن التعليم متروكا للزوايا والمساجد. ورغم هذا الإهمال من السلطة العثمانية للتعليم والثقافة، فقد اهتم بعض البايات بنشر التعليم وتشجيعه كصالح باي والباي محمد الكبير، وإن كانت مجهوداتهما تلك تدخل ضمن الأعمال الخيرية.

فمنذ مجيء العثمانيين إلى الجزائر نلاحظ وقوفهم بجانب الدين الإسلامي إلّا أنهم شجعوا التّصوّف في البلاد واعتبروا الدين عملية تعبدية. وقد ظهرت في عهدهم عدة مدارس والتي كان من الممكن أن تزدهر أكثر لو وجدت التشجيع والمساعدة من حكام البلاد.

لقد كان التّعليم خاصًا ويقوم على مجهودات الأفراد والمؤسسات الخيرية، وما يحفظ للأتراك رغم عدم تشجيعهم للتعليم لم يتم عرقلته، حيث أن المؤسسات الثقافية التي وجدت في العهد العثماني ما هي إلا استمرارية للمؤسسات التي كانت موجودة قبل مجيئهم، غير أنه إلى جانب المساجد والمدارس ظهرت الزوايا والرباطات بشكل كبير والتي تركت أثرا واضحا على الحياة الثقافية في الجزائر¹.

تميزت الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني بالطابع الإسلامي، حيث عملت على صهر وترابط السكان مع بعضهم البعض حتى شعروا بانتمائهم لبلد واحد وأمة واحدة، فليس المقصود هو المحتوى الديني لهذه الثقافة، ولكن المقصود أيضا هو المحتوى الحضاري بما فيه من تعليم وتنظيم ثقافي وقضائي وعلاقات اجتماعية وفكرية، وقد شهد على ذلك الفرنسيون إبان فترة الاحتلال بأن الأمية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر وأن سكان الجزائر

¹ - بخوش صبيحة: المرجع السابق، ص136.

كانوا أكثر ثقافة من سكان فرنسا، فمعظم الناس تقريبا يعرفون القراءة والحساب، كما يقول روزي وقد أكد هذه الفكرة والسان ايسر هازي الذي يرى أن نسبة الأمية في الجزائر في سنة (1245هـ/1830م) كانت أقل منها في فرنسا، ولعل هذه الشهادة تعتمد على ما شاهده صاحبها في الجزائر العاصمة وضواحيها، و من الثابت أن المدارس كانت منتشرة في المدن مثل الجزائر وقسنطينة وتلمسان والمدينة، وكانت هذه المدارس تعيش من موارد الأوقاف وهذا ماعدا الزوايا التي تشرف على تسييرها الطرق الصوفية، والتي كانت تضمن للطلبة نظاما داخليا يعفيهم من تكاليف ونفقات السكن والملبس، وقد لعبت الزوايا دورا هاما في نشر الثقافة في الأرياف فأوجدت بذلك نوعا من التوازن بين المدينة والريف، ورغم ذلك لا يمنع أن يكون التعليم متفاوتا بين الأرياف والمدن. فقد ساهمت الأوقاف والأحباس الى إيجاد نوع من الوحدة الثقافية، لأنه كان المورد الأساسي للمدارس القرآنية والمساجد¹.

لقد أجمع المؤرخون أن الجزائر في العهد التركي كانت تعيش عصرا مزدهرا بالثقافة والتعليم، حيث كان يقدر عدد المكاتب القرآنية في القطر الجزائري حوالي 3000 كتاب قرآني، وكان عدد المتعلمين أكثر من فرنسا وهذا بشهادة المحتل نفسه².

أما فيما يتعلق بالتعليم العالي فإن الجزائر لم تعرف مؤسسات تعليمية من هذا المستوى مثل ما هو عليه الحال في مصر وتونس والمغرب غير أن الدروس التي كانت تقدم في مساجدها وجوامعها الكبيرة كانت تضاهي الدروس التي تقدم في جامع الأزهر والزيتونة والقرويين، وهذا راجع لتنوع الدراسات فيها وتردد الأساتذة والعلماء عليها من مختلف أقطار العالم الإسلامي، مثل الدروس التي كان يقدمها الشيخ سعيد قدورة (979-1066هـ/1571-1571هـ)

¹ - مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، صص 317، 318.

² - محمد المختار إسكندر: المدينة بين القديم والحديث، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، صص 43، 44.

1656م) و الشيخ علي الأنصاري بالجزائر العاصمة والشيخ عبد الكريم الفكون(988-1073هـ/1663-1588م) بقسنطينة. وعلى الرغم من اتفاق الباحثين على خلو الجزائر في العهد العثماني من مدارس ومعاهد عليا فان الرحالة الفرنسي Jean Michel (1151-1213هـ/1739-1799م) يذكر في كتابه VENTURE DE PARADIS أن الجزائر كانت تضم 3مدارس عليا في القرن (12هـ/18م)¹.

ارتبط الوضع الثقافي في الجزائر أواخر القرن (12هـ/18م) وطيلة القرن (13هـ/19م) بنشاط الطرق الصوفية التي كان لها تأثير كبير في الحياة الثقافية، حيث تحكمت في توجهات السكان الروحية وفي مواقفهم السياسية، وذلك عن طريق الالتزام بالعبادة وتلاوة الاوراد وحضور حلقات الذكر، وقد استطاعت الطرق الصوفية أن تملأ الفراغ الروحي والثقافي وحتى السياسي الذي كان يعيش فيه سكان الريف الجزائري نتيجة انعزال الحكام وارتباط الفقهاء بالمدن، حيث كانت قادرة على تأطير السكان و جمعهم وحفظ مصالحهم وتوجيههم لمقاومة الحكام و التصدي للغزو الأجنبي، وقد وصف أحد الفرنسيين تأثير الطرق الصوفية في المجتمع بهذه العبارة "إن صيحة جهاد واحدة تكفي لجمع السكان حول الشيوخ والمرابطين والتوجه بهم لمواجهة العدو"².

ثانيا: أهم المؤسسات العلمية والثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري

اهتمت السلطة بالجوانب الأخرى دون الجانب الثقافي، حيث قام هذا النظام على ثلاثة عناصر أساسية هي حفظ الأمن بالبلاد وحماية حدود البلاد وجمع الضرائب والإتاوات وقد تعددت المراكز العلمية والأماكن المقدسة الدينية في الجنوب الشرقي الجزائري والتي لعبت

¹ - بخوش صبيحة: المرجع السابق، ص141.

² - ناصر الدين سعيدوني: عصر الامير عبد القادر....، ص 114.

دورا ثقافيا ودينيا مهما في المجتمع الجزائري، فقد حملت على عاتقها نشر رسالة التعليم والنهوض بالحركة الثقافية فكانت هي مصدر علم وتوجيه وتوعية للمجتمع.

وعموما فقد اعتمدت الثقافة في العهد العثماني في عملية تطورها النسبي على ذاتيتها وعلى اهتمام المجتمع بها انطلاقا من الروابط والزوايا ونتج عن ذلك ازدياد وتوسع نشاط الطرق الصوفية وانتشارها.

1- الروابط والزوايا:

1-1/ مفهوم الرباط:

أ- لغة:

الربط من رابط يرابط بمعنى أقام ولازم المكان¹، وجمعها رباط وهي بيت يسكنها المتعبدون لله، والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم².

ب- اصطلاحا:

يطلق الرباط في اصطلاح الصوفية على شيئين: أولهما الأرض التي يجتمع فيها المجاهدون لحراسة البلاد وصد هجومات العدو عنها، والثاني: المكان الذي يلتقي فيه الصالحون المؤمنون لعبادة المولى عز وجل وذكره والتفقه في أمور دينهم³.

والرباط في اصطلاح الفقهاء: عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والحراسة، وعند المتصوفة عبارة عن الموضع الذي يلتزم فيه العبادة⁴.

¹ - محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1988، ص21. وينظر أيضا: المهدي البوعبدلي: الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الثقافة الإسلامية، الع:6، الجزائر، 2010، ص11.

² - أحمد بن علي بن عبد القادر محمد المقريري: كتاب الخطط المقريرية، ج4، مطبعة النيل، مصر، 1326هـ، ص292، 293.

³ - قاسم حادك: الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، مجلة كان التاريخية، الع: 26، المغرب، ديسمبر 2014، ص7.

⁴ - محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تق: محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص411.

الرباط هو مكان معزول للتعب¹. ومسكن للعباد وأهل الطرق الصوفية للانقطاع فيه لعبادة المولى عز وجل وطاعته².

إن كلمة مرابط مشتقة من الرباط جمعها رباطات حيث كان المسلمون الأوائل يربطون في الثغور لحماية حدود البلاد الإسلامية، وكان المرابط يقوم إلى جانب وظيفته الحربية بمهمة التعليم والتوجيه لمن حوله من المجاهدين، ويتضح لنا أن وظيفة الرباط كانت حربية وتعليمية في آن واحد³.

والرباط اسم من رابطة مرابطة وقد أطلق هذا اللفظ أيضا على بعض الثكنات العسكرية التي تم بناءها في الثغور، حيث يحرس فيها المجاهدون حدود البلاد الإسلامية، والرباطات هي مراكز تشبه إلى حد بعيد الزوايا في وظائفها الثقافية والاجتماعية إلا أن مكان تواجدها قريبا من مواقع الأعداء أي على الحدود، ولا تقتصر الرباطات على مهمة الدفاع عن المواطن والحفاظ على تراثه الإسلامي بل تقوم أيضا بوظيفة التعليم⁴.

والمرابطون جمع لكلمة مرابط، وهم حراس الثغور، وللقائم عليها أكبر الأجر والثواب⁵، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"⁶.

¹ - أدموند دوتي: الصلحاء، تر: محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، دار البيضاء المغرب، 2014، ص50.

² - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965، ص403.

³ - فيلالي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص23.

⁴ - مختارية تراري: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، إنسانيات، الع: 14-15، ديسمبر، وهران، 2001، ص3.

⁵ - أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص201.

⁶ - سورة آل عمران: الآية 200.

1-2/نشأة الرباط وعوامل انتشاره:

إنّ قيام الدولة المرابطية سنة (448-542هـ/1056-1147م) في المغرب الأقصى على أساس الرباط، أدى إلى انتشار هذا اللفظ والمصطلح في المغرب الأوسط، وتغير معناه بمرور الزمن، حيث أصبح يطلق على كل زاهد أو عابد لفظ مرابط، وقد تغير مفهوم لفظ المرابط في المغرب الأوسط، فأصبح لا يعني الرجل الذي يلزم الرباط في الثغور لمراقبة العدو بل أصبح يقصد به الرجل ذو السلطة الروحية والنفوذ القوي على الناس بسبب ما نسب إليه من كرامات وخوارق.

ولقد انتشر المرابطون انتشارا واسعا في المغرب الأوسط منذ بداية القرن (9هـ/15م) ويرجع سبب هذا الانتشار إلى عدة عوامل نذكر منها: ما بقي من معتقدات قديمة ظلت سائدة في ظل الإسلام وكذلك إلى موجة التصوف التي عمت المغرب الأوسط ابتداء من القرن (9هـ/15م)، واستمرت في التطور والانتشار مع ما تحمله من بدع و خرافات، مع تجاوب فكرة المرابط الخرافية مع العقلية البسيطة لأبناء الأرياف الذين يعتقدون بقدرة الأولياء المطلقة، وبالاحتياج إلى الوسيلة للتوسط بينهم وبين الله تعالى فهم يمجدونهم ويعتقدون فيهم النفع والضرر، وخاصة عندما أشاع المرابطون أو الأولياء بأنّ لهم القدرة الروحية ويعلمون الغيب، وبأنّ الله تعالى هو الذي يدافع ويحارب عنهم كل من آذاهم أو وقف في وجوههم¹.

لقد زاد إقبال الناس على المرابطين والاعتقاد بولايتهم ممّا أدّى إلى رفع مكانتهم وازدياد نفوذهم بين افراد المجتمع مما جعل كثيرا من الدجالين يستغلون سذاجة الناس فتظاهروا بالزهد وادّعاء الولاية فأطلقوا على أنفسهم اسم مرابط وبذلك كثر عدد الزوايا والمرابطين. كما أن هناك سببا آخر يتمثل في وجود عدد كبير من أبناء المرابطين كل منهم يدعي بأنه وارث للولاية عن أبيه ومن هنا جاءت الفكرة القائلة بأن البركة الالهية تفيض على الولي ثم

¹- فيلاي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص 23.

تنتقل إلى ذريته فيصبحون جميعا مرابطين يلتبس منهم الناس الخير والبركة، يضاف إلى ذلك هجرة بعض الأسر العلوية التي تنتمي إلى علي بن أبي طالب من المشرق إلى المغرب الأوسط هروبا من انتقام السلطة العباسية وخاصة بعد فشل مقاومتهم، وكل ذلك أدى إلى ظهور أسر شريفة أو مدعية الشرف بالولاء، مما دفع السكان لتقديسهم نظرا لضيق فكرهم فقد عملوا على نشر بدع الشيوخ المتصوفين، ومن عوامل هذا الانتشار الهدايا والعطايا التي كان يمنحها شيوخ الزوايا لمريديهم أو طلبتهم حيث يستمر مفعولها لدى أبناءهم وأحفادهم¹.

1-3/ الزوايا

تعريف الزاوية:

أ- لغة:

مشتقة من الفعل انزوى ينزوي، أي بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والعبادة². وزوى الزاء والواو والياء أصل يدل على انضمام وتجمع، وزاوية البيت لاجتماع الحائطين³. ويقال أيضا زوى الشيء يزويه زيا أي جمعه وقبضه⁴. وجاء في الحديث الشريف قال رسول الله: "...ان الله زوى لي الأرض... فرأيت مشارقها ومغاريها"⁵. وانزوت الجلدة من النار أي اجتمعت وتقبضت⁶.

¹ - فيلاي مختار الطاهر: المرجع السابق، ص - ص 23 - 25.

² - حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1968م، القاهرة، ص423.

³ - أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ص34.

⁴ - محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1338هـ، ص279.

⁵ - أبو داود سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، تح: شعيب الارنؤوط، محمد كامل قره بللي، ج6، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2009، رقم: 4252، ص305.

⁶ - محمد بن أبي بكر الرازي: المصدر السابق، ص279.

وجاء في القاموس المحيط إن الزاوية من البيت تعني ركنه¹.

وتعني الزاوية في المعجم الوسيط: المسجد غير الجامع الذي ليس فيه منبر، ومأوى لأهل التصوف والفقراء².

ب- اصطلاحاً:

الزاوية هي مقر للمرابط، ومكان للعبادة ومركز للتعليم والصدقة، ومجمع للجهاد³. يطلق لفظ الزاوية على البناية ذات الطابع الديني والثقافي، والتي تقام فيها الصلوات الخمس، فضلاً عن الدروس التي كانت تلقى على الطلاب والمريدين⁴. الزوايا مؤسسات دينية إسلامية، أنشئت لإيواء المنقطعين للعبادة والزهد والراغبين في طلب العلم⁵.

وتُعرف الزاوية أيضاً بأنها ركن من أركان المسجد اتخذت لعبادة المولى عز وجل واتخذها الصوفية مكاناً لحلقات الذكر، ودور تقام فيها الدراسات العلمية والدينية⁶. وذكر ابن مرزوق التلمساني (766-842هـ / 1365-1439م) في تعريفه للزاوية قوله: " والظاهر أن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين...⁷".

¹ - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: المصدر السابق، ص732.

² - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص 408.

³ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ج2، 1992، ص64.

⁴ - عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص148.

⁵ - جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، ج2، مصر، 1387هـ-1968م، ص 256.

⁶ - عبد الحكيم عبد الغني قاسم: المذاهب الصوفية ومدارسها، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص132.

⁷ - محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوسبيغيرا، تق: محمود بوعياذ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص413.

تدل كلمة زاوية أحيانا على محل تلقى فيه دروس للطلبة الكبار بخلاف الكتاب أين يتعلم فيه التلاميذ القرآن الكريم، وقد تكون الزاوية ملجأ للطلبة أو العلماء الغريباء حيث يجدون فيها المأوى مجانا وما يحتاجون إليه من مأكّل وشرب، وتكون الزاوية في بعض الأحيان ضريح عالم أو رجل صالح ومعه مسجد¹.

لقد اخذت الزاوية تسميتها من الانزواء بمعنى انضمام البعض إلى البعض في حلقة الدرس وهي عبارة عن مسجد صغير لا مئذنة له ولا منبر، فيها ضريح أحد الأولياء الصالحين تقام فيها الصلوات الخمس اليومية عدا صلاة الجمعة والعيدين².

رغم اختلاف التسميات التي أطلقت على لفظة زاوية كمصطلح التكية والخانقات³ غير أنّه لا يوجد خلاف بينها من حيث الوظيفة التي تقوم بها فكلها بنايات أُقيمت لأهل الصوفية منذ القرن (4/10م)، أو قبله بقليل، وعلى ذلك فإن هذه المصطلحات إنّما هي مرادفات لبعضها البعض، فالزاوية هي اللفظة العربية التي أطلقت على تلك المنشآت، والتكية هي اللفظة التركية، أمّا الخانقات هي اللفظة الفارسية⁴.

ظل مصطلح الزاوية محتفظا في بلاد المغرب العربي بمعنى أكثر شمولاً، إذ يطلق على بناء أو مجموعة من الأبنية ذات طابع ديني. تشتمل على غرفة للصلاة بها محراب، وضريح لأحد الأولياء من الأشراف أو المرابطين، وبها غرفة خاصة لتلاوة وتحفيظ القرآن الكريم،

¹ - نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006، ص166.

² - عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، مصر، 2000، ص128.

³ - الخانقات: جمع الخانقاه، وهو رباط الصوفية مغرب مولد، استعمله المتأخرون. ينظر: العياشي: المصدر السابق، المج:1، ص348.

⁴ - محمد حمزة إسماعيل الحداد: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، المجلد الاول، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002، ص229.

وغرفا مخصصة لإيواء ضيوف الزاوية من الطلبة والمسافرين وعابري السبيل والحجاج، ويلحق بالزاوية مكان مخصص لقبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم بأن يدفنوا فيها¹. ويقيم فيها شيخ الطريقة، حامل البركة والخير من الله، وينطلق من الزوايا في كامل البلاد المقدمون وهم نواب الشيخ حاملون تعاليمه إلى الأتباع والمريدين الذين ينتظرون من الزوايا أن تزودهم تعاليم الطريقة وأورادها والتي تمكنهم من السمو والارتقاء إلى السعادة في الحياة الدنيا وفي الآخرة².

1-4/ الزوايا وتاريخ ظهورها:

ساهمت الزوايا في المحافظة على الإسلام واللغة العربية، والحرص على صيانة عقيدة المسلم وحمايتها من الانحراف والتطرف في هذه الديار، بواسطة نشر الوعي الديني والتركيز على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه بالإضافة إلى ما تقدمه من خدمات اجتماعية³. لم تظهر الزاوية في تاريخ المسلمين كمركز ديني وعلمي إلا بعد الرباط⁴، وقد ظهرت الزوايا في بلاد المغرب العربي منذ القرن (7هـ/13م) حيث حلت تدريجيا محل الرباط واستمرت في التطور بتقديم وظائف جديدة، تمثلت في العبادة والتعليم والتوجيه والحرب في وقت الخطر، وكان ازدهارها ونموها في القرن (9هـ/15م) كرد فعل لحادثين كبيرين في حياة المسلمين بالجزائر وهما ضياع الأندلس سنة (897هـ/1492م) والغزو الاجنبي للبلاد، الذي تمثل في احتلال إسبانيا لبعض المدن الجزائرية كوهان سنة (914هـ/1509م) وبجاية سنة

¹ - محمد نسيب: زوايا العلم والقران بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1989، ص 27.

² - شارل أندري جوليان: افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، مرا:

فريد سوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص26.

³ - صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص302.

⁴ - محمد حجي: المرجع السابق، ص21.

(915هـ/1510م) ومستغانم سنة (916هـ/1511م) وبسبب ذلك عملت الزوايا على إحياء الوظيفة الحربية للرباطات القديمة في الجزائر¹.

ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار الزوايا في القرن (9هـ/ 15م)، تلك الفوضى العارمة التي عمت الجزائر في القرن الأخير حتى وصلت إلى وضع لا يطاق². وهو ما فسح المجال للقائمين على الزوايا لملء هذا الفراغ نتيجة حاجة السكان لمن يقوم بتأطيرهم وتوجيههم³.

1-5/أنواع الزوايا:

أ-النوع الاول: حسب الانتساب:

وتنقسم إلى زوايا المرابطين والخاصة باستقبال الغرباء والباحثين عن المأوى وكذلك طلبة العلم، وهذا النوع من الزوايا ليس لها طريقة صوفية ولا أتباع ولا مريدين⁴. أما الثانية فهي خاصة بزوايا الطرق الصوفية وهي التي تنتمي لطريقة معينة أو فرع للطريقة الأم يشرف عليها شيخ طريقة ولها أتباع ومريدون يتولون تموينها. والثالث منها هي زوايا منسوبة وهي التي تنسب إلى شخص متوفي تقده العامة وتحب ذكره ويكون مدفونا بها، وهذه الزوايا هي مكان لطلب البركة لا للعلم.

ب-النوع الثاني: حسب الموقع:

وهي الزوايا التي تُنسب لمكان ما لا تُنسب لشخص معين، بنيت للعلم وأفعال البر والإحسان وتنقسم إلى: زوايا المدن وهي الأقدم والأكثر تطورا بحيث تتوفر على المرافق

¹ - فيلاي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976م، ص27.

² - أبو القاسم سعد الله: على خطى المسلمين حراك في التناقض، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص189.

³ - رشيدة شكري معمر: المرجع السابق، ص247.

⁴ - سي فضيل مني: الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر دراسة سوسيولوجية وصفية لسيدى نايل، أطروحة دكتوراه، اش: عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر 2، 2010-2011، ص132.

الضرورة تنتسب لمؤسسها أو مكان تشييدها أو ولي صالح تابع لها، أما زوايا الأرياف فهي أحدث وتكون مبنية على قبر مرابط غير معروف كثيرا ويتولى شؤونها حفيد المرابط أين يسهر على عملية التعليم وتربية الأطفال.

ج-النوع الثالث: حسب الدور:

وتنقسم إلى زوايا العلم وهي التي قامت على أسس صحيحة لها برنامج ونشاطا تعليميا وثقافيا مثل: تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الطلبة مختلف العلوم.

أما الثاني: فيعرف بزوايا السحر وهي من بين السلبيات التي ظهرت عند بعضها حيث انحرفت عن الجانب الديني فهي أقرب إلى الرهبانية والفلكلور لما يصحب نشاطها من بدع وخرافات وانحرافات ورقص وغناء¹.

1-6/ انتشار الزوايا في الجنوب الشرقي الجزائري

أ-زوايا وادي ريغ:

عرفت منطقة وادي ريغ الكثير من الزوايا قبل الوجود العثماني و أثناءه ولكن الزاوية الكبرى التي كان لها أثر بالغ هي زاوية تماسين التابعة للطريقة التجانية، ومن أشهر الزوايا بالمنط

قة نذكر الآتي:

*زاوية الشيخ محمد بن يحيى الإدريسي²:

تتواجد زاوية الولي الصالح الشيخ سيدي محمد بن يحيى الإدريسي في وسط مدينة تقرت وفيها يوجد ضريحه وهي محل مزار إلى يومنا هذا وتقام بها الحضرة سنويا.

¹ - توريرت مصطفى: التصوف والمؤسسات الروحية في الجزائر ودورها في الحفاظ على الشخصية الوطنية، التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغرب، اش: عبد الباسط شرقي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان الجزائر، 2019، ص 256، 257.

² - ينظر الملحق رقم 2، الصورة1.

*-زاوية الشيخ سيدي محمد السايح¹:

تعد زاوية الولي الصالح الشيخ سيدي محمد السايح ببلدة عمر بتقوت أقدم الزوايا التي عرفت منطقة وادي ريغ، حيث تأسست خلال القرن (9هـ/15م) وكانت هذه الزاوية تنتمي للطريقة القادرية وكان لها أتباع ومريدون، ساهمت في تحفيظ القرآن الكريم ونشر الطريقة القادرية في ربوع وادي ريغ².

*-زاوية وغلانة:

تأسست زاوية وغلانة على يد الشيخ سيدي المحبوب، وتعد زاوية وغلانة الموجودة بمدينة جامعة، وهي من أقدم الزوايا بمنطقة وادي ريغ، واستمرت في أداء رسالتها التعليمية إلى وقت قريب، وما زالت آثارها موجودة إلى اليوم وتشهد لها الزيارات³.

*-الزاوية العابدية:

تأسست الزاوية العابدية على يد الشيخ سيدي العابد في أواخر القرن (9هـ/15م) وقد ساهمت في تنشيط الحركة الثقافية بالمنطقة كتحيظ القرآن الكريم للطلبة، ولكنها لم تستمر طويلا فقد توقف عملها بوفاة صاحبها، وكانت تستمد بركتها ووردها من الطريقة العمارية التي تنتسب إلى الشيخ عمار بوسنة المدفون بمدينة قالمة⁴.

*-زاوية سيدي خليل:

تأسست زاوية سيدي خليل على يد سكان القرية في القرن (9هـ/15م) باسم المسجد وفتحت أبوابها لمساعدة الفقراء من البلدة والنفقة على معلمي القرآن الكريم وإيواء عابري السبيل ودفع

¹ -ينظر الملحق رقم 2، الصورة.

² -حمدي شكري: باحث في التاريخ المحلي، مقابلة في المنزل، حي 19 مارس، يوم 2024/02/10، على الساعة: 9:00 صباحا.

³ - عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية....، ص192.

⁴ - عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية....، ص190.

أجور العلماء الذين يدرسون الفقه ويفسرون القرآن الكريم والانفاق على مرافق المسجد ودفع الغرامات والإتاوات التي كان يأخذها البايك في العهد التركي، فقد كانت هذه الزاوية عبارة على مؤسسة تضامنية منظمة.

***-زاوية سيدي راشد:**

تأسست على يد الشيخ سيدي راشد وقد كانت تتفق على الطلبة والعلماء وكانت موردا للفقراء والمحتاجين، ولم تتوقف خدمتها إلا بعد أن قسمت ممتلكاتها من عقارات وأموال وبساتين على أحفاد مؤسسها الشيخ سيدي راشد خوفا من أن يستولي عليها الاستعمار الفرنسي بعد إصداره قانون (1287هـ / 1870م) الذي يسمح لسلطة الاحتلال بضم الأوقاف إلى السلطات الاستعمارية.

***-زاوية سيدي مبارك الصايم:**

تأسست على يد الشيخ سيدي مبارك الصائم وتكفلت بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم لأبناء منطقة لمغير والمناطق المجاورة لها¹.

***- زاوية تماسين التجانية²:**

تأسست زاوية تماسين بأمر من مؤسس الطريقة التجانية الشيخ سيدي أحمد التجاني الذي أذن للشيخ سيدي الحاج علي التماسيني³ بتأسيس هذه الزاوية وكان ذلك سنة (1218هـ

¹ - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت، ط1، الآمال للطباعة، الوادي، 1998، ص ص46، 47.

² - ينظر الملحق رقم 3.

³ - سيدي الحاج علي التماسيني: ميلاده 1180هـ/1766م، تقلده الامانة أو الخلافة: 1203هـ/1788م، الالتحاق بالرفيق الاعلى 22 صفر 1260هـ/12مارس 1844م. للمزيد ينظر: بالهادف بن سالم: الخليفة الشيخ سيدي أحمد التجاني التماسيني ومواقفه 1316-1398هـ/1898-1978م، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2021، ص13.

(1803م)¹ في تماسين القديمة، ونظرا لزيادة المريدين وكثرة الأتباع قرر سيدي الحاج علي تحويلها إلى منطقة تملحت سنة (1220هـ / 1805م) والتي توجد بها الزاوية حاليا². قامت الزاوية التجانية بتماسين على أركان أهمها: التسامح والعلم وعن هذا المبدأ الأخير كان دائما يردد الشيخ سيدي الحاج علي تماسيني مقولة: "لا نكره أحدا في دار الدنيا سوى الشيطان". وبهذا المنهج استطاع في وقت قصير أن يجمع بين كل سكان المنطقة (من أولاد السائح وأولاد اسعيد والشعانية وأولاد جامع وبني ميزاب) حتى أصبحت الزاوية مركزا لحل الخلافات والنزاعات بين جميع مكونات المجتمع. كما اهتم سيدي الحاج علي بالعلم وكان يردد في مجالسه المقولة الشهيرة وبالتصغير: "لويحة ولمسيحة والسبيحة حتى تخرج الرويحة"³. وقد ورث هذا المنهج أبناؤه وأحفاده من بعده.

ب-زوايا الزيبان:

عرفت منطقة الزيبان العديد من الزوايا قبل الوجود العثماني وأثناءه، ومن أشهر هذه الزوايا التي كان لها أثر بالغا، هي زاوية الشيخ عبد الرحمان الاخضري ببنيطوس، وزاوية الشيخ محمد بن عزوز بالبرج، وزاوية علي بن عمر بطولقة، ومن أشهر هذه الزوايا بالمنطقة نذكر الآتي:

¹ - محمد بشير طهراوي: الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته ونضاله 1898-1978 شيخ الطريقة التجانية -زاوية تماسين، دار الجائزة، الجزائر، 2021، ص15.

² - علي بن محمد غريسي: أئمة زاوية تماسين (1218-1434هـ) (1803-2013م)، ط1، مطبعة SIB، الوادي الجزائر، 2013، ص4.

³ -أمانة تجاني: مقارنة سيميائية للثلاثية العرفانية اللويحة المسيحية السبيحة علم عمل عبادة، دار المجدد للنشر والتوزيع، الوادي، سطيف الجزائر، 2013، ص39.

*-زاوية سعادة الرحماني:

عرفت منطقة الزيبان الزوايا قبل مجيء العثمانيين، وأشهرها زاوية الشيخ سعادة الرحماني بنواحي زاب طولقة، حيث تفرغ الشيخ للعبادة والزهد ورحل إلى المغرب الأقصى والتقى بالشيخ أبا إسحاق التسولي بنواحي تازة، ثم نزل طولقة من بلاد الزاب وأسس زاويته خلال القرن (8هـ/14م)، ويصف ابن خلدون الشيخ سعادة الرحماني أنه: "كان هذا الرجل من مسلمي إحدى شعوب رياح ثم من رحمان منهم وكانت أمه تدعى خضيبة وكانت في أعلى مقامات العبادة والورع"¹.

*-الزاوية الأخضرية بينطوس:

تأسست الزاوية الأخضرية على يد الشيخ سيدي عبد الرحمان الأخضرية ببلدة بنطوس خلال القرن (10هـ/16م)، حيث ذاع صيتها وجعلها مدرسة علمية ذات إشعاع علمي وبهذه الزاوية انشغل الشيخ عبد الرحمان الاخضري بالعبادة والدراسة في خلوته، وكان هدفه الأساسي في تعليم الطلبة وتحفيظهم القرآن الكريم وبثّ فيهم حب العبادة ونشر السلوك الاخلاقي وتمكينهم من امتلاك العلوم الدينية². ونتيجة لمقام الشيخ كان ولاية قسنطينة العثمانيون يعفون زاوية الأخضرية وعائلته من دفع الضرائب لمقامه الرفيع³.

*-زاوية سيدي عقبة :

وكانت في البداية عبارة على مسجد ثم تمّ تحويله إلى زاوية في القرن (11هـ/17م)، حيث أصبحت الزاوية قبلة لطلاب العلم والمعرفة، يأتيها الطلاب من جميع جهات الوطن، وخصصت لها بعض الأوقاف تتمثل في العقارات المحبوسة من غابات النخيل وأراضي

¹ - عبد الرحمان بن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر....، ج6، ص ص 51، 52.

² - بوزياني الدراجي: عبد الرحمان الأخضرية العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، دار الامل للدراسات، الجزائر، 2009، ص ص 29-33.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص 503.

زراعية وحصص مائية وكانت كل تلك الموارد المالية تنفق على طلبة العلم الذين يلتحقون بها للدراسة¹.

*-زاوية محمد بن الشيخ عيسى بن الموفق:

تأسست زاوية سيدي محمد بن الشيخ عيسى بن الموفق بقرية بوشقرون بمنطقة الزيبان ولا نملك معلومات تاريخية عن هذه الزاوية لكن يبدو أنَّ مسجدتها الذي تأسس خلال القرن (8هـ/14م) تم تحويله إلى زاوية علمية والتي قامت بدور ثقافي كبير كزاوية سيدي عقبة.

*-الزاوية القادرية زاوية الشيخ امحمد بن موسى²:

تأسست الزاوية على يد الولي الصالح الزاهد الشيخ سيدي امحمد موسى بن موسى بن إبراهيم الشريف الإدريسي في بلدة الحوش ببسكرة، خلال القرن (10هـ/16م)، ويعد الشيخ سيدي امحمد بن موسى من الاوائل الذين نشروا الطريقة القادرية ببسكرة وكانت زاويته عامرة بالمريدين والأتباع وبطلبة العلم من مختلف مناطق الزيبان³.

*-زاوية سيدي محمد رواق بطولقة⁴:

تأسست الزاوية على يد الولي الصالح الشيخ سيدي محمد رواق بطولقة سنة (1071هـ/1661م) وتنتمي هذه الزاوية للطريقة القادرية بها ضريح الشيخ سيدي محمد

¹ - عمر جلاي: الأوراس والزاب وعقبة المستجاب مدينة الصحابي سيدي عقبة نشأتها سكانها علماؤها وأبطالها، ج1، ط1، مطبعة السلام، شتمة، 2017، ص 45.

² -ينظر الملحق رقم 4، الصورة1.

³-عبد القادر لبسير أحد احفاد سيدي امحمد بن موسى ومكلف بالزاوية: مقابلة في الزاوية، بالحوش، يوم 2024/05/09، على الساعة 11:00 صباحا.

⁴ -ينظر الملحق رقم 4، الصورة 2.

رواق، وكانت الزاوية عامرة بطلبة القرآن الكريم والمريدين والزائرين من ذوي الحاجات من مختلف ربوع الجزائر وكذلك كانت مقصدا لقوافل الحجيج¹.

*زاوية سيدي مبارك الخنقي²:

تأسست الزاوية على يد الولي الصالح الشيخ سيدي المبارك الخنقي في عام (1010هـ/1602م)³.

*-الزاوية الناصرية:

تأسست الزاوية الناصرية على يد الشيخ سيدي عبد الحفيظ في خنقة سيدي ناجي خلال القرن(11هـ/18م) واهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشر العلم والمعرفة وكان لها مسجد ومدرسة عامرة بالطلاب من مختلف ربوع الوطن⁴.

*-الزاوية الغزوية الرحمانية (العثمانية)⁵:

تأسست الزاوية الغزوية الرحمانية على يد الشيخ سيدي علي بن عمر بطولقة بأمر من شيخه الشيخ محمد بن عزوز سنة (1194هـ/1780م)، إنّ هذه الزاوية التي بنيت على أساس ديني، وقد أسهمت بأعمال عظيمة كتحفيظ القرآن الكريم، وتدريس مبادئ العلوم الدينية واللغوية كالنحو والصرف، وقد جاءها الطلبة من مختلف مناطق القطر الجزائري كمنطقة الزيبان ووادي ريغ والاوراس وبوسعادة والجلفة والاغواط لتلقي العلوم بها، وقد تخرج

¹ - فوزي مصمودي: مقابلة في البيت، حي 19 مارس، يوم 2024/04/17، على الساعة 18:00 مساء.

² - ينظر الملحق رقم 5، الصورة 1.

³ - فوزي مصمودي: مقابلة في البيت، حي 19 مارس، يوم 2024/04/17، على الساعة 18:00 مساء.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج 4، ص 281.

⁵ - ينظر الملحق رقم 5، الصورة 2.

منها الآلاف من حفظة القرآن الكريم، وكثير من العلماء والأدباء الجزائريين الذين درسوا في هذه الزاوية التي نالت شهرة كبيرة في الجزائر¹.

*-الزاوية العزوية الرحمانية برج بن عزوز:

تأسست الزاوية العزوية الرحمانية على يد الشيخ سيدي محمد بن أحمد بن يوسف العزوز البرجي ببلدة البرج من صحراء بسكرة قرب طولقة سنة (1170هـ/1757م)². تربي في حجر والده الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف وحفظ القرآن الكريم على يده، اشتغل بتحصيل العلم ورحل لزيارة الشيخ الأزهري وأخذ منه سلوك التصوف، وبعد وفاة شيخه الأزهري انتقل إلى قسنطينة ولزم الشيخ عبد الرحمان باش تارزي وخدمه إلى أن وافته المنية³.

تخرج على يده علماء منهم الشيخ سيدي علي بن عمر صاحب زاوية طولقة والشيخ سيدي عبد الحفيظ صاحب زاوية خنقة سيدي ناجي والشيخ سيدي المدني التواتي وسيدي الشيخ مبارك بن خويدم وغيرهم، ولهؤلاء أتباع ومريدون في مناطق مختلفة من الجزائر حتى أنه قلما يوجد في القطر الجزائري الشرقي والتونسي وطرابلس الغرب وبنغازي بلبيبا من ليس منتسبا لطريقته⁴.

*-الزاوية الحفيظية الرحمانية بخنقة سيدي ناجي:

تأسست الزاوية على يد الشيخ سيدي أحمد بن محمد الحافظي الهجرسي الذي يعود نسبه إلى الأشراف الأدارسة في فاس بالمغرب الأقصى، استقر الشيخ أحمد بن محمد الحافظي في

¹ - سليمان الصيد: تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995، ص ص 14، 15.

² - عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان: الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن اعمر وسيدي بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، د.ت، ص 14.

³ - أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيبير فونتانه الشرقية، الجزائر، 1324-1906، ص 475.

⁴ - أبي القاسم محمد الحفناوي: المرجع نفسه: ص ص 476، 477.

الزاب الشرقي في أواخر القرن (11هـ/17م)، حيث أسس زاوية في زريبة الوادي لتعليم القرآن الكريم وعلوم الشريعة ودعاه سيدي ناجي محمد الطيب بن أحمد بن مبارك لتدريس العلوم والرياضيات والفلك في خنقة سيدي ناجي، فلبى الشيخ الدعوة وشيد بها الزاوية الحافضية الرحمانية خلال القرن (12هـ/18م)، وسرعان ما ذاع صيتها وتوسع إشعاعها وقد تربى على يديه وتخرج من زاويته العديد من حفظة القرآن الكريم وأهل العلم¹.

-الزاوية المختارية الرحمانية بأولاد جلال²:

تأسست الزاوية المختارية على يد الشيخ سيدي المختار بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن الولي الصالح المدفون بجوار ضريح سيدي خالد المعروف بسيدي يوسف بن عبد الرحمان بن خليفة الفحل الذي يعود نسبه إلى إدريس الأكبر، طلب العلم من الشيخ محمد بن عزوز البرجي(ت1232هـ/1817م) وخليفته الشيخ علي بن عمر الطولقي (ت1230هـ/1815م)، وانتقل إلى قرية بني جلال حيث أسس زاوية وأصبح شيخا لها بإذن من شيوخه وذلك سنة (1230هـ/1815م) وقصدها طلاب العلم من شرق ووسط وجنوب القطر الجزائري. وبقي قائما بشؤونها إلى أن توفي صبيحة الأربعاء من عام (1276هـ/1862م)، فخلفه ابنه الفقيه العلامة الشيخ محمد الصغير مؤلف كتاب تعطير الاكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان الذي طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة (1334هـ/1916م)³.

¹ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، كوينين الوادي، 2005، ص 186.

² - ينظر الملحق رقم6، الصورة 1 .

³ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية، ص193.

-زاوية الشيخ الصادق بن رمضان بسيدي بركات:

تأسست الزاوية على يد الشيخ الصادق بن رمضان بسيدي بركات سنة (1179هـ/1766م) بمدينة بسكرة القديمة. ولد الشيخ الصادق بن رمضان عام (1213هـ/1799م)، وتتلّمذ على الشيخ ابن عزوز رفقة علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي والمختار الجلاّلي وعلي بن الجروني والصادق بن الحاج وسيدي مبارك بن خويدم، كما درس العلم الصوفي والتربية على يد عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي، كما قام بترميم وزيادة البناء في زاوية أبيه التي تعود تاريخ تأسيسها إلى (1179هـ/1766م).

وتوفي الشيخ الصادق عام (1283هـ/ 1867م) ودفن بزاويته التي مازالت قائمة إلى اليوم بمدينة بسكرة القديمة¹.

-زاوية الشيخ علي بن الجروني بسيدي خالد²:

تأسست الزاوية على يد الشيخ علي بن الجروني، الذي ولد أواخر القرن (12هـ/18م)، تتلمذ على يد الشيخ محمد بن عزوز إلى جانب علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج ومختار الجلاّلي ومبارك بن خويدم، وأسّس زاويته ببلدة سيدي خالد، بحي الغرابة بالبلدة القديمة التي تبعد عن مدينة بسكرة بحوالي 110 كلم، ومازالت قائمة إلى اليوم تؤدي دورها في نشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم³.

¹ - عباس كحول: دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، اش: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر 2، 2010، 2011، ص74، 75.

² - ينظر الملحق رقم 6، الصورة 2.

³ - عباس كحول: زوايا الزيبان العزوية مرجعية علم وجهاد، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر، 2013، ص77.

-زاوية لقصر:

تأسست على يد الشيخ الصادق بن الحاج مقدم الطريقة الرحمانية بأحمر خدو في مطلع القرن (13هـ/19م) وتعدُّ الزاوية قلعة من قلاع العلم والجهاد، فقد كانت على غرار الزوايا الكبرى تقدم تعليمًا عاليًا في الشريعة، كشرح سيدي خليل والأجرومية في النحو وفي مبادئ علم الفلك والحساب والتوحيد والمنطق، بغض النظر عن التعليم الأولي في القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وإظهاره على يد فطاحل العلم والصوفية، كالجموعي الزري ومحمود باردو. والشيخ الصادق بن الحاج نفسه وأبناءه، على رأسهم إبراهيم والطاهر، هذا الأخير كان عارفا بعلم الكيمياء والحساب والفلك ويدرسها، حتى لقب ببحر العلوم. ومعلم القرآن الصادق زازلي الذي حفظ زهاء 700 طالب، حتى أصبحت الزاوية مقصدا للطلاب من كل أنحاء الوطن¹.

ج-زوايا وادي سوف:

-الزاوية التجانية بقمار²:

يعود تأسيس الزاوية التجانية بقمار إلى سنة (1204هـ/1789م)، عندما اتجه جماعة من أهل قمار إلى مدينة عين ماضي بالأغواط وكانوا عشرة رجال وهم: محمد الساسي، محمد بن أبي القاسم، الطاهر بن عبد الصادق، أحمد بن داس، أحمد منصور، علي بن حنيش، عبد الله بن بده، أحمد بن سعد، محمد باسه، وهؤلاء التسعة من مدينة قمار، أمّا العاشر فهو المقدم أحمد بن سليمان الرابحي من بلدة تاغزوت، وخلال سفرهم حطوا الرحال ببلدة تماسين فاستضافهم الشيخ الحاج علي التماسيني للعشاء، فدعا له محمد الساسي قائلاً: جعل الله دارك بابا للغادي والرائح للشيخ، ولما وصلوا للشيخ بعين ماضي أخذوا عنه أوراد الطريقة

¹ - عباس كحول: زوايا الزيبان العزوية....، ص82، 83.

² - ينظر الملحق رقم 7، الصورة1.

التجانية وأمرهم ببناء زاوية بمدينة قمار، وبعد رجوعهم وقع بينهم جدال حول بناء الزاوية مع أحمد بن سليمان التاغزوتي فبنوا الزاوية بتاغزوت، ورجعوا إلى الشيخ في العام الثاني فسألهم: هل بنيتم الزاوية؟ فأجابوه: نعم، وقال لهم: في أي مكان؟ قالوا: بتاغزوت. فألحَّ الشيخ عليهم بأن تكون بقمار، فقالوا: إنّ تاغزوت وقمار كبلد واحد، فقال لهم: أباي الله ورسوله إلا أن تكون في شرق قمار، فرجعوا وبنوها في المكان الذي أَراده الشيخ، بعد أن حدّد مكانها السيد محمود التونسي، وتعد زاوية قمار هي أول زاوية تجانية بنيت في الجزائر وقد توسعت بعد ذلك توسعا كبيرا بفضل ابناء الحاج علي التماسيني وأحفاده الذين كانوا يأتون إليها من تماسين خاصة في فصل الصيف ولم تنقطع فيها تلاوة القرآن الكريم وحلقة الذكر كل يوم مرتين بعد صلاة الصبح والأخرى بعد صلاة العصر¹.

-زاوية محمد الهامي بالبهيمة:

تأسست الزاوية على يد الشيخ محمد الهامي بالبهيمة في حدود (1163هـ/1750م) إلى (1194هـ/1780م)، وكانت الزاوية مقصدا لطلاب العلم وحفظة كتاب الله، وقد شارك شيخ الزاوية محمد الهامي في الدفاع عن منطقة لبهيمة في الهجومات التي شنتها بني جلاب على المنطقة سنة (1194هـ/1780م). وقد تم تشييد زاوية أخرى من طرف أحفاد الشيخ محمد الهامي غير بعيدة عن الزاوية الأم².

-زاوية سيدي أحمد بن سليمان الرابحي:

تأسست الزاوية في تاغزوت بعد عودة الشيخ سيدي أحمد بن سليمان الرابحي المولود سنة (1178هـ/1765م) من مدينة عين ماضي، أين أخذ الطريقة التجانية سنة

¹ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه....، ص ص147، 148.

² - يحي موسى، نجيب جبلون: لقاء في البيت، حي 19 مارس، يوم الأحد 15 سبتمبر 2024، على الساعة: 15:00.

(1201هـ/1787م) لكن بأمر من شيخه أحمد التجاني لم تعمر هذه الزاوية إلا بعد فترة من الزمن.

توفي الشيخ أحمد بن سليمان الرابحي سنة (1254هـ/1838م) ودفن بزاويته وضريحه موجود إلى الآن.¹

-الزاوية التجانية بكوينين:

تأسست الزاوية التجانية بكوينين في الحي العتيق سنة (1209هـ/1795م) على يد المقدم أحمد بن بلقاسم بن عمارة أوبيرة وعرفت الزاوية بعدة تسميات نذكر منها: الزاوية التجانية نسبة للطريقة التجانية، وزاوية القوايد نسبة لعرش القوايد، زاوية لوبيرات نسبة لمؤسسها أحمد أوبيرة، أما اسمها الحالي فهو مسجد الزاوية التجانية.²

-زاوية سيدي سالم بوادي سوف³:

تسمى زاوية سيدي سالم نسبة لمؤسسها الولي الصالح الشيخ سيدي سالم بن محمد بن امحمد الذي يعود نسبه إلى الولي المعروف بسيدي المحجوب دفين مدينة القيروان.⁴

ولد سيدي سالم سنة (1186 هـ/1772م) في وادي سوف، وترى يتيما في حجر والدته، ورحل إلى تونس طالبا للعمل والعلم، وانخرط في الطريقة العزوية الرحمانية وأخذ أورادها عن الشيخ سيدي محمد بن عزوز البرجي (ت 1233هـ/1818م)، ثم جدّ عهدها بأخذها عن خليفته الشيخ علي بن عمر الطولقي، ولما تحقق شيخه من إخلاص نيته وصدق توجهه

¹-عمار عواوي: باحث في التاريخ المحلي، مقابلة في البيت حي 19 مارس، يوم 29 ماي 2024، على الساعة: 10:30 صباحا.

² - عبد الحفيظ بن صالح أوبيري، عبد الرزاق بن صالح أوبيري، البشير بن عبد الرزاق أوبيري: مسجد الزاوية التجانية بكوينين، كوينين مساجد وأئمة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2018، ص 92.

³ -ينظر الملحق رقم 7، الصورة 2.

⁴ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية، مطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص 20.

أوصاه بفتح زاوية بالوادي لتكون مدرسة للتربية الروحية، ولتحفيظ القرآن الكريم وتدرّس العلوم الشرعية. فأسس الشيخ سيدي سالم زاويته في البداية على شكل زريبة من الجريد سنة (1233هـ / 1818م)، ثم قام ببنائها في عام (1236هـ / 1820م)¹.

تقع زاوية سيدي سالم بسوق مدينة الوادي، في الناحية الشرقية من حي الأعشاش، وقد لعبت دورا هاما في تحفيظ القرآن الكريم، إلى جانب إطعام عابري السبيل، ومازالت إلى يومنا هذا تقدم الزاوية خدماتها للطلبة والباحثين².

2- الكتاتيب والمساجد:

تعددت المنشآت الدينية وتنوعت وظائفها في تلبية حاجيات المجتمع الدينية والتعليمية ومن هنا ظهرت المؤسسات الثقافية المتمثلة في المساجد والمدارس والربط والزوايا وقد ارتبط ظهور انتشار المساجد بظهور الإسلام

2-1/ تعريف المسجد:

أ- لغة:

المسجد: وجمعه مساجد وهو مفعّل بكسر العين: اسم لمكان السجود، وبالفتح اسم للمصدر والمسجد بيت الصلاة³. والمسجد بفتح الجيم موضع السجود من الأرض ويطلق

¹ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية....، ص ص 20، 21.

² - عاشوري قمعون: بالقاسم المشري....، المرجع السابق، ص 81.

³ - أبي بكر بن زيد الجراعي الصالحي الحنبلي: تحفة الراعي والساجد بأحكام المساجد، ط1، مركز الامانة العامة للأوقاف، الكويت، 2004، ص 46.

على الحصير الصغير¹. المسجد بسكون السين وكسر الجيم، جمع مساجد الموضع الذي يسجد فيه، وهو المكان الذي أُعدَّ للصلاة فيه على الدوام².

ويُعرّف أيضا: اسم للمكان من سجد يسجد سجودا إذا وضع جبهته على الأرض³. والمسجد الذي يسجد فيه، كل موضع يُتعبّد فيه فهو مسجد⁴، ومنه قول رسول الله صل الله عليه وسلم "جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"⁵.

لقد وردت كلمة مسجد في القرآن الكريم لتعني المكان الذي يؤدي فيه المسلمون الصلاة، وعبادة الله عز وجل⁶.

وهو كل موضع يتعبّد فيه فهو مسجد⁷، والمسجد هو موضع الصلاة⁸.

ب- اصطلاحا:

أمّا شرعا فهو المكان الذي يسجد فيه والسجود أشرف أعمال الصلاة لقرب العبد من ربه لذا اشتق اسم المكان منه، فقليل مسجد ولم يقل مركع على المكان الذي تؤدي فيه الصلوات، وهي الوظيفة التي ميزته دون غيره من المراكز التعليمية الأخرى، كما أنّه يُعدّ أيضا مكانا

¹ - أبو الحسن العسكري: كتاب التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه تأليف، ج1، مطبعة الظاهر، القاهرة، د.ت، ص113.

² - محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنبي: معجم لغة الفقهاء، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان، 1996، ص397.

³ - محمد بن علي العرفج: المشروع والممنوع في المسجد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية 1419هـ، ص9.

⁴ - ابن المنظور: لسان العرب، ج3، نشر أدب الحوزة، إيران، 1405، ص204.

⁵ - صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب قول النبي جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم الحديث: 427.

⁶ - مكي بن نسيب السباعي: مكتبات المساجد دراسة تاريخية، تر: هاشم فرحات سيد، محمد جلال غندور، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2006م، ص27.

⁷ - ابن المنظور: المصدر السابق، ص204.

⁸ - راغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان، ص224.

للعادة¹، لقوله تعالى: "إِنَّمَا يَعْزُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ"².

وقد كانت فيما عدا أوقات الصلاة موزعا لحلقات الدروس اليومية، وتدرّس فنون العلوم المختلفة، خاصة في المدن والقرى³.

ويعرف المسجد أيضا بأنه مركز يجمع الجماعة الإسلامية، فلا تكتمل الجماعة إلا بالمسجد الذي يربط بين أفرادها بعضهم ببعض، يتلاقون فيه للصلاة وتبادل الرأي، ومعرفة اخبار جماعتهم، أو يتجهون إليه قصد الاستراحة في ركن من أركانه⁴.

هو مركز للتعليم والتربية أسهم في نشر نور المعرفة وتكوين الإنسان الصالح، حيث كانت مساجد المسلمين أماكن للعبادة، ومجالس للعلم، ومراكز لانطلاق قوافل الجهاد في سبيل الله وقوافل الحجيج، وتكفي الإشارة إلى أنّ كبار العلماء والأئمة المسلمين قد تلقوا العلم في المساجد: فالإمام مالك بن أنس (93هـ-179هـ/711-795م) تعلم في مسجد المدينة المنورة، والإمام الشافعي (150-204هـ/767-820م) تعلم في مسجد الفسطاط بمصر⁵.

2-2/ إنشاء المساجد :

إنّ القصد الأول من تشييد المساجد في الإسلام هو إقامة الصلاة وعبادة الله بدليل قوله تعالى:

¹ - رحيمة قليل: حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه اختصاص تاريخ الجزائر الثقافي 1518-1962م، أش: عبد القادر قوبع، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2020-2021، ص25.

² -سورة التوبة: الآية 18.

³ - محمد بن ميمون الجزائري، المرجع السابق، ص59.

⁴ - حسين مؤنس: المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ص 30. ينظر أيضا: عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي: المسجد رمز الصمود والتحدى، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، ص 110، 111.

⁵ - زغلول راغب النجار: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، ط1، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، مكة المكرمة، 1990م، ص 120، 121.

- "وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ"¹.

- "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"².

- "مَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا"³.

- "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا"⁴.

فلهذه الغاية نفسها اختط الرسول صلى الله عليه وسلم أول مسجد في الإسلام وهو مسجد قباء الذي بني على التقوى ثم بنى صلى الله عليه وسلم جامع المدينة المنورة⁵. حيث عرف المسجد تعديلات وإضافات حتى انتهى إلى شكله النهائي في عهد الخليفة عثمان بن عفان وذلك في عام (26هـ/646م)، والذي أصبح نموذجاً يحتذى به المسلمون في تشييد مساجدهم في كل أنحاء العالم الإسلامي⁶.

ظهر المسجد بظهور الإسلام، وقامت الصلوات و حلقات الدروس فيه منذ أن نشأ، واستمرت على ذلك إلى يومنا هذا في مختلف البلاد الإسلامية دون انقطاع، و السبب في جعل المسجد مركزاً ثقافياً هو أن الدراسات الأولى كانت تهتم بتعليم الإسلام، وقام المسجد عبر العصور بأدوار مهمة، فاتخذ مكاناً للعبادة، وداراً للقضاء ومعهداً للتعليم ومأوى للطلبة، وساحة تتجمع فيها الجيوش وركب الحجيج، ومنزلاً لاستقبال السفراء المسلمين، ومن هنا يظهر بأن المسجد كان له دور وأهمية كبرى في الإسلام، وكان يقوم بعدة مهام، أولها تعليم

¹ - سورة البقرة، الآية 187.

² - سورة التوبة، الآية 18.

³ - سورة الحج، الآية 40.

⁴ - سورة الجن، الآية 18.

⁵ - إبراهيم العبيدي التوزري: تاريخ التربية بتونس، ج1، الشركة التونسية للتوزيع، 1967، ص130. وللمزيد ينظر: شافعي فريد: العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد: 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994، ص65.

⁶ - فريد محمود الشافعي: العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، جامعة الملك سعود، الرياض، 1981، ص3.

الكبار فقط، أما الصغار فإنّ فقهاء المذهب المالكي يرون أنّ تعليمهم في المسجد غير لائق، وقد سئل الإمام مالك (93هـ-179هـ/711-795م) عن تعليم الصبيان في المسجد؟ قال: " لا أرى ذلك يجوز، لأنهم لا ينتظفون من النجاسة، ولم ينصب المسجد للتعليم." والامام مالك اعتمد في فتواه على حديث رسول الله الذي يقول فيه: "جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم...". ولكن، ورغم كل هذه التوصيات والتحذيرات اتخذ المعلمون لأنفسهم زوايا بالمساجد وغرفا ملتصقة بها لتعليم الأطفال، وبجانب الكتاتيب التي اتخذت بالمسجد أو التصقت به نجد كتاتيب أخرى قامت مستقلة تمام الاستقلال¹. ونهى أبو الحسن القابسي المولود سنة (324هـ/935م) عن تعليم الصبيان في المساجد لأنهم لا يحتفظون من النجاسة².

أما في الجزائر فقد انتشرت المساجد منذ أن دخلها الفاتحون في النصف الثاني من القرن (1هـ/7م)³.

2-3/أنواع المساجد:

إنّ للمسجد شأنًا عظيم في دين الإسلام لأنّ الصلاة عمود الدين، والمسجد كما يشير اشتقاقه هو المكان المخصص للسجود، ذلك الركن الذي تظهر فيه حكمة العبادة بوضوح

¹ - عبد الرحمان بن أحمد التجاني: الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص ص14، 15.

² - أحمد بن يحيى الوتريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، اخ: محمد حجي، ج7، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت، ص83.

³ - عبد العزيز الفيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص145.

والمسجد هو شعار للإسلام والمسلمين¹، ويمكن تقسيم المساجد من ناحية حجمها واتساعها إلى ثلاثة أنواع:

أ- المصلى أو الزاوية:

يستعمل لتأدية صلاة الجماعة في أوقاتها الخمس للمسلمين الموجودين في مؤسسة أو مصنع أو مدرسة، أو لخدمة سكان قرية صغيرة، ويتسع لأربعين مصليا على الأقل².

ب- المسجد:

ويطلق عليه تسمية مساجد الفروض الخمسة، ويعد خليفة المؤمنين عمر بن الخطاب (ت23هـ/644م) أول من أمر ببنائها فقد كتب إلى أبي موسى الأشعري (ت44هـ/665م) وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة، كما كتب إلى سعد ابن أبي وقاص (ت27هـ-55هـ/674-595م) وهو على الكوفة، وإلى عمر بن العاص (ت47هـ-575هـ-664م) وهو على مصر، فانتشرت مساجد الفروض الخمسة بجانب المساجد الجامعة³.

ج- الجامع:

وقد سُمِّيَ بالجامع لجمعه الناس ويقال له المسجد الجامع، ويعرف الجامع أيضا بكونه المكان الذي تقام فيه صلاة الجمعة⁴، وهو من أهم المنشآت العامة في المدينة الإسلامية

¹ - خير الدين وانلي: المسجد في الإسلام أحكامه آدابه بدعه، ط3، المكتبة الإسلامية، عمان الاردن، 1414هـ، ص13، 14.

² - نوبى محمد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، ط1، دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص15.

³ - محمد عبد الستار عثمان: نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط1، دار الوفا لندنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2005، ص35.

⁴ - مصطفى أحمد بن حموش: فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 956-1246هـ/1549-1830م، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2002، ص57.

لما له من دور أساسي في حياة مجتمعها، فبالإضافة إلى وظيفته الدينية كان مركزا للبحث في الشؤون الدينية والتربوية والاجتماعية والسياسية¹.

أما الجامع:

سمي بذلك لأنه يجمع أهله، ولأنه علامة للاجتماع، فيقال: المسجد الجامع، ويقال للمسجد الذي تصلى فيه الجمعة، وإن كان صغيرا لأنه يجمع الناس في وقت محدد ومعلوم².

2-4/ أهمية المسجد:

للمسجد مكانة بالغة الأهمية في دين الله تعالى فهو محل لأداء شعائر المسلمين التعبدية من صلاة واعتكاف وقراءة للقرآن الكريم وذكر المولى عز وجل، لا غنى للمسلمين عنه، فهو منطلق هدايتهم وتوجيههم، وميدان للعلم والتعليم، والمعرفة والتثقيف وتخريج العلماء والأبطال والقادة والمفكرين، وهو ساحة التقاء المسلم بأخيه المسلم، وعلى عبادة المولى عز وجل، فهذه الوظائف العليا التي يقدمها المسجد، تدل على أهميته وعظم منزلته، ولذلك فضل المولى عز وجل المساجد، ورغب في عمارتها، وجعل الأجر والثواب الجزيل لكل من ساهم في تشييدها حسيا ومعنويا³.

يقول المولى عز وجل: "فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا

¹ - محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة للنشر، الع: 128، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988، ص 210.

² - سعيد بن علي بن وهف القحطاني: المساجد مفهوم، وفضائل، وأحكام، وحقوق، وآداب في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، 1421، ص7.

³ - فالج بن محمد الصغير: المشروع والممنوع في المسجد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، ص7.

تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ¹.

المسجد هو أول المؤسسات الثقافية التي انطلق منها شعاع التعليم والمعرفة في الإسلام، وذا أهمية بالغة بالنسبة للمجتمع المسلم، لأنه مصدر الانطلاقة الأولى لدعوة الإسلام ونبع الهداية الربانية، وعلى منبره ترتفع الدعوة إلى الإيمان وعلى أرضه الطاهرة يؤدي العمل الصالح، وهو المرتكز الذي يعقد فيه لواء الجهاد والمكان الذي يهتم بتربية رواده الذين يحملون مشاعل النور والهداية².

يقول ابن تيمية (661 - 728 هـ / 1263 - 1328م): "وكانت المساجد مجامع الأمة ومواضع الأئمة، وقد أسس صلى الله عليه وسلم مسجده المبارك على التقوى، فكانت فيه الصلاة قراءة القرآن الكريم والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون كلما حُرَّ بهم أمر من أمر دينهم ودنياهم"³.

ونظرا لمكانة المساجد وأهميتها فقد نسبها الله تعالى إلى نفسه وأصبحت تعرف ببيوت الله، ولمكانتها وفضلها فقد ذكرها المولى عز وجل في 28 آية من كتابه العظيم⁴، فقال سبحانه "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا"⁵.

وروى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها"⁶.

¹ - سورة النور: الآية 36-38.

² - صالح بن غانم السدلان: الأثر التربوي للمسجد، وزارة الشؤون والوقف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1419هـ، ص7.

³ - صالح بن غانم السدلان: المرجع نفسه، ص7.

⁴ - محمد بن علي العرفج: المرجع السابق، ص10.

⁵ - سورة الجن: الآية 18.

⁶ - صالح بن غانم السدلان: المرجع السابق، ص5.

وبالتالي للمسجد أهمية بالغة في حياة المسلمين وفي نشر الدعوة الإسلامية كما له دور عظيم في بناء وتنمية عقلية الفرد المسلم وتقويم سلوكه وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية¹.

2-5/ أهم المساجد المتواجدة في الجنوب الشرقي الجزائري

لقد ظلت منطقة الجنوب الشرقي الجزائري كغيرها من المناطق في بلاد المغرب العربي تعتمد في تعليم أبنائها على المساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس.

أ- مساجد وادي ريغ:

-مسجد السادة الإباضية القديم:

تميز مسجد السادة الإباضية القديم بمنارته التي تعلو الحي القديم بتقوت وكان المسجد منبعا لتحفيظ القرآن الكريم ولتقديم الدروس لإباضية وادي ريغ وامتدت شهرته إلى خارج المنطقة، حيث كان عامرا بالعلم والعلماء نخص بالذكر منهم أبا بكر بن ماسكن²، وعبد الرحمان بن معلى(450-500هـ/1058-1106م) الذي يُعدّ أول من أسس حلقة العزابة به³.

وبعد انتشار المذهب المالكي على حساب المذهب الإباضي تحول إلى مسجد للمالكية وأصبح يعرف بالمسجد الكبير بعد إعادة بناءه وترميمه من قبل الشيخ إبراهيم الجلابي⁴.

-مسجد سيدي محمد بن يحي:

تأسس على يد الشيخ محمد بن يحي سلطان تقوت الروحي وكان هذا المسجد بمثابة موضع يجتمع فيه الأعيان للتشاور والفصل في قضايا السكان ومنه تصدر الاوامر والمواظ، بالإضافة إلى وظيفته التعليمية التي يقوم بها العلماء الذين يأتونه من كل مكان، وقد توقف عن نشاطه

¹ - رحيمة قليل: حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د، اش: عبد القادر قوبع، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2020-2021، ص25.

² - عبد الحميد إبراهيم القادري: وادي ريغ تاريخ وامجاد جزائرية....، ص193.

³ - أبو العباس الدرجيني: كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلائى ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، د.ت، ص457.

⁴ - عبد الحميد إبراهيم القادري: وادي ريغ تاريخ، ص ص193، 194.

العلمي وأصبح مزاراة للمريدين للتبرك به، وقامت مجموعة من سكان الحي بترميمه المسجد وإعادة الاعتبار له¹.

-المسجد الكبير بتقوت (مسجد مستاوة)²:

يتواجد هذا المسجد بحي مستاوة في وسط مدينة تقوت، ويعرف بعدة تسميات منها المسجد العتيق والجامع الكبير والجامع الجديد، تأسس المسجد في القرن (8/14م)، وذلك استنادا إلى رواية الحسن الوزان الفاسي الذي وصفه عند زيارته لمدينة تقوت له في القرن (10/16م)³. حيث قال: "دورها مبنية بالأجر المشوي والنبيء حاشا الجامع فإنه وحده مبني بالحجر المنحوت الجميل"⁴.

وقد تم تجديد مسجد مستاوة عدة مرات نذكر منها تجديده من قبل الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الجلاب⁵ عام (1220هـ/1805م) أمّا تجديد منبره يعود إلى أواخر شهر صفر (1219هـ/1804م)⁶ ليرمم مرة أخرى على يد إبراهيم الثاني ابن جلاب عام (1250هـ/1834م)⁷.

¹ - عبد الحميد إبراهيم القادري: وادي ريغ تاريخ....، ص194.

² - ينظر الملحق رقم8، الصورة1.

³ - عبد العزيز شهيبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص178.

⁴ -الحسن الوزان الفاسي: المرجع السابق وصف إفريقيا....، ج2، ص135.

⁵ -حاكم مدينة تقوت كان على صراع مع صالح باي الذي فرض عليه الإقامة في قسنطينة، قتل إبراهيم في مكيدة دبرها له أخوه محمد عام 1230هـ/1814م. ينظر: محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص ص32، 33.

⁶ - رشيد بورويبة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر: إبراهيم شيوخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص- ص231- 233.

⁷ -العمودي التجاني: عمارة المساجد في إقليم وادي ريغ المسجد الجامع الكبير قصبة تقوت أنموذجا، مجلة هيرودوت، الع:8، الجزائر، ديسمبر 2018، ص260.

-مسجد سيدي قاسم بتبسبست:

تأسس هذا المسجد بتبسبست بتقرت في القرن (10هـ / 16م) بعد وفاة الولي الصالح سيدي قاسم الدندوقي، ويعتبر من أشهر المساجد التي خدمت القرآن الكريم ونشرته بين سكان تبسبست¹. وقد تم ترميمه عدة مرات عام (1338هـ / 1920م) ثم سنة (1359هـ / 1940م) ثم هدم وأعيد بناءه من جديد عام (1403هـ / 1983م) من طرف سكان الحي².

-مسجد سيدي الأخضر بالزاوية العابدية:

تأسس هذا المسجد على يد الشيخ الأخضر بن عطاء الله بن نصر الله³ في النصف الأول من القرن (11هـ / 17م)، كان مسجدا جامعاً ويحتوي على مدرسة قرآنية يتعلم فيها أبناء الزاوية العابدية، ومنذ تأسيسه أقيمت فيه الصلوات الخمس وأدى رسالته كمدرسة قرآنية، وقد تعاقب على عمارته عدد كبير من الصالحين والحفاظ⁴.

-مسجد عبد الله المغراوي بتماسين:

تأسس هذا المسجد على يد الحاج عبد الله المغراوي عام (1206هـ / 1792م)⁵. بقرية تماسين التي تبعد على تقرت بمسافة 10 كلم، ويذكر الدكتور عبد العزيز شهبى أنّ تاريخ بنائه كان خلال القرن (8هـ / 14م)، وذلك اعتماداً على النمط المعماري ومواد البناء المستعملة ووسائل الدعم واستناداً إلى تاريخ قرية تماسين⁶. ويذكر الدكتور مولاي بالحميسي في كتابه

¹ - عبد الحميد إبراهيم القادري: وادي ريغ تاريخ، ص 195.

² - حمدي شكري: لقاء في البيت، حي 19 مارس، يوم 20/04/2024، على الساعة: 11:00 صباحاً.

³ - عبد الحميد إبراهيم قادري: تقرت البهجة....، ص 96.

⁴ - عبد الحميد إبراهيم القادري: وادي ريغ تاريخ، ص 195.

⁵ - عبد الحميد إبراهيم القادري: وادي ريغ تاريخ....، ص 195.

⁶ - عبد العزيز شهبى: المرجع السابق، ص 184.

أنّ لمسجد عبد الله المغراوي صومعة وثيقة البناء طويلة جدا فيها نحو مائة درجة على بابها اسم صانعها وهو المعلم أحمد بن محمد الفاسي وتاريخ بنائها سنة (817هـ/1414م)¹.
ويذكر الدكتور حسين مؤنس: أنّ مسجد تماسين من أجمل مساجد هذه النواحي، حيث نجد مساجدها المشهورة بجمالها ومناعتها، المبنية من اللبن المقوى بجذوع النخل، ولكل مسجد منها مؤذنة، تشبه في تخطيطها العام هيئة مؤذنة مسجد سيدي عقبة بن نافع في مدينة القيروان أي أنّها مكعب طويل، يزينه في أعلاه جوسق، تعلوه قبة صغيرة، والمؤذنة مزخرفة في أعلى بدنّها بأشكال هندسية مصنوعة من قوالب اللبن موضوعة بأشكال مختلفة².

-مسجد القبة الخضراء³:

تأسّس هذا المسجد على يد الشيخ سيدي الحاج علي تماسيني عام (1219هـ/ 1804م)، بمساعدة أتباع ومريدي الطريقة التجانية، سمي بمسجد القبة الخضراء نسبة إلى قبته الكبرى المبنية بالقرميد الأخضر المجلوب من مدينة نفطة التونسية، وكان المسجد عامرا بطلاب العلم، ومحط رجال كثير من العلماء من داخل الوطن وخارجه لتدريس القرآن الكريم والفقه التفسير⁴.

مسجد حوش العبيد أو جامع سي السعدي:

تأسّس هذا المسجد على يد الشيخ الامام التماسيني سنة (1220هـ/ 1805 م)، وهو أول مسجد بعد الزريبة في الجهة الجنوبية منها قال فيه المؤرخ والمقدم سي احمد بن بسام

¹ - مولاي بالحيمسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 89.

² - حسين مؤنس: المساجد....، ص199.

³ - ينظر الملحق رقم 8، الصورة 2.

⁴ - علي غريسي: المكلف بالإعلام ومقدم الطريقة التجانية، مقابلة في البيت، حي 19 مارس، يوم 2023/02/10، على الساعة: 17:00.

القسنطيني في إحدى مخطوطاته: وأمّا المسجد الأول فله عرصة واحدة في الوسط وبابه مفتوح لليمين وفي ركنه الجوفي الغربي غسلوا سيدي محمد العيد وفي محرابه تلاقى سيدي الحاج علي مع سيدي إبراهيم الرياحي¹.

-الجامع الكبير بتماسين:

يعد الجامع الكبير بتماسين من أكبر مساجد المنطقة أسّسه الحاج علي التجاني والحاج محمد السبع المعروف بابا عيسى تغطيه 45 قبة صغيرة وتحيط به قبة كبيرة وبداخله منبر منقوش عليه تاريخ صنعه الذي يعود إلى القرن (12هـ / 18م).

-مسجد سيدي الحاج علي:

يعتبر المسجد محل تقديس أهل الطريقة، والمكان الذي يتردد عليه المريدون والأتباع إلى اليوم، فهو مسجد الولي الصالح الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني خليفة صاحب الطريقة وشيخها من بعده وهو الذي أسّس الزاوية التجانية القائمة إلى اليوم وتداول في التعليم بهذا المسجد علماء أجلاء من وادي سوف وتونس²، ومن بينهم الشيخ إبراهيم الرياحي(1179-1266هـ/1766-1850م) الذي زار وادي سوف وتماسين عام (1239هـ / 1823م)³.

-جامع سيدي خليل:

تأسّس على يد الشيخ أبي بكر الشريف الذي كان له الفضل في تعليم القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية، وقد تحول هذا المسجد إلى مزاراة كونه بني بجانب ضريح الولي الصالح سيدي خليل صاحب القرية.

¹ - علي بن محمد غريسي: ائمة زاوية تماسين.....، ص6.

² - عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وامجاد، ص196.

³ - علي غريسي: المكلف بالإعلام ومقدم الطريقة التجانية، مقابلة في البيت، حي 19 مارس، يوم 2023/02/10، على الساعة: 17:00.

-جامع سيدي فتية:

تأسس الجامع في القرن (12هـ/18م) على يد جماعة من الفتايت بجانب ضريح الولي الصالح سيدي فتية وكان المسجد منذ بنائه مكانا للعبادة ومدرسة قرآنية يتعلم فيها أبناء حي النزلة بتقوت القرآن الكريم، ومن العلماء والفقهاء الذين لازموا وجاهدوا في نشر القرآن الكريم وتفسيره الشيخ الأخضر النيلي مفتي النزلة وفتيها الذي عاش في أواسط القرن (13هـ/19م) والبشير بن النور عالم تقوت وفتيها¹.

ب-مساجد الزيبان:

-مسجد سيدي عقبة²:

بني هذا المسجد على أحداث معركة شهداء تاهودة وهم عقبة بن نافع الفهري وأصحابه وقد اتخذ على قبر عقبة مسجد عرف باسمه ويعد هذا المسجد من أشرف المزارات من الأحداث في بقاع الأرض³، وتعددت المصادر حول تاريخ تأسيس هذا المسجد والراجح أن يكون هذا المسجد قد تأسس في الفترة الممتدة بين القضاء على الكاهنة سنة (82هـ/701م)، وعودة الفتح الإسلامي إلى إفريقية سنة (140هـ/758م)⁴.

أما أقدم عملية تجديد أجريت على الجامع تلك التي تمت سنتي (1214-1215هـ/1799-1800 م) في عهد شيخ البلدة الحاج أحمد بن الحاج محمد بن الحاج التواتي الشريف العقبي⁵.

¹ - عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وامجاد، ص196.

² - ينظر الملحق رقم9، الصورة 1 .

³ - عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر....، ج6، ص194.

⁴ - عبد العزيز شهبوي: المرجع السابق، ص19.

⁵ - عمر جلابي: المرجع السابق، ص48.

ويذكر SIMON "يرقد جثمان عقبة في قبر مغطى بالجص أقيم عليه مسجد يطلق على هذا المبنى اسم مسجد العقبة ويشكل وجهة للحج وهو مكان مقدس يعتقد أنّ زيارته تجذب البركة الإلهية"¹.

ويقول أبو عبيد البكري: "ثم دخلنا لزيارته... عليه مسجد عجيب...وفي مسجده مئذنة كبيرة متقنة البناء وفي أعلاها عمود يزعم الحجاج أنّ من تمسك بذلك العمود وحركه، وقال: "أقسمت عليك أيتها المئذنة بحق سيدي عقبة ألا ما تحركت فتتهتر"².

ويذكر جيل لوكليرك: ذهبنا إلى المسجد الذي يبدو أنّه أقدم معلمة أثرية إسلامية بالجزائر أنّه بناية مثيرة جدا، بطابعها الساذج والبداي، هو كله مبني بالطين وتشرف عليه مئذنة مربعة كانت تتقلص في الأعلى. أرونا داخل المسجد قبر سيدي عقبة، الذي كان محجّا بالنسبة للمسلمين³.

-مسجد سيدي موسى الخذري:

يوجد مسجد سيدي موسى الخذري وسط حي لمسيد داخل غابات النخيل بالجهة الجنوبية الشرقية لمدينة بسكرة⁴، ولا يوجد تاريخ محدد لبناء هذا المسجد لكن هناك دلائل تاريخية تثبت أنّ تاريخ إنشائه يرجع إلى الفترة الممتدة بين القرنين (2-3هـ/8-9م) تتمثل في: قول عبيد الله البكري عندما زار بسكرة واصفا المدينة ومساجدها "...وبها جامع ومساجد كثيرة".

¹- SIMON.H; notes sur mousolée de sidi okba, revue africaine, n272-273, 1909, p32.

² - أبو العباس احمد بن محمد بن ناصر الدرعي: الرحلة الناصرية....، ج1، ص158.

³ - جيل لوكليرك: المرجع السابق، ص224.

⁴ -شلقو فتيحة: دراسة معمارية وأثرية لجامع سيدي موسى الخذري بسكرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الع:4، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009، ص2.

وبما أن عبيد الله توفي سنة (487هـ/1094م)، نستنتج أنّ تاريخ بناء المسجد يعود إلى ما قبل تلك الفترة¹.

-مسجد سيدي امحمد بن موسى بالحوش ببسكرة²:

تأسّس هذا المسجد على يد الشيخ سيدي امحمد بن موسى خلال القرن (10هـ/16م)، ويتواجد هذا المسجد بالقرب من الزاوية³.

-مسجد سيدي مبارك⁴:

تأسّس المسجد على يد الشيخ محمد بن محمد الطيب سنة (1147هـ/1734م)، وهذا ما تدل عليها الكتابة الموجودة على يسار المحراب. ويعرف مسجد سيدي مبارك كذلك بالجامع الكبير وجامع الجمعة، وهو من أهمّ المؤسسات العلمية الثقافية لخنقة سيدي ناجي، وغير معروف على وجه التحديد فيما إذا كانت عملية بناء الشيخ محمد الطيب هي مجرد عملية تجديد وتوسعة للمسجد الذي بناه جدّه أم هي إعادة بناءه من جديد ومن الراجح أنّ هذا التاريخ (1147هـ/1734م) يدل على إعادة بناء المسجد وترميمه الذي كان في الأصل زاوية أسّسها الشيخ سيدي مبارك لتعليم القرآن الكريم والعلوم العقلية، وتلقين المريدين الطريقة الناصرية⁵.

¹ -أبي عبيد البكري: المصدر السابق، ص52.

² - ينظر الملحق رقم 9، الصورة2.

³ -عبدلي نجيب: عن طريق التواصل الاجتماعي، يوم 2023/11/28، على الساعة:18:00.

⁴ - ينظر الملحق رقم 10، الصورة1.

⁵ -كريم الطيب: المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي معالم خنقة سيدي ناجي نموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دورية دولية محكمة، الع:18، جامعة الحاج لخضر باتنة1، ص ص280، 281.

-مسجد السوق:

يعد مسجد السوق من المساجد القديمة في بسكرة، وتقام فيه الصلوات الخمس وقد بني حسب الروايات الشفوية خلال القرن (12هـ/18م).

-مسجد زاوية الشيخ عبد الحفيظ الخنقي¹:

تأسس هذا المسجد خلال القرن (13هـ/19م) وقد جدد عدة مرات منها سنة (1399هـ/1979م) من طرف أحد أحفاد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي.

-مسجد كرزدة:

وهو من المساجد القديمة ويحمل اسم إحدى القبائل القديمة التي سكنت مدينة بسكرة، هدمته السلطات الاستعمارية عام (1376هـ/1957م) واندثر.

-مسجد سدراته:

وهو من المساجد القديمة في مدينة بسكرة، يحمل اسم قبيلة كذلك، وقد بني قبل دخول المحتل الفرنسي للمنطقة، وتقام فيه الصلوات الخمس بطريقة غير منتظمة².

-جامع سيدي عيسى:

تأسس جامع سيدي عيسى خلال القرن (8هـ/14م) ويتواجد في قرية بوشقرون الواقعة على مسافة 29 كلم غرب مدينة بسكرة، وليست لدينا معلومات عن شخصية سيدي عيسى الذي يحمل الجامع اسمه، ومن المرجح أنه كان شيخا صالحا بقرية بوشقرون، وهو الذي أسس هذا الجامع حسب روايات سكان القرية. ويبدو أن غموض ظروف تأسيسه يرجع إلى الظروف التي عاشتها منطقة الزاب في القرنين (8-9هـ/14-15م)³.

¹ - ينظر الملحق رقم 10، الصورة 2.

² - أبو القاسم سعد الله: تجارب في الرحلة والادب....، ص 260.

³ - عبد العزيز شهابي: المرجع السابق، ص 29.

-الجامع العتيق بأولاد جلال:

يرجّح تأسيس الجامع العتيق خلال القرن (9هـ/15م) في مدينة أولاد جلال الواقعة على مسافة 100 كلم غربي مدينة بسكرة، ولقد تهدم جامع سيدي عيسى في بوشقرون والجامع العتيق بمدينة أولاد جلال إثر الفيضانات التي اجتاحت الجنوب الشرقي بوادي ريغ ووادي سوف ومنطقة الزاب عام (1389هـ/1969م)، والذي يعرف بعام النكبة، ولم يبق من المسجدين المذكورين أعلاه إلا مئذنتهما وقد أعيد بناء الجامعين بالمواد الحديثة¹.

ولا نعرف عن هذين الجامعين إلا ما ذكره الدكتور حسين مؤنس في كتابه "المساجد" حيث قال: "فهنا، وعلى مقربة من جامع عقبة، تقوم منطقة الزيبان التي تمتاز بمساجدها الجميلة، وهذه المساجد كلها مبنية باللبن وهي تعود بنا إلى هندسة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فلكل منها بيت صلاة قليل العمق يقوم على أعمدة من الخشب أو من جذوع النخل وفي أحيان قليلة من الحجر وبيوت الصلاة هذه مسقوفة، وتزينها من الخارج نوافذ ينفذ منها الضوء، فينير السلم الصاعد، ونجد هذا الطراز من المساجد في بوشقرون، والدوسن وزاوية بني خالد، أولاد جلال وهنا نجد أنّ المسجد قد زال فلم يبق منه إلا المئذنة"².

-مسجد سيدي الحافي:

يوجد مسجد سيدي الحافي ببلدة سيدي عقبة الواقعة على مسافة 20 كلم، جنوب شرق مدينة بسكرة، وحسب سكان البلدة أنّ المسجد قد تأسّس في القرن (9هـ/15م). ولا نعرف عن شخصية سيدي الحافي الذي سُمّي باسمه المسجد إلا أنه كان شيخا صالحا ببلدة سيدي عقبة كما يذكره أهل البلدة، ويوجد ضريحه في داخل هذا المسجد الذي قام بتشييده في تلك الفترة³.

¹ - عبد العزيز شهيبي: المرجع السابق، ص 30.

² - حسين مؤنس: المساجد....، ص 198.

³ - عبد العزيز شهيبي: المرجع السابق، ص 31.

-الجامع العتيق ببرج ابن عزوز¹:

تأسّس المسجد على يد الشيخ الولي الصالح سيدي محمد بن عزوز خلال القرن (10هـ/16م) في بلدة برج ابن عزوز الواقعة في منطقة الزاب الغربي والتي تبعد عن مدينة طولقة ب 4 كلم²، وقد وصف الرحالة حسن الوزان مدينة البرج بقوله: "البرج مدينة على بعد أربعة عشر ميلا غرب بسكرة، وهي متحضرة كثيرة السكان"³.

-مسجد عبد الرحمان الأخضر⁴:

تأسّس المسجد على يد الولي الصالح الشيخ عبد الرحمان الأخضر خلال القرن (10هـ/16م) ويقع المسجد في قرية مليلي، وذكر العياشي(1037-1090هـ/1627-1679م) في رحلته المسجد، حيث قال: "ومررنا بقرية مليلي ظهرا ثم بزواية سيدي الشيخ عبد الرحمان الأخضر ودخلنا لزيارته وصلينا بمسجده وهو إمام جامع بين علم الظاهر والباطن له تأليف مشهورة وكرامات مأثورة"⁵.

-مسجد أبي الفضل يحي:

ذكره الشيخ الورثلاني(1125-1193هـ/1713-1779م) في رحلته إلى الزاب حيث قال: "وذهب معنا فقيه البلد سيدي عبد الواحد الرماني إلى زيارة أبي الفضل وصلينا العصر في مسجد سيدي أبي الفضل"⁶.

¹ - ينظر الملحق رقم 11، الصورة1.

² - عبد العزيز شهيبي: المرجع السابق، ص 32.

³ - الحسن الوزان الفاسي: المصدر السابق، ج2، ص139.

⁴ - ينظر الملحق رقم 11، الصورة2.

⁵ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد:2، ص542.

⁶ - الحسين بن محمد الورثلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيبير فونتانا، الجزائر، 1908، ص89.

كما ذكر مسجده الشيخ العياشي قائلاً: "...ودخلنا المسجد وطلعنا إلى مأذنته، وهي في غاية الإتقان والطول والسعة، تقدر الدابة على الصعود إليها بحملها، وأدراجها مائة وأربعة وعشرون درجة، والمسجد في غاية السعة وإتقان البناء، إلا أنه قل عامروه وضعف ساكنوه، فلا ترى به مدرسا ولا قارئاً..."¹.

-مسجد سيدي محمد الصالح:

وهو من المساجد المندثرة يوجد في أحد أحياء مدينة بسكرة، وقد ذكره الدرعي في رحلته ولكن لم يذكر لنا تاريخ بناءه وشكله حيث قال: "فوجدنا أكثر حوماتها خالية ومساجدها دائرة، ولقيت بهذه المدينة سيدي محمد الصالح، وهو رجل من أهل الخير منفرد في مسجد له بإزاء داره، يلزم فيه الصلوات الخمس، ويجتمع إليه ناس من أصحابه يذكروهم ويعلمهم"². وذكره الرحالة العياشي قائلاً: "...وقد دخلنا المدينة عقبه...ولقيت بهذه المدينة سيدي محمد الصالح، وهو رجل من أهل الخير منفرد في مسجد له بإزاء داره يلزم فيه الصلوات الخمس ويجتمع إليه ناس من أصحابه يكرهم ويعلمهم..."³.

لقد كان للجامع دور مهم، فهو لم يكن لأداء الصلاة فقط بل كان مركز إشعاع ثقافي تعقد فيه حلقات الدروس وتطرح فيه العديد من القضايا وتصدر فيه الفتاوى⁴.

-مسجد سيدي خالد:

ويذكر الحضيكي (1118-1189 هـ / 1706 - 1775م) في رحلته أنه نزل وادي سيدي خالد، ذو نخيل كثيرة ومياه، وفيه مسجد ومنارة وإبازائه قبر سيدنا خالد قيل: "أنه نبي

¹ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد: 2، ص 539، 540.

² - أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق، ص 140.

³ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد: 2، ص 540.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة....، ص 260.

الله خالد بن سنان¹. وقد جاء ذكره كذلك في كتاب المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس: "...لم يدخلها (خالد بن سنان) بدعوة وهو مدفون في المغرب في بلد بسكرة..."².

ومن المساجد الأخرى بالمنطقة نذكر: مسجد سيدي عبد المؤمن بن عبد المالك بباب الضرب، مسجد الشيخ سيدي موسى الخذري بالمسيد، مسجد الشيخ سيدي خنفري بقداشة، مسجد الشيخ سيدي جودي برأس القرية، مسجد الشيخ سيدي داودي بمجنيش، مسجد سيدي أحمد طيار بفلياش وكل هذه المساجد لما دخلت فرنسا سنة 1848 م قامت بمصادرتها.

ج-مساجد وادي سوف:

لعبت المساجد دورا هاما في الحركة العلمية الثقافية في ربوع سوف حيث شجعت على حفظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ اللغة العربية، ومن اهم هذه المساجد نذكر:

-مسجد العدواني بالزقم³:

تأسس المسجد على يد الشيخ محمد العدواني بقرية الزقم وكان ذلك سنة (967هـ/ 1560م)، ومما أقره كل المؤرخين أنه أول مسجد أسس في منطقة سوف وقد ذكر الشيخ العدواني أن إمام اللجة (الزقم) هو محمد بن عمر التفتزاني⁴. حيث يقول: فوصلنا اللجة في الحين، فوجدنا السيد محمد بن عمر التفتزاني إمام اللجة، فصلينا خلفه الظهر وسلّم علينا الفقراء⁵.

¹ - الحضيكي: أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي: الرحلة الحجازية، تع: عبد العالي المدبر، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط المغرب، 2011، ص85.

² - ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ، ص18.

³ - ينظر الملحق رقم 12، الصورة1.

⁴ - أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف....، ج1، ص85.

⁵ - محمد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص159.

وهناك روايات تقول إنّ المسجد كان موجود قبل هذا التاريخ وإنما تمّ تجديده في عهد الشيخ محمد العدواني¹.

-المسجد القبلاوي (مسجد سيدي بوعلي النفطي بالزقّم):

تأسّس سنة (1206هـ / 1792م) من طرف إخوان الطريقة العزوزية².

-مسجد بلالة:

تأسّس المسجد على يد الشيخ سيدي عون بن أحمد الراشد البليلي وبمساعدة أهل البهيمية يقع المسجد في مدخل بلدية الطريفواوي في منطقة فلاحية غير مأهولة بالسكان حاليا شرق الطريق الذي يربطها بالزقّم، تأسس هذا المسجد خلال القرن (12هـ/18م)³.

-مسجد سيدي عبد الرحمان الخطابي⁴:

يقع مسجد سيدي عبد الرحمان بن علي بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن زين العابدين المعروف بسيدي عبد الرحمان الخطابي والذي يصعد نسبه إلى إدريس الأكبر في وسط المدينة القديمة بحي البويبة بمدينة قمار، تأسس سنة (757هـ/1356م) حسب اللافتة المعلقة فوق باب المدخل الرئيسي للمسجد، وهذا ما ذكره الشيخ محمد الطاهر التليلي في مخطوطه عند الحديث عن مساجد قمار⁵. وقد ذكر الشيخ محمد الطاهر التليلي "أنّ سيدي عبد الرحمان الخطابي دفن قمار"، وقد تم تجديد المسجد عدة مرات ولم نعثر على تاريخ

¹ -نجيب جبلون باحث في التاريخ المحلي: مقابلة في البيت حي 19 مارس، يوم 20 ديسمبر 2023، على الساعة: 14:00.

² -موسى بن موسى الحركة الإصلاحية....، ص 95.

³ - سفيان صغييري: العلاقة التاريخية بين حاضرتي سيدي عون بوادي سوف وسيدي علي بن عون بالجريد التونسي على ضوء الرواية الشفوية والمصادر المحلية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المج:8، الع:3، جامعة الشهيد حمه لخضر، جوان 2023، ص- ص 786-800.

⁴ - ينظر الملحق رقم 12، الصورة2.

⁵ -محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، مخطوط لدينا نسخة منه، ص69.

محدد مكتوب لكن حسب بعض الروايات المتداولة بين أهل البلدة أنّ المسجد قد جُدد ثلاث مرّات الأولى في مطلع القرن العشرين والثانية عند استقلال الجزائر، والثالثة في تسعينات القرن الماضي.

تظهر آثار الشابية في شكل مؤسسات دينية كالمساجد¹، نذكر منها:

جامع سيدي المسعود بقمار²:

ويسمى كذلك بالمسجد العتيق أو الجامع الشرقي تأسس في بلدة قمار على يد شيخ محمد المسعود الشابي عام (1005هـ / 1597م)، ويذكر الأستاذ محمد ماني أنّه تأسس قبل هذا التاريخ، وأنّ محمد المسعود الشابي قام بتجديده فقط. وقد تم تجديد المسجد عدة مرات نذكر منها: سنة (1229هـ / 1814م)، وسنة (1291هـ / 1875م) وسنة (1375هـ / 1956م).

- جامع بيت الشريعة³:

تأسّس جامع بيت الشريعة سنة (1085هـ / 1647م) على يد الشيخ أحمد الصغير بن علي بن المسعود الشابي ومازال الجامع يؤدي دوره التعبدية والتربوي إلى يومنا هذا، وقد جدد عدة مرات.⁴

-مسجد الطلبة:

وهو من المساجد القديمة في قمار، يقع بجانب السوق القديم وعرف بعدة أسماء من بينها مسجد السوق، والمسجد الكبير، ومسجد الطلبة وقد سُمّي بهذا الاسم لأنه كان مركز انطلاق طلبة العلم من قمار إلى جامع الزيتونة⁵. ولم يذكر الشيخ محمد الطاهر تليلي تاريخ انشاء مسجد الطلبة في مخطوطه الفوائد المنثورة عندما ذكر المساجد القديمة وتاريخ تأسيسها بقمار⁶.

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص276.

² - ينظر الملحق رقم 13، الصورة1.

³ - ينظر الملحق رقم 13، الصورة2.

⁴ -عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الشابية الشاذلية وتطورها وشيوخها في المغرب والشرق، ط1، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، 2016، ص282.

⁵ -التجاني العقون: لقاء في البيت حي 19 مارس، يوم 4ماي2024، على الساعة: 10:00صباحا.

⁶ -محمد الطاهر التليلي: الفوائد المنثورة....، المصدر السابق، ص43.

وهناك بعض الروايات تذكر إنّ تأسيس المسجد كان خلال (1060هـ/1650م) أما تجديد المسجد وتوسيعه يعود إلى سنة (1347هـ/ 1929م) وقد ودامت مدة التجديد والتوسعة ثلاث سنوات، أما تجديده الأخير يعود إلى سنة (1405هـ/ 1985م)¹.

-مسجد سيدي ابراهيم بن سعد الشارف:

تأسّس المسجد سنة(1185هـ/1771م) وينسب للولي الصالح سيدي ابراهيم بن سعد الشارف المدفون بمقبرة قمار، كما يعرف كذلك بمسجد النصري نسبة للطالب سيدي العيد النصري الذي كان يعلم القرآن في هذا المسجد ويعرف أيضا بمسجد سيدي محمود نسبة للشيخ محمود سعداني، يقع المسجد في الجهة الشرقية من البلدة القديمة لقمار، وقد تم تجديده سنة (1392هـ/1972م)، ومن أئمنته نذكر: سيدي إبراهيم بن سعد الشارف.

-مسجد الزاوية التجانية: تأسس مسجد الزاوية التجانية على يد الشيخ أحمد عمار سنة (1215هـ/ 1800م)، ويعرف المسجد باسم جامع سيدي أحمد عمار.

- جامع فشير²:

تأسّس جامع فشير على يد الشيخ علي الشريف السوفي سنة (1220هـ/1805م)³. هذا ما ذكره محمد الطاهر التليلي في مخطوطه الفوائد المنثورة، وقد تم ترميم الجامع سنة (1395هـ/1975م).

-مسجد العتيق بتغزوت: تأسّس مسجد العتيق ببلدة تغزوت سنة (988هـ/ 1580م)⁴.

¹ - التجاني العقون: لقاء في البيت حي 19 مارس، يوم 4ماي2024، على الساعة 10:00.

² - ينظر الملحق رقم 14، الصورة1.

³ - حسونة عبد العزيز: عمارة الحواضر في منطقة وادي سوف مدينة قمار أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الع: 22، ملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2015، ص137.

⁴ - عمار عوادي باحث في التاريخ المحلي: لقاء في البيت حي 19 مارس، 13افريل 2024، على الساعة:9:30صباحا.

-مسجد سيدي المسعود الشابي بالوادي¹:

تأسس هذا المسجد على يد سيدي المسعود الشابي سنة (1008هـ/1600م)، ويقع المسجد في وسط مدينة الوادي يتوسط أحياء الأعشاش وأولاد أحمد²، ويعرف المسجد بعدة تسميات منها المسجد العتيق والمسجد الكبير، وجامع السوق³. ويعتبر مسجد سيدي مسعود أول مسجد شيد بالوادي وكان له دور كبير في استقرار السكان وتحفيظ وتعليم القرآن الكريم⁴. وقد تولى إمامة المسجد أحفاد سيدي المستور: الشيخ محمد الهادي بن مستور ثم ابنه يوسف ثم ابنه بوغزالة ثم الشيخ عطاء الله ثم الشيخ الجديد ثم ابنه الشيخ عطاء الله ثم أخوه الشيخ محمد بن الجديد⁵. وقد تمّ تجديده وتوسيعه عدّة مرات أولها سنة (1348هـ/1930م)، وثانيها غداة الاستقلال، وآخرها في أكتوبر من سنة 2023 إلى يومنا هذا⁶. وتذكر الروايات الشفوية أن النواة الأولى لمسجد سيدي المسعود الشابي ترجع إلى عهد الشيخ عرفة الشابي حيث كانت له علاقة وطيدة مع قبائل طرود بالواد.

-مسجد سيدي عبد القادر⁷:

تأسس مسجد سيدي عبد القادر سنة (1225هـ/ 1810م)، ويتواجد هذا المسجد بحي المصاعبة بالوادي ويعرف بالمسجد حاليا باسم مسجد الهبايطة، وتم تجديده عدة مرات.

¹ - ينظر الملحق رقم 14، الصورة 2.

² - سعد العمامرة، علي غنابزية: مفكرة نهاية القرن العشرين، المرجع السابق. ينظر أيضا: إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف....، ص- ص242-244.

³ - عبد الحميد بسر: الحركة الكشفية الجزائرية بمنطقة وادي سوف 1947-1989، مرا: عمار بن أحمد غرايسة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي ، 2022، ص145.

⁴ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الشاذلية....، ص290.

⁵ - عاشوري قمعون: لقاء في البيت حي 19 مارس، يوم 10 مارس 2024، على الساعة: 17:00.

⁶ - مقابلة مع جمال مصطفى: في البيت حي 19 مارس، يوم الأحد 2023/09/10، على الساعة: 10:00 صباحا.

⁷ - ينظر الملحق رقم 15، الصورة 1.

-مسجد سيدي بوعلي بحي أولاد أحمد بالوادي:

وقد أسّسه صاحب الطريقة البوعلية سيدي محمد بن ناصر النفطي حيث كان في البداية على شكل خلوة أو زاوية صغيرة وهو إلى حدّ الآن مازال يقدم خدمات كبيرة للمنطقة¹. وتم تجديده في ثمانينات القرن الماضي.

-مسجد ضواي روحه:

تأسس المسجد سنة (1245هـ / 1830م)، ويتواجد المسجد بحي تكسبت القديمة المعروف حاليا بحي النزلة.

-مسجد سيدي سالم:

تأسس على يد شيخ زاوية سيدي سالم بالوادي بمحاذاة زاويته وقد تم تشييده بدعوة من شيخه علي بن عمر الطولقي بأنّ يجعل مسجدا للصلاة، فقال للجماعة إنّ الشيخ أمرنا ببناء مسجد وتمّ بناءه في سنة (1245هـ / 1830م). وبعد ذلك بسنوات شيّد منارة أي صومعة بأمر من شيخه علي بن عمر البرجي. وقد حفروا بئر شرق المسجد للوضوء بعدما تعبت والدته من الإتيان بالماء للوضوء².

-مسجد باب الغربي:

يُعدّ هذا المسجد من أقدم المساجد ببلدة كوينين شيد منذ عدة قرون، وهي بئر ارتبطت بتاريخ البلدة وتسمى بئر الحلبة وتنسب إلى بني زناتة الذين سكنوا أرض سوف، وتمّ إعادة بناء مسجد باب الغربي كانت خلال سنة (1112هـ / 1700م) وسبب الإعادة هو بناء سور

¹ -زيارة ميدانية بتاريخ 2023/6/10.

² - الجباري عثماني: التراث المخطوط بخزائن الطرق الصوفية في وادي سوف زاوية سيدي سالم العزوزية أنموذجا جرد وإحصاء، الع:4، مجلة الذاكرة، الملتقى الوطني الثاني حول التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري واقعه واعلامه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ديسمبر 2014، ص4.

من الجهة الغربية لحماية كوينين من هجمات عسكر سلاطين بني جلاب القادمين من تقرت¹.

-جامع سيدي عون²:

تأسّس المسجد سنة (1153هـ/1741م) على يد الشيخ سيدي عون بن أحمد الراشد بن الولي الصالح سيدي عون بن المهمل في بلدة سيدي عون، وقد كان هذا المسجد مركزا لتعليم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية من نحو وصرف والإرشاد الديني³.

-مسجد التلمود بكوينين⁴:

تأسّس سنة (1035هـ/1625م) ويعد من أقدم المساجد بكوينين، وكان الإمام العلامة الحاج أحمد بن خالد الكوينيني أول إمام به⁵.

-مسجد القوارير:

يقع المسجد في أقصى الناحية الشرقية لبلدة الكوينين وتحديدا بحي القوارير، أطلقت التسمية على المسجد نسبة إلى الشيخ الولي الصالح أحمد القواريري وهو من أتباع الطريقة القادرية، يقول بعض رواة التاريخ الشفوي للمنطقة: إنّ الشيخ أحمد القواريري قدم إلى بلدة كوينين قبل مائتي عام من تأسيس الزاوية التجانية بقمار التي تأسست عام (1203هـ/1789م)، وحسب ما يتداوله أبناء عرش القوارير أنّ لهم في المنطقة عشرة جدود ولأنّ بين

¹ - عبد الله بن نصر حموية، عز الدين بن امحمد نزلي: مسجد باب الغربي، كوينين مساجد وائمة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2018، ص ص62، 63..

² - ينظر الملحق رقم 15، الصورة2.

³-حمدي شكري: لقاء في البيت، حي 19 مارس، يوم20/04/2024، على الساعة: 11:00صباحا.

⁴ - ينظر الملحق رقم 16، الصورة1.

⁵- لطيفة عريق: الطابع السكاني والتغير الاجتماعي في بلدية كوينين 842-1420هـ/1440-2000م دراسة تاريخية اثوغرافية، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014، ص10.

الأب والجد من خمس وأربعين إلى خمسين سنة لذا يمكن القول أنّ أحمد القوراري قدم إلى المنطقة قبل قرابة خمسمائة سنة¹.

-مسجد بئر الفصيل:

يقع مسجد بئر الفصيل في الجهة الشمالية من بلدة كوينين القديمة، تم تأسيس هذا المسجد عام (1191هـ / 1777م)، من طرف عشيرة تكسبت الكوينينية القاطنة بالحي الذي يقع فيه المسجد، وهناك أكثر من رواية حول تاريخ تأسيس المسجد منها عام (1088هـ / 1677م) و (1190هـ / 1776م) أمّا عن تسمية المسجد فهناك روايتان الأولى أنّه حينما اكتمل بناء المسجد فرح أهل الحي بهذا الإنجاز وذبحوا فصيل من الإبل، والفصيل هو ولد الناقة الذي تم فصله عنها وهو حديث الولادة.

والرواية الثانية: تقول إنّ مادام هذا المسجد قد بني في مكان فاصل بين القرية والغيطان فقد أطلقوا عليه الفصيل².

-مسجد الزاوية التجانية بكوينين:

تأسّس مسجد الزاوية التجانية بكوينين من طرف أتباع الطريقة التجانية بعد تأسيس الزاوية³.

-مسجد الإخوان بكوينين: هو امتداد لمسجد التلمود، تأسس سنة (1206هـ / 1792م).

-مسجد زاوية القوايد: تأسّس مسجد زاوية القوايد سنة (1209هـ / 1795م)⁴.

¹ -العروسي بن علي الأشراف، محمد العيد بن محمد البشير نيتة، فوزي بن السعيد الأشراف: مسجد القوارير، كوينين مساجد وائمة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2018، ص76.

² -العروسي بن علي الأشراف: مسجد بئر الفصيل: كوينين مساجد وائمة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2018، ص 86.

³ - عبد الحفيظ بن صالح أوبيري، عبد الرزاق بن صالح أوبيري، البشير بن عبد الرزاق أوبيري: مسجد الزاوية التجانية بكوينين....، ص 89.

⁴ -لطيفة عريق: المرجع السابق، ص11.

-مسجد الظهارة القرافين:

تأسّس على يد الشيخ سيدي يوسف قشوط عام (1173هـ / 1760م)، ووالده محمد قشوط الذي أسّس مقبرة في الوادي تسمى حاليا مقبرة الأعشاش وهو أحد الأشراف الذين قدموا من شبه الجزيرة العربية، ومسجد القرافين هو المسجد العتيق في جميع نواحي وأحياء البياضة، لأنّ القرافين هم أقدم السكان الذين عمروا بلدة البياضة¹.

-جامع أولاد المسعود بالبهيمة²:

أسّس المسجد سنة (1059هـ / 1650م) على يد الطيب بن علي بن الشيخ محمد المسعود الشابي وساعده في البناء الشيخ العياط "ساعد الكبير" وأولاده والشيخ حمود الشريف وأولاده في منطقة البهيمية، حساني عبد الكريم حاليا³.

-مسجد أولاد خليفة بن العش: تأسّس مسجد أولاد خليفة بن العش سنة (1111هـ / 1700م).

-مسجد سيدي عبد الرزاق: تأسّس سنة (1163هـ / 1750م).

وكانا مسجد أولاد خليفة ومسجد سيدي عبد الرزاق مجالا رحبا للحركة العلمية التي شجعت على توسع تعليم قواعد اللغة العربية والتعليم القرآني في منطقة سوف⁴.

¹ - محمد فضيل بن عمر: تاريخ وأنساب المصاعبة أولاد أحمد الأعشاش الفرق الهلالية معلومات ثمينة وموروثات شعبية، تح: الطاهر عمارة الأدغم، ط2، مطبعة الرمال، ولاية الوادي -الجزائر، 2016، ص181.

² - ينظر الملحق رقم 16، الصورة2.

³ - لقاء محمد عياطي، ونجيب عبد الرزاق جبلون: عن طريق تواصل الاجتماعي، يوم الاحد 17 أكتوبر 2021، على الساعة 17:00.

⁴ - علي غنابزية: الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومؤثره، ط1، مطبعة الرمال، دار الثقافة، الوادي، 2015، ص29.

2-6/ الكتاتيب القرآنية:

أ- تعريف الكتاب:

الكتاب: بضم الكاف وتشديد التاء: وجمعها كتاتيب، وهو موضع تعليم الكتاب ومكان للتعليم الأساسي ويقام في الغالب بجوار المسجد لتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم للطلاب¹ ومبادئ الفقه².

أقيم الكتاب بجانب المسجد وقد خصص لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وشيء من العلوم العربية³، وبعض مبادئ الحساب⁴.

وقد اهتمّ العرب المسلمون بتعليم أبناءهم فاتخذوا لهم محلا كتابا بسيط البناء يجتمعون فيه لقراءة القرآن الكريم⁵.

كانت الكتاتيب منفصلة عن الجوامع لكنها كانت ملتصقة بها وهذا ما يذكره معظم المؤرخون: كان الكتاب ومازال عبارة عن حجرة مجاورة للجامع أو بعيدة عنه أو حانوت أو غرفة في المنزل وقد يبنى الكتاب خصيصا لتعليم القرآن الكريم يبنيه صاحبه قصد نيل الثواب والأجر⁶.

¹ -مبروك بهي الدين رمضان الدعد: الكتاتيب نشأتها وأنماطها وأثرها في تعلم وتعليم القرآن الكريم، من بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، ط1، مركز تفسير، الرياض، 2015، ص7.

² -محمد سيف الإسلام بوفلاقة: دور الكتاتيب والمدارس القرآنية في خدمة اللغة العربية والمحافظة على الهوية الإسلامية من خلال شهادات نخبة من كتاب وعلماء الجزائر معالجة تحليلية لرؤى متميزة، الملتقى الوطني حول الكتاتيب ودورها في الرفاه اللغوي، ج1، منشورات المجلس، الجزائر، 2020، ص106.

³ - مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 199، ص100.

⁴ - رشيدة شكري معمر: المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م، مجلة المعارف، الع: 20، جامعة البويرة، جوان 2016، ص92.

⁵ - حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الاسكندرية، د.ت، ص297.

⁶ - إبراهيم العبيدي التوزري: المرجع السابق، ج1، ص103.

أما عن مناهج التعليم في الكتاب فمنها اختيارية ومنها إجبارية فالإجباري منها يشمل: تعليم الكتابة وقراءة القرآن الكريم، وتعليم الوضوء والصلاة وسننها مثل ركعتي الفجر، والوتر، وصلاة العيدين والاستسقاء، وتعليم الدعاء ويعرفهم المولى عز وجل. أما الاختياري يشمل: تعلم الحساب، واللغة العربية والنحو والشعر، ومن كلام العرب وأخبارهم¹.

ب-تواجدها بالجنوب الشرقي الجزائري:

لقد انتشرت الكتاتيب في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري ، ولكن في منطقة وادي ريغ انتشرت بصورة أكثر فالمنطقة لم تعرف المدارس والزوايا المنتشرة مثل وادي سوف أو الزيبان وإنما عرفت نظام الكتاتيب، حيث عمل سكان وادي ريغ على إنجاح هذا النظام بأموالهم وجعلوا فرصة التعلم متاحة لجميع فئات المجتمع بحيث لا يخلو حي أو قرية إلا وفيها كُتّاب².

3-المدارس

3-1/تعريف المدارس:

أ-لغة:

أُخذت المدرسة من الفعل دَرَسَ، والتي تعني درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه، أي عانده حتى انقاده لحفظه³.

مدرسة جمع مدارس وهي دار للتعليم الجماعي العام أو الاختصاصي⁴.

¹ - أبو الحسن علي القابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين، تر: احمد خالد، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص- ص112-114.

² - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ....، ص50.

³ -ابن المنظور: المصدر السابق، دار المعارف، ص1360.

⁴ -انطوان نعمه وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرا: مأمون الحموي وآخرون، ط1، دار المشرق، بيروت، 2000، ص458.

ب- اصطلاحا:

يعرفها كاثكارت جيمس بأنها عبارة على بنايات مربعة تحتوي على غرف صغيرة يتعلم الطلبة في هذه المدارس القراءة والكتابة والحساب ويكون التعليم على الهواء الطلق والمدرسون عادة هم أئمة المساجد¹.

أمّا وليام شالر فقد عرفها بأنها أمكنة مخصصة لإلقاء الدروس بها وأنّ مدينة الجزائر كانت تمتلك الكثير من المدارس العادية التي يتردد عليها الأطفال ابتداء من سن الخامسة والسادسة حيث يتعلمون القراءة والكتابة².

وقد عرّف أبو رأس الناصري المدرسة بقوله: المدرسة المتعارفة عندنا الآن وهي التي تبني لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه³.

3-2/ ظهور المدارس:

لم تكن المدارس معروفة في بداية الإسلام وإنّما كانت دراسة القرآن الكريم وسائر العلوم تدرس بالمساجد أو بمكان لا يطلقون عليها اسم المدرسة، وبداية ظهور المدارس في أواخر القرن (4هـ/10م)، وأول من بنى المدارس واقتدى به الناس هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق (408-485هـ/1018-1092م)، أمّا أول مدرسة بنيت في الجزائر حسب أبي رأس الناصري هي مدرسة ابني الإمام بتلمسان⁴.

¹ - كاثكارت جيمس لينتر: مذكرات اسير الداوي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 98.

² - وليام شالر: المرجع السابق، ص 82.

³ - رشيدة شكري معمر: المرجع السابق، ص 99.

⁴ - المهدي بو عبدلي: المرجع السابق، ص ص 25، 26.

إنّ أقدم النصوص الأدبيّة التي ذكرت فيها ذكر المدرسة بمعناها الاصطلاحي هو قول دعل بن علي الخزاعي (148هـ/765م) في قصيدته التي يرثي بها آل البيت وما يلقون من تقتيل وتعذيب وما أصاب معاهد العلم والدين من قتلهم: مدارس آيات خلت من تلاوة *** ومهبط وحي مقفر العرصات. ولا شك أنّه يقصد بالمدرسة معناها الاصطلاحي أي الأمكنة التي كانت تُبنى لتحفيظ القرآن الكريم وتلاوته¹.

نشأ نظام المدارس في المشرق الإسلامي في القرن (5هـ/11م)، و لم يظهر في إفريقيا إلّا في منتصف القرن (6هـ/12م) على عهد الحفصيين، ثم بعد ذلك في مملكتي تلمسان و فاس ثم في الأندلس بغرناطة سنة (750هـ/1349م) وفي كل هذه الأماكن كانت المدارس مؤسسات حكومية ويدل إنشاؤها على انتصار مذهب أهل السنة، وفي بلاد المغرب العربي على عودة المذهب المالكي².

3-3/تواجدها في الجنوب الشرقي الجزائري:

أ-في منطقة الزيبان:

-في خنقة سيدي ناجي:

-المدرسة الناصرية³:

تعتبر المدرسة الناصرية من بين أهمّ المعالم التاريخية المتواجدة بخنقة سيدي ناجي وفي منطقة الزاب خاصة وفي الجنوب الشرقي عامة، شرع في بناءها أول مرة الشيخ مبارك بن

¹ - محمد أسعد طلس: التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، 2012، ص107.

² - الفرد بل: الفروق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص351.

³ -ينظر الملحق رقم17.

القاسم بن ناجي قبل وفاته في سنة (1037هـ/1630م)، وأكمل بناءها ابنه الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن الطيب¹.

بنيت المدرسة الناصرية عام (1171هـ/1751م)، من طرف الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن الطيب، فكانت مركزا لنهل العلم الشرعي وشتى العلوم، وكانت تتكون من خمس عشرة غرفة بنظام داخلي، تخرج من المدرسة الناصرية العديد من العلماء بعضهم واصل دراسته في الأزهر والزيتونة².

وذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله: إنّ المدرسة تحتوي على خمس عشرة غرفة وتضم كل غرفة من خمسة إلى عشرة طلاب، ويذكر أيضا أنّ الطالب كان يقرأ القرآن الكريم في المدرسة ويبقى فيها وعندما يتحصل الطالب على قدر من العلم كان يحضر حلقات الدرس في مسجد سيدي مبارك المجاور لها، ويصف الباب الخارجي لهذه المدرسة بأنها فيها نقوش رائعة الجمال وعليها كتابة منقوشة على الرخام تقول إنّها بنيت على يد أحمد بن ناصر بن محمد الطيب في شهر رجب عام (1171هـ/1758م)، ومن الراجح أنّ هذا التاريخ هو تاريخ تجديدها وليس بناءها³.

ويذكر الحسين بن محمد الورثاني الذي زار خنقة سيدي ناجي وهو في طريقه للحج عام (1153هـ/1741م): واصفا علماءها بأنهم منشغلون بالنحو والفقه والحديث خصوصا مختصر البخاري لابن أبي جمرة، ويبتعدون عن علم الكلام والمنطق، ومن أهمّ خريجي

¹ - حديبي مراد: المدرسة الناصرية ببسكرة 1171هـ/1758م دراسة تاريخية أثرية، مجلة المعيار، المجلد: 26، العدد: 04، جامعة قسنطينة، 2022، صص 836-840.

² - عبد الحليم عساسي، مروان سمير قدوح: خنقة سيدي ناجي أو تونس الصغيرة حاضرة علم وفن وجمال، مجلة جماليات، المجلد: 5، العدد: 01، جامعة باتنة، 2019، صص 129.

³ - أبو القاسم سعد الله: كتاب تجارب في الأدب والرحلة....، صص 261.

المدرسة أحمد التليلي تلميذ الشيخ عبد الحفيظ¹. وخليفة بن حسن القماري صاحب جواهر الإكليل في نظم مختصر الخليل وغيرهم².

-في أولاد جلال:

تتواجد المدرسة بقرية أولاد جلال بالزاب الغربي وذلك حسب ما ذكره الرحالة العياشي في رحلته أنّ "قرية أولاد جلال من أكبر قرى الزاب وهي قرية جامعة فيها مدرسة للطلبة المهاجرين وهم يسمون الغرباء مهاجرين، وهم في قوة ومنعة من العرب لا يؤدون إليهم إتاوة، ويسمون كل من لا يؤدي إتاوة للعرب بالمجاهدين، وقد صدقوا في ذلك"³.

-في سيدي خالد:

ويذكر الرحالة العياشي عند زيارته لسيدي خالد قائلاً: "... هذا القبر الآن من المزارات الشهيرة في منطقة سيدي خالد تقصده القوافل التجارية وقوافل الحجيج للزيارة من نواحي إفريقية كلّها، واشتهر أمره عند الخاص والعام، والبدو والحضر، وعليه مسجد عظيم، وحوله مدرسة"⁴.

4-المكتبات:

إنّ الجزائر في العهد العثماني كانت في طليعة البلدان الكثيرة الكتب والمكتبات، وإن كانت معظمها كتب دينية وكانت على شكل مخطوطات وكتب تنتج محليا أو تنتسخ كما تجلب من الخارج خاصة مصر والأندلس، وكانت المكتبات العامة التابعة للزوايا والمساجد

¹ - الحسين بن محمد الورثيلاني: المصدر السابق، ص- ص117- 119.

² - فتيحة شلوق: معالم التراث العمراني بخنقة سيدي ناجي دراسة اثرية، مجلة العلوم الانسانية، المجلد: 23، الع: 1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان، 2023، ص585.

³ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد2، ص545. ينظر أيضا: أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق، ص138.

⁴ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد2، ص542.

والمدارس مفتوحة لطلبة العلم ومختلف فئات المجتمع وهناك من أوقف الكتاب في سبيل الله على الطلبة وجميع القراء. أمّا محتويات الكتب فكانت لا تخرج عن المصاحف وكتب الدعاء والصلوات والقراءات والأحاديث النبوية وشروحها وكتب الفقه والأصول والتوحيد إضافة إلى بعض الكتب العقلية واللغوية كالنحو والصرف والأدب والفلسفة¹.

4-1/ أهم المكتبات المنتشرة في الجنوب الشرقي الجزائري:

-مكتبة الزاوية العثمانية بطولقة:

أسّسها الشيخ علي بن عمر عام (1194هـ / 1780م)، وتحتوي هذه المكتبة على مئات المخطوطات متنوعة المضمون وهي حبس لأبناء علي بن عمر وأحفاده².
ويذكر الأستاذ أبو القاسم سعد الله: كان التعليم، هو شعار هذه الزوايا ومن ذلك زاوية طولقة، فقد كوّن أصحاب هذه الزوايا مكتباتهم عبر السنين حتى أصبح بعضها مضرب المثل في الثراء العلمي والمحافظة على التراث. وهذه المخطوطات والكتب جمعها الشيخ علي بن عمر وأبناءه وأحفاده من مختلف البلدان واشتروها بأسعار عالية، وجاءهم بعضها بالهدية وبعضها بالنسخ³، وهناك زوايا أخرى عرفت بجمع الكتب أيضا ولكنها غير مفتوحة للدارسين والزائرين إلا القليل مثل زاوية قمار التجانية وزاوية تماسين⁴.

¹- بخوش صبيحة: المرجع السابق، ص146.

²- فوزي مصمودي: مؤسسات من الزمن الجميل، مطبعة دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة- الجزائر، 2015، ص291.

³- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج5، ص ص367، 368.

⁴- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج4، ص361.

-مكتبة زاوية خنقة سيدي ناجي:

كما توجد بمنطقة خنقة سيدي ناجي مكتبة تابعة للزاوية والتي تضم هي الأخرى العشرات من الكتب متنوعة في مختلف المجالات¹.

-المكتبة بني جلاب: وهي مكتبة خاصة ببني جلاب بالقصر بها عيون الكتب وكدليل على وجودها هو استعارة العياشي بعض الكتب من الأمير احمد وكان ذلك عند زيارة العياشي لهم حيث يذكر: "... وفي الغد من وصولنا إلى تكرت بعث الى سيدي أحمد أخي الأمير بأبيات أستعير منه الأبّي واليعمري وهي هذه:

يا سيدا يخجل بدر الدجى	***	حسنا وليث الغاب يوم الردى
يدعى ابا العباس يوم الوغى	***	وبأبي بشر بيوم النداء
له محاسن الخلال التي	***	احصاؤها يعجز من عددا
فمن بالأبّي على مسلم	***	ثم أردّه اليكم غدا
انظر فيه لفظة أشكلت	***	علي في بعض الذي اسندا
وابعث الينا سيرة اليعمري	***	ايضا فانت خير من اسعدا
لازلت تحيي دار العلم	***	في ازمنة قد قل فيها الهدى
ابقاك ربي للهدى صاعدا	***	ومرشدا في فعله مرشدا ² .

5-السرايا وتواجدها بالجنوب الشرقي الجزائري:

5-1/ مفهوم السرايا:

السراي (saray) تقابل كلمة قصر في العربية، وقد شاع بأنّها تركية لما وسع استعمالها في الحقبة العثمانية، ولكن الكلمة في حقيقتها فارسية الأصل، واتسع معناها فأطلقت على

¹-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج4، ص374.

² -العياشي: المصدر السابق، المج:1، ص121.

المدن التي تنشأ حول السراي، ويسري على عمارة السراي ما يسري على القصور الفارسة المتعددة الوظائف والخدمات، واشتمل السراي على البيوت المتعددة الأهمية، والمدرسة والإيوانات والمسجد ومخازن الغلال. ومعنى السرايا محليا أخذت التسمية بمعنى قصر الحاكم¹.

5-2/تواجدها في منطقة الزيبان:

(منزل أسرة بن حسين): تعد السرايا معلما ثقافيا وتاريخيا وأثريا بارزا في خنقة سيدي ناجي لما تتميز به من مكانة وهندسة معمارية وزخرفة، إلا أن هذا المنزل زالت أغلب معالمه نتيجة عدم مقاومته للظروف الطبيعية.

قام بتأسيس المنزل محمد بن محمد الطيب في (1144هـ / 1732م)، وأكمل بناءه أحمد بن ناصر أثناء عمليات الترميم والزيادة التي أضافها على مسجد سيدي المبارك في سنة (1171 هـ / 1758م)، فبالإضافة إلى كونه مسكن العائلة فهو أيضا مقر للحكم وإدارة شؤون الخنقة، خاصة أن البلدة كان لها مكانة كبيرة في العهد العثماني، حيث كانت تسمى دار إمارة الأوراس والزاب الشرقي، في جمع العشور والزكاة، صف إلى ذلك أنها كانت مقصد للعلماء ولبعض البايات سواء من قسنطينة أو تونس كزائرين أو هارينين للاحتماء وطلب الدعم². وامتاز منزل عائلة بن حسين أو السرايا بطابع الترييع والتكعيب مثل تصميمات قصور مدينة الجزائر، التي تعود للفترة العثمانية³.

6-المزارات والأضرحة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري

¹ - صلاح الدين هدوش: المعالم المدنية والدفاعية لقصر خنقة سيدي ناجي دراسة وصفية أثرية، مجلة قبي للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج: 6، الع: 1، جامعة باتنة، ماي 2022، ص ص104، 105.

² - كريم الطيب: المرجع السابق، ص ص285، 286.

³ - محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009، ص 38.

عرفت المنطقة بأضرحتها وزواياها وقد ورثت الكثير منها عن الفترة الوسيطة ولكن مع الفترة الحديثة زادت هذه الأضرحة فما المقصود بالأضرحة؟

6-1/تعريف الأضرحة:

أ-لغة:

ضريح: ضرحت الشيء إذا رميت به، والضريح القبر يحفر من غير أحد كأن الميت قد رمي فيه¹.

الضريح هو الشق في وسط القبر واللحد في الجانب، وقيل الضريح هو القبر كله². ومن المتعارف عليه أنّ المقابر تقع خارج المدينة وهي تعتبر مزارات وخاصة منها أضرحة الأولياء والمرابطين التي تتخذ أماكن للعبادة ومأوى للجنة من المتابعة³.

ب-اصطلاحا:

الضريح مكان يدفن فيه المسلمون، وكانت بعض الأضرحة على شكل قاعة مربعة لها باب في كل جانب وتعلوها قبة وقد أخذ المسلمون هذا التصميم عن أول ضريح وجد في الإسلام بهذا الشكل وهو قبة الصليبية في سامرا⁴.

6-2/أهم الأضرحة المتواجدة في الجنوب الشرقي الجزائري

أ-الأضرحة والمزارات بوادي ريغ:

لقد انتشرت الأضرحة بوادي ريغ ومن أشهرها:

-ضريح الشيخ سيدي محمد بن يحيى الريغي¹، سلطان وادي ريغ الموجود بتقرت².

¹ -أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، د.ت، ص400.

² - ابن منظور: المصدر السابق، دار المعارف، ص2572.

³ - هابنسترايت: رحلة العالم الالمانى: ج. او. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ/1732م، تق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.ت، ص ص37، 38.

⁴ - كمال الدين سامح: العمارة الإسلامية في مصر، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع، القاهرة، د.ت، ص19.

-ضريح سيدي الحاج علي التماسيني³، كما يوجد اضرحة اخرى بمنطقة وادي ريغ قد بنيت عليها المساجد والقباب⁴.

-ضريح سيدي محمد السايح⁵ ببلدة عمر بتقوت.

-ضريح سيدي العابد بالزاوية العابدية.

-ضريح سيدي بوحناية ببلدة قوق.

-ضريح سيدي عمران بسيدي عمران.

-ضريح سيدي خليل بسيدي خليل.

-ضريح سيدي قاسم الدندوقي بتبسبت.

ومن المزارات في وادي ريغ:

مقام رجال الحشان بجامعه:

رجال الحشان ليس ولي كما يعتقد البعض، بل هم جماعة من العقلاء بوادي ريغ، كانوا يتباحثون فيما بينهم في القضايا التي تخص المنطقة اجتماعيا، عقائديا، اقتصاديا، ثقافيا، ومنذ قدومهم من الساقية الحمراء ومن الجنوب الغربي إلى منطقة وادي ريغ، شكل المقام في بادئ الأمر كوخ بالخشب وجريد النخيل، ثم بني سنة (1130هـ / 1718م) بمواد أولية

¹ - ينظر الملحق رقم 18، الصورة1.

² - وهو محمد بن يحيى الريغي السطايفي سلطان الرجال لملاح كان عالما وصوفيا وهو من أحفاد ادريس الأكبر. للمزيد ينظر: محمد الطاهر تليلي: الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، مخطوط لدينا نسخة منه، ص46. وهو من أسس مجلس جمع فيه أغلب الصالحين وقد حكم إقليم وادي ريغ في فترة فراغ لحكم بنو يوسف، للمزيد ينظر: بوبكر محمد السعيد فوزي: حاضرتا تقوت وورقلة....، صص204، 205.

³ - ينظر الملحق رقم 18، الصورة2.

⁴ - القباب: تسمى تبعاً لمظهرها الخارجي فتوجد قباب بشكل نصف كرة، أو كجزء من كرة مدببة، أو مخروطية أو مضلعة. صالح لمعي مصطفى: القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1987، ص11.

⁵ - ينظر الملحق رقم 18، الصورة3.

محلية، في العين القديمة. وهو حاليا قبلة للزوار من كافة أنحاء الوطن الذين يتبركون بطيبة المكان داعيين فيه الله لا غير أنّ يمن بالرحمة، الأمن، الازدهار، والاطمئنان إلى كافة سكان المعمورة، عملا بالمذهب المالكي والطريقة القادرية، مع حسن الاستقبال وكرم الضيافة وشعارهم هو¹:

خير أولياء الله *** ورجال الحشان مجمولة
أولادكم جملا *** واللي فيه الخير يتولى.

ب- الأضرحة والمزارات بالزيبان:

يوجد في منطقة الزيبان العديد من أضرحة الأولياء الصالحين ونذكر منهم:
- ضريح سيدي عقبة² الموجود في بسكرة، حيث أشار إلى هذا الضريح معظم الرحالة الذين مروا بهذا الطريق الصحراوي ومن بينهم الرحالة العياشي³ والحضيكي الذي زار هذا المقام للتبرك⁴. كما ذكره اليوسي في رحلته⁵.
ومن الأضرحة أيضا ضريح سيدي حسن الكوفي⁶ وقد ذكره الورثاني في رحلته بقوله "وقبلنا في قبة ولي الله الشريف سيدي حسن الكوفي وزعم أهل تلك النواحي أنه طار من الكوفة"⁷
- ضريح سيدي زرزور بمدينة بسكرة.

¹ - فيصل بسرة: *جامعة بين الأمس واليوم*، بيت الشباب، جامعة، 2015، ص 51.

² - ينظر الملحق رقم 19، الصورة 1.

³ - أبو سالم العياشي: *المصدر السابق*، ج 2، ص 539.

⁴ - أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي: *المصدر السابق*، ص 86.

⁵ - محمد العياشي بن الحسن اليوسي: *رحلة اليوسي*، تح: أحمد الباهي، مطبعة سوجيم، بيت الحكمة، تونس، 2018، ص 83، 84.

⁶ - أنساعد سميرة: *الصحراء الجزائرية في عيون الرحالة الفرنسيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين* تسجيل فوتوغرافي ام تصوير تخيلي، *مجلة الدراسات*، الع: 02، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ديسمبر 2012، ص 32.

⁷ - الحسين بن محمد الورثاني: *الرحلة الورثانية*، المجلد 1، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 137.

-ضريح سيدي محمد بن موسى¹ بالحوش.

-ضريح النبي خالد بن سنان بسيدي خالد وهو من المزارات التي يقصدها أهل الزاب².

-ضريح الشيخ عبد الرحمان الأخضر³ ببني طيوس ببسكرة وقد ذكره الحضيكي في رحلته حيث يقول: "ثم مررنا في الغد على قبر خلوة الشيخ العلامة الهمام سيدي عبد الرحمان الاخضري"⁴.

-قبة ابو المهاجر الدينار⁵.

-ضريح ابو الفضل وقد ذكره العياشي في رحلته قائلا: "...ودخلت لزيارة أبي الفضل، رضي الله عنه، وقبره خارج المدينة وحوله مسجد ومساكن..."⁶.

-ضريح سيدي مبارك⁷ بخنقة سيدي ناجي.

-ضريح سيدي علي بن عمر بطولقة⁸.

-سيدي علي بن عثمان بطولقة⁹.

-ضريح الشيخ عبد الحفيظ الخنقي¹ بالخنقة.

¹ - ينظر الملحق رقم 19، الصورة 2.

² - مولاي بالحيمسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني....، ص 173.

³ - ينظر الملحق رقم 19، الصورة 3.

⁴ - أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي: المصدر السابق، ص 85.

⁵ - ينظر الملحق رقم 19، الصورة 4.

⁶ - العياشي: المصدر السابق، المجلد 2، ص 539.

⁷ - ينظر الملحق رقم 20، الصورة 1.

⁸ - سليمان الصيد: تاريخ الشيخ علي بن عمر....، ص 12-19.

⁹ - علي بن عثمان: هو ابن الشيخ علي بن عمر، وولد سنة 1240هـ/1825م اشتهر بالزهد والطاعة، وكان لا يفتر عن الكتابة ومطالعة كتب التصوف ويحث الإخوان على معرفة شروط الورد تولى رئاسة الزاوية، أصيب بمرض ألزمه الفراش شهرين ثم توفي ودفن خلف والده وتوفي عام 1316هـ/1898. للمزيد ينظر: عبد الرحمان بن سيدي علي ابن عثمان بن سيدي علي بن عمر: المصدر السابق، الدر المكنوز....، ص 28-30.

- ضريح سيدي محمد بن عزوز البرجي² ببرج بن عزوز.
 - ضريح الشيخ الجروني بسيدي خالد.
 - ضريح الشيخ خليفة بن مختار الجلاي بأولاد جلال.
 - ضريح الشيخ علي بن عثمان الحسيني بالدوسن.
 - ضريح الشيخ الصادق بن رمضان بسيدي بركات ببسكرة³.
 - ضريح الشيخ سيدي أحمد رواق بطولقة.
- هذا إضافة إلى أضرحة عزوزية أخرى منها ما اندثر ومنها ما هو مازال قائما مثل ضريح سيدي بن قيطون بالقرب من مسجد بن عزوز.
- ضريح سيدي الحافي بسيدي عقبة.
- ج-الأضرحة والمزارات بوادي سوف**
- تنتشر في ربوع منطقة سوف العديد من الأضرحة والمزارات نذكر منها الآتي:
- ضريح سيدي إبراهيم بن سعد الشارف بقمار.
 - ضريح سيدي مستور بأولاد أحمد بالوادي⁴.

¹ - ينظر الملحق رقم 20، الصورة 2.

² - ينظر الملحق رقم 20، الصورة 3.

³ - عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية....، ص- ص76-78.

⁴ **سيدي مستور**: وهو ولي صالح زاهدا عابد ورجل علم ودين عرف بالصلاح وهو من قبيلة طرود، وأصله من القيروان، رحل إلى المغرب الأقصى لأخذ العلم ثم عاد واستقر بوادي سوف بمنطقة تكسبت ثم بعد خلافه مع قبيلة زناته انتقل إلى أولاد أحمد أين أسس زاويته، وكان الشيخ من الأثرياء له قطيعا من الماشية، مات سيدي مستور ودفن بالقرب من زاويته شرق حي أولاد أحمد قرب الغوط الذي تمت فيه أول غراسة للنخيل بوادي سوف ومازال قبره يزار لليوم. للمزيد ينظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ الى أواخر العصور الوسطى ، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2023، ص ص309،310.

-ضريح سيدي عبد الله بتكسبت القديمة وهو الذي شوهد ضوء بضريحه فسمي المكان ضواي روجه¹.

-قبة أحمد بن عبد العزيز المعروف بحمود الشريف² بالزقم.

-قبة محمد بن أحمد بن عبد العزيز³ بالبهيمة حساني عبد الكريم حاليا

-ضريح سيدي عون بن أحمد الراشد بسيدي عون وهو متواجد خلف مسجده.

-ضريح سيدي علي بن خزان بالدبيلة.

-قبة سيدي امسلم بمقبرة تغزوت.⁴

-ضريح سيدي أحمد بن سليمان الرابعي بتغزوت.

-ضريح سيدي أحمد القوراري بكوينين.

- ضريح الشيخ محمد عمر العدوانى بالزقم.

-ضريح سيدي مرغني (ت11هـ/17م) ضريحه موجود بالصحن بالوادي.

ضريح سيدي محمد بن ناصر النفطي موجود في القسم الجنوب الغربي بأولاد أحمد.

-ضريح سيدي بو علي النفطي داخل المسجد الذي أسسه بأولاد أحمد.

-ضريح عبد الرحمان الخطابي بقمار.

-قبة الشيخ خليفة بن حسن القماري⁵ بمقبرة قمار.

-ضريح سيدي سالم⁶ وبعض ذريته داخل مسجد زاويته بالوادي.

¹ -إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، منشورات ثالة....، ص383.

² - ينظر الملحق رقم21، الصورة1.

³ - ينظر الملحق رقم21، الصورة2.

⁴ - ينظر الملحق رقم21، الصورة3.

⁵ - ينظر الملحق رقم21، الصورة4.

⁶ - ينظر الملحق رقم22.

-ضريح محمد دبات (11هـ / 17م)¹ ودفن في مقبرة الأعشاش.

ووقفنا على عدة أضرحة موجودة في غرفة مربعة أو مستطيلة الشكل تعلوها قبة نصف دائرية مثل ضريح سيدي امسلم، ضريح خليفة بن حسن القماري، ضريح أحمد بن عبد العزيز، ضريح سيدي عون، ضريح محمد السائح، ضريح سيدي زرزور، وضريح سيدي عبد الله² وغيرها من الأضرحة.

لقد بُنيت أغلب هذه الأضرحة داخل المساجد التي أسسها أصحابها وبُنيت عليها قباب وظلت مقصدا للرحالة والحجيج والعلماء للاتعاظ والبركة كما أصبحت في ذلك الوقت أو قبله مقصدا لكل الناس، ومهما كانت نوايا الزائرين فالأضرحة ظلت معلما من معالم الحياة الثقافية ووسائلها لربط الناس بماضيهم ومعتقداتهم، ولقد ظلت هذه الأضرحة محلّ تقديس والتفّ حولها السّكان وبُنيت المنازل، وحملت المقابر أسماء أصحاب تلك الأضرحة.

¹ - محمد دبات: وهو من عرش القطاطية، ينتمي الى قبيلة الربيع، جاء الى مدينة الوادي بداية القرن 11هـ _ 17م، ويتواجد ضريحه في المقبرة القديمة بحي الاعشاش.

² الشيخ سيدي عبد الله: هو ولي صالح قدم من المغرب مع عبده ونزل بتكسبت القديمة بالقرب من قبيلة زناته في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، ونظرا لمكانة الشيخ العلمية والدينية تم اختياره، عضوا في مجلس قبيلة زناته الاستشاري، كان سيدي عبد الله رجل يكره الظلم ويدعو الى وأد الفتنة ولم الشمل والصلح، أسس الشيخ زاوية في الحي الذي يحمل اسمه الآن والمعروف بحي سيدي عبد الله واتخذها مكان للتعبّد والتعليم وضريحه مزال موجود إلى اليوم يزار. للمزيد ينظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ الى أواخر العصور الوسطى ، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2023، ص311، 312.

الفصل الرابع

التعليم والاشعاع العلمي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري

أولا: أدوار ووظائف المؤسسات الثقافية في الجنوب

الشرقي الجزائري

ثانيا: التعليم في المراكز العلمية والمؤسسات الثقافية الدينية

ثالثا: دور الأوقاف الإسلامية في المؤسسات الثقافية الدينية

رابعا: مساهمة ركب الحج في تنشيط الحركة الثقافية في الجنوب

الشرقي الجزائري.

خامسا: المساهمة الفكرية لركب الحج

1-الإجازات

2-المناظرات العلمية

أولاً: أدوار ووظائف المؤسسات الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري

1- دور الزوايا:

احتلت الزوايا الصدارة بين المؤسسات والمراكز الثقافية من ناحية التعليم وتنقيف الفقراء والمحتاجين من أبناء الشعب الجزائري، المتعطشين لنهل العلم والمعرفة، وقد كانت الزوايا مقسمة إلى قسمين هما:

أ/ القسم الأول:

قام بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم، كان يؤمه غالباً الغرباء الذين تعلموا الحروف الهجائية وحفظوا بعض السور من القرآن الكريم.

ب/ القسم الثاني:

يقوم بتدريس قواعد اللغة العربية من نحو وصرف، والفقه والعقيدة وفنون البلاغة والحساب وبعض مبادئ علم الفلك، وهذا القسم لا يؤمه إلا المستظهرين لكتاب الله العظيم من طلاب العلم¹.

ويظهر الدور الإيجابي للزوايا في التعليم، فقد كانت مدارس ومراكز لتعليم وتنوير الشباب في كل المستويات حتى أصبحت الزوايا مقصدا لطلاب العلم من كل الجهات، وتحولت إلى مدارس تدرس فنون العلوم المختلفة، ومن أهم الأدوار التي قامت بها الزوايا على أحسن وجه هي التربية الروحية المتمثلة في نشر العقيدة، والتربية على العبادة، والارتقاء بالإنسان إلى المراتب العليا في مراقبة المولى عز وجل².

¹ - محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 58، 59.

² - فـشار عطاء الله، هزوشي عبد الرحمان: دور زوايا منطقة الجلفة في الخدمة الاجتماعية إبان الفترة الاستعمارية، الع: 09، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، 2012، ص ص 12، 13.

2-أدوار المسجد:

كانت المساجد على مر العصور منارة للعلم ومركزا لبروز العلماء، انعقدت في ساحاتها حلقات الدروس وأقيمت المناظرات العلمية، فكان لذلك أثر طيب في تقدم العلوم والآداب والفنون¹. وللمسجد أدوار ووظائف عديدة نذكر منها:

2-1/الوظيفة الدينية:

وتتمثل في الوظائف الأساسية للمسجد كإقامة الصلوات، وتلاوة القرآن الكريم، إلى جانب إقامة حلقات الدروس.

2-2/الوظيفة الاجتماعية:

تناولت أمور جوهرية تهتم وتهتم حياة المسلمين، كالإفتاء في بعض الأمور التي تعسر على المسلمين وجود حل لها فيها من أمور الدنيا المتعلقة بالدين، كما عقدت فيها جلسات القضاء بين المسلمين المتخاصمين، وتمّ فيها توزيع الزكاة والصدقات على الفقراء والمحتاجين، وكذلك إصلاح ذات البين بناء على قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما إلى ذلك من وظائف التكافل الاجتماعي².

فالإسلام يهتم بتنظيم وتطوير وتنمية المجتمع حتى لا يتركه عرضة للفوضى، وهذا نابع من القيم العليا للدين الإسلامي³.

¹ - محمد بن عبد الله الزركشي: أعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، ط4، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، 1416هـ-1996م، ص3.

² - التجاني مياطة، محمد حناي: مسجد سيدي الحاج بن سالم بن يامة التجاني بالبياضة دراسة تاريخية وأثرية، الرمال للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2021، ص19.

³ - سيد قطب: العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، 1415هـ-1995م، ص53.

ثانيا: التعليم في المراكز العلمية والمؤسسات الثقافية الدينية:

1- نظام التعليم في المساجد والكتاتيب القرآنية:

1-1/ بوادي ريغ:

لم تعرف منطقة وادي ريغ المدارس المهيكلية والمعاهد المنظمة، مثلما عرفت منطقة الزاب وإنما عرف نظام الكتاتيب القرآنية والدروس المسجدية العامة، التي عمل الأهالي منذ القديم على دعمها بالمال وجعلوا فرصة التعليم متاحة لجميع فئات المجتمع الغني والفقير على حدّ سواء، حيث كان التعليم بالكتاب شائعا فلا تخلوا قرية منه، وينتهي بالمسجد إذا كان به شيخ يدرّس لأنّ التعليم بالمسجد يعود إلى مدى قدرة أهل البلد واستطاعتهم في الأنفاق واستضافة شيخ علم، وبذلك يكون الكتاب بمثابة المدرسة الابتدائية التي يتعلم فيها التلميذ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وبعض المتون المقررة، ويكون المسجد بمثابة الإعدادية أو الثانوية يتلقى فيها الطالب التفسير والشروح على تلك المتون التي حفظها بالكتاب¹.

- وكان نظام التعليم المعمول به في مساجد وادي ريغ كما يلي:

حيث يجلس الطلبة على شكل هلال يقابلهم الطالب (الإمام)، وفي يد كل متعلم لوحته ويستمع الجميع إلى ما يقوله الشيخ ويكتبون ذلك على اللوح، وتستمر الحلقة غالبا من صلاة الصبح إلى الضحى وتبتدئ الفترة الثانية المسائية بعد صلاة العصر إلى المغرب وهكذا طيلة أيام الأسبوع ماعدا يوم الجمعة والأعياد.

أمّا مدة الدراسة في هذه المرحلة غير محددة وتتوقف على مستوى حفظ الطلاب وقدرتهم على التحصيل ومدى استيعابهم للمواد المقررة إذا انتهى الطالب من حفظ العلوم رواية ودراية أجازة شيخه وسمح له بالتدريس، وعندئذ يصبح شيخا.

¹ - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ....، ص50.

أمّا عن المستوى التعليمي في وادي ريغ فإننا لم نعثر على مخطوطات علمية تبين المستوى التعليمي الذي وصلته المنطقة باستثناء ما وجد عند الطائفة الإباضية¹.

وقد جاء في مخطوط الكواكب البرية² أن الشيخ محمد الصالح هو الابن الأول لسيدى البكري حيث كان عالما متفقا انتقل في حياة والده لبلدة تقرت، حيث أستاذ ودرس بها، وأسّس مجلسا علميا واختص بتدريس كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي في إحدى جوامع تقرت وتذكر المصادر البكرية أن الشيخ محمد الصالح تعرض أثناء تدريسه بهذا الجامع إلى مضايقات مع حاكم البلدة الذي منعه من التدريس ونشر العلم، وقد توفي الشيخ خلال شهر 05 رمضان عام (1139هـ / 1726م) ودفن ببلدة تقرت³.

أمّا الرحالة العياشي فقد التقى بالشيخ محمد بن عبد الكريم التواتي في تقرت ويشهد له بأنه يعرف علوما كثيرة منها الفقه والنحو وعلم العروض⁴.

1-2/ في الزيبان:

كانت الكتاتيب القرآنية مليئة بطلبة علمي القرآن الكريم الذين وهبوا أنفسهم في سبيل الله لتحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين، فلم يكن يخلو حي من تلك الأحياء منها، حيث يؤخذ إليها الطفل صغيرا، ولا ينقطع عنها إلا وقد حفظ القرآن الكريم حفظا متقنا، إذ الغالب في الأمر أنه يحفظه المرة الأولى فيسمى شاقا للقرآن الكريم، ثم يعيده مرة ثانية فيسمى معيدا، ويمتحن في ذلك، ويجعل له حفل كبير يُسمّى حفل ختم القرآن الكريم، ولذلك كان معظم أهل خنقة سيدي ناجي في عصر ازدهارها يحفظون القرآن الكريم عن ظهر قلب، وكان أغلبهم

¹ - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ....، ص52.

² - ينظر الملحق رقم 23.

³ - محمد بن عبد الكريم: مخطوط الكواكب البرية في المناقب البكرية، خزنة أولاد القاضي البكرية، تمنطيط، أدرار الجزائر، د.ت، ص ص37، 38.

⁴ - عبد الله بن محمد العياشي: رحلة ماء الموائد، المجلد:1....، ص210.

على علم بالقراءات و بالتجويد ، ناهيك عن بقية العلوم الأخرى، وقد قيل عن حفظ القرآن الكريم بخنقة سيدي ناجي: أن طالب القرآن الكريم كان بعد أن يمحو لوحته يجلس أمام الباب، فيكتب الجديد فيها مما يمليه عليه المارة، إذ جميع سكان الخنقة يحفظون القرآن الكريم، فكان الواحد يملئ عليه جملة أو آية ما، ويواصل طريقه للعمل، فيأتي المار بعده ويملي عليه الآية التالية وهكذا إلى أن ينتهي¹.

-كان التعليم في مساجد بسكرة ينقسم إلى مرحلتين: الأولى للمستوى الابتدائي الذي يحفظ فيه التلميذ القرآن الكريم ويتعلم فيه بعض من النحو والحساب، أما المستوى الثاني أو العالي فهو يؤهل الطالب كي يكون فقيها في الدين ولذا يشمل تعلم القرآن الكريم والالتزام به بالإضافة إلى تعلم الحساب والجبر والنحو والصرف والبلاغة والعروض والمنطق إضافة إلى أصول الدين وعلم التوحيد والتفسير².

-وقد برز الدور العلمي لمسجد سيدي عقبة الذي توافد عليه الطلبة من أجل نهل العلوم ومواصلة تعليمهم العالي والثانوي الذي كانت تدرس فيه آنذاك من الفقه والتوحيد والتفسير والحديث والنحو والبلاغة والمنطق والطب والصيدلة والفرائض وعلم الفلك وغيرها. كما أنّ زاوية سيدي عقبة، من الزوايا التي كانت تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم بجميع أنواعه وخاصة الثانوي، بالإضافة إلى كونها مأوى للطلبة الذين يدرسون. وتظهر صور هذه المساهمة العلمية لمسجد سيدي عقبة خلال هذه الفترة في ذكر العلماء الذين درّسوا فيه ومنهم العالم الفقيه خليفة بن حسن القماري³.

¹ - عبد الباسط دردور: التكامل بين الدعوة والتزكية من خلال حكم الشيخ عبد الحفيظ الخنقي وشرحها، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم الإسلامية، أش: أحمد عيساوي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014/2015، ص90.

² - عبد القادر بومعزة: المرجع السابق، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، ص50.

³ -لخميسي فريخ: الدور العلمي لمسجد الفاتح عقبة بن نافع الفهري الفترة الحديثة والمعاصرة، الملتقى الوطني العاشر بسكرة عبر التاريخ، من إصدارات الجمعية الخلدونية ببسكرة، 2015، ص ص353، 354.

أما التدريس في مساجد الزيبان، فقد تولاه عدد من العلماء منهم ذو الأصل الخنقي أو العمراني أو البرباري. حيث كان مسجد الشيخ سيدي مبارك يؤدي دوره الديني والثقافي أداءً حسناً¹.

1-3: في وادي سوف:

تعد مدينة قمار حاضرة من أهم حواضر منطقة سوف إلى جانب مدينة الوادي والزقمة، وقد برزت مدينة قمار أكثر من غيرها في مجال العلم والعلماء، وهذا نظراً لحب أهلها منذ القدم وتعلقهم بكل ما له صلة بالعلم والعلماء، ويأتي على رأس العلم القرآن الكريم، فمنذ بداية تأسيس هذه البلدة كان القرآن الكريم هو محرك النهضة العلمية بها، وعرفت قمار بكثرة الكتاب وهو ما يعرف محلياً بالمدارس القرآنية، ويحتاج الكتاب لمعلم للقرآن الكريم ويعرف بالمنطقة بنعم سيدي أو الطالب ويمتاز بحسن السيرة والتواضع والأخلاق العالية الشيء الذي أكسبه احتراماً وتقديراً عند أهالي المنطقة².

ويبدأ الصبي التعلم أو الدخول إلى الكتاب عندما يبلغ خمس أو ست سنوات ويقدم عند دخوله الأول قليل من الطعام إلى الكتاب يُسمى بالفتوح، ويكون عادة عبارة عن قليل من التمر أو وجبة غذاء تعرف بالنعمة. ومع تواصل الصبي في تعلمه وحفظه للصور القرآنية المعروفة عرفياً يقدم أهالي الصبي شيئاً من الطعام إلى الكتاب بحكم العادة المتعارف عليها، وهذه الصور هي الإخلاص والبيئة والأعلى الحزب الأول، النبأ الحزب الثاني الملك الحزب الرابع الجمعة الحزب الخامس المجادلة الحزب السادس الرحمان الحزب السابع الفتح الحزب

¹ - فضيلة صدراته، هشام مزوج، شهرزاد شليبي: حماية التراث الثقافي بالزيبان خنقة سيدي ناجي أنموذجاً، المجلة العربية للاداب والدراسات الانسانية، المجلد: 4، العدد: 13، ماي 2020، ص 377.

² - لقاء مع التجاني العقون: مقابلة في البيت، يوم 2023/11/10، على الساعة: 10:30 صباحاً.

الثامن * ربع القرآن الكريم * السجدة * الفرقان * يوسف * مريم * الأعراف * البقرة وهي آخر سورة وبذلك يتم ختم القرآن الكريم¹.

وعند ختم القرآن الكريم عرف أهل الوادي خاصة حاضرتي قمار وكوينين قديما، بعادة جميلة فكل من يختم القرآن الكريم يركب على بغل أو حصان ويمشي الناس من حوله مرددين القصائد، ومتجولين به بين الأحياء في المنطقة فرحين قائلين لقد ختم القرآن الكريم².

2-مراحل التعليم في المؤسسات الثقافية:

أ/ المرحلة الابتدائية:

يتعلم الطفل في الكتاب القراءة والكتابة ومخارج الحروف من قبل عريف الكتاب، الذي يساعد المعلم في تعليم الصبيان التهجي ورسم الحروف ثم ينتقل الطفل إلى حفظ القرآن الكريم آية آية وسورة سورة وحزبا حزبا وجزءا جزءا متبوعا ببعض المتون الفقهية ومبادئ العربية كمتن المرشد المعين للضروري من علوم الدين في العبادات، ومنظومة الأخضري والجوهرية في التوحيد، والدفناسي في رسم القرآن، والأجرومية في النحو، على يد معلم الكتاب الذي تتحسر مهمته في التحفيظ فقط، دون الشرح والتفسير والتوضيح وعندما يتم التلميذ حفظ القرآن الكريم واستظهاره يكون قد أتم مرحلة تعليمية هامة يصير بعدها طالبا.

أمّا عن أوقات التعلم في الجامع أو الكتاب بمنطقة الوادي وما جاورها كانت كل أيام الأسبوع ماعدا يوم الخميس والأعياد³.

أمّا عن أعمار التلاميذ المترددين على الكتاتيب فهي تتراوح بين 6-14 سنة، وفي السن الأخيرة يكون التلميذ النابغ قد ختم القرآن الكريم مرة أو عدة مرات وتعلم القراءة والكتابة

¹ - التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف....، ص ص265، 266.

² - لطيفة بنت عبد الرزاق عريق: مقدمة عامة حول كوينين، كوينين مساجد وائمة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2018 ص29.

³ - التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار، ص266.

وقواعد الدين وأولويات الحساب، وقد يصبح في السنتين الأخيرتين مساعدا للإمام أو عريفا في تعليم الأطفال الأصغر منه سنا، والملاحظ أن بعض سكان الريف كانوا يرسلون أبناءهم إلى المدينة للتعليم، وفي هذه الحالة يسكن التلاميذ عند أقارب العائلة أو الأصدقاء¹.

ويذهب التلاميذ إلى الكتاب مرتين في اليوم، صباحا ومساء مدة ساعتين أو أكثر، وقد جرت العادة أن الجلسة الصباحية مهمة للتلميذ حيث يذهب صباحا للكتاب صافي الذهن. أما عن العقوبات فكان أخفها في هذه المرحلة التأنيب بالكلام وأقصاها تسليط الفلاقة عليه، كما أن اللجوء إلى الفلاقة لا يكون إلا في الأحوال النادرة حيث يرتكب التلميذ خطأ كبيرا كالسرقة ونحوها، وكثيرا ما أدت المعاملة القاسية من المعلم إلى هروب التلاميذ من الكتاب وانقطاعهم عن التعليم².

بعد تعليمهم الحروف من طرف معلم القرآن (الإمام) يتم اجتياز هذا المستوى عبر ثلاث مراحل:

أ-تحفيظهم الحروف:

وتدعى (أليف) نسبة إلى أول حرف (الألف)، فيحفظونها حرفا حرفا، مع احترام الترتيب، وحتى يتمكن هؤلاء الصغار من التمييز بين هذه الحروف يربطها لهم المعلم بصور وأشكال توافق الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، وهي طريقة تشبه الصور التي توضع في الكتب المدرسية العصرية، فيشبه لهم حرف الألف بالعصا، والباء بالسن الصغيرة، والداد التي تكتب بطريقة ملتوية إلى أعلى وأسفل بالجناحين، والهاء التي بها حلقتين يشبهها لهم بالبطنين،

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص332.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص ص340، 341.

فيقول هكذا "أليف عصا، با اسنينه، تا اسنينه، جيم امعرق، دل بوجنحين، ها بوكرشين...الخ"¹.

ب-تعليمهم تنقيط الحروف:

بعد حفظ الحروف يتم تنبيههم إلى تنقيطها أي النقط التي توجد فوق الحرف أو أسفله والإشارة إلى الحروف التي تتعدم منها النقط وتسمى هذه المرحلة باسم "أليف لا شيء عليها" فيقولون: "أليف لا شيء عليها، والباء واحدة ما سفل (أي نقطة واحدة من الأسفل) والتاء اثنين من فوق، والحا لا شيء عليها... والياء اثنين ما سفل والهمزة فوق السطر وبالله التوفيق العزيز الرفيق"².

ج-تعليمهم الحركات على الحروف:

*-الفتحة:

وتسمى النصبية وتدعى "أنصب" فيقولون: "أنصب، بانصب، تانصب، جانصب..."

*- الضمة:

وتسمى "الرفعة" وتدعى أرفع، فيقولون: "أرفع، بورفع، تورفع، جورفع..."

*- الكسرة:

وتسمى "الخفضة" وتدعى إخفض، فيقولون: "إخفض، بيخفض، تىخفض..."

*- السكون:

¹ - علي غنابزية: دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا)، مجلة البحوث والدراسات، الع:4، الوادي، يناير 2007، ص75. وأيضا: لقاء مع الطالب بن علي الضيف: مقابلة في البيت يوم 2022/03/22، على الساعة: 10:20 صباحا.

² - الحبيب سالم: التعليم القرآني في بلدة تغزوت بوادي سوف خلال عهد الاحتلال الفرنسي 1882-1962م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، الم:8، الع:3، الوادي، جوان 2023، ص979. وأيضا: لقاء مع الطالب بن علي الضيف: المرجع السابق.

وتسمى الوقفة وتدعى "أَقْف"، فيقولون: أَقْف، أَبْقَف، أَتَقَف، أَدَقَف..".

-وفي الأخير تجمع كلّها مرة واحدة ويقرأ كل حرف بالحركات الأربع¹.

ب/المرحلة الإعدادية والثانوية:

تأتي المرحلة الثانية وهي المرحلة التي ينتقل الطالب فيها إلى حلقة المسجد وهذه المرحلة لا يحظى بها إلا أبناء الأسرة الميسورة وبعض العرفاء والنجباء الذين يتكفل بهم ذوو البرّ والإحسان فيتحملون عنهم جميع المصاريف، وفي هذه المرحلة يتصدى الطالب إلى فهم وشرح المتون التي حفظها في الكتاب².

يتولى التدريس بالمسجد إمام القرية أو الطالب الذي يستقدمه الأهالي إلى قريتهم أو سكان حيهم من الجهات المجاورة وبالأخص من وادي سوف أو الجريد التونسي وأحيانا من زاب بسكرة أو من الغرب.

ج/المرحلة الأخيرة:

يتم فيها التعمق والتوسع في دراسة العلوم الدينية واللغة العربية وفيها يتخصص الطلبة حسب ميولهم ويهتمون خاصة بمادة الفقه والتشريع الإسلامي التي تلعب دورا مهما في حياة المجتمع الجزائري، وكثيرا ما يرحل الطلبة إلى الجامعات والمعاهد الإسلامية المشهورة خارج الوطن كالزيتونة والأزهر، والقرويين، للتخصص والتعمق في دراسة العلوم الدينية واللغوية، والأدبية، والتاريخية، والافتداء بأشهر العلماء والأساتذة³، وأحيانا بسيدي عقبة أو بزاوية سيدي علي بن عمر بطولقة، ومن هناك يعود الرجل عالما يتقدم للتدريس والتعليم وهذه المرحلة لا يحظى بها إلا أبناء الأسر الغنية، وفيها يدرس الطالب العديد من العلوم مثل: سيدي خليل

¹ - علي غنابزي: دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي، ص76.

² - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ.....، ص50.

³ - يحي بوعزيز: الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، الع: 80، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، الجزائر، 1مارس 1984، ص ص 177، 178.

وشروحاته وحواشيه والمدونة والموطأ ومقدمات ابن رشد والرسالة وشرحها في الفقه وابن عقيل على الألفية وحاشية المكودي في اللغة، ابن مالك في النحو مع التوسّع والتعمق في دراسة المفتاح والبلاغة للسكاكي وديوان الحماسة في الأدب، فالطالب الذي يتخرج من هذه المعاهد العليا يكون أعلم من شيخه الذي علمه في الكتاب وأوسع اطلاعا منه وأحفظ في بعض الأحيان¹.

ما يمكن تسجيله في طور التعليم العالي غياب الهياكل المتكفلة به، حيث لم يكن في الجزائر كلها جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه، فقد خلت الجزائر في العهد العثماني من مؤسسات التعليم العالي، التي تُوحّد نظم التعليم، وتحافظ على مستواه، ولم يكن للجزائر جامعة إسلامية كالزيتونة والأزهر والقرويين، غير أن الدروس التي كانت تقدم في جوامعها الكبيرة تضاهي بل قد تفوق أحيانا الدروس التي تقدم في الجامع الأموي بدمشق والحرمين الشريفين وذلك راجع لتنوع الدراسات فيها، كما تردّد على زيارتها الأساتذة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فقد كانت الدروس العالية تعطى في الزوايا كزاوية خنقة سيدي ناجي أو الجوامع كجامع سيدي عقبة².

3- نظام التعليم بالزوايا:

3-1/ كيفية التحاق الطلبة بالزوايا:

عندما يرغب الطالب بالالتحاق بإحدى هذه الزوايا، فإن كان راشدا يحق له أن يطلب الانتساب بنفسه ويسمى (الإسكان) والإسكان يعني الانخراط في نظام الزاوية أما إذا كان صغيرا صاحبه أحد أقاربه والده أو أخوه.

¹ - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ....، ص 51.

² - صليحة بردي: الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة، الع:11، عين الدفلى، جوان 2018، ص 133.

فالزوايا مفتوحة أمام كل الناس وتقبل جميع الراغبين في التعليم، وليس هناك حواجز السن ولا المستوى، فطلاب الزوايا يطلبون العلم لله لا للوظيفة ولا للجاه، بل لمعرفة دينهم، وخريجو الزوايا منهم من يواصل دراسته ويذهب إلى الزيتونة أو الأزهر أو القرويين ومنهم من يكتفي بما تعلم في الزاوية فيصبح إماما في الزاوية أو القرية التي يسكنها، ومنهم من يذهب إلى العمل اليومي أو التجارة أو الفلاحة¹.

- من عادة الطلبة أنهم يدرسون في أماكن بعيدة عن مدنهم، فيقصدون الزوايا التي اشتهر فيها بعض العلماء والشيخوخ، والتي ذاع صيتها عندهم، وعندما يلتحق الطالب للمرة الأولى بمكان الدرس، يجد الشيخ أو مجموعة من الشيخوخ المدرسين وحولهم حلقات الطلاب، وكل مدرس يهتم بحلقة معينة ويتناول كتابا أو مسألة معينة، فإذا كان الطالب يعرف مدرسا بعينه يقصده مباشرة ويجلس إلى حلقاته ويتابع دراسته معه في المادة أو المواد التي يدرسها هذا الشيخ، إذ أن بعض الشيخوخ كان يدرس أكثر من مادة واحدة ولكنه قد يشتهر بواحدة، أما إذا كان الطالب لا يعرف عمّن سيدرس فإنه يجلس إلى المدرسين عدة مرات ويستمتع اليهم حتى يستقر رأيه على واحد منهم أو أكثر، ثم يتابع دروسه، عند من وقع عليه الاختيار ويحصل الطالب على إجازة من المدرس الذي لزم حلقاته عند نهاية الحلقة التدريسية أو عند ختمه للمصنف الذي كان محل الدراسة².

-تأسست هذه الزوايا منذ بدايتها للتعليم فيقصدوها أبناء المسلمين من كل حذب وصوب لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده وتعليم اللغة العربية كالنحو والصرف والفقه والتوحيد وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة³.

¹ - محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1989، ص108.

² - عبد العزيز شهبى: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر.....، ص ص65، 66.

³ - محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر.....، ص107.

-والموارد التي تتحصل عليها الزاوية من الهبات والندور إذا كانت نقودا دفعت للوكيل، أما إذا كانت حبوبا أو زيتا أو حيوانات فتقدم للطلبة¹.

-ويتعرض الطلبة في الزوايا لعقوبات متباينة قد تصل إلى الطرد من الزاوية ويسمى النفي لمرتكبي الكبائر كالسرقة وشرب الخمر والقمار والزنى².

3-2/ منهج الدراسة:

كان معظم المدرسين يقدمون دروسهم للطلاب في الفترة الصباحية وبعد صلاة العصر، أما عن العلاقة التي تربط الطالب بشيخه فإنها علاقة وطيدة، لأن الشيخ هو الذي ينصح تلميذه بكيفية القراءة، وبالكتب والمراجع التي يجب عليه أن يدرسها، وبالمتون التي عليه حفظها، ونحو ذلك مما له علاقة ببرنامج التدريس. وكان الفرق بين مدرس وآخر، في نظر الطالب، هو مدى تمكن المدرس وتحكمه في مادته، وفي ضوء هذا كله كان الطالب يقرر الاستمرار مع الشيخ المدرس أو الانتقال إلى مدرس آخر، أو حتى إلى زاوية أخرى، وكثير من الطلاب كانوا يُغيّرون وجهتهم بعد وفاة شيخهم أو هجرته، نتيجة للرابطة الروحية القوية التي تنشأ بين الطالب وشيخه³.

وقد كانت الدروس التي تلقى في الزوايا من نوع الشروح، التي يأخذ الشيخ في شرح مسألة معينة وتوضيحها والاستشهاد لها، وقد لا ينتهي الشيخ المدرس من المسألة في نفس الجلسة، فيضطر لتخصيص لها جلسات وحصل أخرى، وكلما أطل الشيخ في المسألة وتوسع فيها، كان ذلك دلالة على غزارة علمه ونجاحه ويكون الطلاب حرصين على ألا تفوتهم شاردة أو

¹ - محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، ص 107.

² - محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، ص ص 93، 94.

³ - عبد العزيز شهبوي: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، ص ص 66، 67.

واردة من كلام شيخهم فيقومون بتسجيل الدرس كله، وبذلك يسهمون بدورهم في حركة التأليف والتدوين والرواية عن شيخهم¹.

وكثير من الطلاب تنقطع علاقتهم بشيخهم وكانوا لا يواصلون دراستهم إلى نهايتها، وذلك بسبب انقطاع الطالب أحيانا عن الدراسة بسبب ظروفه الخاصة الخارجة عن إرادته أو بسبب ختم الشيخ موضوع الدرس وكذلك رغبة الطالب في مواصلة دراسته خارج الوطن، ففي هذه يكتفي الطالب بما تعلمه في الزاوية، ويتولى الإمامة أو تعليم الصبيان في بلده، ومنهم من يذهب إلى مجال التجارة أو الفلاحة أو الأعمال الأخرى، وهذا النوع من التعليم لا يتحصل صاحبه على شهادة، وأقصى ما يتحصل عليه الطالب هو حصوله على إجازة شفوية أو مكتوبة من شيخه².

3-3/ التعليم في الزوايا:

كان التعليم في بعض الزوايا متدرجا في ثلاث مراحل وهي:

*-مرحلة المبتدئين:

وفي هذه المرحلة كان الطلبة يحفظون القرآن الكريم ويتعلمون قواعد اللغة العربية من نحو وصرف وإعراب، ويدرسون في مادة الفقه الإسلامي: رسالة ابن أبي زيد القيرواني بجزأها، وكتب ابن عاشر إلى جانب بعض كتب التوحيد.

*-مرحلة المستوى الثانوي:

أمّا في هذه المرحلة كان الطلبة يحفظون القرآن الكريم كله حفظا جيدا ويدرسون القواعد في كتب: قطر الندى، وشذور الذهب، أما في الفقه فيدرسون كتاب الشيخ خليل في الفقه المالكي.

¹ - عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر....، ص ص67، 68.

² - عبد العزيز شهبي: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر....، ص68.

-مرحلة القسم العالي:

وفي هذه المرحلة يدرس الطلبة تفسير القرآن الكريم في كتاب تفسير الواحدي، والحديث في كتاب ابن أبي حمزة في شرح الأحاديث النبوية، ويدرسون الفقه في كتاب الدردير على الشيخ خليل، والقواعد في كتب ابن عقيل على الألفية، وهذا دون إهمال العلوم المتصلة بالمواد المذكورة، وفي هذه المرحلة أيضا يدرس الطلبة أيضا أصول الفقه، والسيرة النبوية وشيئا من التاريخ الإسلامي، كما يدرس علم الفلك لمعرفة أوقات العبادات والحساب لعلاقته الوثيقة بعلم المواريث. كانت معظم الزوايا التي تقوم بمهمة التعليم والتدريس ليس لها نظام تعليمي موحد من ناحية المناهج، والكتب التعليمية، والمواد المدروسة وسنوات الدراسة ومراحلها، وكان التعليم فيها يسير حسب العرف والتقاليد في كل زاوية¹.

-إن معظم الزوايا المنتشرة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري كانت تهتم بالتعليم الابتدائي والثانوي، وقد لاحظ بدايات للتعليم العالي في بعض الدروس التي كانت تلقى في مدارس وزوايا خنقة سيدي ناجي². وكانت حلقة الدرس مفتوحة³.

-والعلوم والمواد التعليمية التي كانت شائعة في مختلف الزوايا تتمثل فيما يلي:

*العلوم الدينية:

- تفسير القرآن الكريم بعدة كتب منها تفسير الثعالبي وتفسير السيوطي.
- الحديث الشريف، وخصوصا صحيح البخاري الذي كان يقرأ كثيرا.
- القراءات بمنظومة الجزري والخراز.
- مصطلح الحديث بألفية العراقي.
- الفقه المالكي برسالة ابن أبي زيد القيرواني والشروح على الشيخ خليل.

¹ - عبد العزيز الشهيبي: الزوايا والصوفية والعزابة....، ص70.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي.... ج1، ص335.

³ -أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي.... ج1، ص336.

- أصول الفقه وأصول الدين بجمع الجوامع للسبكي ومختصر ابن الحاجب.
- التوحيد أو علم الكلام بمنظومة الجزائرية نسبة إلى أحمد بن عبد الله الجزائري وعقائد السنوسي الثلاث.
- التصوف بدراسة حكم ابن عطاء الله وكتاب إسقاط التدبير له أيضا.
- وخارج حلقات الدرس، يُسيطر على المجالس القرآن الكريم، والكتب المشبعة بالأفكار الدينية والعبادات والأوراد، مثل دليل الخيرات وتنبية الأنام.
- وليس معنى هذا أنّ الدروس كانت تشمل جميع هذه العلوم والمواد فقد سبقت الإشارة إلى أنّ بعض المجالس كانت مقتصرة على علوم ومواد خاصة، وأنّ الطلاب كانوا يختارون المدرسين وحلقات الدرس والمواد الدراسية، كما يشاءون¹.
- *العلوم اللغوية:**
- النحو بالأجرومية وألفية ابن مالك وشرحها كالمكودي.
- فقه اللغة.
- الصرف بلامية ابن مالك في التصريف.
- الأدب نصوصا وتاريخا.
- البلاغة بجوهرة الأخصري، حواشي السعد التفتازاني ومتمته، وتلخيص المفتاح.
- العروض بالخزرجية مع شرحها للشريف الغرناطي.
- السيرة والأخبار.
- الخط².

¹ - عبد العزيز الشهبي: الزوايا والصوفية والعزابة....، ص 71، 72.

² - عبد العزيز الشهبي: الزوايا والصوفية والعزابة....، ص 72.

*العلوم المحضة:

-الحساب.

-علم الفلك لأبي مقرع بالسراج للأخضري.

-المنطق بالسلم المرونق للأخضري، وتهذيب السعد والجمال للخانجي، ومختصر السنوسي.

-الفرائض.

ورغم سيطرة العلوم الدينية واللغوية على التعليم، فإن بعض المدرسين كانوا يهتمون بالعلوم المحضة، فكان يدرس الحساب لفهم العمليات الأربع وممارسة التجارة، والفرائض لمعرفة قسمة التركات ونحوها، والفلك لمعرفة أوقات العبادات، ونحو ذلك، والمنطق لعلاقته بالتوحيد¹.

3-4/ أهم الزوايا التي كان لها دور علمي كبير في الجنوب الشرقي الجزائري

من أهم الزوايا التي كان لها دور علمي كبير في الجنوب الشرقي الجزائري نذكر الآتي:

*-زاوية تماسين:

كان الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني رجل علم، فقد سخر كل إمكانات الزاوية للجانب العلمي، حيث جلب العلماء من كل الأقطار، منهم العلامة سعيد الفاسي والعلامة التجاني بن بابا الشنقيطي ورفيقه المختار الشنقيطي ومن سوف القاضي لخضر بن حمادة القماري، ومفتي سوف العلامة أحمد بن عمار التغزوتي، كما كان يكرم أهل العلم ويجزل لهم العطايا. وقد شجع حفظة كتاب الله ومن ذلك إهداءه مزرعة إلى حفيده سيدي محمود، وقال فيه الحمد لله الزاوية عمرت. وهو يعني الاستمرارية. أما نجله الشيخ محمد العيد الذي تولى مشيخة الطريقة سنة (1260هـ/ 1844م)، فقد واصل نهج والده في الجانب العلمي².

¹ - نفسه، ص73.

² - علي غريسي: الدور التنويري والمواقف الوطنية لمشايخ الطريقة التجانية بتماسين في الفترة الممتدة من سنة 1919 إلى سنة 1939، الملتقى الولائي الطلابي الثالث في التاريخ السياسي بعنوان: الحركة الوطنية الجزائرية في خضم التطورات الدولية ووحشية الخنق الاستعماري في فترة ما بين الحربين 1919-1939، اع: أحمد بن محمد غريسي، المكتب الولائي بالوادي، جامعة الوادي، يومي 19-20 فيفري 2013، ص ص54، 55.

* - الزاوية العثمانية بطولقة:

التي بذلت جهدا كبيرا في نشر التعليم العربي الحر، وبعض العلوم الإسلامية الأخرى، فقد تأسست في عهد علي بن عثمان مكتبة متنوعة تزخر بمئات الكتب فتحت أبوابها للطلاب القادمين للزاوية من مختلف ربوع الوطن¹. وقد تعاقب على التدريس بالزاوية الكثير من العلماء الأجلاء سواء من العائلة العثمانية أو من خارجها، ومن بين المواد التي كانت تقدمها الزاوية تحفيظ القرآن الكريم للناشئة بالإضافة إلى تعليم السنة النبوية والفقه والعقيدة والتفسير واللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة إلى جانب علم الفلك والرياضيات².

* -زاوية الاخضري:

كانت زاوية الشيخ عبد الرحمان الأخضرى بينطوس تقوم بإصلاح ذات البين بين الناس وتعلمهم شؤون دينهم وتفتيهم وتحكم بينهم³.

* -زاوية الشيخ صادق بلحاج:

تُعدّ زاوية الشيخ الصادق قلعة من قلاع العلم قدم إليها الطلاب من كل صوب وحذب لينهلوا من العلوم التي كانت تقدم على يد نخبة من حفظة القرآن الكريم وشيوخ العلم، أمثال الشيخ إبراهيم بن الصادق بلحاج، وكانت الزاوية تتكفل بإيواء الطلبة وإطعامهم إلى غاية إتمام دراستهم والعودة إلى ديارهم⁴.

¹ - خيرى الرزقي: النشاط التعليمي للزوايا في الجزائر من خلال كتابات أبي القاسم سعد الله، مجلة أفاق علمية، المجلد:12، العدد:5، الجزائر، 2020، ص301.

² - فوزي مصمودي: الزاوية العثمانية بطولقة قبس نوراني وقلعة علمية شامخة، ط1، الملتقى الوطني العاشر بسكرة عبر التاريخ، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2015، ص ص287، 288.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص271.

⁴ - الطيب العماري: الزوايا والطريقة الصوفية بين مواجهة الجريمة الثقافية الاستعمارية والمحافظة على الهوية الوطنية، الملتقى الوطني العاشر بسكرة عبر التاريخ، من إصدارات الجمعية الخلدونية ببسكرة، 2015، ص61.

*-زاوية المختارية:

كان لزاوية الشيخ المختار بن خليفة بن عبد الرحمان بأولاد جلال مجهودا جبارا في نشر التعليم والتصوف بالمنطقة¹. بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وتقديم الطعام وتوفير المأوى للطلبة القادمين إليها من كل ربوع الوطن².

*-زاوية بن عزوز:

كانت زاوية برج بن عزوز مركزا لتقديم الدروس وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم التصوف للمريدين والأتباع ومقاما لأداء الصلوات إلى جانب خلوة لشيخها³.

*-زاوية لقصر:

تُعدّ زاوية لقصر قلعة من قلاع العلم فقد كانت على غرار الزوايا الكبرى تقدم التعليم الأولي المتمثل في القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتعلّما عاليا متمثلا في الشريعة كشرح سيدي خليل والأجرومية في النحو وفي مبادئ علم الفلك والحساب والتوحيد والمنطق. حتى أصبحت مقصدا لطلاب العلم من كل حدب وصوب، من منطقة الأوراس والصحراء، يحصلون على التعليم بمراحله الثلاث، خاصة الثانوي منها، وتوفير الإيواء والإطعام المجاني⁴.

¹ -عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية، ص76.

² - الأمير بوغداد: التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13هـ/19م التصوف أنموذجاً، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، اش: علي اجقو، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، 2021/2020، ص136.

³ - عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية، ص73.

⁴ -عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية....، ص ص82، 83.

*-الزاوية الحافظة:

كانت الزاوية الحافظة بخنقة سيدي ناجي مقصدا لطلاب العلم، ومن الذين تخرجوا منها الشيخ الصادق بن الحاج الذي أسس زاوية بأحمر خدو بزربية الوادي من بسكرة والتي كان لها دور كبير في مقاومة الاحتلال الفرنسي¹.

وكانت معظم هذه الزوايا المتواجدة في القرى والأرياف تشمل مسجدا وقبة للشيخ ومأوى للطلبة الداخليين ومسكن للغرباء والفقراء، وقد اشتهرت بعض الزوايا والخلوات حتى أصبحت مقصدا للزوار وطلبة العلم².

3-5/وسائل وأدوات التدريس في المؤسسات الثقافية بالجنوب الشرقي الجزائري:

تتمثل أدوات التعليم التي يستعملها الطلبة في الكتاب في وسائل تعليم تقليدية تتمثل في الآتي:

*-**اللوح:** وهو من خشب شجر الزيتون وقد يكون مستطيلا أو مربع الشكل ذا ملمس رطب من الجهتين.

*-**الطين:** مادة يُمحي بها اللوح بعد ما يحفظ فيه الطالب ما كتبه من القرآن الكريم³.

*-**الدواة والقلم:** تكون الدواة من الصمغ الأسود الذي يُحرق ويُوضع في قارورة من زجاج صغيره ومعه شيء من صوف الضأن⁴. والماء حتى يصبح صالحا للكتابة، أما القلم الذي يستعمل للكتابة يكون عادة من القصب.

¹ - هوارية بكاي: دور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري، الع:5، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، جوان 2015، ص5.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص268.

³ عقبة السعيد: النشاط العلمي والثقافي للزاوية التجانية بقمار، خلال القرنين 19 و20م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الع: 8، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، ديسمبر 2016، ص7.

⁴ - العربي زروقي: التكوين الديني والبنية المعرفية للأئمة في الجزائر، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الديني، أش: عبد الكريم العايدي، جامعة وهران، 2011/2012، ص36.

*-المصحف: وهو نسخة من القرآن الكريم¹.

*-صندوق خشبي أو مخلاة من الكتان تُحفظ فيها الأدوات.

*-حصير للفرش إن وجد.

*-زير للماء أي إناء كبير مصنوع من الطين أو قربة مصنوعة من جلد الماعز لتبريد الماء.

كل هذا يكون موجودا في قاعة بسيطة بجانب الجامع أو المسجد².

3-6/ طرق تدريس القرآن الكريم في المؤسسات الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري

-كانت طريقة التعليم الابتدائي بسيطة فالطالب أو معلم القرآن كان يجلس على الحصير أو على الأرض قبالة التلاميذ، مسندا ظهره إلى الجدار، ويده عصا طويلة من جريد النخل تصل إلى أبعد تلميذ عند الحاجة، وكان يراقب حركات كل التلاميذ وأداءهم واجبههم، وعندما يحين وقت الإملاء يملي الإمام بصوت عال على كل من يسأله من التلاميذ، وكان التلاميذ يجلسون حول معلم القرآن في نصف دائرة وإذا كثروا تتعدد الدائرة، وهم كذلك يجلسون متريعين على حصير في فصل الشتاء قبالة معلم القرآن الكريم، وفي الصيف يجلسون على التراب، ويبد كل واحد منهم لوحة وقلم ودواة. وبعد كتابة الآيات القرآنية في اللوح يرددها التلميذ بصوت عال مع تحريك رأسه يمينا وشمالا وأماما وخلفا إلى أن يحدث ضجيج وتختلط الأصوات، فلا تعود تسمع آيات القرآن الكريم وإنما تتمازج فيها آيات القرآنية مع بعضها³.

ويمكن إيجازها في طريقتان يكثر استخدامهما في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وهما:

¹ - عقبة السعيد: المرجع السابق، ص ص7، 8.

² - التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار....، ص268.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص339.

أ- الطريقة الأولى: الطريقة الجماعية:

حيث يقوم معلم القرآن (الطالب) بتحديد مقدار معين لجميع طلاب الحلقة، ويتم تلاوته من قبله عليهم، ثم تلاوته من قبلهم عليه كل على حدة، ثم يتم تكليفهم بحفظه.

ب- الطريقة الثانية: الطريقة الفردية:

وفيها يقوم معلم القرآن بفتح المجال أمام طلبته للتنافس والانطلاق في تلاوة القرآن الكريم وحفظه، كل حسب إمكانياته، وما يستغرقه من وقت وجهد لتحقيق ذلك تحت إشراف المعلم ومتابعته¹.

أما عن طرق التدريس السائدة في الزوايا فتعتمد على طريقة الحفظ والتلقين أو طريقة المادة التي تعتمد على الإلقاء والإملاء من جانب المعلمين والاستماع والحفظ من جانب الطلاب².

4-أجور المعلمين:

4-1/ في الكتاب:

يتم اختيار المعلمين أو المؤدبين من طرف شيخ القرية أو الجماعة في المدينة، ولم يكن لمعلم القرآن أجر ثابتة وكان يحصل من أولياء أمور الطلاب على مكافأة شهرية تختلف من منطقة لأخرى، وعلى مكافآت في الأعياد الدينية، كما تمنح لهم مكافأة³، بمناسبة حفظ

¹ مؤسسة المنتدى الإسلامي: المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 1839، ص- ص23- 26.

² - مسعودة عطاء الله: الدور الاجتماعي والعلمي والسياسي للزوايا، الملتقى الوطني العاشر بسكرة عبر التاريخ، من إصدارات الجمعية الخلدونية بسكرة، 2015، ص93.

³ - Marcel Emerit: l'Etat intellectuel et moral de L'Algérie en1830 ; revue d'histoire moderne et contemporaine, tom1n3, juillet, septembre,1954,p20

التلميذ لجزء من أجزاء القرآن الكريم عن ظهر قلب، وكان كل تلميذ يحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب يحمل لقب طالب¹.

ففي منطقة وادي ريغ كان الطالب (معلم القرآن الكريم) يتقاضى راتباً من أولياء أمور التلاميذ فكل أسرة تدفع على ابنها كمية سنوية من التمر المقدرة بحسب العرف المتعارف عليه بالقرية. وكان الطفل يُقدّم إلى الكتاب أسبوعياً حصة من الحطب أو من القمح أو التمر يسميها أهل البلدة ضمة الأربعاء بالإضافة إلى العطايا والهدايا التي تأتي إلى معلم القرآن من الأسر في مواسم الأعياد الدينية وعند حفظ الطالب لكتاب الله الكريم².

4-2/ في المساجد:

أمّا التعليم في المسجد كان مجاني حيث يتقاضى المعلم أو المدرس أجرته من جماعة البلاد أو العائلة الغنية التي جاءت به لتعليم أبنائها وتعمير المسجد³.

5- التعليم في المدارس العلمية:

ظهر التعليم في المدارس العلمية بعد أن اتّسعت رقعة الدولة الإسلامية واتّصل المسلمون بحضارات وشعوب أخرى غير إسلامية، ودعت الحاجة الملحة إلى اقتباس علومهم ومعارفهم والاستفادة منها ولم يكن باستطاعة المسجد وحده أن يقوم بهذا الدور فاهتم المسلمون بإنشاء هذه المدارس وتعميمها ومن ضمنها⁴ المدرسة الناصرية التي بناها الشيخ سيدي مبارك بن القاسم بعد رؤية رآها في المنام، حيث أسس زاوية للصلاة ولتعليم مختلف العلوم. سرعان ما أصبحت وجهة لطلاب العلم من كل حذب وصوب، ثم توسعت بعد ذلك وأصبحت تسمى

¹ - عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر، الجزائر، 1981، ص213.

² - عبد الحميد إبراهيم قادري: التعريف بوادي ريغ، ص 52.

³ - عبد الحميد قادري: نفسه، ص53.

⁴ يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين....، ص44.

بالمدرسة الناصرية¹. التي اشتهرت بتدريس ب العلوم اللغوية كالنحو والصرف والفقه والحديث والعلوم العقلية وكانت مقصدا لطلبة الزيبان ووادي سوف ومن خريجي مدرسة الخنقة الشيخ أحمد التليلي والشيخ خليفة بن حسن القماري².
وجرت العادة أن تؤسس هذه المدارس بجوار المساجد، نظرا للعلاقة الوثيقة بين الدين والعلم³.

5-1/ المحتويات والمناهج المدروسة في المدارس العلمية:

تنوعت العلوم والمعارف التي تُدرس في مختلف المؤسسات التربوية ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف:

***العلوم الدينية:** مثل تحفيظ القرآن الكريم وشرحه وتفسير الأحاديث النبوية وتعليم الفقه والتوحيد والمنطق والأصول.

***علوم اللغة والأدب:** وتتمثل في النحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي وقواعد الإنشاء باعتبارها أداة ووسيلة لإتقان العلوم الدينية.

***العلوم الطبيعية والتجريبية:** كالطب والصيدلة والكيمياء والفلك والحساب⁴. ويكتمل التعليم بعلم الرسوم لزخرفة المخطوطات ورسم الرقيات لتفادي الأمراض ومعالجتها، وكانت ممارسة

¹ - عبد الحليم أحمد عساسي، هشام الصالح بوعزيزي: خنقة سيدي ناجي تونس الصغيرة بالجزائر تراث ثقافي معماري إسلامي مشرق في تاريخ المغرب العربي، المؤتمر الدولي الرابع للتراث الثقافي المعماري: "تأهيل المواقع والمباني الأثرية في ضوء المتطلبات المعاصرة"، الجامعة الإسلامية، غزة، 2019، ص9.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص284.

³ - يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين....، ص45.

⁴ - تالي جمال: الخصائص التربوية في المغرب الأوسط، محاضرات في مقياس التربية والتكوين في الجزائر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص10.

التعليم تتم بحرية تامة، ولا يمتحن فيها الأساتذة وإنما يكفيهم ما كان يشيع عنهم من علم غزير¹.

6-تعليم المرأة:

ما يعاب عن العهد العثماني عدم إعطاء المرأة نصيبا من التعليم، حيث كانت المرأة الجزائرية غائبة طيلة هذا العهد، فلا أميرات ولا سيدات شاركن في الحياة العامة وكن قدوة للأخريات، ولم يسهمن في الحياة الثقافية، فالمجتمع الجزائري من هذه الناحية لم يهتم بتعليم المرأة. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنّ معظم الحكام كانوا غالبا من العزّاب والمغامرين، وكان ما يشغل بالهم ووقتهم هو جمع المال وكيفية البقاء أطول فترة في الحكم، ورغم ذلك كان بعض الآباء قد علموا بناتهم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وقواعد الدين ومبادئ اللغة. فقد ذكر ابن مريم أنّ الشيخ سليمان بن أبي سماعة قد اختصر صغرى محمد السنوسي (ت895هـ/1490م) في التوحيد للنساء والعامة. كما ذكر محمد بن سليمان أنّ العالم الصوفي عبد الوهاب بن حميدة كان شيخا لأمه. وأخبر أبو راس الناصري أنّ أمه كانت كرابعة العدوية علما وتقوى. أمّا الشيخ الورتلاني ذكر أنّ إحدى زوجاته كانت تحفظ ربع القرآن الكريم وأنّ زوجته الأخرى كانت تتسخ الكتب².

أمّا المرأة الريفية فقد كانت أكثر ظهورا من المرأة الحضرية، وكانت تقوم بدورها الاجتماعي والاقتصادي بدون تخرج في حدود البيئة والتقاليد والدين، ولا شك أنها أيضا كانت تتلقى في صباها قواعد الدين ومبادئ القراءة على يد والديها إذا كانا من المتعلمين أو على يد معلم خاص أحيانا³.

¹ - عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص ص213، 214.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص ص336، 337.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي.... ج1، ص338.

ثالثا: دور الأوقاف الإسلامية في المؤسسات الثقافية الدينية

لقد شكل الوقف مؤسسة اجتماعية مركزية في غاية الأهمية حيث أسهمت في تقديم خدمات جليلة للمجتمع¹، في مختلف أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعمرانية².

1- تمويل المؤسسات الثقافية:

تتغذى هذه المؤسسات الثقافية من الوقف فما المقصود بالوقف؟

1-1/ تعريف الوقف:

*الوقف في اللغة:

وقف وجمعها الوقوف³ كفلس وفلوس، يقال: وقف على الأفصح، وأوقف على لغة. ويقال: أحبس، وحبس، وحبس. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعمر «ان شئت حبست أصلها»⁴.

وهو التحبيس⁵ أو الحبس⁶.

¹ - عبيد بوداود: قراءة في أوقاف مدارس وزوايا تلمسان في العهد الزياني، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، دورية علمية محكمة، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الع: التجريبي، ديسمبر 2008، ص21.

² - فاطمة الزهراء قشي: سجل صالح باي للأوقاف 1185-1207هـ/1771-1792م، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ/2009م، ص9.

³ - ابن المنظور: المصدر السابق، ج9، نشر أدب الحوزة، إيران، 1405هـ، ص359.

⁴ - شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي: شرح الزركشي على مختصر الخرق في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المجلد: 4، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1993، ص268.

⁵ - إبراهيم بن صالح الخضير: أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، ج2، ص45.

⁶ - حسان حلاق: أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، ط2، الدار الجامعية، بيروت، 1988، ص13. ينظر أيضا: نزيه حماد: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق، 2008، ص474.

وقفه: أي حبسه، وقف داره أو أرضه على ولده، لأنه حبس الملك عليه، وقيل للموقوف: وقف تسمية بالمصدر، ولذا جمع على أوقاف، قالوا: ولا يقال: أوقفه إلا في لغة رديّة. وقيل: يقال: وقفه فيما يحبس باليد، وأوقفه فيما لا يحبس بها¹.

الوقف عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية².

*اصطلاحاً:

وعرفه بعض الفقهاء كآلآتي:

ذكر الشيخ شمس الدين الشربيني (ت977هـ/1570م) في مغني المحتاج: الوقف هو حبس المال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينة بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود³.

وقال عبد الرحمان النجدي (1312-1392هـ/1894-1972م) في حاشية الروض المربع: تحببس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به، وتسهيل منفعته من غلة، وثمره، وغيرها⁴. والوقف حبس لمال مؤبداً أو مؤقتاً، عن كل أنواع التصرف الشخصي من بيع أو هبة أو غيرهما، للانتفاع المتكرر به أو بثمرته في جهات من البرّ العامة أو الخاصة، على مقتضى شروط الواقف، وفي حدود أحكام الشريعة⁵.

¹ - برهان الدين إبراهيم بن موسى الطرابلسي الحنفي: الإسعاف في أحكام الأوقاف، تح: صلاح محمد أبو الحاج، ط1، دار الفاروق، عمان الاردن، 2015، ص7.

² -ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2001، ص230.

³ - شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، تق: محمد بكر اسماعيل، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص522.

⁴ - عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي: حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، تر: عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن جبرين، ط1، مج:5، 1397هـ، ص531.

⁵ - منذر قحف: الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 2000، ص154.

وقد عرّفه راشد سعد القحطاني بأنه: يعني التّصرف في ريع العين وما تدره من مال، مع بقاء العين ذاتها، وجعل منفعتها لجهة من جهات البرّ، وهي بهذا تخرج عن ملك صاحبها، وتسبل منفعتها بجعلها مبذولة على وجه القرية للمولى عزّ وجلّ. وهو من أنواع الصدقات وأعمال الخير والبرّ التي حثّ عليها المولى عزّ وجلّ¹. لقوله تعالى " لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"².

إن كلمة حبس أو وقف مصطلحين يحملان نفس المعنى اللغوي والاصطلاحي غير أن كلمة وقف استعملت بكثرة في المشرق أمّا حبس بضم الحاء وسكون الباء فقد عرفت هذه التسمية في بلدان المغرب العربي، واستعمل الفقهاء كلمة الأوقاف والأحباس بمعنى واحد، سواء في المشرق أو في المغرب³. والوقف هو حبس العين، ونوع من البرّ والصدقة ووسيلة من وسائل التقرب إلى المولى عز وجل⁴.

ويعرف أيضا بأنه منع التصرف في رقة العين التي يمكن الانتفاع بها، مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء⁵.

1-2/أنواع الوقف:

ينقسم الوقف إلى أنواع حسب الغرض وحسب التوقيت، وحسب استعمال المال الموقوف:

أ- فمن حيث نوع الغرض هناك:

¹ - راشد سعد راشد القحطاني: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1994، ص19.

² - سورة آل عمران، الآية 92.

³ - للمزيد حول لفظة وقف وحسب ينظر: محمد بن عبد العزيز بن عبد الله: الوقف في الفكر الإسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1416هـ-1996م، ج1، ص ص49، 50.

⁴ - محمد حسين مخلوف العدوى المالكي: منهج اليقين في بيان أن الوقف الأهلي من الدين، مطبعة مصطفى لبابي الحلبي وأولاده، مصر، 1351هـ، ص ص5-15.

⁵ - محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1971، ص5.

***الوقف الخيري:**

وهو ما كان لأي من وجوه البر والخير العامة¹، ويُعرّف أيضا هو الذي يوقف ابتداء على جهة خيرية، وقد يستمر الأمر على ذلك، أو يكون بعدها وقفا على شخص أو أشخاص معينين².

***الوقف الذري:**

وهو ما كان لمنفعة الواقف وأهله وذريته أو لأشخاص بأعيانهم وذرياتهم بغض النظر عن وصف الغنى والفقر والصحة والمرض ومشابهاها.

***الوقف المشترك:**

وهو ما كان فيه نصيب ذري ونصيب خيري³.

ب-ومن حيث التوقيت، هناك:

***الوقف المؤبد:**

ويكون لما يحتمل التآبيد، نحو الأرض والبناء عليها، والمنقولات التي يشترط الواقف تأبيدها، من خلال أسلوب استثمارها، وذلك بحجز جزء من إيراداتها لمخصصات الاستهلاك وتعويض الخسائر التي يحدث فيها كلما وقع، أو استبدالها حينما تتعدم منافعها.

***-الوقف المؤقت:**

ويكون لمال يهلك بالاستعمال دون اشتراط تعويض أصله من خلال المخصصات، كما يكون باشتراط التوقيت من قبل الواقف عند وقفه⁴.

ج-من حيث نوع استعمال المال الموقوف، هناك:

¹-منذر قحف: المرجع السابق، ص ص 158، 159.

²-يحي بن محمد بن محمد الحطاب المالكي: أحكام الوقف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2009، ص26.

³-منذر قحف: المرجع السابق، ص ص 158، 159.

⁴-منذر قحف: المرجع نفسه، ص ص 158، 159.

*-وقف العقار:

ويتمثل في العقارات الوقفية التي توقف للانتفاع بها عينا ولا تملك واردات¹، كبناء المسجد للصلاة، والمدرسة للتعليم، والمستشفى لعلاج المرضى وإيوائهم². والأرضين والديار والحوانيت والغابات والمساجد والمقابر والآبار والقناطر والطرق، فهذه يجوز تحبيسها³.

*-الوقف المنقول:

وهو ما يستعمل أصله في إنتاج إيراد، وينفق الإيراد على غرض الوقف⁴. كالكتب والسلاح والحصار ومصايح المسجد والحيوانات والثياب، فوقفه صحيح عند جمهور الفقهاء وهناك ما لا يجوز وقفه كالطعام لأن منفعته في استهلاكه⁵. وكانت نفقات الزوايا وأجور معلمي القرآن من تبرعات المحسنين⁶.

1-3/أبعاد الوقف الدينية والاجتماعية:

يتميز الوقف في الإسلام بأبعاد بالغة الأهمية في دعم أوجه الخير والبرّ المتعددة في أواسط المجتمع الإسلامي، وتتمثل في الآتي:

*-البعد الإيماني والعقدي: ويعد من أكبر الدوافع التي تميز المسلم عن غيره، إذ يدفع المسلم إلى إنشاء الوقف لإيمانه بوعده الله من الأجر والثواب وبالخلف، فيُعدّ الوقف صدقة جارية تعود على المرء بالنفع في حياته وبعد فاته، ويكون له أجر كل من يستفيد من هذا الوقف.

¹ - صالح محمد: دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المج:3، الع: 2، سبتمبر 2020، ص242.

² -منذر قحف: المرجع السابق، ص ص 158، 159.

³ -صالح محمد: المرجع السابق، ص242.

⁴ - منذر قحف: المرجع السابق، ص ص 158، 159.

⁵ - يحيى بن محمد بن محمد الحطاب المالكي: أحكام الوقف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2009، ص26.

⁶ - محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، المطبعة التعاونية، دمشق، 1965، ص68.

*-كما أنّ الوقف يتميز بالبعد الاجتماعي حيث يُسهم المرء في تخفيف الأعباء المالية، شعورا منه بروح الجسد الواحد وتفاعلا مع أبناء المجتمع في توفير متطلباتهم الأساسية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"¹.
وقد اهتم المسلمون في العصور الذهبية خاصة عصر الصحابة بالأوقاف حيث قال الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "ما أعلم أحدا ذا مقدرة إلا حبس مالا من ماله صدقة موقوفة"².

* يُعدّ الوقف الإسلامي بديلا عن التمويلات الاقتصادية التي يقصد منها الربح مما يتنافى مع سمو رسالة الإسلام ومبادئه.

* من صفات الوقف وتميزه الاستمرار والدوام خاصة الأوقاف الثابتة من عقارات وغابات وغيرها، وإذا ما تم اختيار الأوقاف بدقة وأحسن استثمارها وإدارتها أمكن توظيفها في توفير أكبر قدر ممكن فيما يحتاجه المجتمع، وبهذا يكون دور الوقف عظيما وكبيرا في دعم المؤسسات الاجتماعية والتعليمية وغيرها لأنه لا يتأثر بتقلبات الأسواق الاقتصادية.
*وتظهر أهميته كرافد مهمّ للعلم والثقافة والأعمال الاجتماعية حيث يُعدّ من أكثر الموارد دخلا.

*يُعدّ الوقف مصدرا للتنمية في جميع المجالات المختلفة لأنه يتجاوز الجهود الفردية حيث يشكل عملا جماعيا تتضافر فيه كل الجهود وتجتمع فيه كل الخبرات والإمكانات ويفتح

¹ - رواه النعمان بن البشير: صحيح البخاري، رقم الحديث: 6011، ص2690.

²-سليمان بن عبد الله أبا الخليل: الوقف في الشريعة الإسلامية حكمه وحكمته وأبعاده الدينية والاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1429هـ/2008م، ص- ص61-65.

أبواب الخير والبرّ والصدقات، ويُنمّي الجوانب الأخلاقية والروحية بين أفراد المجتمع من خلال بثّ روح الأخوة والتعاون والتكافل.

*يضمن الوقف الحد الأدنى لمستوى معيشة بعض الفئات في المجتمع مثل الفقراء والمساكين والمحتاجين¹.

*تتغذى معظم المؤسسات الثقافية من الأوقاف حيث، يستعمل الوقف في أغراض كثيرة منها العناية بالطلبة الفقراء والعلم والعلماء والعجزة، واليتامى وأبناء السبيل بالإضافة إلى العناية بالزوايا والمساجد والمدارس والأضرحة².

تعتبر الأحباس والأوقاف من أهم المشاريع الخيرية التي أوجدها المجتمع الإسلامي، ذلك أنّ المحبس لشيء يملكه لفائدة الصالح العام وفي ذلك مدفوعا بحبه للخير والتقرب من المولى عزّ وجلّ ورحمة بالفقراء والمحتاجين، وحبا للعلم والعلماء، وعليه أنشئت المساجد وشيدت المدارس والمعاهد العلمية والزوايا والملاجئ، وقد تسابق الحكام والأغنياء في تحقيق ذلك³.

أسهمت مداخليل الأحباس في سدّ نفقات الدراسة وحاجات طلاب العلم، والتكفل بأجور معلمي المدارس والقائمين على شؤون العبادة بالمساجد والزوايا، وتوفير وسائل الصيانة الضرورية للمنشآت الثقافية⁴.

والملاحظ أنّ معظم الزوايا القديمة كانت لها أحباس تتمثل في الأراضي الزراعية والعقارات والدكاكين التي يذهب ريعها لشيخ الزاوية حيث كانت الأرض تزرع وتحصد ثمارها

¹ - سليمان بن عبد الله أبا الخليل: المرجع السابق، ص - ص 61-65.

² - بخوش صبيحة: المرجع السابق، ص 142.

³ - عبد الجليل التميمي: الدفاتر التركية والعربية في الجزائر، الع: 14-15، مجلة الأصالة، تونس، 1973، ص 40.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني: دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 103.

على يد السكان ويعتبرون هذا العمل عمل مجاني خالصا لله، ومن أجل بركة الشيخ صاحب الزاوية.

وللزاويا مصدر اقتصادي آخر يتمثل في أموال الزيارات والوعادات التي يقدمها الزوار على شكل نقود وبضائع ومواد غذائية متنوعة وألبسة¹. قصد التبرك بالشيخ أو زيارة قبره، وهناك زيارات منظمة أو موسمية التي يحددها الشيوخ والمقدمون، حسب طبيعة كل منطقة. ومواقيت جني المحاصيل وحصول الناس على مداخيلهم كأوقات الزكاة ومواسم الزواج والأفراح، وتكون الزيارات في هذه الحالة جماعية، وما يأتي منها مبالغ محددة لكل فرد أو لكل عرش أو قبيلة².

وهناك مناسبات أخرى لجمع المال للطرق الصوفية كالحضرة الوعدة والنذر وميلاد الأولاد ومن بين المدفوعات التي تدفع للزاوية أيضا الهدايا والغفارة والغرامات، وبعض هذه المدفوعات قد تكون للحماية أو التبعية أو لتفادي حدوث كوارث، بالإضافة إلى التقدير واحترام الشيخ وخاصة في الزوايا التي تهتم بالتعليم وتقوم بالضيافة³.

*الإعانات: وتتمثل في مبالغ مالية تدفع في شكل جرايات دورية تخص بعض الزوايا⁴.

1-4/ الأوقاف في الجنوب الشرقي الجزائري:

*أوقاف زاوية لقصر:

وكان ذلك من خلال مساهمة أتباعها ومريديها من أوقاف وحبوس وما توفره الواحة من تمر وخضر وعسل النحل وتربية المواشي، حيث كان يدفع عرش أولاد أيوب عشر إنتاجهم

¹ - سعاد الحداد: دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، الع: 26، الجزائر، 2012، ص 62.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص 284.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، ص - ص 284 - 286.

⁴ - التليلي العجيلي: المرجع السابق، ص 60.

للزاوية التي تتوفر على مخازن مؤونة وكانت هذه الأوقاف تصرف على طلبة العلم الذين يتقدمون للزاوية قصد الدراسة من كل حذب وصوب¹.

* أوقاف علي باي:

ورد في وثيقة من الأرشيف الوطني التونسي أنّ علي باي حبس على زاوية سيدي عبد الحفيظ الخنقي أرضا سقوية كائنة بولجة سيدي عبد الله بن موسى بخنقة سيدي ناجي محاذية للبلد، وتتكون الأرض المحبسة من أربع قطع، تطلق عليها الوثيقة اسم حبال وهي محددة، اشتراها الباي بثمان قدره 250 ريالا من الفضة المسكوكة في بلاد أوربا، من شخصين هما: محمد بن عبد الرحمان اليملولي النابتي من أولاد نابت بن عبيد، ومن بلقاسم بن الطاهر من أولاد سيدي عبد الله بن موسى، وقد ناب عن باي تونس وكيل الباي بالخنقة الشيخ أبو عبد الله محمد بن ناجي بن الطيب الناجي الخنقي في شراء الأرض من أصحابها، وذلك حسب التاريخ المؤرخ في الوثيقة (20 شوال 1187 هـ الموافق ل 3 جانفي 1774م)، وقد حضر هذا الشراء مجموعة من فقهاء بلدة سيدي ناجي، ثم حبس الباي علي في مرة ثانية، على زاوية الشيخ الولي الصالح سيدي عبد الحفيظ بن الطيب التي بها ضريحه، والكائنة بالمكان المذكور، يصرف ما يتحصل من ريع العقار المذكور على الزاوية المذكورة ومسجدها من ترميم وبناء وأجرة الإمام ومؤذن وإطعام الطعام لعابر السبيل و الغرياء المتجولين، وغير ذلك مما يستحقه المسجد المذكور في الوثيقة من جميع مصالحه وسائر الضروريات اللازمة له، ويعود تاريخ التحبيس إلى أواخر شهر ذي القعدة (1187 هـ الموافق ل 10 فيفري 1774م)، أي أنّ إنشاء الوقف تمّ بعد تاريخ الشراء بشهر و 08 أيام².

- يتم وقف الكتب بنفس الطريقة التي تتم بها الأوقاف الأخرى، فالواقف عادة ينصّ على أنّ الكتاب موقوف في سبيل الله عزّ وجلّ، وعلى طلبة الزاوية أو الجامع أو المدرسة التي يوجد فيها، ونجد في

¹ -عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية....، ص ص82، 83.

² - أحمد السعداوي: التواصل بين إيالتي تونس والجزائر: وقف علي باي الحسيني على زاوية سيدي عبد الحفيظ بخنقة سيدي ناجي 1774، مجلة التاريخ والآثار والعمارة المغاربية، الع: 1، 2016، ص ص2، 3.

بعض الأوقاف ختم الواقف الذي يحمل تاريخ وقفه وخطه الشخصي، كان وقف الكتب ضئيلا مقارنة بالأوقاف الدينية والاجتماعية الأخرى، حيث كان الكتاب في نظرهم مجرد صدقة تقربا إلى الله، والكثير من الكتب الموقوفة لا تخرج عن المصاحف وكتب الدعاء والصلوات والحديث والفقه¹. -اعتمد تمويل التعليم في معظم البلاد الإسلامية على أموال الزكاة والغنائم والأوقاف والأحباس وصدقات وتبرعات المحسنين والأعيان حيث انتشر الوعي التربوي في أوساط المجتمع الإسلامي وأصبحت قضية التعليم مسؤولية الجميع وطلب العلم فريضة وواجب على كل مسلم ومسلمة².

ورغم وجود عدد كبير من المساجد إلا أن العديد من المؤرخين والملاحظين اشتكوا من عدم العناية بها في هذا العهد العثماني، والوقف عليها بما يحفظها ويصونها، فقد كان بعضها خربا وبعضها سيء البناء أصلا وبعضها محروما من الأوقاف الضرورية لتجديده. حيث نجد الشيخ حسين الورثلاني يذكر أنّ العثمانيين لم يعتنوا بالمساجد وأوقافها، وخاصة منهم ولاية منطقة بسكرة³.

رابعا: مساهمة ركب الحج في تنشيط الحركة الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري:

1- مفهوم ركب الحج:

*لغة:

يذهب معظم اللغويين إلى أن الركب والأركوب لا تكون في الأصل إلا على الجمال⁴. ثم أصبح يطلق على كل من ركب الدواب الموصلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج. حيث يقول الشاعر⁵:

كم أنت على ركب مكة ساهي *** في شغل دنياك واله لاهي

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص298.

² - تالي جمال: المرجع نفسه، ص10.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص ص250، 251.

⁴ - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 1986، ص396.

⁵ - أبي العباس أحمد بن عمار: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1902، ص31.

*اصطلاحا:

هو اجتماع قافلة الحجاج المغاربة القاصدين مكة والمدينة من أجل أداء مناسك الحج.¹ والمقصود بالركب في الموضوع من حيث معناه الاصطلاحي هو جماعة الحجاج الذاهبين إلى مكة المكرمة، أو هي قافلة الحجاج من راكبي الإبل يحمل كل شخص منها أمتعه.² وهو عبارة عن مدينة متنقلة بنظام ويشرف على سيرها وراحتها وأمنها أمير الركب وبجانبه الإمام والقاضي، ويتحرك الجميع بأمتعتهم على الإبل.³

كان لابن بطوطة رحلات إلى الحج وخلالها عرّف الركب بقوله: ... يخرجوا في قوافل خاصة بالحج منظمة تنظيما دقيقا، وفيها ناس متخصصون في كل ما يتصل بالحج من معرفة بالطريق، ومراحله وأوقاته، ومزودة بكل مطالب الحجاج، وكان هذا الركب يُسمّى في المغرب باسم ركب الحاج المغربي.⁴

2-نشأة امارة الحج وتطورها:

يعتبر أبو بكر الصديق أول من حج بالمسلمين في حياة رسول صلى الله عليه وسلم سنة (9هـ/630م) حيث وُكِّل إليه الرسول صلى الله عليه وسلم الخروج بالحجيج، ومنع الكفار من الاشتراك فيه، وفي العام الموالي ترأس الرسول صلى الله عليه وسلم الحجيج بنفسه وعرفت هذه الحجة بحجة الوداع، ومنذ ذلك الحين أصبحت إمارة الحج واجبا اهتمّ به الخلفاء المسلمين، وبسقوط الخلافة العباسية سلك أقوى أمراء المسلمين كمماليك مصر وسلاطين

¹ - عبد المجيد القدوري: ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الاصلية الخريت، منشورات عكاظ، الرباط، 1991، ص127.

² - رينهار تدوزي: تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، ج5، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1982، ص201.

³ - مولاي بالحميسي: المرجع السابق، ص25.

⁴ - حسين مؤنس: ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص18.

الدولة العثمانية على إقامة أمير للحج يقود الحجيج من مصر كل عام، ومنذ ذلك الحين أصبح هذا المنصب ذا طابع دنيوي¹.

3- مكانة إمارة الحجيج ومواصفات أمير ركب الحج:

يتم اختيار أمير ركب الحج من طرف الحاكم أو قائد البلاد الذي يُختار عادة من أكبر الناس سنًا ومن عليّة القوم، وكذلك القاضي، والشيخ والإمام، وفي أثناء الطريق تنظم الدروس، ويعطى في كل مرحلة من السير نصيب من العلم، وكثير ما يغتنم الفرصة أولئك الذين يكونون على طريق الركب وخاصة في المدن الكبرى كطرابلس ومصراته وتراق المشايخ والعلماء طيلة رحلتهم إلى مكة المكرمة رفقة ركب الحج مكتبة علمية مركزة².

يذكر لنا جوزيف بيتس مكانة ركب الحج عندما يصل إلى منطقة جديدة حيث يقول: يستقبل أهالي المدن التي تتوقف عندها القافلة أمير الحج ببهجة بالغة لمكانته الدينية والعلمية، فسعيد هو كل من يستطيع تقبيل يده، فإن لم يستطع فعباّته، ويسير أمير الحج في موكب فاخر تصحبه الأعلام وقرع الطبول بل حتى النسوة يتزاحمن فوق أسطح المنازل التي يمرّ أمامها موكب أمير الحج، لرؤية المنظر البهيّج. ويطلقن عنان الزغاريد على الركب عدة مرات حتى اختفاء ركب الحج عن أنظارهم³.

4- الدور العلمي والثقافي لركب الحج:

¹ - سميرة فهمي علي عمر: إمارة الحج في مصر العثمانية 923-1213هـ/1517-1798م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2001، ص ص 67، 68.

² - عبد الهادي التازي: أمير مغربي في طرابلس 1143هـ/1731م أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاق، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، د.ت، ص 115.

³ - جوزيف بيتس: رحلة جوزيف بتس الحاج يوسف إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، 1995، ص ص 21، 22.

يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله أهمية الحج وقيمته فيقول: "والحج ليس مجرد أداء الفريضة، ولكنه تعلم وتعليم، وسياحة وإطلاع، ومشاركة في كثير من جوانب الحياة السياسية والاقتصادية"¹.

4-1/ الإشعاع العلمي والفكري لركب الحج الجزائري في منطقة وادي ريغ:

لقد كان لقوافل الحجيج المارين بمنطقة واد ريغ دور كبير في تنشيط الحركة العلمية خصوصا أولئك الذين وهبوا أنفسهم لنشر العلم، فالكثير من الحجيج اختار الإقامة بتقوت للتعليم والتدريس لما وجدوه من إجلال للعلماء وإقبال على العلم والتعلم، وقد أثمرت مجهوداتهم في العهد التركي، إلا أن آثارهم اندثرت، وملاح علمهم اختفت عن الناس لعدم التدوين، وقد اشتهر من العلماء الوافدين الذين درسوا وأفادوا سكان المنطقة بعلمهم: محمد المغيلي (970-909 هـ/1440-1505م) نجل الشيخ والعلامة عبد الكريم المغيلي، الذي مكث بمسجد تقوت مدرسا ومعلما، حيث ذكره الرحالة العياشي في رحلته، عندما زار تقوت وتحدث عن فقهاءها، وعن مكتبة الإمام العامرة بأنفس الكتب وأندرها، وقد ذكرت الروايات الشفوية: أن معظم الأولياء الذين اعتقد السكان في صلاحهم وبركاتهم، هم في الأصل علماء وفقهاء، كسيدي نصر الله الذي جاء من سلجاسة، و كان إماما نابغا تأتية الإجازات العلمية من مدينة فاس، وسيدي الحاج السعيد المغراوي التلمساني الذي قام بأعمال جليلة علما وعملا².

4-2/ الإشعاع العلمي والفكري لركب الحج الجزائري في منطقة الزيبان:

¹ - أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي محمد بن الغنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990، ص36.

² - عبد الحميد إبراهيم قادري: تقوت البهجة....، ص ص119، 118.

تعد خنقة سيدي ناجي محطة رئيسية لقوافل الحج فكان الحجاج القادمون من المغرب يسلكون طريق ليانة، بادس، ثم الخنقة، وهذا ما جعلها نقطة عبور ومرحلة من مراحل انتقال قوافل الحجيج بين ربوع المغرب العربي، فقد وجد المسافرون في عين المكان كرم الضيافة، والرحالة والدارسين الذين أثارت خنقة سيدي ناجي اهتمامهم¹.

*يمر الركب المغربي بمجموعة من المراكز العلمية المهمة، ينزل فيها الحجاج كلّ يبحث عن حاجته، وقد ركز أهل العلم عند نزولهم على المساجد والمدارس التي كانت تتأهب لاستقبالهم، حيث يلتقون فيها بالعلماء وينتظروهم الطلاب ممن لم تتح له فرصة السفر للأخذ عنهم في بلدانهم، فيغتنمون الأيام المعدودة أو الساعات القليلة في ذهابهم وإيابهم حيث يلقون عليهم بعض الدروس. ففي الجزائر نزلت قوافل الحجيج بسيدي خالد ببلاد الزاب وبسكرة فاستقبلهم الطلاب أحسن استقبال وأبدوا استعدادا على الاستفادة منهم وعقدوا اللقاءات وألقوا الدروس هناك².

*ومن بين الأنشطة العلمية التي تلازم الحجاج في الطريق، تلاوة القرآن الكريم والأذكار وبعض الأدعية، وهو نشاط علمي وديني كان يناسب حالة السفر لهذه الشعيرة، بحيث يستطيع الراكب على دابته أن يردّد سورا من القرآن الكريم أو الأذكار يقرأه بطريقة سهلة ومرتبطة³.

5-محطات العبور الرئيسية للحجاج:

¹ - عبد الباسط دردور: المرجع السابق، ص88.

² -سامح إبراهيم عبد الفتاح: الأنشطة العلمية على طريق الحج المغربي خلال القرنين 11-12هـ/17-18م قراءة في مدونات الرحالة، ج1، الع:5، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، المدينة المنورة، مارس2021، ص440.

³ - سامح إبراهيم عبد الفتاح: المرجع نفسه، ص440.

وتختلف الطرق في الإيالة الجزائرية عن مثيلاتها في القارة الأوربية، حيث يوجد منها تسعة تربط الجزائر بكل من تونس وليبيا والمغرب والسودان¹. أمّا مسارات ركب الحج فقد تباينت واختلفت نظرا لتباين الجهات التي ينطلق منها ركب الحج باتجاه الحدود التونسية، ونذكر منها:

5-1/ طريق السهوب الجزائرية الوسطى:

وهو من أشهر طرق الحج الرئيسية من داخل الجزائر وأكثرها مسلكا من طرف قوافل الحجيج وهي الطرق الممتدة أفقيا بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي وتشمل هذه الطريق العرضية المحطات التالية على الترتيب ذهابا نحو الشرق: العوينة القنادسة، أبا سمغون، الغاسول، عين ماضي، تجموت، الأغواط، العسافية، سيدي خالد، أولاد جلال، طولقة، بسكرة، سيدي عقبة، زريبة حامد وزريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي، واد غسران². وصولا إلى الشبكة مدخل البلاد التونسية ومنها إلى الحامة ثم مدينة توزر أولى المحطات الخارجية المهمة في رحلة ركب الحج المغاربية³.

5-2/ الطريق الصحراوية انطلاقا من توات:

تتميز هذه الطرق بكثرة الحماد الكبير والكلأ الكثير⁴، وبداية هذه الطريق بلدة تسابيت شمالي منطقة توات، وتتوالى بعدها المحطات: أوكرت، قورارة، تميمون، القليعة، المنيعه،

¹ - محمد العربي الزيري: المرجع السابق، ص 67.

² - أحمد بو سعيد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830م دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: محمد حوتية، جامعة أحمد دراية ادرار، 2017-2018م، ص 129.

³ - أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق، ج 1، ص 160.

⁴ - أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، المصدر السابق، ج 1، ص 113.

واركلا، تماسين، تقرت، سوف، الرياح، وادي العلندة¹.... الخ، وهذه المحطات خاضعة للحكم المحلي تتولاه عائلة بني جلاب، عدا تقرت التي خضعت في آخر المطاف سنة (1203هـ/1788م)². وتنتهي هذه الطريق بالوصول إلى منطقة نفزاوة (قبلي حاليا) في المدخل الجنوبي الغربي التونسي³.

*تعد مدينة بسكرة المحطة الأولى في الجزائر التي تلتقي فيها قوافل الحجيج الجزائرية والمغربية لتتوجه فيما بعد نحو المشرق بعد مرور ركب الحج بسيدي عقبة و زريبة الوادي وزريبة حامد بالجزائر، ثم توزر وقابس وعرام بتونس، ثم ساحل طرابلس، ويواصل ركب الحج السير حتى يصل صحراء برقة بليبيا، ثم ينزل بمصر، وهذه الطريق هي الرئيسة التي كان يسلكها الحجيج المغاربة، وهناك طرق أخرى ثانوية تلتقي بهذه الطريق كالتى توجد شمال الجزائر وتونس ومصر، وكان طريق الذهاب هو نفسه طريق العودة بالنسبة للطريق الرئيس، أما المسالك الثانوية فهي تستعمل حسب منطقة كل حاج⁴.

وكان أهل المدن الجزائرية يستقبلون ركب الحج بكل فرح وسرور مع قرع الطبول والمزامير⁵.

كان ركب الحجيج بالشمال الإفريقي قديما ينضم لبعضه البعض ويقصد الحجاز على طريق البر، قالوا: "إنّ غدوها عام، ورواحها عام." حيث يخرج ركب الحج من طنجة إلى

¹-أحمد بو سعيد: المرجع السابق، ص130.

²- أحمد توفيق المدني: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص52.

³أحمد بو سعيد: المرجع السابق، ص130.

⁴ - بكرى حمزة، دادة محمد: ركب الحج الجزائري من خلال رحلتي الحسين الورثيلاني وعبد الرحمان المجاجي، المج:10، الع:1، مجلة عصور الجديدة، وهران، 2020، ص305.

⁵- لوسيت فالنسي: المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830، ط1، دار الحقيقة، بيروت، 1980، ص109.

السوس الأقصى، فجحات توات، فالصحراء الجزائرية، فواد ريغ، فنفاوة، ومن هنا يسير الركب لقابس، وهناك يلتحق به حجاج تونس، ومن قابس يسيرون اتجاه طرابلس، فبرقة، فالإسكندرية، فمصر، وبلاد الشام، ثم الحجاز. لقد كان العالم من أهل أركاب الحج ينتصب أثناء رحلته يُعلم الناس علوم الدين كالفقه، والحديث ويجيز غيره ويفيد ويستفيد¹.

وتمثل كرم القرى والمدن الجزائرية في خروج السكان لملاقاة ركب الحج العائد خاصة أهل الزريبة الواقعة على الطريق بين توزر والزاب لإيقاف سير الركب، من أجل ضيافتهم وإطعامهم، والسلام على أمير الركب بصفة خاصة².

6-الصعوبات والعراقيل التي واجهت ركب الحج:

واجهت قوافل الحجيج في طريقهم إلى الحج العديد من المصاعب والمشاكل تتمثل في الآتي:

*-الظرف الطبيعي:

ويتمثل في نقص الماء والتعرض للرياح والعواصف، وارتفاع درجة الحرارة، والأمطار مما يسبب الوحل، بالإضافة إلى مشاكل المرتفعات والوديان والأنهار...الخ.

*-الظرف البشري:

يتمثل في مشكل قطاع الطرق واللصوص، وسوء المعاملة في بعض القرى، بالإضافة إلى مشكل انعدام الأمن³. ومن أمثلة الصعوبات التي واجهت رحلة الركب المغربي هي عدم

¹ - محمد بن الخوجة: صفحات من تاريخ تونس، تق: حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986، ص264.

² - أحمد بو سعيد: المرجع السابق، ص208.

³ - مصطفى الغاشي: الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة، ط1، الانتشار العربي، بيروت لبنان، 2015، ص429.

السماح له بالدخول إلى بلدة مكوسة لحجاج المغرب لتورطهم مع سلطان ورقلة في إدخال بعض أصحابه إلى المدينة. مما اضطرّ الركب إلى التنقل والنزول بتقرت¹.

ومثال آخر لما حدث لركب الحج بالقرب من زاوية نبي الله خالد بالزاب الغربي، حيث منعوا من زيارة ضريح سيدي خالد وهذه الحالة تكررت أكثر من مرة على طول الطريق المار من المغرب إلى مصر، وفي هذا الصدد يقول العياشي في رحلته بخصوص مدينة بسكرة: "وما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها، ولا أحصل ولا أجمع لأسباب المعاش إلا أنها ابتليت بتحالف الترك عليها وعساكر العرب فيستولي عليها هؤلاء تارة وهؤلاء تارة أخرى إلى أن بنى الترك هنا حصينا على راس العين التي يأتي الماء منها إلى بسكرة فتمكنوا بالبلد واخروا بأهلها وأجحفوا بهم في الخراج ولم يقدروا على الخروج عليهم... فاجتمعت عليها غارات العرب من الخارج وظلم الأتراك من الداخل وقد أشرفت على الخراب..."².

7- أعلام ركب الحج الجنوب الشرقي الجزائري:

من أعلام ركب الحج الجنوب الشرقي الجزائري الذين شاعت رحلتهم للحج بالعباء العلمي في المشرق نذكر الأسماء التالية:

*- الشيخ إبراهيم بن جلاب الريغي: يعد من أوائل الأعلام المجاورين الحرمين الشريفين خلال القرن (11هـ/17م)³.

*- أحمد مقداد البسكري: وهو فقيه من بلاد الزاب، بقي في مصر بعد أداءه فريضة الحج، مخالطا شيوخها ومجالسهم ثم عاد إلى الجزائر فيما بعد⁴.

¹ - مصطفى الغاشي: المرجع نفسه، ص401.

² - مصطفى الغاشي: المرجع السابق، ص411.

³ - محمد بك: المحاضرة السادسة: العلاقات الثقافية الجزائرية والمشرقية، مقياس العلاقات الجزائرية المغربية والمشرقية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة، ص7.

⁴ - عبد المجيد القدوري: ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الاصلية الخريت، منشورات عكاظ، الرباط، 1991، ص111.

*-أبو حسن علي بن ناجي: وهو من عائلة ابن ناجي الشهيرة كانت له شهرة ومكانة في المشرق، وهو من بلاد الزاب.

*-أحمد تليلي: خريج المدرسة الناصرية وهو أحد قضاة قمار بمنطقة سوف شرق الجزائر له باع في العلوم كلها وبصفة خاصة التاريخ والسير¹.

إنّ وظيفة قيادة ركب الحج وظيفة دينية وسياسية في آن واحد، وهي تجلب لصاحبها الجاه العريض، بالإضافة إلى الأموال الطائلة².

-أمراء تولوا إمارة ركب الحج:

*سيدي قاسم:

كان أميراً لركب الحج خلال القرن (11هـ/17م) وهو من مدينة طولقة وقد ذكره الحسين الورثلاني في رحلته بأنه من الشخصيات التي زارها في طولقة بقوله "وزرنا أيضاً سيدي قاسم وذكر لنا الأخ سيدي محمد بن عبد الواحد الرماني أن هذا السيد كان رجلاً صالحاً وكان أمير ركب في زمانه"³.

*السيد أحمد بن الطيب:

كان أميراً على رأس ركب الحج، سنة (1153هـ/1740م)، وهو الركب الذي حجّ معه الشيخ الورثلاني وقد ذكره عدة مرات في رحلته، حيث قال: "وكنّت دخلت الخنقة في الحجة الأولى مع أمير الحجاج سيدي أحمد بن الطيب نجل الشيخ سيدي أحمد بن يوسف"⁴ وأشار

¹ - الحاج صادق: دور ركب الحج الجزائري في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال العهد العثماني، مجلة المفكر، المجلد: 5، العدد: 1، الجزائر، جوان 2021، ص 78.

² - عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1987، ص 12.

³ - الحسين بن محمد الورثلاني: المصدر السابق، ج 1، ص 120.

⁴ - الورثلاني: المصدر نفسه، ج 1، ص 138.

إليه في موضع آخر قائلا: إنّ أحد العلماء قال له عن طريق الكشف بأنك تحجّ السنّة: "وكان الأمر كما ذكر فأتى الله بولد سيدي أحمد يوسف وهو سيدي أحمد بن طيبة فذهب الركب معه والحمد لله رب العالمين"¹.

خامسا: المساهمة الفكرية لركب الحج

1-الإجازات:

1-1 مفهوم الإجازة العلمية وأنواعها

*لغة:

-وهي مشتقة من الفعل جَوَزَ ويقال جزت الموضع أي سرت فيه، وأجزته خلفته وقطعته وأجزته أنقذته².

- وهي إعطاء الإذن³.

-وفي اللغة هي الإنفاذ. وفي الاصطلاح الفقهي يقال: أجاز العقد، أي جعله جائزا نافذا⁴.

-الإجازة هي مصدر، وأصلها إجازة، تحركت الواو وتوهم انفتاح ما قبلها، فانقلبت الفاء، وحذفت إحدى الألفين، لالتقاء الساكنين، فصارت إجازة⁵. والجواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث ونحوه، وقد استجزت فلانا فأجازني إذا سقاك ماء لأرضك أو لماشيتك⁶.

¹-الورثاني: المصدر نفسه، ج1، ص348.

²- أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ج1، 1979م، ص494.

³ - عبد الله فياض: الإجازات العلمية عند المسلمين، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967، ص21.

⁴ -نزيه حماد: المرجع السابق، ص24.

⁵- شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي الشافعي: فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، تح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضير، محمد بن عبد الله بن فهد، ج2، ط1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ، ص389.

⁶- ابن المنظور: المصدر السابق،، ص726.

-تعد الإجازة في الأصل من مصطلحات المحدثين يعدونها في الدرجة الثالثة من أنواع الرواية، والإجازة عندهم: أن يقول المحدث لغيره أجزت لك أن تروي عني كتابي أو هذا الكتاب الذي حدثني به فلان، ويبين سنده، دون سماع ولا عرض¹.

*اصطلاحاً:

الإجازة هي شهادة يمنحها شيخ لتلميذه وتكون عادة بطلب منه وتسمى في المصطلح استدعاء، وقد يكون الاستدعاء شعراً أو نثراً أو هما معا. والشيخ قد يكون عالماً وقد يكون ندا للمانح².

-تدل على إذن يمنح بدون تعليم، يمنحه شيخ إلى آخر يُجيز فيه الأول للثاني رواية أحاديث معينة رواها الأول أو تدريس كتاب ألفه³.

-وهي أن يأذن الشيخ لتلميذه في رواية مروياته أو مؤلفاته، والرواية بطريق الإجازة جائزة عند الجمهور⁴.

-الإجازة هي إذن الحدث لغيره أن يروي عنه حديثاً أو كتاباً من كتبه أو كل كتبه التي يرويها أو مؤلفاته، من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه⁵.

1-2/ أنواع الإجازات العلمية:

يختلف مفهوم الإجازة باختلاف مجالات استعمالها ويمكن حصر مفاهيمها في الآتي:

أ-الإجازة في الشعر: وقيل: الإجازة في الشعر أن يكون الحرف الذي يلي حرف الروي مضموماً ثم يكسر أو يفتح ويكون حرف الروي مقيداً⁶.

¹ - محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج1، مطبعة فضالة، الرباط، 1977، ص100.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص54.

³ - أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1954، ص250.

⁴ - أحمد عمر هاشم: قواعد أصول الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1984، ص225.

⁵ - بن عبد الرحمان الشهرزوري: علوم الحديث لابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، 1986، ص151.

⁶ - ابن المنظور: المصدر السابق، ص726.

وكان ابن رافع يتلفظ بالإجازة بعد السماع قائلًا: أجزت لكم روايته عني سماعاً¹.

ب-الإجازة في التصوف:

هي أن يأذن شيخ إحدى الطرق الصوفية لمريديها بالخلافة، أو أن يأذن له في تلقين أواردها للمريدين. أو في التربية والتعليم والإرشاد². وقد كان شيوخ التصوف يجيزون تلاميذهم الذين سيصبحون مُقدّمين عنهم بعد الملازمة والاطمئنان إلى جدارتهم في تمثيل الطريقة³.

ج-الإجازة الأدبية:

أطلق هذا المصطلح من طرف بعض الدارسين على الإجازة التي تكون المادة المجاز بها في الأدب العربي، من ذلك استعمال فرج محمود فرج عبارة الإجازة العلمية والأدبية، جامعاً بين الكلمتين مرات متعددة مما يعني أنه كان قصد بذلك موضوع الإجازة لا أسلوبها، وقد ظهر عزوف المجتمع الجزائري عن الأدب خلال العهد العثماني ولم يتم العثور على كتاب أدبي أو إجازة أدبية رغم ذلك، فالأستاذ أبو القاسم سعد الله أشار إلى وجود بعض الإجازات الأدبية لغلبة الطابع الأدبي عليها⁴.

د-الإجازة العلمية:

تتفرع الإجازات العلمية إلى ثلاثة أنماط رئيسية:

*إجازة بالتصدير:

وفيهما يشهد الشيخ للطالب بتحصيله للعلوم المعنية، واستحقاقه التقدم للتدريس.

¹ - شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان السخاوي الشافعي : المرجع السابق، ص376.

² -لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، خبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، وهران، 2009، ص16.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص ص54، 55.

⁴ -لزغم فوزية: المرجع السابق، ص ص17، 18.

*ثانيا: إجازة الرواية:

حيث يبيح المجيز للمجاز حق الرواية من طريقه بشرط ذلك، وهذه وما قبلها حيث لا تتطلب امتحانا مسبقا، ويكتفي الشيخ بما يعرفه عن المُجاز¹. وهي أيضا إذن الشيخ للطالب بحظه أو بخطه أو بلفظه أو بهما معا أن يؤدي عنه مروياته كلها، أو بعضها من غير أن يسمع ذلك منه، أو يقرأه عليه، فيروي عنه بموجب ذلك الترخيص والاذن².

والإجازة الشفهية أقدم عهدا من الإجازة التحريرية، ومن أقدم الإجازات الشفهية التي عثر عليها، ما رواه بشير بن نهيك حين قال: "كتبت عن أبي هريرة كتابا فلما أردت أن أفارقه قلت: يا أبا هريرة إنني كتبت عنك كتابا، فأرويه عنك؟ قال: نعم، اروه عني"³.

وعلى الرغم من أن الإجازة بالرواية ليست شهادة يستدل بها على كفاءة حاملها، فقد كانت لها مكانة عظيمة عند المسلمين، حتى أن منهم من رسم إجازاته بالذهب⁴.

-ثالثا: الإجازة بالقرآن:

وهي إجازة الطالب الحافظ للقران الكريم حفظا تاما من طرف الشيخ الذي لقنه. لقد كان الاختلاف في شروط الإجازات العلمية سببا في اختلاف العلماء في منح الإجازة، وعموما فقد كان الطلبة يفتخرون بإجازة الأستاذ أحمد بن محمد المعافري (7هـ/13م) المتقن في علم القراءات، حيث كان لا يتسامح مع طلبته في إجازتهم إلا بعد التحصيل، ومن ظفر من الطلبة بإجازته فقد وصل إلى المراتب العليا⁵.

¹ - محمد المنوني: ورقات عن حضارة المرينيين، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000، ص279.

² - عبد الله شعبان علي: اختلافات المحدثين والفقهاء في الحكم على الحديث، دار الحديث، القاهرة، 1990، ص239.

³ - عبد الله فياض: المرجع السابق، ص21.

⁴ - أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج11، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1401هـ-1981م، ص167.

⁵ - أبو العباس الغبريني: عنوان الدراية، المصدر السابق، ج1، ص316.

1-3- نماذج من الإجازات العلمية في الجنوب الشرقي الجزائري:

الإجازات التي نريد التطرق إليها كثيرة ومتنوعة منها ما تبادله الجزائريون فيما بينهم، ومنها الإجازات الصوفية والإجازات العلمية. كما أنّ هناك إجازات منحها الجزائريون لغيرهم والتي منحها غيرهم لهم. ومن الإجازات الصوفية نذكر:

*إجازة الشيخ محمد ابن عزوز للشيخ عبد الحفيظ الخنقي وتعيينه مقدما للطريقة الرحمانية بالزاب الشرقي¹.

*إجازة عامة لعلّي بن عثمان الطولقي:

نذكر نموذجا للإجازة التي كان الشيخ علي بن عثمان صاحب زاوية طولقة في القرن الماضي يعطيها لمقدميه ولمن يسالها من تلاميذه الذين يثق في ولائهم للطريقة الرحمانية، وكانت زاوية طولقة في عهدي علي بن عمر وعلي بن عثمان من أكبر المراكز العلمية والصوفية في الجنوب الشرقي الجزائري، وكانت تتبعها إلى حين زاوية سيدي سالم بوادي سوف وزاوية نفطة بتونس، والإجازة تحدد أذكار الطريقة وأوقاتها، وتحت على العمل بها وعلى الطاعة والحضرة والاتباع، وعلى المؤاخاة والتعاون والصبر والتسليم، مع التبشير بأن الذي يدخل الطريقة سيفوز حسبما ورد في الحديث النبوي. وقد بدأت الإجازة كما سيأتي: "من خديم شيخه علي بن عثمان بن علي بن عمر الطولقي إلى كافة أحبائنا وإخواننا الواقفين على جوابنا هذا... أمّابعد، فائي أذنت وأجزت إجازة تامة شاملة الحامل المنور الصالح العامل الحاذق الأديب العارف بربه، ولدنا قلبا لا صلبا، سيدي... أن يعطي أوراد طريقتنا الخلوتية (الرحمانية) المتصل سندها إلى خير البرية، صلى الله عليه وسلم. وصفة التلقين هي أن يمسك إبهام يمين الطالب ويقول له: غمض عينك واسمع إليّ وتبطني". وقد ختم الشيخ إجازته بقوله: "ومن أخذ عنه كأنما أخذ عني. وعليكم بطاعته، ومداومة الحضرة، صباحا ومساء مجتمعين ليحصل المدد

¹ -عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية، ص78.

النبوي صلى الله عليه وسلم، وعليكم بالمؤاخاة بعضهم بعضاً، وعليكم أيضاً بالصبر والتسليم لخلق الله، وتعاونوا على البر والتقوى، وجدوا واجتهدوا في ذكركم لتدخلوا في حزب الطريقة المنورة، فإن من دخلها دخل في حزب وضمانة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن دخلها كمن دخل سفينة نوح، وكمن دخل مقام إبراهيم¹.

*- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن أبي القاسم الحسني الزواوي، شيخ الطريقة الرحمانية أخذ عنه الشيخ عبد الرحمان باش تارزي، والشيخ محمد عزوز (1123-1208هـ/1720-1794م).

*- أبو عبد الله محمد بن عزوز البرجي أخذ عن الشيخ أبي عبد الله محمد الأزهرى وغيره².

*- الشيخ سالم بن محمد الأعرج أخذ عن الشيخ علي بن عمر³.

*- إجازة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني للشيخ سيدي ابي يعزى بن سيدي علي حرازم بتاريخ صفر 1231هـ/جويلية 1816م⁴.

كما منح علماء ركب الحج إجازات كثيرة نذكر منها:

*إجازة عبد القادر بن شقرون: منح العلماء أثناء مرور ركب الحج الذي يتواجد فيه الشيخ عبد القادر بن شقرون على نواحي بسكرة في طريقه إلى الحج حيث أجاز الفقيه خليفة بن حسن القماري سنة (1192هـ/1778م)، بعد أن قرأ أجزاء من نظمه المشهور لخليل، ووصف المجاز بأنه من فرسان البراعة وأنه على خلق حسن⁵.

* إجازة الشيخ خليفة بن حسن القماري للشيخ أحمد بن علي بن صابر النفطي⁶.

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ص- ص65-57.

² محمد بن ميمون: المرجع السابق، ص79.

³ - عبد العزيز شهبى: المرجع السابق، ص130.

⁴ - ينظر الملحق رقم 24.

⁵ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص49.

⁶ - محمد الطاهر التليلي: اتحاف القارئ....، ص67.

*إجازة الشيخ خليفة بن حسن القماري للشيخ محمد بن الشيخ العقبي بتاريخ
(1201هـ/1787م)¹.

كانت مواكب الحجيج إحدى الوسائل الهامة وفرصة مهمة لاقتناء الكتب والمصنفات، ونقلها لإثراء مكتبات الزوايا بالكتب التي يحتاجها طلاب العلم، فمعظم الكتب المتداولة في ذلك الوقت كانت في أغلبها دينية وهو ما يبين لنا نوعية الثقافة والتعليم الذي كان سائدا.² كان ركب الحج يمثل فرصة سانحة ووسيلة لطالبي العلم، فمن خلاله يتعرفون على العلماء والفقهاء، ويستفيدون منهم ويشتررون منهم الكتب والمؤلفات المختلفة كما يقومون بنسخها، بالإضافة إلى اتّصالهم بالمراكز العلمية المختلفة، والتعرف على الفقهاء والعلماء والسعي للحصول على الإجازة منهم.

وبهذا ساهم علماء ركب الحج في نشر علمهم ومعارفهم في المناطق التي يمرون عليها.
- التقى الشيخ ابن أبي محلي في مدينة بسكرة بالفقيه النحوي أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان وكان ذلك خلال رحلاته العلمية التي كان هدفه هو طلب تعلم مبادئ الفقه.³
- كانت الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني مرتكزة على العلوم الدينية من تفسير وفقه وحديث وعقائد.⁴

¹ - محمد الطاهر التليبي: المرجع نفسه ص-ص، 80-81.

² - محمد برشان: أثر ركب الحج في بناء حضارة المجتمع الصحراوي الجنوب الغربي الجزائري نموذجا، الع:6، مجلة الخدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2013، ص197.

³ - محمد برشان: المرجع السابق، ص197.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: التاريخ العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص126.

2 المناظرات العلمية:

2-1: مفهوم المناظرة:

*-لغة:

ذكر أبي الحسن أحمد ابن فارس في مقاييس اللغة: "نظر" النون والطاء والراء أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته¹.

ويذكر الزمخشري في معجمه أساس البلاغة: "نظر: نظرت إليه ونظرته، وهو نظيره بمعنى مناظرة أي مقابلة ومماثلة"².

والمناظرة: لغة: من النظر أو من النظر بالبصيرة، واصطلاحاً: هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب³.

*-اصطلاحاً:

المناظرة: من المذاكرة والمطالبة والمناظرة والمشاورة لإظهار الحق، وفائدة المطالبة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار. قيل: مطالبة ساعة خير من تكرار شهر. وإنما تفقه أبو حنيفة رحمه الله بكثرة المطالبة والمذاكرة في ذكائه⁴.

-تجري المناظرة بصفة عامة أمام جمع من الناس بشكل محاوراة بين فريقين أو شخصين من ذوي المعرفة القادرين على الحديث في موضوع معين، وتقوم المناظرة على أساس رأيين أو

¹-أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: المصدر السابق، ج5، ص444.

²-أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998، ص ص282، 283.

³ - أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني: التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003، ص228.

⁴ -سميح دغيم: موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والإسلامي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 2000، ص1026.

اتجاهين مختلفين في قضية محل النقاش، وتأخذ شكل مناقشة بين جانبين يمثل كل منهما رأيا يختلف عن رأي الطرف الآخر في القضية موضع النقاش¹.

-وتكمن أهمية المناظرة فيما إذا عارض أهل الباطل أهل الحق لاسيما أصول الشريعة وما هو معلوم من الدين بالضرورة.² وفي هذا السياق قال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينا أهمية المناظرة «... فمن كان عالما بالحق فمناظرته المحمودة أن يُبين لغيره الحجة التي تهديه إن كان مسترشدا طالبا للحق إذا تبين له، أو يقطعه ويكفّ عدوانه إن كان معاندا غير مُتَّبِع للحق...»³

مثّلت المناظرات العلمية جانبا مهما من جوانب التواصل الثقافي بين المغاربة وأهل العلم على طريق الحج وفي منازلهم، ولم يكن الغرض منها استعراض القدرات العلمية والمعرفية، بقدر ماهي وسيلة من وسائل الاجتهاد الجماعي للوصول إلى الحق في بعض النوازل المعاصرة، الأمر الذي جعل المناقشات تميل ناحية الفقه أكثر من غيره من العلوم الأخرى، لكن تبقى حقيقة وجود مناقشات ومناظرات في علوم وفنون أخرى، بعضها في التفسير والعقيدة والحديث وبعضها في النحو.⁴

كان ركب الحج المغربي بمثابة إمارة متنقلة، لها أمير وأجناد يقومون على حراسة الركب، وفي الركب تجار وعلماء وأدباء وغيرهم من عامة الناس، وكان لأركاب الحج المغربي طريق سير معلوم ومشهور، ومواضع للوقوف قصد تجديد الزاد وللمتاجرة، وفي كل منزل ينصرف

¹ - عبد اللطيف سلامي: المدخل إلى فن المناظرة، مرا: حياة عبد الله معرفي، ط1، دار بلو مزيري مؤسسة قطر للنشر، الدوحة قطر، 2014، ص43.

² - مروان بن شوش: المناظرات والردود العلمية على اليهود والنصارى خلال القرنين 7-8هـ/13-14م، مجلة دراسات تاريخية، المجلد: 9، العدد: 1، الجزائر، سبتمبر 2021، ص69.

³ - أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، ط2، ج7، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، السعودية، 1991، ص167.

⁴ - سامح إبراهيم عبد الفتاح: المرجع السابق، ص455.

الحجاج إلى قضاء حوائجهم، أما العلماء والأدباء منهم فكانوا يسارعون إلى لقاء الشيوخ من أهل العلم والأدب قصد السماع منهم لتصحيح وتحقيق ما سمعوه من مسائل علمية وفقهية والأخذ عنهم المرويات النادرة، والأسانيد العالية، وكانت مجالسهم تطرز بطرائف الأخبار ونوادر الأقوال¹.

2-2/ المناظرات العلمية في الجنوب الشرقي الجزائري

مناظرة أبو سالم العياشي المغربي لعلماء الجزائر:

كان للرحالة العياشي نقاشات في عدة مسائل فقهية مع علماء الجزائر، خلال الأماكن التي نزل عندها في الأراضي الجزائرية في رحلته إلى الحج، فقد كانت له مساءلة عند مروره ببلاد بسكرة (وسألوا عن مسائل في أمر دينهم...ومن ما سألونا عنه إنّا وجدناهم متحيرين في أمرهم لطروق الوباء في نواحيهم، وتخوفوا أن يداهمهم في بلدهم وعزموا على الفرار وسألوا هل يسوغ لهم ذلك قبل وصوله إليهم أم لا يجوز...) وكان من ضمن السائلين أبناء عمّ الشيخ محمد بن المبارك التواتي².

وأيضاً: مناظرة بين الرحالة العياشي وسيدي محمد بن عبد الكريم التواتي حيث ذكر العياشي: ...وسألني عن قوله عليه السلام: بنس الميت أبو أمانة لليهود والمنافقين فانهم قالوا: لو كان محمد نبيا ما مات صاحبه، وظن متفكها البلد انه أبو أمانة الباهلي، فكتبت لهم في معنى ذلك وبينت لهم انه أبو أمانة أسعد بن زرارة، وأنا أبا أمانة الباهلي انما توفي بعد أيام النبوة بأزمان كثيرة³.

¹ - عبد السلام بن المختار شقور: المناظرات والإنشادات في رحلات المغاربة الحجازية، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، تطوان، 1426هـ، ص9.

² - سفيان صغيري: المناظرات العلمية والفقهية بين علماء الجزائر وعلماء المغرب الأقصى خلال العهد العثماني نماذج مختارة، مجلة الشهاب، المجلد:9، العدد:2، الجزائر، 2023، ص165.

³ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد:1، ص120.

ومناظرة بين العياشي ومفتي البلد سيدي محمد أخي الأمير، وسيدي محمد بن ابراهيم تلميذ سيدي علي الأنصاري، وسألوا عن مسائل كثيرة منها ألغاز الحريري التي يقول فيها: ما مثل قولي لكم، وفككت لهم ما سألوا عنه منها، وجاء المساء فأنشدتهم بيتا من ذلك المعنى، فقلت لهم:

ما مثل قولة قائل يا سادتي *** ذهب النهار وذلك الضيافات

فان معنى الضيافات وذهاب النهار متحد، وهو بيت عجيب فيه دلالة على الحال التي نحن فيها من ضيق الوقت وقرب المغرب، وفيه اشارة الى ما يجب عليهم من ضيافتنا إلا انهم قوم بله لا يكادون يفقهون حديثا¹.

¹ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المج: 01، ص ص 120، 121.

الفصل الخامس:

البيوتات والأسر العلمية في

الجنوب الشرقي الجزائري

أولاً: تعريف البيوتات والأسر العلمية

ثانياً: البيوتات والأسر العلمية في وادي ريغ

ثالثاً: البيوتات والأسر العلمية في منطقة الزيبان

رابعاً: البيوتات والأسر العلمية في منطقة وادي سوف

إنّ الوضع الثقافي بالجزائر خلال العهد العثماني تعثره العديد من النقائص نتيجة غياب السلطة في رعاية الوضع الثقافي، ناهيك عما كان عليه الجنوب الشرقي للجزائر خلال تلك الفترة، مما جعل الوقوف على الرصيد الثقافي عملية صعبة إن لم تكن مستحيلة الوصول نتيجة غياب الأرشيف من ناحية، وبعد المنطقة عن مراكز القرار من ناحية ثانية، هذا ما ساهم في ضياع العديد من المعلومات والمعارف الخاصة بالوضع الثقافي والأسر والبيوتات العلمية بالمنطقة.

من خلال ما سبق سنقف على الوضع الثقافي من خلال البيوتات والأسر العلمية، وذلك من خلال ما سنتناوله في كل من وادي ريغ، الزيبان، ووادي سوف.

أولاً: تعريف البيوتات والأسر العلمية:

جاء في القاموس المحيط لفظ البيت، على أنه الشعر والمدّر: وجمعه أبيات وبيوت وجمع الجمع أبابيت وبيوتات وأبياوات¹، وورد في لسان العرب لابن منظور: البيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف القبيلة ويقال: بيت تميم في بني حنظلة أي شرفها، وفلان بيت قومه وشريفهم، وبيت الرجل امرأته، ويكنى عن المرأة بالبيت².

وقد ذكر الزمخشري (467- 538هـ/ 1074- 1143م) في هذا الصدد حيث قال: اننا اذا قلنا ان هذا الشخص أو ذاك من أهل البيوتات أقصد بذلك انه من بيت كريم³.

كما ورد مصطلح البيوتات في القرآن الكريم وقد ذكر في عدة آيات، يقول المولى عز وجل: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)⁴

¹ - الفيروز أبادي: المصدر السابق، ص 176.

² - ابن المنظور: المصدر السابق، ص 393.

³ - أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج 1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998، ص 86.

⁴ - سورة الأحزاب: الآية 33.

كما ورد مصطلح آل في القرآن الكريم ومعناه البيت الكبير، يقول سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ① ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ¹، إن الله اختار هذه البيوتات الكبار واصطفاها، وعليه فمصطلح "آل" في القرآن الكريم هو مرادف لمصطلح البيت.²

وذكر عبد الكبير الكتاني (1263 - 1350 هـ / 1847 - 1932 م) في كتابه "زهرة الآس" أن: البيوتات هي جمع بيت والمراد به بيت المجد والتعظيم، وبيت المجد والتعظيم يكون في القبائل بالعلم والولاية، والثروة والجود والشجاعة.³

يتضح مما ذكرناه أن البيوتات العلمية هي أسر متنفذة انجبت العديد من العلماء المدرسين والمؤلفين، إلى جانب تمتعها بالنفوذ والجاه والثروة، أمّا الأسر العلمية فهي الأخرى انجبت العديد من العلماء، إلا أنها لم تكتسب الجاه والنفوذ كالبيوتات.⁴

ثانيا: البيوتات والأسر العلمية في وادي ريغ:

1- أسرة السائحي:

تنسب أسرة السائحي للولي الصالح الشيخ سيدي محمد السائح دفين بلدة عمر بتقوت

1-1/ سيدي محمد بلمشري الشريف السائحي :

¹ -سورة ال عمران: الآية 33 , 34.

² -لزغم فوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، اش: محمد بن معمر، جامعة وهران، 2013-2014، ص26.

³ -عبد الكريم بن هاشم الكتاني: زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تح: علي بن منتصر الكتاني، ج1، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، ص45.

⁴ - لزغم فوزية: المرجع السابق، ص662.

هو الشيخ سيدي محمد بلمشري بن التواتي بن أحمد بن محمد السائحي الإدريسي الحسني التقرتي فهو من قبيلة أولاد السائح الأشراف، وهو حفيد الشيخ محمد السائحي السابق الذكر¹.

ولد محمد بلمشري عام (1146هـ / 1733م) بطزوية، فترّى بها وترعرع حتى أصبح شابا وفي سن الثانية عشرة من عمره ذهب إلى تونس، وغاب مدة تزيد عن خمس عشرة سنة، وانقطعت أخباره حتى ظنّ أهله أنه مات، وبعد هذه المدة وصل إلى والديه خبر بأنّه على قيد الحياة، وهو موجود بتونس، وخلال مكوثه بدولة تونس حفظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية واللغوية والفقهية، ففرح أهله وأقاربه بهذا الخبر، ثم رجع إلى أهله وأقاموا الأفراح لقدمه وبعد مكوثه مدة من الزمن عند أهله اشتاقت نفسه إلى العودة والرجوع إلى تونس، ولما رجع إلى تونس مكث بها مدة غير طويلة التقى خلالها بمجموعة من العلماء وكان يبحث على شيخ يتلقى على يديه التربية الروحية الصوفية، فلم يجد ضالته في تونس، فأشاروا عليه بالتوجه إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى ويقال إنّّه أرشده أحد الصالحين "يالي جاي حواس راه صاحبك في فاس"، فانتقل الشيخ محمد بلمشري إلى المغرب ليجتهد عن شيخ له وفي طريق رحلته حط بمدينة بتلمسان للراحة وهي معروفة ببلد العلم والمشايخ الأشراف، وأثناء تنقله بين المشايخ والعلماء التقى بالشيخ أحمد التجاني عائدا من الحج سنة (1188هـ / 1774م). وبعد الجلوس والاستماع إلى بعضهما البعض ومعرفة كل منهما للآخر، ومنذ ذلك الحين اتخذ الشيخ أحمد التجاني بلمشري إماما له، يؤمّه في الصلوات ولازما بعضهما البعض مدة تفوق 26 عاما. وفي سنة (1196هـ / 1782م) ظهر الشيخ أحمد التجاني بطريقته الخاصة وأصبح محمد بلمشري من الداعين إليها بعد تخليهما عن الطريقة

¹ - عبد القادر موهوبي: معجم الصفاة، ج1، تين وزيتون للنشر والتوزيع، القبة الجزائر، 2012، ص87..

الخلواتية، عاد محمد بلمشري إلى بلد أهله وعائلته وقبيلته من أولاد السائح وبدأ دعوته ورغبهم في الانخراط بالطريقة التجانية بعدما كانوا قادري الطريقة ونظرا لعلمه وتفقهه وأسلوب إقناعه استجابوا لدعوته وكان على رأسهم العابد الناسك سيدي عبد القادر البوطي الذي ذهب إلى الشيخ، وأصبح مقدما عنده للطريقة على قومه.¹

وذكر أبو القاسم محمد الحفناوي (1269-1360هـ / 1852-1943م) في كتابه تعريف الخلف برجال السلف: "جاء في رسالة بخط الشيخ أحمد بن طالب مفتي مدينة الأغواط في التاريخ ما نصه: "مشاهير فقهاء الأغواط هم: محمد بن المشري من عرش أولاد السائح له ثلاثة تآليف وهي: الجامع، مواهب المنان، نصره الشرفاء، وكانت وفاته سنة 1224هـ 1810م) بعين ماضي مكان إقامته.²

كما جاء في كتاب الشيخ عبد الباقي مفتاح "أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه" ما يلي: إن أول داعية للتجانية في نواحي تقرت هو الفقيه محمد بن المشري الذي صحب الشيخ في تلمسان منذ سنة (1188هـ/1775م) ثم اتّصل بأعيان قبيلته من أولاد السائح فاتّبعوا كلّهم طريقة الشيخ. وكان من أكبر الناشرين للطريقة التجانية في الغرب الجزائري حيث بقي مدة متعبدا في نواحي مستغانم وفي الصحراء، حيث كان ينتقل من نواحي عين ماضي إلى نواحي تقرت ووادي سوف، وفي الشرق الجزائري حيث اتّصل ببعض الأعيان منهم العلامة محمد بن المظماطية ناشر الطريقة في قسنطينة ونواحيها، وفي القطر التونسي كانت له رحلات متعددة وحتى في المغرب مكث مدة مع شيخه في مدينة فاس، وفي عام (1191هـ/1778م) خلال سفر الشيخ إلى فاس التقى في مدينة وجدة³ بالشيخ علي

¹ - عبد القادر موهوبي: المرجع السابق، ص - ص 87-89.

² - أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف....، ج2، ص545.

³ - وجدة: مدينة تتبع حاليا المملكة المغربية، تبعد عن الحدود الجزائرية الحالية حوالي 14 كلم.

حرازم (ت1218هـ/1803م) الذي أصبح من تلاميذه والناشرين لتعاليمه حيثما حلّ وارتحل في المغرب والمشرق. ثم اجتمع الشيخ في تلمسان بالشاب محمد بن العربي الدمراوي الذي أصبح داعية لشيوخه في نواحي الغرب الجزائري، حيث كان يتعبد في نواحي بلده تازة والجنوب الغربي من الصحراء، ثم في عين ماضي ونواحيها حيث استقرّ إلى غاية وفاته¹

وقد ساهم الشيخ سيدي محمد بلمشري في كتابه جواهر المعاني " فأعان الشيخ علي حرازم في جمع مسائله، ثم ألّف بلمشري كتابه "الجامع لما افترق من درر العلوم الفائضة من القطب المكتوم" وهو مخطوط في جزأين، ولبلمشري تأليفان آخران أيضا وهما " نصره الشرفاء في الردّ على أهل الجفاء" وثانيهما "السراج الوهاج لاقتطاف ثمرة ياقوتة المحتاج" ولبلمشري تأليف كبير آخر عنوانه "روض المحب الفاني" أو "مواهب المنان".²

ولما وصل آخر محطة له وهي عين ماضي استقرّ بها وأصيب بمرض جلدي فتوفي سنة(1224هـ/1810م) ودفن بعين ماضي بقرب والدي الشيخ سيدي أحمد التجاني.³

2-أسرة التماسيني:

2-1/الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني (1180-1260هـ/1766-1844م):

هو أبو الحسن الحاج علي التماسيني الشريف الحسني ولد بتماسين عام(1180هـ/1766م)⁴، وقد نشأ في بيئة مشبعة بالورع والتصوف وحفظ القرآن الكريم وعرف منذ صغره بالكمال والتقوى ومكارم الأخلاق والميل إلى العبادة، كانت آثار الصلاح بادية عليه منذ صغره.⁵

¹ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه....، ص-ص144-147.

² - عبد القادر موهوبي: معجم الصفة....، ص95.

³ - عبد القادر موهوبي: معجم الصفة....، ص 100.

⁴ أحمد غريسي، علي غريسي: العلاقات الأخوية الوثيقة....، ص18.

⁵ - أمينة التجاني: مقارنة سيميائية للثلاثية العرفانية....، ص11.

وقد اعتمد في معاشه على زراعة النخيل، التقى بالشيخ أحمد التجاني في عين ماضي عام (1204هـ/1789م) وأخذ عنه الطريقة، خدم شيخه بإخلاص وحظي عنده بمنزلة كبيرة إلى أن رَقَّاه إلى مقام خلافته لهذه الطريقة في حياته¹، ولمَّا انخرط الإمام تماسيني في الطريقة التجانية في شهر ذي الحجة 1204هـ الموافق لشهر أوت 1790م أسس زاوية تماسين وكان إماما لمسجدها ونظرا لانشغالاته وتنقلاته المستمرة اضطرَّته هذه الظروف وغيرها إلى تعيين إمام ينوبه في ذلك²، وعند وفاة الشيخ أحمد التجاني سنة (1230هـ/1815م) خلفه لهذه الطريقة ونفذ وصاياه كاملة بخصوص إرجاع ولديه: محمد الكبير (1210-1242هـ / 1796-1827م) ومحمد الحبيب (1216-1269هـ / 1802-1853م) إلى عين ماضي، وكان شعاره المشهور "العلم، العمل، العبادة". توفي الشيخ علي التماسيني يوم الثلاثاء (22 صفر 1260هـ/12 مارس 1844م).³

2-2/ محمد العيد بن علي التماسيني (1230-1290هـ / 1815-1875م):

ولد الشيخ سيدي محمد العيد بن سيدي الحاج علي التماسيني الحسني ووالدته السيدة حليلة التماسينية⁴ بزاوية تماسين عام (1230هـ / 1815م) إثر وفاة مؤسس الطريقة الشيخ الأكبر سيدي أحمد التجاني بأيام قليلة، ونشأ في أحضان أبويه، فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ المولى سعيد الفاسي الذي استودعه سيدي محمود التونسي أمانة في عنق والده سيدي الحاج علي التماسيني بفاس سنة (1230هـ/1815م)، وكما تلقَّى العلوم الدينية واللغوية عن سيدي محمد بن عمار التاغزوتي المفتي بسوف، وعن سيدي لخضر بن أحمد حمانه القماري

¹ - أحمد غريسي، علي غريسي: العلاقات الأخوية الوثيقة....، ص 18.

² - علي بن محمد غريسي: أئمة زاوية تماسين....، ص - ص 4-6.

³ - أحمد غريسي، علي غريسي: العلاقات الأخوية الوثيقة....، ص 18.

⁴ - علي بن محمد غريسي: أعلام وأختام، ج 1، ط 1، مطبعة SIB كوينين، الوادي الجزائر، 2013، ص 13.

الذي كان قاضيا بقمار وعن الفقيه سيدي التجاني بن بابا الشنقيطي وعن سيدي المختار السوداني الذي كان وافدا للحج، فعكف عن التعليم بالزاوية وكما تلقى أيضا عن سيدي علي السوداني دفين تماسين¹. أجازته والده بالإطلاق وأمره بالكتم تأدبا مع العارف بالله سيدنا ومولانا محمد الحبيب التجاني حسبما ثبت عن المقدم الكبير سيدي الطاهر بن عبد الصادق القماري². تولى محمد العيد نجل الشيخ سيدي علي التماسيني الخلافة في (22 صفر 1260هـ/12 مارس 1844م إلى غاية 13 شوال 1292هـ / 12 نوفمبر 1875م)³.

كما ظهر أيضا عدة علماء وأولياء صالحين في مدينة تشرت نذكر منهم الآتي:

***محمد بن عبد الكريم التواتي (11هـ/17م):**

هو الشيخ محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن أبي محمد التواتي من علماء منطقة توات المشهورين عاش خلال القرن (11هـ/17م) انتقل إلى مدينة تشرت بوادي ريغ واستقر بها وأسس بها زاوية ومدرسة،³ التقى به الرحالة العياشي ووصفه بقوله: " قد شد طرفا من الفقه والنحو وله بعض الخبرة في بعلم العروض، وقد أجزل الضيافة جهده، وقد خرق اجماع متفقهة البلد سواه"⁴

توفي الشيخ محمد بن عبد الكريم التواتي في تشرت سنة (1092هـ/1681م).

***محمد الصالح بن الشيخ البكري (ت1139هـ/1727م):**

¹ - الصادق بن أحمد العروسي التماسيني التجاني: الشيخ سيدي محمد العيد الأول الخليفة الأول للإمام التماسيني، دار الجائزة، الجزائر، 2021، ص3.

² - علي بن محمد غريسي: أعلام وأختام....، ص13.

³ - الصادق بن أحمد العروسي التماسيني التجاني: المرجع السابق....، ص3.

³ - عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري : معجم أعلام توات، منشورات الرياحين الجزائر، 2013، ص350.

⁴ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، ج1، ص120.

هو الشيخ محمد الصالح بن الشيخ البكري بن عبد الكريم ولد بتمنطيط وبها تعلم على يد والده سيدي البكري، واخذ عنه مختلف العلوم، انتقل إلى تقرت للتدريس بها، وأسّس مجلسا علميا وقد اختص الشيخ محمد الصالح بتدريس كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي في إحدى جوامع تقرت وتذكر المصادر البكرية أنّ الشيخ محمد الصالح تعرض أثناء تدريسه بهذا الجامع إلى مضايقات مع حاكم البلدة الذي منعه من التدريس ونشر العلم، وقد عرف الشيخ بالحكمة والموعظة والاجتهاد والفتوى¹.

توفي الشيخ محمد الصالح بن سيدي البكري سنة في 05 رمضان 1139هـ / الموافق ل26 افريل 1727م ودفن ببلدة تقرت².

ثالثا: البيوتات والأسر العلمية في منطقة الزيبان:

1- علماء بيت الأخضري:

عرف بيت الأخضري قبل القرن (10هـ/16م) العديد من العلماء نذكر منهم:

1-1/ إبراهيم الأخضري :

من علماء طولقة إبراهيم الأخضري الطولقي ثم التونسي المتوفي عام (879هـ/1475م) ولا نعرف هل هو من أسرة الأخضري أو من قبيلة الأخضري الرياحية³، فقد جاء في الضوء اللامع (إبراهيم بن محمد الأخضري نسبة لقبيلة من العرب الطولقي وطولقة بالقرب من سكرة التونسي المغربي المالكي)⁴.

1-2/ محمد بن عمر الأخضري :

¹ - محمد بن عبد الكريم: مخطوط الكواكب البرية، ص ص 47-48.

² - عبد الله مقلاتي ، جعفري مبارك: المرجع السابق ، ص 306.

³ - عبد المجيد حبه: من علماء الزيبان، تق: عبد القادر بومعزة، ط1، دار التراث العربي للطباعة والنشر، الوادي، 2010، ص11.

⁴ - شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج1، دار الجيل، بيروت، ص169.

هو بن عمر الأخضرى المغربي المالكي ممن سمع منى بالمدينة المنورة،¹ ولم يذكر تاريخ وفاته وهل هو من مدينة بسكرة أو من مدينة طولقة.

1-3/ عبد الرحمان الأخضرى: (910_953هـ/ 1512_1546م):

هو الولي الصالح الزاهد الشيخ سيدي عبد الرحمان بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضرى²، العالم الزاهد الصالح الورع ذو قدم راسخ في المعقول والمنقول³ ولد في عائلة اشتهرت بالعلم والصلاح توارث أفرادها العلم والتعليم، وهي أسرة تتحدر من بني سليم⁴. وهو من بنطيوس الزاب الجزائري⁵ واختلفت الروايات في تحديد ميلاده ووفاته فمنهم من يرى أنه ولد في سنة (910هـ/ 1504م)، وتوفي سنة (953هـ/ 1546م)، ويذكر آخرون أنه ولد في عام (818هـ/ 1512م)، وتوفي عام (983هـ/ 1546م)، ويقول بعض الباحثين إنه ولد في عام (920هـ/ 1514م) وتوفي إمّا في عام (982هـ/ 1574م) أو في (983هـ/ 1575م).⁶

وقد أجمع الباحثين أن الشيخ الأخضرى لم يعمر طويلا ومات حوالي سنة (953هـ- 1546م) وهو من مواليد سنة (920هـ/ 1514م) ويذكر المهدي بوعبدلي أنه في هذه

¹ - شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج8، دار الجيل، بيروت، ص272.

² - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر....، صص14، 15.

³ - يوسف البان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، دار صادر، بيروت، 1927، ص406.

⁴ - بني سليم: بطن متسع من أوسع بطون مضر وأكثرهم جموعا، وكانت منازلهم بنجد، وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، وفيهم شعوب كثيرة. للمزيد ينظر: عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر....، ج6، ص94.

⁵ المهدي بوعبدلي: عبد الرحمان الأخضرى وأطوار السلفية في الجزائر، مجلة الأصاله، الع: 53، 1978، ص 25.

⁶ - بوزيانى الدراجي: عبد الرحمان الأخضرى العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، الجزائر، 2009، ص- ص 13-10.

السنوات الأخيرة اكتشف أحد علماء منطقة الزاب وثيقة تدل على أنّ الشيخ عبد الرحمان الأخضري توفي سنة (981هـ/1574م)¹.

على الرغم من قصر عمر الشيخ عبد الرحمان الأخضري فقد كانت أيامه مليئة بالإنتاج العلمي، له عدة مؤلفات تلقاها المعلمون بالقبول²، وبالابتكارات والأعمال القيمة، حيث يذكر أنه أنجز قرابة ثلاثين متنا مع شروحه في مختلف شتى العلوم والفنون وقد ظهرت عليه علامات النبوغ والتفوق في سن مبكرة، حيث ألف ونظم متون العلوم، وهو شاب لا يتجاوز سنه سبعة عشر عاما، ومن مؤلفاته نذكر:

*- منظومة السراج في الفلك.

*- منظومة أزهار المطالب في الاسطرلاب.

*- منظومة السلم المرونق في المنطق والحكمة³.

*- منظومة القدسية.

*- منظومة الجوهر المكنون⁴.

كان الشيخ عبد الرحمان الأخضري على مذهب الإمام مالك، وقد ترك في ذلك مؤلفا مطبوعا ومتداولوا وهو مختصر في العبادات أو مختصر الأخضري على مذهب الإمام مالك، وكان في السلوك يتبع الطريقة الشاذلية، وتذكر المراجع أنه أخذ الطريق عن محمد بن علي الخروبي حين مرور هذا الأخير بقرية بنطيوس متوجها للحج وعلى هذا فقد ساهم الشيخ عبد

¹ -المهدي البوعبدلي: عبد الرحمان الأخضري وأطوار السلفية في الجزائر....، ص 25.

² - يوسف اليان سركيس: المصدر السابق، ص406.

³ - مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، 1947، ص 998.

⁴ - بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص14، 15.

الرحمان الأخضر في نشر الطريقة الشاذلية بالجزائر، وكان أبرز الأعلام الذين حملوا رايتها خلال القرن (10هـ/16م) بالجزائر¹.

وللشيخ عبد الرحمان الأخضر زاوية مشهورة ببلدة بنطيس وبها ضريحه². وقد ذكره مجموعة من الرحالة الذين زاروه نذكر منهم الشيخ الحسين الورثاني (1125-1193هـ/1713-1779م) حيث يقول في رحلته: "وزرنا أيضا الشيخ والولي المشهور سيدي عبد الرحمان الأخضر في قريته المشهورة فلما وصلته وجدته كأنه حي في قبره وذقت منه أمرا عظيما يكاد الجاهل أن يحيله"³.

كما ذكره أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي (1011-1085هـ/1603-1674م) في رحلته: "ومررنا على خلوة سيدي عبد الرحمان الأخضر، لقصد التبرك به، وهو إمام جامع بين علمي الظاهر والباطن، له تأليف مشهورة وكرامات ماثورة، وأشهر تأليفه المنظومة في المنطق المسماة بالسلم المرونق، وقد نفع الله بها، وله منظومة في السلوك، تشابه المباحث الأصلية، رائقة النظم، فائقة الحسن، حلوة سلسلة، وله شرح السلم، ومقدمة في الفقه مشهورة عند أهل ذلك البلد، وبيتهم بيت علم وصلاح"⁴.

2- علماء بيت مبارك بن ناجي:

بيت المبارك بن ناجي بيت علم وصلاح ظهر منهم علماء اجلاء نذكر منهم:

2-1/ المبارك بن قاسم بن ناجي (ت 1031هـ/1622م) :

¹ - معمر قول: الذكر حقيقته وشروطه عند عبد الرحمان الأخضر البسكري ت 953، المج: 17، الع: 1، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020، ص ص 46، 47.

² - مولاي بالحيمسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 172.

³ - الحسين بن محمد الورثاني: المصدر السابق، ج 1، ص 16.

⁴ - أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق، ص 138.

هو الولي الصالح الشيخ المبارك بن قاسم بن ناجي الأصغر بن قاسم بن ناجي الأكبر، أسس بلدة خنقة سيدي ناجي، وهو واضع حجر الأساس لبني ناجي العلمي الديني، ويرجع نسبه إلى الخليفة عثمان بن عفان، هاجر الشيخ المبارك إلى المغرب الأقصى، واستقر بوادي درعة، وهناك تلقى الطريقة الناصرية الشاذلية، وأصبح أحد شيوخها، ثم انتقل إلى الجزائر واستقر بالزاب الشرقي، وقد كانت له شهرة واسعة وأملاك كثيرة، مما جعل عبد الصمد الشابي¹ ينافسه في حكمه، ويؤلب عليه الأعراس التي يحكمها، فغادر الزاب متجها إلى الخنقة، وقد كانت حينذاك موضعا خاليا، فاستقر بها سنة (1010هـ/1602م)، متخذا منها بلدته الجديدة. عمرت هذه البلدة الجديدة شيئا فشيئا، واهتم الشيخ المبارك بمساعدة مرافقيه بتشييد البيوت، وغرس الأشجار المثمرة والنخيل، ونشر العلوم والثقافة وأسّس زاوية تُحفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ الدين الإسلامي تولّى مشيختها، حتى صارت الخنقة مركز إشعاع علمي وحضاري تعجّ بالطلبة والعلماء من مختلف المناطق، وبعد سنوات من الاستقرار والعمارة، توجّه الشيخ المبارك لأداء فريضة الحج، وعند عودته من الحج اعتزل للعبادة والزهد.

توفي الشيخ المبارك سنة (1031هـ/1622م) بخنقة سيدي ناجي ودفن داخل جامعته الذي أصبح يحمل اسمه والذي يعرف بجامع سيدي مبارك إلى يومنا هذا.²

2-2/ محمد التواتي بن المبارك الخنقي (ت1060هـ/1650م) :

¹ - عبد الصمد الشابي المطرود من تونس، والمعروف بحروبه ضد العثمانيين والقبائل المستعصية، وقد أخضع لسيادته الهضاب العليا بعين البيضاء وتبسة، ووصل حتى مشارف الصحراء. ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص275.

² - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص276.

هو الشيخ محمد التواتي بن المبارك بن قاسم بن ناجي الخنقي من أبناء الشيخ المبارك، عالم فقيه، ومدرس، نشأ بخنقة سيدي ناجي، وأخذ العلم عن شيوخها،¹ التقاه العياشي بمدينة بسكرة ووصفه قائلاً بأنه: "كان من العلماء العاملين".²

وحسب ما ذكره العياشي أنّ الشيخ عيسى الثعالبي (11هـ/17م) رحل من مدينة الجزائر إلى خنقة سيدي ناجي، وبقي في صحبة محمد التواتي بن المبارك، ولازمه وأخذ عنه، ولم يغادره إلى أن توفي، وقد ذكر العياشي أيضاً عن أولاد سيدي ناجي بأنه: كانت بين عيسى الثعالبي وأبناء سيدي ناجي ألفة قديمة ومودة أكيدة حياة عمّهم الأكبر سيدي التواتي بن ناجي.³

توفي الشيخ محمد التواتي بن ناجي سنة (1060هـ/1650م)، وذلك بالقرب من بلدة سيدي عقبة، بداء الطاعون الذي ضرب مدينة بسكرة وضواحيها، وتولى تجهيزه تلميذه الشيخ عيسى الثعالبي هناك.⁴

2-3/ محمد بن محمد الطيب الخنقي (ت1154هـ/1741م):

وهو الشيخ سيدي محمد بن الطيب من علماء بيت المبارك البارزين ولد الشيخ محمد بخنقة سيدي ناجي في سنة (1078هـ/1667م)، ودرس على يد العلماء الذين كانت تعجّ بهم الزاوية، كما تتلمذ على علماء أجلاء بتونس منهم الشيخ علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت1118هـ/1706م)، الذي أخذ عنه بصفاقس⁵ سنة (1103هـ/1691م) وحصل على إجازته. وقد سجّل اسمه في ختام إحدى المسائل الفقهية التي أجاب بهذا القول:

¹ - عبد المنعم القاسمي: المرجع نفسه، ص356.

² - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد: 2، ص538.

³ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد: 2، ص538.

⁴ - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص357.

⁵ - صفاقس: مدينة تونسية وتعتبر عاصمة الجنوب التونسي تقع على خليج قابس.

"قال ذلك الفقير إلى ربه محمد بن محمد الطيب بن أحمد بن المبارك بن القاسم بن ناجي"، وقد وصفه معاصره الشيخ عبد الله بن عبد الواحد العمراني (ت1155هـ/1742م) أحد علماء بسكرة ب: "العالم الفقيه، القاضي الوجيه، ذو الرئاسة، وثالث القمرين، محي آثار الديانة بعد دروسها ومطلع نهارها بعد أفول أقمارها وشموسها..." كما نجد له وصفا آخر في ظهور مؤرخ في سنة (1128هـ/1715م) وجهه إليه حسين باي صاحب ولاية قسنطينة فيقول فيه: "الفقيه النبيه، العالم الوجيه، العلامة البحر..."¹

أدى الشيخ محمد بن محمد الطيب فريضة الحج أول مرة، سنة (1107هـ/1696م)، وأثناء رحلته للحج التقى بالعديد من العلماء واستفاد منهم، وأثناء عودته، وهو في مدينة طرابلس بلغه نبأ وفاة والده فعاد مسرعا، إلى مسقط رأسه وحلّ محلّه والده في رئاسة الزاوية وفي تسييرها.

وقد عرفت البلدة والزاوية في عهد الشيخ محمد حركة علمية ودينية وسياسية نشيطة، كما اهتمّ بالزراعة والتعمير، وقام بشق القنوات لسقي الأراضي، وكان له الفضل في بناء مسجد سيدي المبارك سنة (1147هـ/1734م)، الذي أصبح صرحا ومنازة للعلم والعلماء.²

ومن مؤلفاته نذكر كتابه: "عمدة الحكام وخلاصة الأحكام في فصل الخصام" ألفه عام (1152هـ/1739م).³

توفي الشيخ محمد بن محمد الطيب في الخنقة عام (1154هـ/1741م) ودفن بها.⁴

2-4/ أحمد بن ناصر بن محمد بن محمد الطيب (12هـ/18م) :

¹ - فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 250.

² - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 358.

³ - محمد بن محمد الطيب الخنقي: مسائل في الاحكام الشرعية على المذهب المالكي، او عمدة الحكام وخلاصة الأحكام في فصل الخصام، تق: محمد موهوب بن أحمد بن حسين، دار الهدى، الجزائر، 2002، ص 447.

⁴ - عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص 359.

يعد الشيخ أحمد بن ناصر بن محمد بن محمد الطيب من أشهر علماء خنقة سيدي ناجي ولد خلال القرن (12هـ/18م) وأخذ العلم على علماء زاوية أسرته، وتظهر مكانته العلمية من خلال اهتمامه بالمدرسة التي انتسبت باسمه وعرفت بالمدرسة الناصرية، والتي يوجد على بابها الخارجي كتابة منقوشة على الرخام تذكر على أنها بنيت على يد أحمد بن ناصر في شهر رجب من سنة (1171هـ/1757م)، والغالب على الظن أن هذا التاريخ هو تاريخ تجديد وليس تاريخ البناء الأصلي، ولهذا يُرجّح اهتمامه بالمدرسة الناصرية نسبة إلى مجدد بنائها أحمد بن ناصر بن محمد بن محمد الطيب، وليس إلى الطريقة الناصرية الشاذلية.

لاشكّ في أن علماء هذا البيت كثر، وهناك إشارة إلى أحدهم في الدرة المصونة وهو عيسى بن ناجي الذي تتلمذ في بونة على يد الشيخ قاسم البوني (1063-1139/1652-1726م)¹.

وقد ورد ذكره في البيت الموالي²:

وبابن ناجي العدل عيسى العالم *** ورفقائه ذوي المكارم

3- أسرة بن رمضان:

3-1/الصادق بن مصطفى البسكري(1194-1276هـ/1779-1859م) :

هو الشيخ محمد الصادق بن مصطفى بن محمد بن رمضان بن عصمان المعروف بابن رمضان من أصل تركي، وهو من رجالات الطريقة الرحمانية وعلمائها، ولد محمد الصادق

¹ - فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية....، ص254.

² - أحمد بن قاسم البوني: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تح: سعد بو فلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة الجزائر، 1428هـ/2007م، ص87.

في بسكرة عام (1194هـ/1779م)، نشأ في أسرة عريقة دينية معروفة بالعلم والثراء.¹ تعلّم ببلدة بسكرة في زاوية أبيه الكائنة بباب الخوخة بحي سيدي بركات، درس العلم عن أبيه الشيخ مصطفى بن محمد بن رمضان ثم توجّه إلى زاوية سيدي محمد بن عزوز البرجي وانخرط في الطريقة الرحمانية، مع إخوانه الشيخ سيدي عبد الحفيظ الخنقي صاحب زاوية خنقة سيدي ناجي، الشيخ سيدي علي بن عمر صاحب زاوية طولقة، الشيخ سيدي الصادق بالحاج والشيخ سيدي المختار دفين زاوية أولاد جلال.²

درس بزاوية والده ببسكرة، ومن الذين أخذوا عنه ابن أخيه الشيخ مصطفى بن رمضان والشيخ موسى بن العابد وغيرهما. وقام بإضافة مباني جديدة إلى زاوية والده ساعدت على التكفل بالطلبة القادمين إليها من مناطق مختلفة من الوطن، وكان ينفق على الزاوية من ماله الخاص، ولما أحسّت فرنسا بعلاقته مع الشيخ عبد الحفيظ الخنقي قامت بنفيه بعد ثورة الزعاطشة إلى بلدة جمورة بالقرب من مدينة بسكرة إلى غاية وفاته سنة (1276هـ/1859م).

ترك الشيخ الصادق بن مصطفى عدة مؤلفات مخطوطة أغلبها في الزهد والتصوف:

1-تبصرة الذاكرين في طريق السالكين: وهو كتاب في الحكم والمواعظ (مخطوط).

2-تحفة السلوك إلى مقام الملوك: (مخطوط).

3-لطائف الحكم أو طب القلوب.

4-رسالة دائرة الأولياء.

توفي الشيخ الصادق بن مصطفى البسكري في منفاه ببلدة جمورة عام (1276هـ/1859م)، ونقل جثمانه إلى مدينة بسكرة حيث دفن داخل زاويته.³

¹ - عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص171.

² - عبد الباقي مفتاح: نظرات حول الطريقة الرحمانية الخلوتية....، ص195.

³ - عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص172.

4- الأسرة الحفيظية:

الأسرة الحفيظية أسرة عريقة تركت بصمتها في الزاب الشرقي وانجبت علماء كبار منهم:

4-1/ أحمد بن محمد الهجرسي (12هـ/18م):

هو الشيخ أحمد بن محمد الوانجي¹ الحافظي الهجرسي الإدريسي الحسني، وهو جدّ الأسرة الحافظية، كان الشيخ أحمد بن محمد الحافظي ينتقل في منطقة الأوراس ويعلم الناس مبادئ الشريعة الإسلامية، وتوقف مدة في منطقة الزاب الشرقي، وفي أواخر القرن (11هـ/17م)² أسس زاوية بزربية الوادي لتعليم القرآن الكريم وعلوم الشريعة³، ولنشر العلم والطريقة الصوفية ثم انتقل بعد ذلك إلى جبل ششار بخنشلة أين أسس زاوية أخرى بها، امتدّ تأثيرها إلى مناطق مختلفة من الشرق الجزائري: ليانة، تمغزة⁴ بتونس، خيران، وإلى الجنوب التونسي، وفي خنقة سيدي ناجي ربطته علاقات جيدة مع زعيم البلدة الشيخ محمد الطيب بن محمد بن أحمد المبارك، وقد تولّى في الخنقة تدريس الفلك والرياضيات بطلب من صديقه محمد الطيب، وبعد مدة أسس زاوية خاصّة به⁵.

وتوفي الشيخ أحمد بالخنقة في بداية القرن (12هـ/18م)، خلفا نجله عبد الحفيظ الذي واصل مسيرته، ثم خلفه ابنه أحمد ثم محمد، ثم ابنه الشيخ عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد رائد الطريقة الرحمانية في خنقة سيدي ناجي⁶.

¹ - الوانجي: ونجن قوم أشراف في جبل أوراس بالمغرب

² - فوزية لزغم: المرجع السابق، ص255.

³ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، كوينين الوادي، 2005، ص 186.

⁴ - تمغزة: هي بلدة من الجريد التونسي محاذية للحدود الشرقية الجزائرية تتميز بجمال واحاتها وشلالاتها. عمار السوفي

باحث في التاريخ المحلي التونسي وتاريخ الثورة الجزائرية: مكاملة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يوم الخميس 3

أكتوبر 2023، على الساعة: 12:30.

⁵ - عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص114.

⁶ - فوزية لزغم: المرجع السابق، ص255.

4-2/ عبد الحفيظ بن محمد الخنقي (1203_1266هـ/1789_1850م)¹:

هو الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الخنقي الوانجني الشهير بالخنقي²، ولد ببلدة خنقة سيدي ناجي سنة (1203هـ/1789م)³، وهو عالم فقيه مالكي متصوّف من شيوخ الطريقة الخلوتية له عدة تصانيف نذكر منها:

- 1- التعريف بالإنسان الكامل.
- 2- الحكم الحفيظية على منوال الحكم العطائية.
- 3- سرّ التفكير في أهل التذكر.
- 4- غنيمة المريدين.
- 5- غاية البداية في سر حكم النهاية⁴.
- 6- غنية القاري بترجمة ثلاثيات البخاري.
- 7- المجموع الفايق والدستور الرايق المسمى بالجواهر المكنونة والعلوم المصونة⁵.

¹ - عبد المنعم قاسمي الحسني: الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، اش: عمار جيدل، جامعة الجزائر، 2008_2009، ص290.

² إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1951، ص503.

³ عباس كحول: عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي وأحمر خدو 1849، الع:03، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر، سبتمبر 2012، ص268.

⁴ - خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط5، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2002، ص279.

⁵ - عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1957م، ص57.

وللشيخ عبد الحفيظ دعاء مشهور بحزب الفلاح وهو يعتبر من أورد الطريقة الرحمانية، وقد تربى على يديه وتخرج من زاويته رجال من الصالحين والعارفين وحملة القرآن الكريم وأهل العلم، من أشهرهم وأجلهم تلميذه ابن شيخه العلامة التازي بن محمد بن عزوز المتوفي في المدينة المنورة عام (1310هـ/1892م) عن عمر يناهز ثلاثا وثمانين سنة¹.

وقد حظي الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الخنقي بحج بيت الله الحرام إلى جانب شيخه محمد بن عزوز فتعاضمت شهرة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، وأقبل الناس عليه من كل حذب وصوب لزيارته وتلقي السلوك بزاويته بالخنقة، حتى أصبحت سلطته مطلقة على إخوان الزاوية والطريقة الرحمانية، فعهدت إليه سلطة بايلك الشرق بحل خلافات الأعراس، رغم المنافسة والنفوذ الموجود لدى الزاوية الناصرية وعائلة بن حسين بالمنطقة².

توفي الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الخنقي سنة (1266هـ/1850م)³.

5-بيت آل عزوز:

هو بيت علم وصلاح وفضل، وزاويتهم موجودة بالزاب الغربي وهي بلدة صغيرة تُسمى البرج⁴، ومن أشهر علمائهم:

5-1/أحمد بن عزوز (12هـ/18م) :

عاش الشيخ أحمد بن عزوز خلال القرن (12هـ/18م)، وهو معاصر للشيخ محمد بن محمد الطيب، ومن المسائل التي أوردها هذا الأخير كتابة قضية أو مسألة أصحابها من

¹ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية....، ص169.

² - عباس كحول: عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي وأحمر خدو....، ص268.

³ - إسماعيل باشا البغدادي: المصدر السابق، ص503.

⁴ عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص401.

مدينة طولقة، ترفعوا إلى القضاة في منطقة بسكرة، وقد وجدت بعض الأحكام بهذا الشكل، "بعد حكم السيد أحمد بن عزوز"، وهذا يؤكد أن الشيخ أحمد كان قاضيا¹.

5-2/ محمد بن عزوز البرجي² (1170-1233هـ/1756-1818م) :

هو الولي الصالح الزاهد الشيخ سيدي محمد البرجي بن الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد بن يوسف³، الحسني الإدريسي، من أهل طولقة، كان رحمانى الطريقة، وهو الذي نشرها في الصحراء، وأنشأ زاوية لنشر العلم والدين في قرية البرج بالزاب الغربي⁴.

ولد الشيخ سيدي محمد بن عزوز بالبرج من صحراء بسكرة في سنة (1170هـ/1756م)، حفظ القرآن الكريم على يد والده أحمد بن يوسف واشتغل بتحصيل العلم فأخذ منه بغيته حتى تفقه وألف عدة مؤلفات مفيدة منها رسالة عالية في قواطع المريد وشرح على التلخيص وغيرهما⁵. ورغب في الاستزادة من علم الباطن، فارتحل لزيارة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهرى (ت1208هـ/1793م)، صاحب الطريقة الرحمانية التي أخذ مبادئها عنه، فأوصاه أن يلتحق بخدمة الشيخ عبد الرحمان باش تارزي بقسنطينة وقد سمى أحد أبناءه عليه، ولازمه محمد بن عزوز إلى غاية وفاته⁶. وفي أثناء تلك المدة التي قضاها في التربية والسلوك، افتقدته أمه واشتد شوقها وقلقها عليه، فصعدت سطح بيتها، ونادته بثلاثة أصوات، فسمع نداءها في الخلوة، وأخبر شيخه سيدي محمد بن عبد الرحمان الأزهرى بما سمع، فأمره

¹ - فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر.....، ص257. ينظر أيضا: سهام بومعزة: الأسر والبيوتات العلمية في

منطقة الزيبان خلال القرن 12هـ 18م، الع:1، المج:20، مجلة الحضارة الإسلامية، وهران، ماي 2019، ص655.

² - محمد الصغير: تعطير الأكوان بشذا نفحات أهل العرفان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1334هـ-1916م، ص11.

³ - علي رضا: المرجع السابق، ص ص 9، 10.

⁴ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف

والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1400هـ - 1980م، ص232.

⁵ - أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف.....، ج2، ص475.

⁶ - نفيسة دويدة: لمحة عن آل بن عزوز البرجي: ريادة علمية وجهاد متواصل، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، ص98.

بالرجوع إلى والدته¹، فرجع إلى مسقط رأسه بالبرج وانتصب لبث طريقته التي اشتهرت فأصبحت في الصحراء والأوراس تُسمّى الطريقة العزوزية بعد أن كانت تدعى الطريقة الرحمانية وقد تخرّج على يديه العديد من العلماء².

وفي سنة (1232هـ/1817م) سافر الشيخ محمد بن عزوز البرجي لحج بيت الله الحرام مع تلامذته سيدي عبد الحفيظ الخنقين، سيدي علي بن عمر الطوقي، وسيدي مبارك بن خويدم وكان الركب الذي سافر معه فيه سلطان المغرب مولاي عبد الرحمان قبل اعتلائه على عرش الملك³.

وبعد عودة الشيخ محمد بن عزوز من الحج وجد وباء الطاعون منتشرًا بمنطقة الزاب فأصيب به وتوفي سنة (1233هـ/1818م)⁴. قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر بثلاث عشرة سنة⁵.

ودفن بزوايته الشهيرة بمدينة البرج التي قامت على الصلاح والتقوى، وقبره يزار إلى يومنا هذا على مدار السنة⁶.

وقد ترك الشيخ سيدي محمد بن عزوز ستّة أولاد كلّهم علماء، ومن أشهرهم الشيخ مصطفى بن عزوز شيخ زاوية نفطة بتونس، ومن آثار الشيخ محمد بن عزوز تأليف منها

¹ - علي رضا: المرجع السابق، ص 9.

² - عبد المجيد حبه: المرجع السابق، ص 14.

³ - أبي القاسم محمد الحفناوي: المرجع نفسه: ص 476، 477.

⁴ - قويدري محمد بن الطاهر: الشيخ العلامة محمد بن عزوز البرجي نور الصحراء ومدرسته الصوفية ودورها العلمي والجهادي، الملتقى العاشر للجمعية الخلدونية بسكرة عبر التاريخ الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية أيام 20 إلى 22_12_2011، ص 15.

⁵ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر....، ص 232.

⁶ - علي رضا الحسيني: شيخ العلماء المجاهدين محمد بن عزوز حياته وآثاره، الدار الحسينية للكتاب، 1422هـ - 2001م، ص 9.

شرح التلخيص ومنظومة رسالة المرید وشرحها أما الرسالة فهي مطبوعة، وأما الشرح فلم يزل مخطوطاً¹.

3-5/ مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي (1282-1220هـ/1865-1803م) :

ولد الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي بالبرج بزاوية والده سنة (1220هـ/1803م) حفظ القرآن الكريم على يد والده وأخذ العلم عن شيوخ بلده، كما أخذ عن محمد الأمير أحد شيوخ الأزهر الشريف، وإبراهيم الباجوري والسنوسي، وأخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ علي بن عمر الطولقي، تولى مشيخة زاوية والده الشيخ محمد بن عزوز البرجي بعد وفاته سنة (1233هـ/1818م)، وذلك تحت إشراف شيخه علي بن عمر الذي رافقه في تسيير شؤونها إلى أن انس منه القدرة، وعند احتلال فرنسا لمدينة بسكرة سنة (1258هـ/1843م) هاجر الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي إلى مدينة نفطة التونسية، وأسّس بها زاوية رحمانية، والتي أصبحت ذات شهرة واسعة في العلم والتصوف وملجأً للهاربين من ظلم الاستعمار الفرنسي².

6- عائلة علي بن عمر الطولقي :

الشيخ علي بن عمر الطولقي (1166-1258هـ/1754-1842م):

هو الولي الصالح الشيخ سيدي علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن الموفق، ويعود نسبه إلى الشيخ علي بن عثمان الشريف الحسيني، المدفون ببلدة الدوسن³ ببسكرة، عليه مسجد

¹ - عبد المجيد حبّ: المرجع السابق، ص14.

² - عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص ص401، 402.

³ - الدوسن: بلدة الدوسن واحة كبيرة توجد في منطقة أولاد جلال ولاية بسكرة.

وقبة يزوره الناس للتبرك به، ولد الشيخ علي بن عمر ببلدة طولقة حوالي سنة (1166هـ/1754م)، وعاش ما يناهز 92 سنة¹.

قضى الشيخ سيدي علي بن عمر اثنان وتسعون سنة من حياته، في الوعظ والإرشاد والدعوة إلى طريق الإسلام، واتخذ الطريقة الخلوتية مسلكا في الهداية والرعاية، ودخل في الطريقة أتباع كثيرون في عهده، وانتشرت في سائر أنحاء القطر الجزائري، بل وتجاوزته إلى البلدان المجاورة كتونس والمغرب، وتعددت الزوايا التابعة للزاوية الأم².

كان الشيخ علي بن عمر محبا للعبادة والخلوة حتى أنه اتخذ مكانا للعبادة يُسمى "الشهب" في جبل يبعد عن طولقة حوالي 15 كلم وصار يتعبد به و يقضي فيه معظم أوقاته بالصلاة والذكر، وكان له ابن عم يسمى أيضا بسيدي علي، وهو من تلاميذ الشيخ سيدي محمد بن عزوز، فلما رأى الصلاح والتقوى والكمال فيه عرض عليه أخذ الطريقة، فلم يجبه إلى ذلك فكرر له المطلب ثانيا وثالثا، فأصطحبه إلى الشيخ ابن عزوز وذهبا إليه واجتمعا به، ودخلا عليه وطلب منه أخذ الطريقة وقال أنه رجل تقي عابد يريد أخذ الطريقة عليك فأجابه الشيخ: لا يأخذ الطريقة مني إلا إذا كان متوضأ صائما، فقال له: إنّه متوضئ صائم، فقال له الشيخ بن عزوز: ما اسمه؟ قال: علي بن عمر، فقال له: تقدم أنت صاحبها³.

أسس الشيخ علي بن عمر زاويته سنة (1194هـ/1780م) بأمر من شيخه محمد بن عزوز الذي أخذ عنه الطريقة الرحمانية ومن ذلك الوقت وهي تقوم بدورها الديني والعلمي

¹ - سليمان الصيد: المرجع السابق، ص9.

² - عبد الباقي مفتاح: نظرات حول الطريقة الرحمانية، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص152.

³ - عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان: الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز، ص15.

والاجتماعي من خلال تحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ العلوم الدينية واللغوية، حيث تخرج من هذه الزاوية الآلاف من الطلبة من مختلف ربوع الوطن¹.

أما عن علاقة الشيخ علي بن عمر بشيخه محمد بن عزوز فهي علاقة محبة واحترام وتقدير ومدح ومشورة في كل ما يعمل به فمن ذلك حسب ما جاء في كتاب الدر المكنوز².

توفي الشيخ علي بن عمر شهيدا يوم الخميس في 3 ربيع الاول سنة (1258هـ/1842م) ودفن في زاويته³ بسبب حادثة وقعت له، وهي أنّ شيخ بلدة سيدي عقبة محمد الصغير بن الحاج نائب الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان وما حولها أتى بجيشه إلى بلدة طولقة وعسكر بالقرب منها ظنّا منه بأنّ الجيش الذي هجم على بلدته واعتدى على أهاليها قد توجه إلى مدينة طولقة، فتوترت الحالة بين سكان طولقة ومحمد الصغير وكادت أن تقع الحرب بينهما، في هذا الجوّ المشحون خرج الشيخ علي بن عمر فوق حصانه مع جماعة قاصدا محمد الصغير العقبي من أجل حلّ النزاع، وأثناء تقدمه من المعسكر صوّب عليه أحد الجنود النار، فسقط شهيدا⁴.

7- عائلة الجلاي:

1-7/ عبد الباقي الجلاي (12هـ/18م):

هو الشيخ عبد الباقي الجلاي ولي صالح عالم وفقه ومدرس، عاش خلال القرن (12هـ/18م)، نشأ بأولاد جلال وطلب العلم بها، ثم رحل إلى زاوية ابن أبي داود

¹ - أحمد غريسي، علي غريسي: العلاقات الأخوية الوثيقة بين شيوخ وأعيان الطريقة التجانية....، ص ص20، 21.

² - عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان: المصدر السابق، ص ص16، 17.

³ - عبد الباقي مفتاح: نظرات حول الطريقة الرحمانية الخلوتية....، ص151.

⁴ - أحمد غريسي، علي غريسي: العلاقات الأخوية الوثيقة بين شيوخ وأعيان الطريقة التجانية....، ص21.

بمنطقة القبائل فواصل دراسته هناك، ولما أتمّ تحصيله رجع إلى بلدته وأسس فيها زاوية علمية كانت لها شهرة كبيرة¹.

2-7/ محمد الشريف الجلاي (11هـ/17م):

عالم فقيه شريف النسب، من بلدة أولاد جلال عاش خلال القرن (11هـ/17م)، التقى به الشيخ الحسين الورتيلاني عند ضريح النبي سيدي خالد وأثنى عليه خيرا، وجعله مثالا لأفاضل الزاب الذين التقى بهم حيث قال: "كالشيخ الفاضل الفقيه المدرس في مسائل المختصر للشيخ خليل" ومن خلال هذا القول نستنتج أنّ الشيخ محمد الشريف كان أحد المدرسين للفقه بمنطقة أولاد جلال².

8- أسرة الحوشي:

8-1/ محمد موسى بن أحمد بن موسى الإدريسي الحسني المغربي الحوشي (10هـ/16م):

هو ولي صالح قدم من المغرب الأقصى إلى بلاد الزيبان سنة (942هـ / 1536م) فتتلمذ على الولي الصالح موسى الحسيني بقرية الصحيرة وصاهره، وأخذ عنه العلم والتصوف، ثم انتقل بعدها إلى منطقة السعدة استقر فيها، وأسس فيها زاوية ومسجد في القرية التي تحمل اسمه وضريحه موجود داخل المسجد الذي يحمل اسمه³.

9- عائلة المبروك اللوي:

9-1/ المبروك بن محمد بن محمد اللوي (12هـ/18م):

¹ - عبد الحليم صيد: معجم أعلام بسكرة....، ص 49.

² - عبد الحليم صيد: المرجع نفسه، ص 50.

³ - عبد الحليم صيد: المرجع نفسه، ص 69، 70.

هو الشيخ المبروك بن محمد بن محمد اللوي، ولي صالح زاهد من قرية ليوة¹ القريبة من طولقة، عاش بداية حياته في مدينة قسنطينة، وأبوه دفين بلدية القراح إحدى ضواحي قسنطينة، هاجر إلى بلدة ليوة واستقر فيها، زاره الشيخ الحسين الورتيلاني في بلدته ونزل ضيفا عنده ووصفه بالزاهد في الدنيا المتخلي عنها رأساً وذكر أنه من تلاميذ الشيخ أحمد بن باباس²، توفي الشيخ المبروك بن محمد ودفن في بلدة ليوة وضريحه يزار إلى اليوم³.

9-2/المحفوظ بن المبروك بن محمد بن محمد اللوي(12هـ/18م):

هو الشيخ المحفوظ بن المبروك بن محمد بن محمد اللوي ولي صالح عالم من بلدة ليوة، عاش خلال القرن (12هـ/18م)، زاره الشيخ الحسين الورتيلاني في بلدته ليوة وصاحبه ووصفه بأنه "فاضل عالم متعبد زاهد ورع متمكن عارف منعزل في خلوته مدرس له كرامات عظيمة". ومن آثاره مرآي مخطوطة: قيدها عنه تلامذته ذكرها الشيخ الورتيلاني ويبدو أنه اطلع عليها، وقد وقف عليها الشيخ يوسف النبهاني، وذكر أنها تقع في كراسة وتضم خمسين رؤيا نبوية. وقد توفي المحفوظ في بلدة ليوة⁴.

بالإضافة إلى الأسر والبيوتات العلمية التي ذكرناها في منطقة الزيبان فقد ظهر أيضا العديد من العلماء والأولياء الصالحين خلال القرنين (10-11هـ/16-17م) وهذا يعود لموقع منطقة الزيبان في طريق الحج ولتواصلها الحضاري بينها وبين البلاد التونسية فمن العلماء نذكر الآتي:

*أبو الطيب البسكري:

¹ -ليوة: هي إحدى بلدات بسكرة توجد في الزاب الغربي تضم آثار رومانية وبيزنطية تتميز بالفلاحة. فوزي مصمودي:

مكالمة عبر التواصل الاجتماعي، يوم: الثلاثاء 1 أكتوبر 2024، على الساعة: 20:56.

² -الحسين بن محمد الورتيلاني: المصدر السابق، الج1، ص15.

³ -عبد الحليم صيد: المرجع السابق، ص199.

⁴ -عبد الحليم صيد: المرجع السابق، ص199.

ذكر التتبعي أنّ الشيخ أبو الطيب البسكري من تلاميذ الشيخ عمر الوزان القسنطيني المتوفي سنة (960هـ/1552م) ولا نعرف عنه غير هذا وقد يكون الشيخ أبو الطيب من زملاء عبد الرحمان الأخضرى الذي درس على نفس الشيخ بمدينة قسنطينة¹.

***أبو القاسم البسكري (12هـ/18م):**

هو الشيخ أبو القاسم البسكري، عالم وفقه تولى الإفتاء في مدينة بسكرة، عاش في القرن (12هـ/18م)، التقى به الرحالة ناصر الدرعي في بلدة سيدي عقبة حيث كان هاربا من بسكرة خوفا من بطش واليها العثماني الذي يبدو أنّه كان ناقما عليه.

***أحمد بن علي بن أحمد البسكري (ت1009هـ/1600م) :**

هو الشيخ أحمد بن علي بن أحمد البسكري، عالم صوفي كان من أهل العلم والصلاح من أهل بسكرة أخذ العلم عن والده وعن الشيخ عبد القادر بن العيدروس وغيرهما، توفي ليلة السبت 23 من شهر ربيع الثاني سنة (1009هـ/1600م) بمدينة أحمد آباد بالهند ودفن بها².

***بركات عبد المؤمن البسكري (12هـ/18م) :**

هو الشيخ بركات عبد المؤمن رجل فاضل من أهل الصلاح من مدينة بسكرة عاش في القرن (12هـ/18م) كان أمير ركب الحجيج المنطلق من بلدته.

***بركات بن محمد القرطبي البسكري (10هـ/16م) :**

¹ - عبد الحليم صيد: معجم أعلام بسكرة، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2014، ص39.

² - أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف....، ج2، ص ص62، 63.

هو الولي الصالح الشيخ سيدي بركات بن محمد القرطبي أصله من مدينة قرطبة الأندلسية قدم إلى منطقة الزاب في القرن (10/هـ/16م)، ضريحه موجود داخل المسجد الذي يحمل اسمه بالحي المسمّى باسمه أيضا بمدينة بسكرة بحي سيدي بركات.

***بوطيب نصير البسكري: (1060هـ/1650م):**

هو الشيخ بوطيب نصير البسكري، عالم وولي صالح من أهل بسكرة عاش فيها ودفن بها، التقى به الرحالة العياشي وأثنى عليه ثناء عظيماً¹، حيث ذكره قائلاً: "...وقد لقيت بها في سنة تسع وخمسين رجلاً من الصالحين ممن جمع بين العلم والعمل والزهد والورع وصدق التوجه إلى الله واسمه سيدي بوطيب نصير لم تر عيني قبله ولا بعده أمثل منه في هديه وسمته..."².

كما التقى به كذلك الرحالة ناصر الدرعي حيث قال: "ولقد لقيت بها رجلاً من الصالحين، ممن جمع بين العلم والعمل به والزهد والورع، وصدق التوجه إلى الله تعالى واسمه سيدي أبو طيب نصير.... تخشع القلوب لوعظه وتلين لكلامه ولو كانت أقسى من الحجر. ولما رجعت من الحجاز سنة ستين وجدته قد توفي بالبوايا الواقع في تلك السنة مات به ببسكرة"³.

ونستنتج من قول الرحالة ناصر الدرعي أنّ الولي الصالح الشيخ سيدي بوطيب نصير توفي سنة (1060هـ/1650م).

***-زكريا البسكري(11هـ/17م):**

هو الشيخ زكريا البسكري إمام ورجل فاضل صالح عاش خلال القرن (11هـ/17م) ذكره محمد العدوانى في تاريخه، وأخبر أنّه حضر له مجلساً يُحدّث فيه عن أخبار الأولياء

¹ - عبد الحليم صيد: معجم أعلام بسكرة، ص41.

² - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد: 2، ص540.

³ - ناصر الدرعي: المصدر السابق، ص138.

والصالحين منهم الشيخ حسن عياد النفطي، وقد وصف محمد العدواني زكريا بالولي الصالح وفي بعض نسخ من مخطوطات العدواني ذكر أنّ له مسجدا في بسكرة يسمى باسمه¹.

* محمد بن بوعلي البسكري (11هـ/17م):

هو الولي الصالح الشيخ سيدي محمد بن بوعلي البسكري من صلحاء مدينة بسكرة، عاش خلال القرن (11هـ/17م) اشتهر أمره في عهده وقد ذاع صيته فكان له أتباع ومريدون كثيرون يجتمعون إليه، التقى به الرحالة العياشي في بيته ووصفه بأنه "رجل من أهل الأحوال الصالحة مغلوب عليه في أكثر أوقاته تؤثر عنه كرامات"²، ضريحه مازال لحد الآن موجود في حي قداشة ببسكرة.

* محمد الصالح البسكري (11هـ/17م):

هو الشيخ سيدي محمد الصالح البسكري أحد شيوخ مدينة بسكرة الصالحين، عاش خلال القرن (11هـ/17م) كان له مسجد بجانب داره يواظب فيه على الصلوات الخمس وكان له أتباع يجتمع بهم في ذلك المسجد فيعلمهم ويرشدهم، التقى به العياشي ووصفه بأنه رجل فاضل من أهل الخير³.

* عبد الرحمان بن لقرون (10هـ/16م):

وهو الشيخ عبد الرحمان بن لقرون، الصوفي الزاهد عاش خلال القرن (10هـ/16م)، من قرية ليشانة⁴ ودفن فيها، وقد اشتغل في التدريس وتخرج على يده علماء أمثال الشيخ عبد الرحمان الأخضر.

¹ - محمد العدواني: المصدر السابق، ص 133.

² - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد: 2، ص 541.

³ - عبد الحليم صيد: معجم أعلام بسكرة، ص 46، 47.

⁴ ليشانة: هي إحدى بلدات بسكرة توجد في الزاب الغربي تضم آثار رومانية وبيزنطية باعتبار أنّ خط الليمس الذي أقامه الرومان في القرن 3م، يمرّ بها وتبعد عن مدينة بسكرة ب 30 كلم وارتبطت ليشانة بثورة الزعاطشة 1849م. فوزي مصمودي: مكالمة عبر التواصل الاجتماعي، يوم: الثلاثاء 1 أكتوبر 2024، على الساعة: 20:56.

***أبو الطيب(10هـ/16م):**

وهو أحد علماء الزيبان عاش خلال القرن(10هـ/16م)، اشتغل في التدريس وتخرج على يديه العديد من العلماء ومنهم الشيخ عبد الرحمان الأخضري.

***الشيخ عبد الهادي الفطناسي ببسكرة (10هـ/16م):**

وهو عالم صوفي وزاهد عاش خلال القرن(10هـ/16م)، أخذ العلم عن علماء الزيبان وعلم الكثيرين الذين تأثروا بصلاحه وبزهد¹.

***الصحيري(10هـ/16م):**

وهو الولي الصالح الشيخ سيدي موسى بن محمد بن علي بن المسعود بن سليمان بن عطية الحسيني الصحيري (المعروف بالصحيري)، من قرية الصحيرة إحدى واحات طولقة التابعة لمدينة بسكرة، عاش في القرن (10هـ/16م)، من تلاميذه الصالح محمد موسى الحوشي توفي الشيخ في القرن (10هـ/16م) وقبته التي تحوي ضريحه مازالت موجودة في قرية الصحيرة إلى يومنا هذا².

***عبد الرحمان بن القرون الليشاني(10هـ/16م):**

وهو الشيخ عبد الرحمان بن القرون عالم صوفي مدرس من بلدة ليشانة، عاش خلال القرن(10هـ/16م)، تولى التدريس في بلدته ومن تلامذته الشيخ عبد الرحمان الأخضري، و ضريحه مازال موجودا إلى الآن في مقبرة بلدة ليشانة³.

***الفطناسي(11هـ/17م):**

هو الشيخ محمد الفطناسي البسكري عالم صوفي عاش خلال القرن(11هـ/17م) مؤلف من أهل فطناسة وهي قرية كانت موجودة قرب مدينة بسكرة ثم اندثرت الآن لا نعرف عن حياته شيئا. من آثاره لوامع البروق في شرح وظيفة الشيخ زروق¹.

¹ - بوزياني الدراجي: المرجع السابق، ص25.

² - عبد الحليم صيد: المرجع السابق، ص141.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي....، ج1، ص501.

*** عبد الله بن بلقاسم الجلالي الخنقي (11هـ/17م):**

هو الشيخ عبد الله بن بلقاسم الجلالي الخنقي عالم مدرس من أهل خنقة سيدي ناجي عاش خلال القرن (11هـ/17م)، ذكره حسين خوجة بأنه من مشايخ الولي الصالح إبراهيم الجمني التونسي المتوفي سنة (1134هـ/1721م)².

*** عبد الواحد الرماني البسكري (11هـ/17م):**

وهو الشيخ عبد الواحد الرماني البسكري، عالم وفقه ورجل صالح من أهل بسكرة عاش خلال القرن (11هـ/17م)، وصفه الرحالة العياشي بأنه "رجل من أهل الخير غلبت عليه الديانة والانقطاع عن الخلق"³.

وقال أيضا: "...وخرج إلينا أيضا من فقهاء البلد سيدي عبد الواحد الرماني، وهو أيضا رجل من أهل الخير..."⁴.

وذكره الرحالة ناصر الدرعي في رحلته: قال: "وخرج إلينا أيضا من فقهاء البلد سيدي عبد الواحد الرماني، وهو أيضا رجل من أهل الخير، غلبت عليه الديانة والانقطاع عن الخلق وقرأ علي أول صحيح البخاري من رواية أبي ذر، وذهب معنا إلى زيارة أبي الفضل، وصلينا العصر في مسجد أبي الفضل"⁵.

*** حسن الكوفي الزريبي:**

هو الولي الصالح الشيخ سيدي حسن الكوفي دفين بلدة زريبة الوادي، وقبته مازالت قائمة إلى يومنا هذا، مر به الرحالة أحمد بن ناصر الدرعي في القرن (12هـ/18م) وقيل مع رفاقه

¹ - عبد الحليم صيد: المرجع نفسه، ص 189.

² - عبد الحليم صيد: المرجع نفسه، ص 85.

³ - عبد الحليم صيد: المرجع نفسه، ص 105.

⁴ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، المجلد 2، ص 540.

⁵ - أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق، ص 140.

داخل قبته، وروى نقلا عن أهل البلدة كرامة تتعلق بإثبات شرف نسبه وقعت له حينما كان على قيد الحياة، أمّا تاريخ ميلاده ووفاته وتفاصيل حياته، فكل ذلك مجهول¹.

وقد ذكره الشيخ حسين الورثاني حيث قال: "وصلنا إلى روضة الشيخ سيدي حسن الكوفي الذي قبره قرب الوادي فنزلنا عنده وزرناه ... وقيلنا في قبة ولي الله الشريف سيدي حسن الكوفي وزعم أهل تلك النواحي أنه طار من الكوفة².

*- عبد المعطي المليلي (12هـ/18م):

هو الشيخ عبد المعطي المليلي، عالم وفقه عاش خلال القرن (12هـ/18م)، من بلدة مليلي من قرى الزاب الغربي بمنطقة بسكرة وذكره الرحالة أحمد بن ناصر الدرعي في رحلته ولا نعرف عنه غير هذا³.

رابعا: البيوتات والأسر العلمية في منطقة وادي سوف:

1- أسرة سيدي عون :

1-1/ سيدي عون الأكبر (الجد) :

هو الولي الصالح سيدي عون المهلهل وقيل بن موسى وهو من أشرف المغرب الأقصى من فرع الأدارسة الحسينيين، وانتقل سيدي عون الجد من إقليم واد الذهب بالساقية الحمراء إلى مدينة قسنطينة في أواخر القرن (11-10هـ/17-16م) رفقة أخوه سيدي راشد الذي توفي بها، وبقي سيدي عون في قسنطينة مدة من الزمن حتى اشتهر وعُرف بعلمه فطلب منه الباي تولي منصب القضاء بعدما رأى فيه من الحكمة والعلم والشرف ولكن سيدي عون امتنع ورفض تولي خطة القضاء، وخرج من مدينة قسنطينة متخفيا في قافلة تجارية متّجهة إلى بلاد الزاب خوفا من معاقبة الباي آنذاك، وخلال رحلته سمع عن أرض سوف وأناسها المحبين للعلم والعلماء وتقديرهم لأولياء

¹- عبد الحليم صيد: المرجع السابق، ص119.

²- الحسين بن محمد الورثاني: الرحلة الورثانية...، المجلد1، ص ص136، 137.

³- عبد الحليم صيد: المرجع نفسه، ص213.

الله الصالحين، ولما دخلت قوافل سوف أرض الزيبان واكتالت حاجتها منها وعند خروجهم و العودة إلى سوف خرج معهم سيدي عون طالبا منهم مرافقتهم إلى وادي سوف، وكان الطريق الذي يربط أرض الزيبان بمنطقة سوف غير آمن حيث تكثر فيه الإغارات على القوافل ونهبها، واختار سيدي عون الأكبر السير مع قافلة الناجية من إغارة جيش بن ناصر، وهي قوافل الزقم وتاغزوت وقمار لأنهم امتثلوا لنصيحة سيدي عون واتبعوا مشورته وأدركوا درابته وفضله، وبعدما وصلوا إلى مكان يسمى اميه فرحات، أين تفرقت قافلتا قمار والزقم، حينها تخاصم الفريقان حول من يأخذ سيدي عون فأهل قافلة قمار قالوا: "هوا لنا"، وأهل قافلة الزقم قالوا: بل هو لنا ونحن أحق منكم لأننا حملنا أمتعته قبلكم"، فلما سئل سيدي عون الأكبر اختار المسير مع قافلة الزقم، وسار معهم إلى اللجة (الزقم) أين استقر هناك، وظهر علمه وفضله وعرفوا نسبه الشريف فقرروا أن يصاهروه تقربا منه وارتباطا به، فتزوج امرأة من الزقم وأنجبت له ابنه الكبير أحمد الراشد الذي سماه عن اخيه الذي توفي بقسنطينة، وبعد عشر سنوات خرج سيدي عون من الزقم وذهب لبلاد الجريد التونسي وتزوج هناك، وبدأ يدرس ويعلم القرآن الكريم لأطفال البلدة، فاجتمع حوله الناس وأمنوه على أولادهم، فأصبح يقاضي بينهم ويحلّ لهم خلافاتهم ومشاكلهم، الأمر الذي أزعج السلطات الحاكمة في تونس آنذاك، ونتيجة للمضايقات وما حدث لبيته وكتبه، قرّر سيدي عون الأكبر تطبيق زوجته التونسية والرجوع إلى الزقم والاستقرار بها بصفة نهائية. وفي ذلك الوقت كانت زوجته حامل فأنجبت بعده ولدا سُمّي عليّا وتعرف المنطقة الآن باسمه منطقة سيدي علي بن عون التابعة لولاية سيدي بوزيد. أما سيدي عون الأكبر وبعد عودته إلى الزقم لم يرجع إلى تونس نهائيا¹.

توفي سيدي عون سنة (1091هـ/1681م) ودفن بالمقبرة الشرقية بالزقم وضريحه موجود إلى اليوم².

¹ - صغيري سفيان، رشيد قسيبة: تأسيس بلدة سيدي عون ونشأتها خلال القرن 18م على ضوء المصادر المحلية والرواية الشفوية، المجلد: 13، الع: 2، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الوادي، 2022، ص -ص 231-234.
*لقاء نجيب جبلون: عبر مواقع التواصل الاجتماعي، 23-04-2024، على الساعة 19:10.

1-2/ سيدي عون الأصغر (الحفيد) :

هو الولي الصالح الزاهد العابد الشيخ سيدي عون بن أحمد الراشد بن مهلهل البليلي¹ ويعود نسبه إلى الأشراف الأدارسة، ولد حوالي (1090هـ/1680م)²، وهو أصغر أولاده، ربتته أخته مريم واعتنت به حتى تزوج وخرج مع أخته من الزمق باتجاه بلدة الطريفايو ولحقت به مجموعة من سكان بلدة البهيمية وهناك أسس مسجد بليلاء في بلدة الطريفايو، ثم بعد مدة من الزمن عاد إلى البهيمية، ثم انتقل إلى الذكار³، ثم إلى البلدة التي أسسها والتي تحمل اسمه إلى يومنا هذا بلدة سيدي عون، حيث أسس فيها زاوية في مطلع القرن (12هـ/18م) ومسجد لتعليم القرآن الكريم، وكان للشيخ حظوة ومكانة مرموقة عند الباي صالح الذي حرر زاويته ورفع عنه وعن أولاده وأولاد أخيه المطالب المخزنية والوظائف السلطانية، ومن الراجح أن وفاة الشيخ سيدي عون كانت في نهاية القرن (12هـ/18م) أوفي بداية القرن (13هـ/19م) وضريحه يتواجد خلف مسجده ويزار إلى يومنا هذا⁴.

2-أسرة سيدي المستور (11هـ/17م) :

أسرة عريقة ينتسبون إلى جدهم سيدي مستور دفين اولاد احمد وهم الذين تولوا الإمامة خلال القرن (11هـ/17م) في مسجد سيدي المسعود الشابي بالوادي بعد تأسيسه سنة (1008هـ/1600م) وأولهم:

الشيخ محمد الهادي بن مستور، ثم خلفه ابنه الشيخ يوسف بن محمد الهادي بن مستور، ثم خلفه من بعده الشيخ بوغزالة بن يوسف بن محمد الهادي بن مستور، وكان الشيخ بوغزالة عالما وصاحب فهم غزير⁵.

¹ - أنظر للملحق رقم 25، ص 358 رسالة صالح باي إلى سيدي عون لدينا نسخة منها.

² - لقاء مع سفيان صغيري: عبر مواقع التواصل الاجتماعي، 22-09-2024، على الساعة 12:04.

³ - الذكار: بلدة تتواجد بين بلدي السويهلة والبهيمية، تبعد على الوادي بمسافة 18 كلم.

⁴ - مقابلة مع نجيب جيلون باحث في التاريخ المحلي: في بيتي حي 19 مارس يوم الأحد 15-09-2024، على الساعة 16:00.

⁵ - لقاء مع عاشوري قمعون: مقابلة في البيت حي 19 مارس، يوم الخميس 7 مارس 2024، على الساعة 17:00.

3- أسرة الجديدي (12هـ/18م) :

بعد أسرة سيدي مستور تولت الإمامة أسرة الجديدي خلال القرن (12هـ/18م) وعلى رأسهم:

الشيخ الجديدي، ثم ابنه الشيخ عطاء الله بن الجديدي، ثم الشيخ محمد بن الجديدي. رغم البحث والتقصي إلا أنّ نقص المادة العلمية حال دون إيراد تراجم لهم¹.

4- أسرة الشريف :

4-1/ أحمد بن عبد العزيز : (945هـ - 1538م/1068هـ - 1657م)

أحمد بن عبد العزيز الشريف المعروف باسم (حمود الشريف)، هو الولي الصالح الزاهد أحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عبد الله بن العباس ويتصل نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم². ولد الشيخ أحمد في اللجة حوالي عام (945هـ/1538م) وهو أحد نقباء سوف، وهو من أتباع الطريقة الشاذلية.

توفي الشيخ أحمد بن عبد العزيز في حدود سنة (1068هـ/1657م) ودفن بالزقمة القديمة³، وحسب ما ذكره الشيخ محمد العدوانى أن الشيخ أحمد بن عبد العزيز (حمود الشريف) توفي عن عمر ناهز 119 سنة⁴.

ومن خلال بحثنا استنتجنا أن الشيخ أحمد بو عزيز الذي ذكره العدوانى هو نفسه أحمد بن عبد العزيز المعروف بحمود الشريف.

¹ - لقاء مع عاشوري قمعون: مقابلة في البيت، المرجع نفسه.

² - ينظر الملحق رقم 26.

³ - لقاء مع نجيب باحث في التاريخ المحلي: مقابلة في البيت حي 19 مارس، يوم الأحد 15-09-2024، على الساعة 16:00.

⁴ - محمد العدوانى: المصدر السابق، ص 322.

4-2/ محمد بن أحمد بن عبد العزيز الشريف (973هـ-1565م/1079هـ-1668م):

هو الشيخ محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عبد الله بن العباس ويعود نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد حوالي عام (973هـ/1565م) في اللجة بالزرقم. توفي الشيخ محمد بن عبد العزيز في أواخر القرن (11هـ/17م) بالبهيمة (حساني عبد الكريم حاليا) أي حوالي سنة (1079هـ/1668م) وقبته التي تحوي ضريحه مازالت موجودة إلى يومنا هذا¹.

من خلال المراسلات² التي كانت بين حكام تونس وأحفاد حمود الشريف والتي تحصلنا على نسخ منها استنتجنا منها عدة نقاط:

- *-إثبات النسب الشريف لأحمد بن عبد العزيز (حمود الشريف) أولاده وأحفاده.
- *معرفة المكانة والحرمة التي كان يتمتع بها أحفاد حمود الشريف، حيث أمر الولاة باحترامهم وتبجيلهم وتكريمهم ومعاقبة كل من يؤذيهم أو يعتدي عليهم.
- *-إعفاء أحفاد حمود الشريف من دفع الضرائب والأتاوات.
- *-إثبات المكانة العلمية لأحد أحفاد حمود الشريف بأنه كان صاحب علم غزير. وفقهه.

5-أسرة التليلي:

4-1/ الشيخ أحمد التليلي (12هـ/18م):

هو الشيخ الفقيه القاضي أحمد تليلي أحد العلماء الذين عرفتهم بلدة قمار ويتصل نسبه بالخليفة الثالث عثمان بن عفان، وهو جدّ عائلة التليلي الموجودة بمدينة قمار ويعود سبب مجيئه إلى البلدة أن علي باي حاكم تونس بعث الشيخ أحمد التليلي في مهمة وساطة بين علي باشا وأهالي منطقة سوف في قصة رد المسروقات التي تعرض لها ركب الحجيج

¹ - لقاء مع محمد عياطي: بالبيت حي 19 مارس، بالوادي، يوم السبت 18 نوفمبر 2023، على الساعة 9:00 صباحا.

² - ينظر الملحق رقم 27.

الفاسي سنة (1164هـ/1751م) ويذكر الشيخ الطاهر التليلي حفيد الشيخ أحمد التليلي أنّ جدّه جاء عن طريق خنقة سيدي ناجي معلما وقاضيا و هو الذي حج مع الحسين الورتلاني صاحب الرحلة المعروفة سنة (1153هـ/1740م)¹.

5-2/ قاسم بن أحمد التليلي (12هـ/18م):

هو القاضي الشيخ قاسم بن أحمد التليلي ولد سنة (1161هـ/1748م)، وقد وجدت مخطوطة تقييدات هامة للشيخ قاسم التليلي ذكر فيها أشياء كثيرة عن حوادث عصره، وأنه تولى مهمة القضاء بقمار ووجدت له عقود محكميه عليها خطّه وختمه تؤيد كلامه وتؤكد قوله، هذا ما ذكره الشيخ محمد الطاهر التليلي واقتبس منها سيرته².

6-أسرة بن حسن:

6-1/ خليفة بن حسن القماري (12هـ/18م):

هو الشيخ خليفة بن حسن بن مبارك بن سعد بن محمد بن مبارك بن محمد بن سعد الدين بن سيدي الحاج أبي حفص بن عبد القادر بن محمد، ويذكر أن الشيخ خليفة أصله متّصل بأبي بكر الصديق رضي الله عنه³، ينتسب الفقيه خليفة بن حسن القماري إلى بلدة قمار ضواحي وادي سوف⁴، ولد الشيخ خليفة سنة (1123هـ/1711م) بقمار، وبها حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم العربية في بلدته من فقه ونحو⁵، حتى بلغ مكانة علمية

¹ - التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف، مطبعة سخري، الوادي، 2013، ص51.

² - التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف....، ص303.

³ - محمد الطاهر التليلي: إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الإقماري....، ص19.

⁴ - لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية....، ص127.

⁵ - محمد الطاهر التليلي: إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الإقماري، ص20. ينظر أيضا: العزوزي حرزولي:

الشيخ خليفة بن حسن الإقماري ومنظومته النحوية، الع: 05، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، 2013، ص276.

يشهد له بها العام والخاص ولاسيما في الفقه الإسلامي¹، عاش الشيخ خليفة بن حسن حياته العلمية متنقلا بين مسقط رأسه قمار و بين بسكرة وسيدي عقبة وخنقة سيدي ناجي²، ويظهر أنّ أكثر تحصيله العلمي كانت بالخنقة والخنقة في عصره كانت محطّ رحال العلماء³.

تعلم الشيخ خليفة بن حسن القماري على يد العديد من العلماء والمشايخ نذكر منهم: الشيخ عبد الحفيظ الخنفي، الشيخ أبو القاسم بن تريعة، الشيخ العقبي، الشيخ محمد بن حماني، الشيخ أحمد بن علي بن صابر النفطلي، الشيخ قاسم التليلي⁴. ومن شيوخه في الفقه المالكي: أبو القاسم السجوري⁵. وللشيخ خليفة بن حسن القماري رسالة بخط يده⁶ وعدة مؤلفات نذكر منها:

نظم سيدي خليل التي ذكر فيها انتسابه لبلدة قمار بقوله:

ويرتجى مغفرة الغفار *** خليفة بن حسن الإقماري.

ومن مؤلفاته نذكر أيضا منظومة في النحو الأجرومية التي قال في صدرها الشيخ خليفة:

لك الحمد ربي دائما ومكملا *** وشكرا لما أوليته متفضّلا.

¹ - إبراهيم محمد الساسي العوامر: المصدر السابق، المعارف للطباعة، ص174.

² - لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية....، ص127

³ - محمد الطاهر التليلي: إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الإقماري....، ص21.

⁴ - مديرية الثقافة لولاية الوادي: أعلام سوف، ط1، شركة مزوار للطباعة والنشر والإشهار والتوزيع، الوادي، 2006،

ص22

⁵ - لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية....، ص127.

⁶ - ينظر الملحق رقم28.

وبعد فذا المنظوم ينشر فيهما، نثر ابن أجروم إذ منه نقلا¹، وله منظومة أخرى في حكم العمل بالأجرة، وأغلب هذه المؤلفات قد ضاعت ولم يبق منها إلا الكتاب المسمى "جوهر الإكليل"².

توفي الشيخ خليفة بن حسن القماري سنة (1207هـ/1793م) ودفن بمقبرة قمار وقبته لا تزال موجودة تحوي ضريحه في مقبرة قمار³.

6-2/ الطاهر بن خليفة بن حسن القماري (12هـ/18م):

هو الشيخ الفقيه الطاهر بن خليفة بن حسن القماري عاش خلال القرن (12هـ/18م)، نشأ الحاج الطاهر في بيت علم ودين وحفظ القرآن الكريم وتلقى بقية العلوم العربية والشرعية بمسقط رأسه على يد والد الشيخ خليفة بن حسن القماري، واستطاع أن يلم بمعظم العلوم والمعارف وقد كان الشيخ صاحب حكمة وذكاء وكان آية في الحفظ والبيان والإفتاء، توفي وهو شاب في مقتبل العمر إثر عودته من أداء فريضة الحج حيث غرقت السفينة التي كان على متنها سنة (1205هـ/1791م) بميناء تونس رفقة ستة وثلاثين حاجاً من بلدة قمار⁴.

6-3/ محمد بن خليفة بن حسن القماري (12هـ/18م):

هو الشيخ الفقيه الحاج محمد بن خليفة بن حسن القماري، عاش خلال القرن (12هـ/18م) حفظ القرآن الكريم على يد والده ونشأ وتعلم بمسقط رأسه، ويذكر الشيخ الطاهر التليلي أن في عهد الشيخ محمد بن خليفة وقع خلاف بين أبناء علي الأعمى وكان الشيخ محمد حاكما بالعدل بينهم⁵.

¹ - عبد المجيد بن حبه: نبذة لطيفة عن حياة الشيخ خليفة، جريدة النصر، الثلاثاء 24 ديسمبر 1985م.

² - مديرية الثقافة لولاية الوادي: أعلام سوف....، ص 23.

³ - بو بكر شنه، التجاني العقون: مقابلة في البيت، حي 19 مارس، يوم 4 ماي 2024، على الساعة: 8:30 صباحا.

⁴ - التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف، ص 135.

⁵ الطاهر التليلي: إتحاف القارئ....، ص 30.

كما ظهر عدة أعلام وشخصيات ورجال دين كان لهم أثر بارز في نشر العلم والمعرفة في ربوع سوف ومن هؤلاء نذكر الآتي:

*الشيخ محمد بن عمر العدواني (11هـ/17م):

هو الشيخ العلامة الزاهد الصوفي محمد بن محمد بن عمر العدواني السوفي اللجي، دفين بلدة الزقم، وكان قادري الطريقة¹. وقد عاش الشيخ العدواني في القرن (11هـ/17م) وهو القرن الذي عرف فيه الوجود العثماني في كل من الجزائر وتونس، وكانت فيه للجزائر علاقات مع البلاد الإسلامية مشرقا ومغربا ميزها التفاعل الثقافي، والتواصل الحضاري خاصة عبر ركب الحجّ أو ما سُمّي بالرحلات الحجّية².

نشأ الشيخ محمد العدواني في بيئة صحراوية قاسية وهي بلدة اللجة بأرض سوف، أين حفظ القرآن الكريم الذي يعتبر محور الثقافة في عصره. كما كان له اطلاع واسع على الأحاديث النبوية الشريفة والاستدلال بها في عدة مواضع جاءت في كتابه كما نهل العلم من العلماء الذين التقى بهم في تونس أو قسنطينة³.

وقد قيّم العلامة الدكتور أبو القاسم سعد الله ثقافة الشيخ العدواني من خلال كتابه تاريخ العدواني حيث قال: ان للشيخ محمد العدواني رصيد لغوي قوي، وتُظهر كتابات الشيخ ثقافة وطلاعا واسعا بالنسبة لعصره، فهو يحفظ القرآن الكريم ويستدل بآياته في عدة مناسبات ومواضع، كما يروي الطرائف والأخبار والأمثال الشعبية الكثيرة، أمّا ثقافته الصوفية فتظهر

¹ - محمد بن محمد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص - ص 19-21.

² - رقية شارف: الواقع الجزائري-التونسي في كتاب العدواني من القرن 11هـ-17م، مجلة رفوف، المجلد: 11، العدد: 01، جامعة أدرار، 2023، ص ص 1178، 1179.

³ - علي غنابزية: الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره....، ص ص 42، 43.

من خلال حديثه عن الطريقة الشاذلية وشيوخها وشيوخ الطريقة القادرية ورحلاته الخيالية التي تعرف اليوم بالكرامات¹.

أمّا رحلاته إلى بلاد المشرق العربي أو الحجّ إلى بيت الله الحرام، فقد وصل عدد حجّاته إلى 30 حجة وهو رقم مبالغ فيه ولاسيما عند مقارنته بظروف ذلك الزمن، والتفسير الوحيد الوارد للحج المتكرر للشيخ محمد العدواني أنّه تمّ عن طريق الرحلات الصوفية، التي تطلّنها الخرافات والكرامات، ويضاف إليها رحلاته لزيارة شيخه البكري بالشام².

أمّا عن وفاة العلامة محمد العدواني فلا يوجد تاريخ لوفاته لكن يوجد موضع دفنه وهو الضريح الموجود في المقبرة الرئيسية بالزقمة والذي أصبح مزارا له³. ومن خلال بحثنا تبين أنّ الشيخ العدواني لم يتولّى أي منصب حكوميّ بحكم موقفه من السلطة العثمانية حيث كان متعاطفا مع الطريقة الشاذلية الراضية للسلطة العثمانية آنذاك.

*سعد الكبير العياط (978-1070هـ/1570-1660م):

هو الشيخ سعد الكبير بن عمر بن نصر العدواني اللجي⁴، كان رجلا صالحا من أهل العلم والفضل، ولد حوالي (978هـ/1570م) بالزقمة⁵، وهو من نقيب سوف الذين ذكرهم العدواني في تاريخه⁶، لقب الشيخ سعد الكبير بالعياط لأنه كان ينادي على شيخه محمد المسعود الشاذلي عندما يكون مشتاقا إليه، فقد رافقه في سنة (1005هـ/1597م) و(1008هـ/1600م) عند بناء مسجد بلدة قمار والوادي، كما ساهم في بناء مسجد أولاد

¹ - علي غنابزية: وادي ريغ من خلال تاريخ محمد العدواني، جامعة الوادي، ص3.

² - علي غنابزية: الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره، ص44.

³ - رقية شارف: المرجع السابق، صص1179، 1180.

⁴ - محمد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص130.

⁵ - محمد عياطي: مكالمة عبر الهاتف، يوم الثلاثاء 28-11-2023، على الساعة: 10:30.

⁶ - محمد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص161.

المسعود بالبهيمة حساني عبد الكريم حالياً رفقة أولاده سنة (1060هـ/1650م) ويُعدّ الشيخ سعد الكبير ثاني إمام لمسجد العدواني بعد الشيخ الإمام محمد بن عمر التفتزاني، كما ساهم الشيخ سعد الكبير في تجديد بناء مسجد العدواني سنة (1004هـ/1596م) وبعد الشيخ العياط من الأوائل الذين عرفوا بتقصي الجرة في أرض سوف، توفي الشيخ سعد الكبير حوالي سنة (1070هـ/1660م) عن عمر ناهز 90 سنة ودفن في المقبرة الظهراوية بالزرقم¹.

*سيدي علي بن خزان (1004 - 1117هـ/1646-1705م):

هو الولي الصالح سيدي علي بن خزّان بن عمر بن خزان بن عبد الجبار بن عبد الرزاق بن محمد بن عبد العزيز بن عمران ويرجع نسبه إلى علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صل الله عليه وسلم، ولد سيدي علي بن خزان بمدينة فاس عام (1004هـ/1646م) حسب الروايات المتداولة في المنطقة²، وكان الشيخ من أتباع الطريقة الزروقية، حيث أسّس الشيخ عند إقامته ببلدة الدبيلة مسجدا وزاوية مازالت عامرة لليوم والتي تعرف باسمه زاوية الشيخ سيدي علي بن خزان، والتي تقام فيها سنويا ما يعرف بالحضرة.

توفي الولي الصالح الشيخ سيدي علي بن خزان سنة (1117هـ/1705م) ودفن في زاويته بالدبيلة والتي يوجد بها ضريحه وضريح ابنه الشيخ عمار³.

*سيدي إبراهيم بن سعد الشارف (11هـ/17م):

وهو الشيخ الفقيه سيدي إبراهيم بن سعد الشارف ولد ببلدة قمار، عاش خلال القرن (11هـ/17م) حفظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية على يد شيوخ بلدته وعرف عنه

¹ - نجيب جبلون: لقاء في البيت، حي 19 مارس، يوم السبت 23 ديسمبر 2023، على الساعة: 16:00.

² - التابعي محمد الازهر: شجرة سيدي علي بن خزان (مخطوط لدينا نسخة منه)، ص ص 2، 3.

³ - عبد الرحمان العبيد: لقاء في البيت، حي 19 مارس، يوم: السبت 10 سبتمبر 2022، على الساعة: 11:00.

الصلاح والخير، وتتلّمذ على يديه الشيخ سيدي خليفة بن حسن القماري وكان من أصحاب الكرامات، توفي سيدي إبراهيم بن سعد الشارف سنة (1098هـ/1687م) ودفن بمدينة قمار وبنيت قبة على ضريحه¹. ويذكر الشيخ محمد الطاهر التليلي في مخطوطه عن أحد أحفاده وهو الشيخ الأخضر بن سعود العايب أن الشيخ إبراهيم بن سعد الشارف ألف كتاباً سمّاه "معين المريد إلى الطريق الرشيد"².

*سيدي إبراهيم بن شريط:

هو الشيخ العلامة الفقيه إبراهيم بن شريط ولد ونشأ بمدينة قمار حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، وعرف عن الشيخ إبراهيم الصلاح ووزارة العلم، تولّى الإمامة وتعليم القرآن الكريم وانتسب للتدريس في عدة مساجد وقد ذكره الشيخ إبراهيم بن عامر في صروفه ضمن الشيوخ الذين درسوا سيدي خليفة بن حسن القماري وتوفي ودفن ببلدة قمار³.

*الشيخ أبو القاسم بن تريعة (11هـ/17م):

هو الشيخ أبو القاسم بن تريعة المجوري من أبرز فقهاء وعلماء منطقة قمار عاش خلال القرن (11هـ/17م) وقد جاء ذكر الشيخ أبو القاسم بن تريعة في كتاب إتحاف القارئ بحياة خليفة بن حسن القماري، حيث يقول الشيخ محمد الطاهر التليلي من الشيوخ الذين قرأ عليهم واستفاد منهم الشيخ خليفة بن حسن القماري، هو الشيخ أبو القاسم بن تريعة⁴.

*الشيخ أحمد بن سعد:

هو الشيخ أحمد بن سعد بن جحيدر، ويرجع نسبه إلى الصحابي الجليل أبو بكر الصديق والشيخ أحمد بن سعد من العشرة الأوائل الذين أخذوا الطريقة التجانية من الشيخ أحمد

¹ - التجاني العقون: أعلام من قمار....، ص15.

² - محمد الطاهر التليلي: من تاريخ وادي سوف، (مخطوط لم يطبع) لدينا نسخه منه، ص69.

³ - التجاني العقون: أعلام من قمار....، ص20.

⁴ - محمد الطاهر التليلي: إتحاف القارئ....، ص24.

التجاني مباشرة أثناء زيارة الوفد لقماري سنة (1201 هـ / 1787م) إلى بلدة عين ماضي بالأغواط¹.

*الشاعر أحمد بن داس(1159-1232هـ/1747-1817م):

هو الشيخ أحمد بن داس ولد سنة (1159هـ / 1747م) ونشأ في عائلة عريقة ومحافظة ببلدة قمار، حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية من نحو وصرف في مسجد فشير، وهو من العشرة الأوائل الذين لبوا نداء المقدم سيدي محمد الساسي القماري حين أرسله الشيخ أحمد التجاني لنشر الطريقة التجانية بمنطقة سوف وكان ذلك بعد زيارتهم للشيخ أحمد التجاني بعين ماضي، ويعتبر الشيخ أحمد بن داس أول مدّاح للطريقة التجانية في سوف حيث جادت قريحته الشعرية بالعديد من القصائد والمدائح التي مازالت تردّد إلى يومنا هذا².

وقد مدح الطريقة وشيخها في العديد من القصائد نذكر منها:

بسم الاله رب عالم الاسرار	***	باسم الرسول طه جد الحسين
وخليفته التجاني يا حضار	***	بن سالم الفحل سلطان البرين
ضمنه المصطفى في عصره من النار	***	جعله الاله رحمة للمخلوقين
ذكر الشريف تفرع منه لشرار	***	واتوب بيه الامة المحققين
عصر الشريف لا من يعطي لذكار	***	الا طريقته غيرها منسوخين

ويذكر أيضا:

يا قاصد الورود هيّا لأحمد فاع	***	يوريك من أسرارهم تمسى مرفوع
شيخ الوصول حيدا كامل لطباع	***	ايدل من ذهب ويروح ممنوع
مولى الجود ما يكافيشي الطمّاع	***	عالي مقامه على الاولياء مرفوع

¹ - التجاني العقون: أعلام من قمار....، ص35.

² - التجاني العقون: أعلام من قمار....، ص33.

ويذكر المقدم بن داس:

يا خالق السماوات السبعة العالين *** بلغ زيارتي يا عالي الاقدار
ميتني حبيب للتجاني صوري حصين *** قبل الممات ننظر فيه بالأبصار
هو شيرتي ونحنا في رايه متبعين *** مكتوب ليه غلامه من الاكوار
نعطي الخبر للي ينشد يا سامعين *** بن داس يتنسب سوفي من اهل قمار¹.
توفي الشاعر أحمد بن داس سنة (1232هـ/1817م) بقمار كما هو مدون على قبره.

*الطاهر بن عبد الصادق:

هو الشيخ المقدم الطاهر بن عبد الصادق ولد ونشأ ببلدة قمار وبها حفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ اللغة العربية والفقه عرف بالصلاح والزهد والخير، وهو من الذين استجابوا للدعوة التي جاء بها المقدم محمد الساسي المبعوث من طرف الشيخ أحمد التجاني للانضمام في الطريقة التجانية وهو من العشرة الأوائل الذين ذهبوا لزيارة الشيخ أحمد التجاني بعين ماضي. والشيخ الطاهر بن عبد الصادق الذي جاء ذكره في كتاب كشف الحجاب بقوله: "ومنهم الولي الصالح ذو السر الواضح والنور اللائح والفضل الراجح العارف الكبير والبركة الشهير سيدي الطاهر بن عبد الصادق القماري أحد خاصة الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله عنه²، وقد رحل المقدم الطاهر إلى البلاد التونسية بأمر من الخليفة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني لنشر الطريقة التجانية في القطر التونسي³.

¹ - مخطوط لم يتم طبعه ونشره، لدينا نسخة منه.

² - أحمد بن الحاج العياشي سكيج: كشف الحجاب عن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1381هـ-1961م، ص396.

³ - التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف....، ص147.

***الشيخ عبد الله بدّه:**

هو الشيخ عبد الله بن بدّه ولد ونشأ ببلدة قمار وبها حفظ كتاب الله وتعلم مبادئ اللغة العربية وأفنى عمره في خدمة القرآن الكريم تعليما وتحفيظا حيث قام بهذه المهمة على أحسن وجه في مسجد الطلبة الكبير المتواجد بالقرب من السوق، ويعتبر من الذين وضعوا أسس التعليم القرآني الكريم خلال القرن (12هـ/18م).

والشيخ عبد الله بدّه من الذين استجابوا لدعوة المقدم محمد الساسي في الذهاب إلى الشيخ سيدي أحمد التجاني بعين ماضي سنة (1201هـ/1787م) ويعد من الذين نشروا الطريقة التجانية بالمنطقة.

توفي الشيخ عبد الله بدّه سنة (1266هـ/1850م) ودفن بمقبرة قمار¹.

***الشيخ علي حنيش (1180-1266هـ/1767-1850م):**

يرجع نسب الشيخ علي حنيش إلى الشيخ حناش بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب.

ولد حوالي (1180هـ / 1767م)، كان في البداية من أتباع الطريقة الطيبية، وبعد زيارته للشيخ أحمد التجاني بعين ماضي سنة (1201هـ / 1787م) أصبح من أتباع الطريقة التجانية، وكانت بينه وبين الخليفة التجاني سيدي الحاج علي التماسيني صداقة كبيرة وعدة مراسلات، توفي الشيخ علي حنيش سنة (1266هـ/1850م) كما هو مدوّن على ضريحه ودفن بمقبرة قمار².

¹ - التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف....، ص256.

² - مقابلة مع كنانة حنيش مقدم الطريقة المدنية: بالبيت حي 19 مارس، يوم الثلاثاء 8 أكتوبر 2024، على الساعة 18:00.

***الشيخ محمد الساسي:**

وهو الشيخ المقدم سيدي محمد الساسي ولد ونشأ في بلدة قمار وبها حفظ القرآن الكريم وتعلّم اللغة العربية ومبادئ الفقه، ثم رحل إلى مدينة الأغواط حيث استقرّ هناك لتعليم القرآن الكريم، وفي سنة (1198هـ/1784م) سمع بالشيخ أحمد التجاني فذهب إليه في عين ماضي وأعجب به وأخذ عنه الطريقة التجانية وحثّه الشيخ على الرجوع إلى بلدة قمار لنشر الطريقة فامتثل لذلك¹.

يعتبر المقدم سيدي محمد الساسي أول من نشر الطريقة التجاني في منطقة سوف وله عدة رسائل واتّصالات مع الشيخ أحمد التجاني ذكرت في كتاب كشف الحجاب².

***الشيخ محمد باسة:**

هو الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله بن باسة ولد ونشأ بقمار، وبها حفظ القرآن الكريم على يد شيخ قدم من المغرب الأقصى مكث مدة بالزاوية التجانية بقمار وتلقّى مبادئ العلوم العربية والشرعية على يد شيوخ البلدة، وبعد إتمام حفظ القرآن الكريم تولى الشيخ محمد باسة مهمة التعليم والتدريس لكتاب الله في بلدة قمار، وكان من الأوائل الذين زاروا الشيخ أحمد التجاني بعين ماضي ومن المؤسسين الأوائل للزاوية التجانية بقمار بأمر من شيخ احمد التجاني³.

***الشيخ سيدي سالم العايب بن محمد السوفي(1186-1277هـ/1772-1860م):**

ولد الشيخ سيدي سالم العايب بن محمد السوفي بوادي سوف ويعود نسبه إلى الشيخ المحجوب دفين القيروان، رحل إلى تونس في صغره لطلب العلم ثم عاد للوادي وأخذ في

¹ - التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف....، ص344.

² - أحمد بن الحاج العياشي سكيرج: كشف الحجاب عن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب....، ص- ص 399-401.

³ - التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف....، ص359.

طلب العلم إلى أن وُجد عند شيخه محمد بن عزوز البرجي وأخذ عنه الطريقة الرحمانية ثم جدد عهد الطريقة على يد شيخه علي بن عمر الطولقي ثم شيخه مصطفى بن عزوز، وقد طلب من الشيخ سيدي سالم العايب أن يفتح زاوية رحمانية عزوزية بمنطقة وادي سوف، وتم فتحها في حدود سنة (1235هـ/1820م) وعكف فيها على تحفيظ طلبته القرآن الكريم وتدريس مختلف العلوم الشرعية.

توفي الشيخ سيدي سالم رحمه الله سنة (1278هـ/1861م) بالوادي ودفن بزاويته التي مازال عامرة بالطلبة والصالحين الذين يأتونها من كل حذب وصوب وللزاوية مكتبة غنية بالمراجع والمخطوطات النادرة في مختلف العلوم¹.

***محمد بن عمر التفتزاني:** وهو رجل صالح زاهد ويعتبر أول إمام في مسجد العدواني بالجهة (الزقم) صلى خلفه العلامة محمد بن عمر العدواني².

***بلقاسم بالمشري الكوينيني** (1165-1235هـ/1752-1838م):

ولد شاعر الطريقة الرحمانية الشيخ بلقاسم بالمشري عام (1165هـ/1752م) ببلدة كوينين بوادي سوف، دخل الكتاب وحفظ أجزاء من القرآن الكريم مما ساعده على نظم الشعر، أخذ الطريقة الرحمانية على الشيخ سيدي محمد بن عزوز البرجي (1170-1233هـ/1757-1818م)، تزوج بلقاسم بالمشري عائشة ابنة الشيخ خليفة بن حسن القماري وأنجبت له ولدا سماه منصور³.

¹ - محمد قويدري بن الطاهر: الشيخ محمد بن عزوز البرجي نور الصحراء ومدرسته الصوفية ودورها العلمي والجهادي، محاضرات وفعاليات ملتقى الوطني العاشر الزوايا الصوفية ودورها الوطني، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة عبر التاريخ، بسكرة، 2015، ص 341.

² - محمد العدواني: المصدر السابق، ص 159.

³ - عاشوري قمعون: بلقاسم بالمشري الكوينيني....، ص 96.

وللشاعر قصائد ومدايح بلغت عددها أكثر من 1100 قصيدة أغلبها في مدح الطريقة الرحمانية وشيوخها كالشيخ محمد بن عزوز والشيخ عبد الرحمان باش تارزي (ت1221هـ/1806م)، ومن بين هذه القصائد نذكر مدحه لشيخه محمد بن عزوز:

مدح الشاعر بلقاسم شيخه محمد بن عزوز قائلا:

بالقاسم ولد عشيق *** يشعر عن شيخه بشوق
يا غافل قرب وذوق *** سر الأزهرية
ما شجرة الا بالعروق *** يا من يسمع في
عن جرتك داخل النار *** ربي عالم بي
عن جرتك بايع الراس *** يابابا سعيدة.

وقال أيضا مادحا شيخه بن عزوز:

حبك في قلبي علق *** لو كنت بالنار نحترق
والله يمين كان قول الحق *** يانفسي الشهالة

توفي الشاعر بلقاسم بالمشري عام (1235هـ/1838م) ودفن بالمقبرة الشرقية بكوينين¹.

¹ - عاشوري قمعون: بلقاسم بالمشري الكوينيني....، ص-ص96-99.



خاتمة

وبعد دراستي لهذا الموضوع والوقوف على الحياة الثقافية للمنطقة خلال العهد العثماني خرجت بجملة من النتائج:

تعتبر منطقة الجنوب الشرقي الجزائري من أهم المناطق التي عرفت بموقعها الممتاز في الصحراء الجزائرية، فهي منطقة واسعة جغرافيا، ولا شك أن هذه البيئة الجغرافية لعبت دورا مهما في توجيه الكثير من الاحداث التاريخية بها، والتي زادا من أهميتها الفتح الاسلامي حيث اصبحت المنطقة قبلة للصالحين والأولياء والعلماء وذلك لما تمتاز به المنطقة منذ القدم بوقوعها في طريق الحج وتواجدها لقبور الاولياء الصالحين.

وكل ذلك أدى إلى وجود رصيد حضاري فأصبحت المنطقة تعج بالعلماء وبالمؤسسات الثقافية، واستمر ذلك الوضع رغم عزلتها والظروف والاضطرابات التي شهدتها المنطقة رغم أن السلطة التركية ظل حكمها للمنطقة شكليا. وكل هذا لم يمنع المنطقة من التطور، بل عن تلك الظروف نتج التفاعل والتواصل والتميز، ومنتجت حياة ثقافية مميزة تركت بصماتها على طبائع المجتمع وسلوكياته وهيأته لمرحلة أخرى أعنف، وهو الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

بالإضافة إلى الموقع والرصيد الحضاري فقد برز عامل آخر ويتمثل في التركيبة البشرية فإضافة إلى العنصر الأصلي المتمثل في أمازيغ الزناتة وأقلية يهودية فقد توافد على المنطقة وفي مراحل متفاوتة العنصر العربي، وتواجهه انحازت الأقلية اليهودية في الحواضر وذابت العناصر الزناتية بالتزاوج مع العرب ، كما توافدت بفعل موقعها عناصر زنجية وامتزج الكثير منهم بالزناتيين، كما توافدت على المنطقة أيضا أقلية تركية وأشراف أتوا من المغرب الأقصى أو عبر الجريد التونسي، وذلك في ظل الاضطراب الذي عرفه المغرب ككل ، ولكن مهما كانت الظروف التي توافدت فيها هذه العناصر البشرية إلا أنها تأقلمت مع البيئة والأفكار

الجديدة وكونت شعبا متجانسا منسجما له خصوصياته سنيا في معتقده مؤثرا ومتأثرا ومساهما في الحياة الثقافية الذي عرفتها المنطقة .

أما عقديا فكانت المنطقة منذ الفتح الإسلامي زناتية إسلامية ولكن مع انفصال الدويلات كالدولة الرستمية عن الدولة العباسية أصبحت المنطقة إباضية المذهب، فساد هذا الأخير حتى قيام الدولة العبيدية الشيعية أو بعدها لينتقل الإباضيين إلى واحات الجنوب، ويسود المنطقة مذهب أهل السنة فانتشر واجتمع الناس حوله وازداد تكريسا بمجيء دعاة سنيين إلى المنطقة أمثال محمد المسعود الشابي وأبي علي النفطي السني ووجود علماء بالمنطقة وغيرهم، وبذلك وضعت آليات التحول الحضاري إلى المذهب المالكي.

وبفعل التطورات التي عرفتها بلاد المغرب الاوسط انتشر بها التصوف الذي تحكم في الحياة الثقافية بالمنطقة وأصبح من اسسها وزادت فاعليته بظهور الطرق الصوفية والتي عرفت انتشارا واسعا خلال العهد العثماني وهي طرق مشرقية وافدة كالطريقة القادرية بفروعها والطريقة الشاذلية بفروعها وكان ذلك أثناء القرون 16 و 17 و 18 ميلادي ومع القرن 19 الميلادي و طرق اخرى مغربية كالطريقة الطيبية واخرى وليدة في الجزائر كالطريقة الرحمانية العزوية والطريقة التجانية.

وبوجود رجال العلم والدين تولت الطرق الصوفية تسيير الحياة الثقافية بالمنطقة فما أن جاء القرن 19 الميلادي حتى اتضحت معالم الحياة الثقافية وخريطتها بالمنطقة ورغم قلة اتباع بعض الطرق إلا أن تلك الطرق تولت الأمر وحلت محل السلطة الغائبة والاضطراب المتفشي وتولت الأدوار الثقافية والاجتماعية بل حلت محل السلطة السياسية أحيانا.

لقد عملت تلك الأسس بروافدها على انتشار المباني الدينية الثقافية بكثرة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري كالكتاتيب والزوايا والمدارس والمساجد، والتي تميزت ببساطتها من

حيث المواد المستخدمة في بناءها أو من حيث وسائل التعليم فيها الامر الذي جعل الرحالة المغاربة يقدون وصفا لكل مسجد زاروه ودخلوه.

ولكي تؤدي تلك المؤسسات الثقافية دورها وضعت نظاما تعليميا في الكتاتيب والمساجد للصلاة والدروس وبذلك ساهمت في نشر العلم والتصوف وغرس مبادئ الدين، كما وضعوا نظاما هيكليا لزواياهم ونظاما تعليميا بمراحله وإجازاته ودرس بها علماء وقصدها آخرون للفتوى ولأخذ العلم ولنشره، فبفضلهم تخرج منها علماء ذاع صيتهم وعمّ إنتاجهم وتعددت أدوارهم وصل إشعاع علمهم إلى خارج المنطقة. وولدت في المنطقة حركية ثقافية تحافظ على مقومات الأمة وتحمي الدين واللغة وتهكيل المجتمع وتحدث تمازجا بشريا واجه الوجود العثماني وتصدى للغزو الفرنسي.

كانت المؤسسات الثقافية (الزوايا والمساجد والكتاتيب) في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني الحصن المنيع في المحافظة على اللغة العربية وكدايل على هذا فان أمية الحرف لم تكن موجودة عند بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر.

وبفضل الزوايا انتشر المذهب المالكي في منطقة الجنوب الشرقي وظهر علماء ساهموا في نشر المذهب المالكي أمثال عبد الرحمان الاخضري وخليفة بن حسن القماري. كما لعبت دورا مهما في بسط الاستقرار وزرع قيم التسامح بين أفراد المجتمع حيث قامت الزوايا بحل الخلافات والنزاعات التي كانت بين العروش والأفراد والأسر.

رغم ما ساد في هذه الفترة من بساطة وخرافات جعل أهل المنطقة يتمسكون بأولياء الله الصالحين الذين عكفوا حياتهم في العبادة ونشر تعاليم الدين الأمر الذي جعلهم يقدسونهم ويجعلون لكل ولي مسجدا باسمه وأضرحة للتبرك بهم ومقبل للزوار خاصة الحجاج المغاربة الذين كانوا يمرون بالمنطقة في طريقهم إلى الحجاز مثل ضريح الفاتح عقبة بن نافع الفهري. ورغم وجود بعض الآثار السلبية إلا أن الحياة الثقافية تركت رصيда تاريخيا رائدا ومتميزا.

خلقت المؤسسات الثقافية نظاما ماليا لتسييرها تمثل ذلك في الوقف الذي كان أساس حياة تلك المؤسسات ومن خلاله واصلت في أداء دورها بكل أريحية، فدفعت أجور المعلمين وبنيت المؤسسات ووسعتها واستقبلت العلماء والضيوف والحجيج، وآوت عابري السبيل وتحولت تلك المؤسسات في ظل تلك الاضطرابات إلى تولى دور السلطة.

تعددت ادوار ركب الحج على غرار هدف تحقيق فريضة الحج وذلك من خلال تفاعله في مختلف المنافذ والمحطات التي حط بها الرحال طيلة مدة سفرهم ذهابا وايابا، فقد اشتهر ركب الحج بنشاط علمي مزدهر من خلال احتكاكه بعلماء المناطق وطبيعة النقاشات ومسائل التي طرحت وعقد المناظرات واللقاء الدروس والاستماع إلى المحاضرات وتبادل الاجازات بينهم التي فقد ساهم هذا التفاعل في نشر الكتب والثقافات والعلوم بين المناطق.

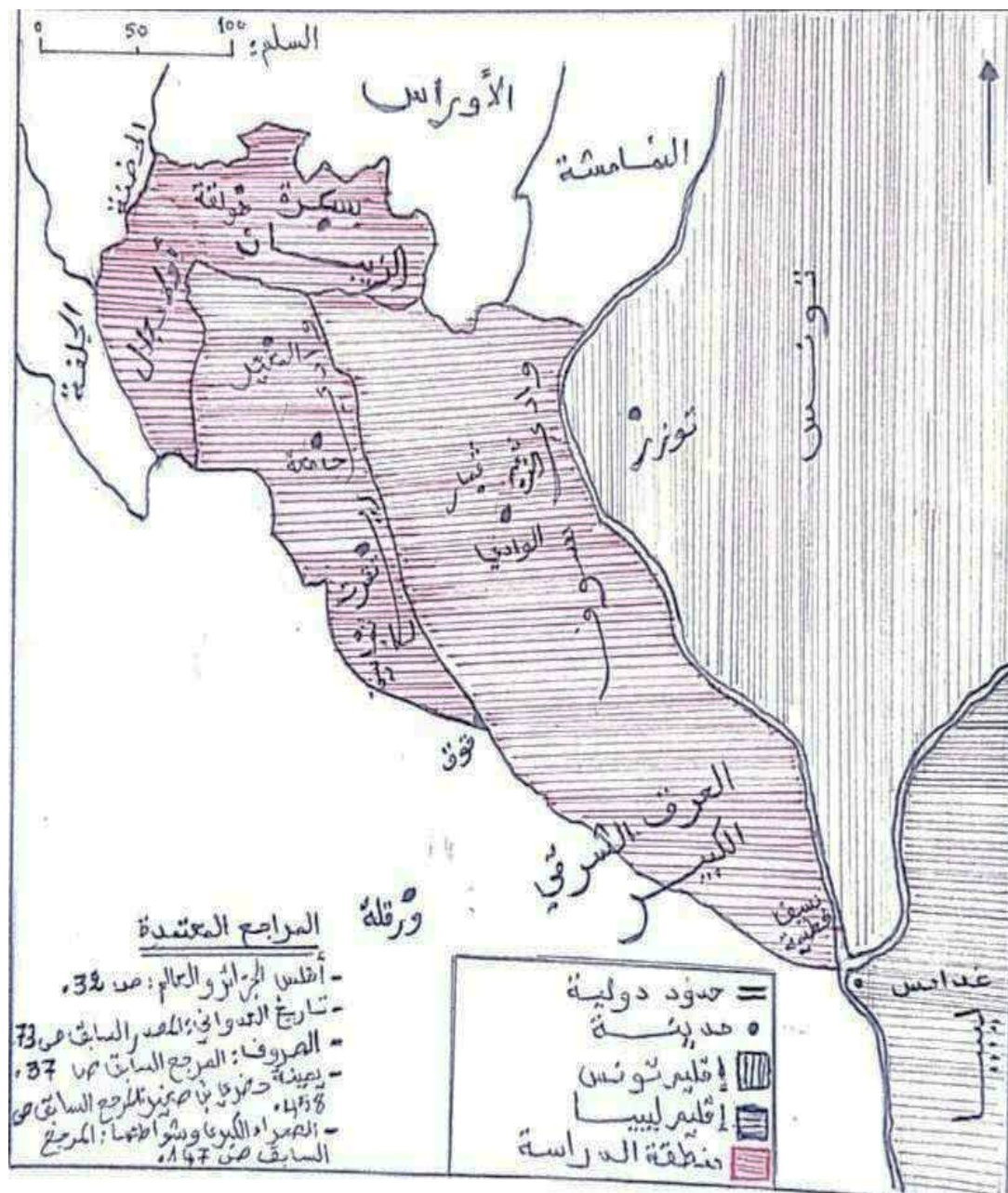
حظيت منطقة الجنوب الشرقي بحركة علمية نشيطة ميزها بروز عدد كبير من البيوتات والاسر العلمية الذين اختلفوا في أصولهم وانتماءاتهم الطرقية، فقد كانت هذه البيوتات بمثابة المحرك الاساسي لدفع عجلة الحياة الثقافية بالمنطقة خلال العهد العثماني، فقد انجبت العديد من العلماء الذين ادوا دورا علميا بالغ الاهمية، فقد انفردوا بالجاه والعلم اوكلت لهم مهمة التدريس والفتوى ونشر العلم والمؤلفات وبناء المؤسسات الثقافية من مدارس وزوايا ومساجد التي اخرجت العديد من العلماء وطلبة حفظ كتاب الله امثال عبد الحفيظ الخنقي وعلي بن عثمان وخليفة بن حسن القماري وأحمد التليلي ومصطفى بن عزوز والشيخ علي التماسيني. لقد نتج عن تلك الحياة الثقافية نظاما قيميا ساد المنطقة باتباع تعاليم الدين الحق، والتي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وأوصى بها رب العزة. والتي لا تزال لها تأثيرا لا على المنطقة فحسب بل على كل الأقاليم المجاورة.

كانت هذه أهم النتائج المستخلصة من البحث وانا لا أدعي انني احطت بكل جوانب البحث بل هناك العديد من القضايا التي مازالت قابلة للبحث مثل زاوية محمد رواق بطولقة

وزاوية محمد الهامل بوادي سوف أو الحياة الثقافية بمنطقة وادي سوف لان المعلومات التي تناولت الحياة العلمية بالمنطقة تعد قليلة مقارنة بما وجدته الرحالة في كل من منطقة وادي ريغ والزيبان والتي ستكون انطلاقة لأبحاث لاحقة من شأنها أن تكشف اللبس عن هذه المنطقة وتوسع أفق الدراسة والتنقيب، كما ندعوا الباحثين وسكان منطقة وادي سوف خاصة لجمع المخطوطات والوثائق الارشيفية المتعلقة بالمنطقة وتقديمها لمخبر البحث التاريخ بجامعة الوادي من أجل الحفاظ عليها من الضياع واستفادة الباحثين منها, وبالله التوفيق.



خريطة تبين منطقة الدراسة (وادي ريغ - الزيبان - وادي سوف)



الخريطة من إنجاز الباحث

الملحق رقم 2: زاوية سيدي محمد بن يحيى الادريسي وزاوية محمد السايح بتقوت.



(1) صورة تمثل زاوية سيدي محمد بن يحيى الادريسي تم التصوير خلال زيارة ميدانية

بتاريخ 17 أفريل 2024

(2) صورة تمثل زاوية الشيخ محمد السايح تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

14 فيفري 2024

الملحق رقم 3: الزاوية التجانية بتماسين بتقרת.



(1) صورة تمثل الزاوية القديمة للشيخ سيدي علي التماسيني بتماسين بتقרת تم التصوير
خلال زيارة ميدانية بتاريخ 17 افريل 2024

الملحق رقم 4: زاوية سيدي امحمد بن موسى بالحوش وزاوية سيدي امحمد رواق بطولقة.



(1) صورة تمثل زاوية الشيخ امحمد بن موسى تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 16 جويلية 2024

(2) صورة تمثل زاوية سيدي امحمد رواق تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 23 نوفمبر 2022

الملحق رقم 5: زاوية سيدي مبارك بخنقة سيدي ناجي والزاوية العثمانية بطولقة.



(1) صورة تمثل زاوية الشيخ سيدي المبارك تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 15 سبتمبر 2024

(2) صورة تمثل الزاوية العثمانية بطولقة تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 23 نوفمبر 2022

الملحق رقم 6: الزاوية المختارية بأولاد جلال وزاوية علي بن الجروني بسيدي خالد.



(1) صورة تمثل الزاوية المختارية بأولاد جلال تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 15 سبتمبر 2024

(2) صورة تمثل زاوية علي بن الجروني بسيدي خالد تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 15 سبتمبر 2024

الملحق رقم 7: الزاوية التجانية بقمار وزاوية سيدي سالم بالوادي.



(1) صورة للزاوية التجانية بقمار بوادي سوف تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

30 سبتمبر 2023

(2) صورة تمثل زاوية سيدي سالم تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

30 سبتمبر 2023

الملحق رقم 8: المسجد الكبير بتقرت (مستاوة) ومسجد القبة الخضراء بتماسين.



(1) صورة للمسجد الكبير بتقرت (مسجد مستاوة) تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

17 افريل 2024

(2) صورة لمسجد القبة الخضراء بتماسين تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

17 افريل 2024

الملحق رقم 9: مسجد الصحابي سيدي عقبة بن نافع ومسجد امحمد بن موسى بيسكرة.



(1) صورة لمسجد الصحابي عقبة بن نافع تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

20 ماي 2024

(2) صورة لمسجد سيدي امحمد بن موسى تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

20 ماي 2024

رقم 10: مسجد سيدي مبارك ومسجد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي بسكرة.



(1) صورة لمسجد سيدي مبارك تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

20 ماي 2024

(2) صورة لمسجد الشيخ عبد الحفيظ الخنقي تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

20 ماي 2024

الملحق رقم 11: مسجد الشيخ محمد بن عزوز بـرج بن عزوز ومسجد عبد الرحمان الاخضري
ببنطـيوس



- (1) صورة تمثل المسجد القديم والجديد لمسجد محمد بن عزوز تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 23 نوفمبر 2022
- (2) صورة لمسجد عبد الرحمان الاخضري تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 16 جويلية 2024

الملحق رقم 12: مسجد العدوانى بالزقم ومسجد سيدي عبد الرحمان الحطابي بقمار.



(1) صورة لمسجد العدوانى بالزقم تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ
25 ماي 2024

(2) صورة لمسجد سيدي عبد الرحمان الحطابي تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ
25 ماي 2024

الملحق رقم 13: مسجد سيدي المسعود الشابي ومسجد بيت الشريعة بقمار.



(1) صورة لمسجد الشيخ المسعود الشابي بقمار تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 25 ماي 2024

(2) صورة لمسجد أحمد بن علي الشابي (مسجد بيت الشريعة) تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 25 ماي 2024

الملحق رقم 14: مسجد فشير بقمار ومسجد سيدي المسعود الشابي بالوادي.



(1) صورة لمسجد فشير بقمار تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

25 ماي 2024

(2) صورة لمسجد سيدي المسعود الشابي بالوادي تم التصوير خلال زيارة ميدانية

بتاريخ 25 ماي 2024

الملحق رقم 15: مسجد سيدي عبد القادر (الهبايته) بالمصاعبة ومسجد سيدي عون بن احمد الراشد بسيدي عون.



(1) صورة لمسجد سيدي عبد القادر تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

25 ماي 2024

(2) صورة لمسجد سيدي عون تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

25 ماي 2024

الملحق رقم 16: مسجد الثمود بكونين ومسجد أولاد المسعود بالبهيمة.



(1) صورة لمسجد الثمود بكونين تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ

25 ماي 2024

(2) صورة لمسجد أولاد المسعود بالبهيمة تم التصوير خلال زيارة ميدانية

بتاريخ 25 ماي 2024



صورة تمثل أروقة وحجرات المدرسة الناصرية بخنقة سيدي ناجي ببسكرة تم التصوير خلال

زيارة ميدانية بتاريخ 15 سبتمبر 2024

الملحق رقم 18: ضريح سيدي محمد بن يحيى الادريسي ومحمد السايح وضريح الشيخ علي التماسيني.



(1) صورة تمثل ضريح سيدي محمد بن يحيى الادريسي تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 17 افريل 2024

(2) صورة تمثل ضريح سيدي علي التماسيني تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 17 افريل 2024

(3) صورة تمثل ضريح الشيخ محمد السايح تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 14 فيفري 2024

الملحق رقم 19: ضريح الصحابي والفتاح عقبة بن نافع وضريح سيدي امحمد بن موسى وضريح عبد الرحمان الاخضري وضريح الصحابي ابي المهاجر دينار



(1) صورة تمثل صريح الفاتح والصحابي عقبة بن نافع تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 16 جويلية 2024

(2) صورة تمثل ضريح سيدي امحمد بن موسى تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 16 جويلية 2024

(3) صورة تمثل ضريح عبد الرحمان الاخضري تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 16 جويلية 2024

(4) صورة تمثل ضريح الصحابي ابي المهاجر دينار تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 16 جويلية 2024

الملحق رقم 20: ضريح سيدي مبارك وضريح سيدي عبد الحفيظ الخنقي وضريح محمد بن عزوز البرجي.



(1) صورة تمثل ضريح سيدي مبارك تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ
15 سبتمبر 2024

(2) صورة لضريح الشيخ سيدي عبد الحفيظ الخنقي تم التصوير خلال زيارة ميدانية
بتاريخ 15 سبتمبر 2024

(3) صورة تمثل ضريح محمد بن عزوز تم التصوير خلال زيارة ميدانية
بتاريخ 23 نوفمبر 2022

الملحق رقم 21: قبة حمود الشريف وابنه محمد وقبة سيدي امسلم وقبة خليفة بن حسن القماري.



(1) صورة تمثل قبة الشيخ حمود الشريف بالزقم تم التصوير خلال زيارة ميدانية

بتاريخ 30 سبتمبر 2023

(2) صورة تمثل قبة الشيخ محمد ابن حمود الشريف تم التصوير خلال زيارة ميدانية

بتاريخ 30 سبتمبر 2023

(3) صورة تمثل قبة سيدي امسلم بمقبرة تغزوت تم التصوير خلال زيارة ميدانية

بتاريخ 30 سبتمبر 2023

(4) صورة تمثل قبة خليفة بن حسن القماري تم التصوير خلال زيارة ميدانية

بتاريخ 30 سبتمبر 2023



صورة لضريح سيدي سالم تم التصوير خلال زيارة ميدانية بتاريخ 25 ماي 2024

الملحق رقم 23: صفحات من مخطوط الكواكب البرية في المناقب البكرية

ولما انتقمنا بالرجوع بدأ بك تيفدا الراسع والاربعين
وكتب اليه سيد جبرائيل ان يجمع بينه وبينه
الوجود ان يرضى ان يجمع به اذكر ملاما وقال اليه ما ذكر
وبعد ارجع ما ينفي الغناء بلا تلم حيا حيث انكر مات تورا
وشا اذا غروب الشمس وما جلا لونه اذا اذا انشربا فطرنا
يا فخرنا الذي في الكرام ما انبراسه اليهم والعلوم مشتتة صرا
هبطنا اليه على سبع وحيث ما كنت داما جمانة كرا
العلم انك انت في اولاد الشيخ سيد عيسى الذي وعدهم
ان يكون اولاد الشيخ سيد ابراهيم اربعة وضع سيد محمد
الصالح وسيد جبرائيل روضه سيد عيسى وسيد محمد
الكريم وكلهم علماء جليلين وكلهم من السيرة
كبرية بنت الشيخ سيد ابراهيم وعمره وعمره وعمره

37

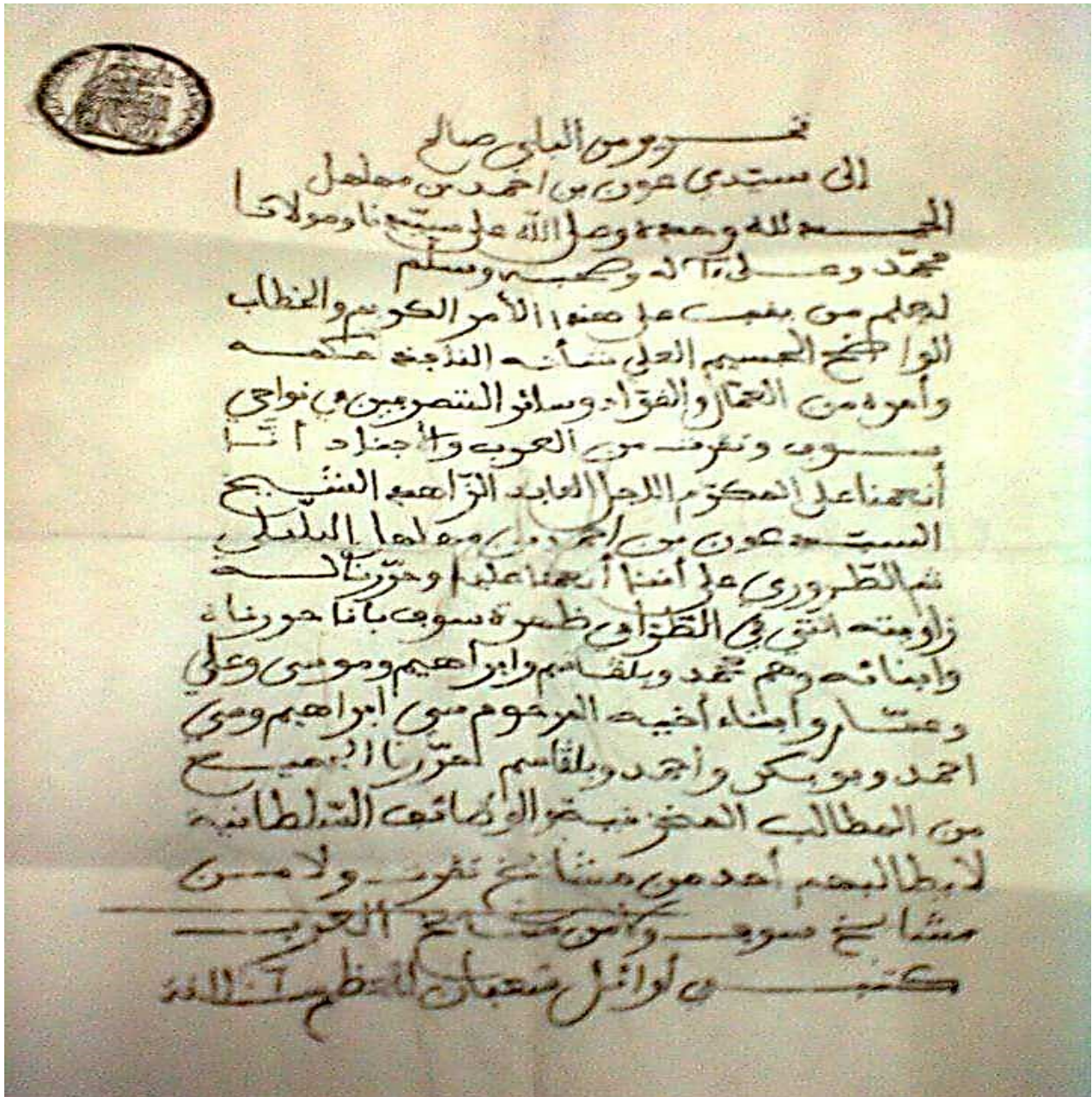
ابن سيد ادرجني يوسف برابا انفا مع يوسف
ابن عيسى علي بن موسى بن يوسف برابا بن عيسى بن
سيد ادرجني علي بن عيسى بن يوسف برابا بن عيسى بن
الملك سيد ادرجني برابا بن عيسى برابا بن عيسى بن
ابراهيم بن عيسى بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن
يحيى بن عيسى بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن
تسعة واربعين وتسعمائة احمج برابا بن عيسى بن
ويحيى بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن
ابراهيم بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن
وعلي بن عيسى بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن
علي بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن
الشيخ سيد ابراهيم بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن يوسف بن

واما الانبراسه في الصالح وكان عالما
مؤلفا احكام الله في غاب امره ملازم
لمكانة الاحياء للخراب والعلوم اربا خيرة
للزراعة في الحياة والادب لبلد توفيق وورد
انه كان يدرس بها كتاب الاحياء في الجامع في
خارابيس من حكم الاحياء وهو على اللغة فاجبر
جاءه بابك الانبراسه وتغيرت اللغة فقال الشيخ
الله انك تسيب في امارة العلم فادافه بضلله
فقتل ذاك الملك في يومه واختلف اهل محرو
في اجنبه سيد المحجب في المنجدة من قبله
قبل ان يجمع او يجمع ما جاب دار المساندة فخر
جدة على المتعلم يتنبه وهو في المسجدة في قيل

38

جب خروجه جوارا فيل يتبعم في الانجيز والادب
موجب ربح المحجب من المنجدة قبل ان يجمع
لا تتركه اختيارا ردة وخوفه رحمه الله رحمه
خلوهم في رمضان تسعة وثلاثين ومائة وان
جبله توفيق ويرصونه وموت والادب خمس سنين
وخلع رحمه الله تسعة اولاد وهم سيد محمد بن
درويش بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن
نسر وسيد ادرجني وسيد محمد بن يوسف بن يوسف بن
فاما الانبراسه في الصالح وكان عالما
مؤلفا احكام الله في غاب امره ملازم
لمكانة الاحياء للخراب والعلوم اربا خيرة
للزراعة في الحياة والادب لبلد توفيق وورد
انه كان يدرس بها كتاب الاحياء في الجامع في
خارابيس من حكم الاحياء وهو على اللغة فاجبر
جاءه بابك الانبراسه وتغيرت اللغة فقال الشيخ
الله انك تسيب في امارة العلم فادافه بضلله
فقتل ذاك الملك في يومه واختلف اهل محرو
في اجنبه سيد المحجب في المنجدة من قبله
قبل ان يجمع او يجمع ما جاب دار المساندة فخر
جدة على المتعلم يتنبه وهو في المسجدة في قيل

المصدر الاستاد بابا عبد الله.

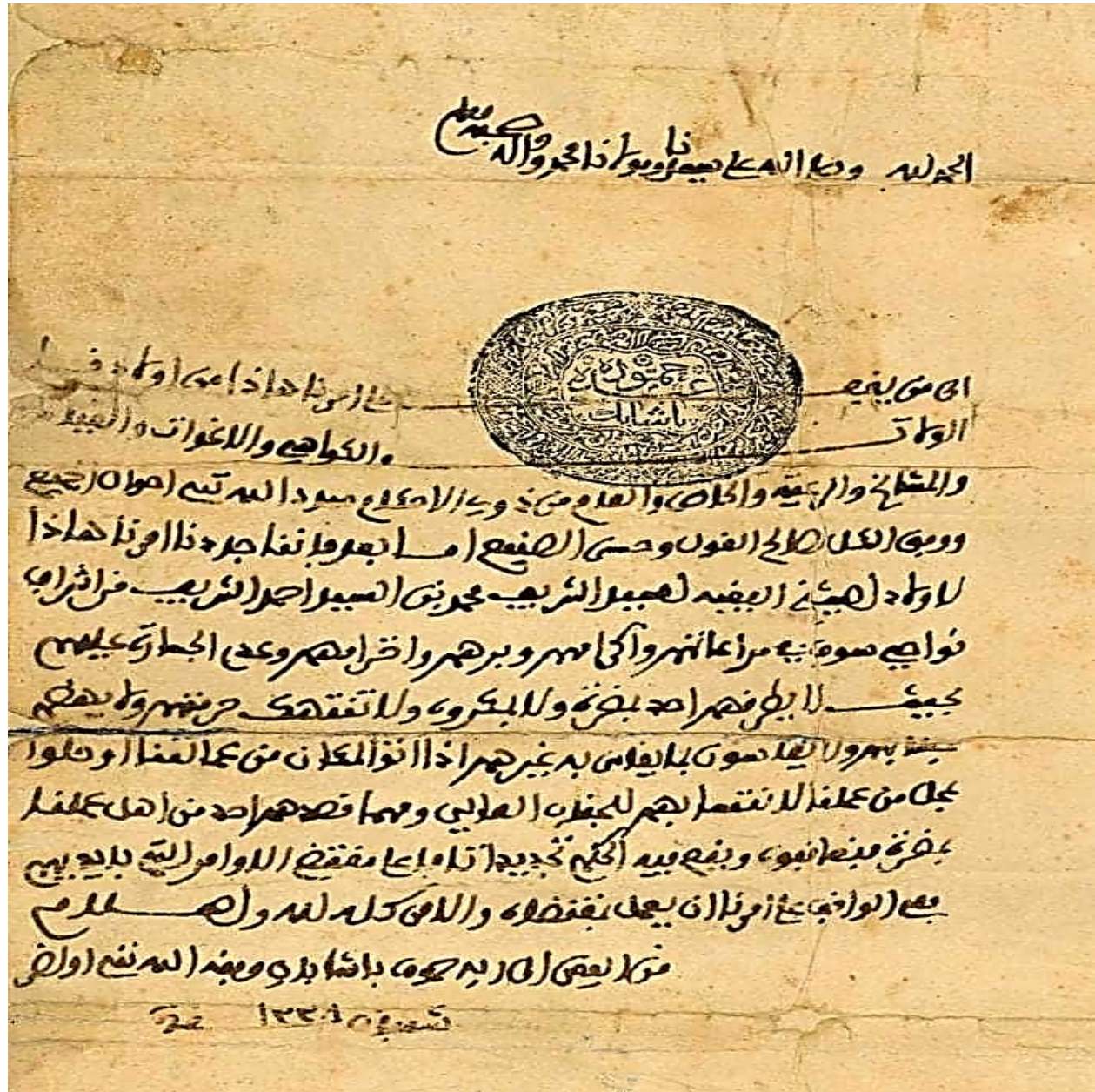


المصدر صغيري سفيان: المرجع السابق.

"تحرير من الباي صالح إلى سيدي عون بن احمد بن مهلهل الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم ليعلم من يقف على هذا الأمر الكريم و الخطاب الجسيم العلي شأنه النافذ حكمه وأمره من العمال والقواد والمتصرفين في نواحي سوف وتقرت من العرب والأحفاد إنا أنعمنا على المكرّم الرجل العابد الزاهد الشيخ السيّد عون بن احمد بن مهلهل البليلى ثم الطّرودي على إنا أنعمنا عليه وحررنا له زاويته التي في الطرافي - كذا- ظهرة سُوف بأنا حررناه وأبنائه وهم محمد وبلقاسم وإبراهيم وموسى وعلي وعمّار وأبناء أخيه المرحوم سي إبراهيم وسي أحمد وبوبكر وأحمد وبلقاسم، حررنا الجميع من المطالب المخزنية والوظائف السلطانية لا يطالبهم أحد من مشايخ تقرت ولا من مشايخ سوف ولا من مشايخ العرب .كتبت بتاريخ أوائل شعبان 1206هـ.

الملحق رقم 27: مراسلات بين حكام تونس واحفاد حمود الشريف.

(1) رسالة حمودة باشا حاكم تونس إلى أولاد الشيخ محمد بن أحمد الشريف السوفي

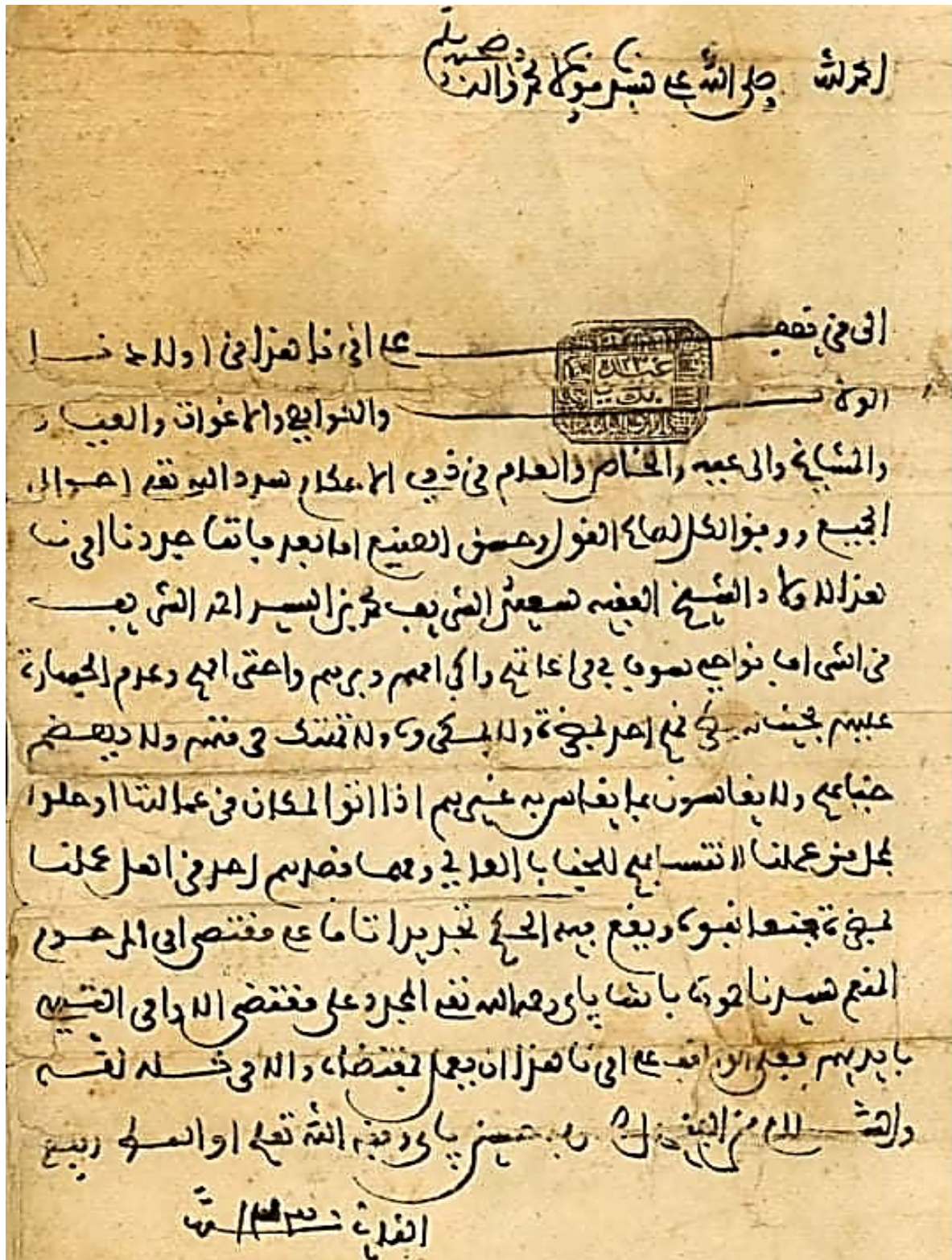


نص الرسالة:

رسالة من حمودة باشا، حاكم تونس إلى أولاد الشيخ محمد بن أحمد الشريف السوفي.

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم إلى من يقف على أمرنا هذا من أولادنا الولايات والكواهي والآغوات والقياد والمشايخ والرعية والخاص والعام من ذوي الإحكام إخوان الجميع ووفق الكل لصالح القول وحسن الصنيع أما بعد فإننا جاءنا أمرنا هذا لأولاد الشيخ الفقيه السيد الشريف محمد بن السيد أحمد الشريف من أشرف نواحي سوف في مراعاتهم وإكرامهم وبرهم واحترامهم وعدم الجارة عليهم بحيث لا يطرقهم أحد بمضرة ولا بمكروه ولا تنتهك حرمتهم ولا يهضم حقهم ولا يقاسون بما يقاس به غيرهم إذا أتو المكان من عمالتنا أو حلوا بمحل من عملنا لانتسابهم للجناب العالي ومهما قصدهم أحد من أهل عملنا بمضرة ... ويقع فيه الحكم تجديدا تاما على مقتضى الأوامر التي بأيديهم هي الواقف على أمرنا أن يعمل بمقتضاه والأمر كله لله والسلام من الفقير إلى ربه حمودة باشا باي وفقه الله تعالى أواخر شعبان سنة (1228هـ / 1813م) ختمه (عبد حمودة باشا بك).

(2) رسالة موجهة إلى أولاد محمد بن حمود الشريف السوفي.



المصدر نجيب جبلون: المرجع السابق.

نص الرسالة:

رسالة من ولي عهد حاكم تونس، حسين باي موجهة إلى أولاد محمد بن حمود الشريف
السوفي

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم إلى من يقف على أمرنا
هذا من أولادنا الولات والكواهي والآغوات والقياد والمشايخ والرعية والخاص والعام من ذوي
الإحكام سدد الله أحوال الجميع ووفق الكل لصالح القول وحسن الصنيع أما بعد فإننا جردنا
أمرنا هذا لأولاد الشيخ الفقيه السيد الشريف محمد بن السيد أحمد الشريف من أشرف نواحي
سوف في مراعاتهم وإكرامهم وبرهم واحترامهم وعدم الجارة عليهم بحيث لا يطرقهم أحد
بمضرة ولا بمكروه ولا تنتهك حرمتهم ولا يهضم حقهم ولا يقاسون بما يقاس به غيرهم إذا أتوا
المكان من عمالتنا أو حلوا بمحل من عملنا لانتسابهم للجناب العالي ومهما قصدهم أحد من
أهل عملنا بمضرة فعاقبوه ويقع فيه الحكم تجديدا تاما على مقتضى أمر المرحوم المنعم
سيدنا حمودة باشا باي رحمه الله تعالى المجرد على مقتضى الأوامر التي بأيديهم فعلى
الواقف على أمرنا هذا أن يعمل بمقتضاه والأمر كله لله والسلام من الفقير إلى ربه تعالى
حسين باي وفقه الله تعالى ختمه عبده حسين بك، أواسط ربيع الثاني سنة (1230هـ / مارس
1815م).

رقم (3) الرسالة موجهة إلى سعيد الشريف حفيد حمود الشريف السوفي.



المصدر نجيب جيلون: المرجع السابق.

نص الرسالة:

رسالة من حاكم تونس، محمد باي موجهة إلى سعيد الشريف حفيد حمود الشريف السوفي.

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم إلى من يقف على أمرنا هذا من أولادنا الولات والكواهي والآغوات والقياد والمشايخ والرعبة والخاص والعام من ذوي الإحكام سدد الله أعوان الجميع ووفق الكل لصالح القول وحسن الصنيع أما بعد فإننا جردنا أمرنا هذا لأولاد الشيخ السيد سعيد الشريف بن محمد بن السيد أحمد الشريف من أشرف نواحي سوف في مراعاتهم وإكرامهم وبرهم واحترامهم وعدم الجارة عليهم بحيث لا يطرقهم أحد بمضرة ولا بمكروه ولا تنتهك حرمتهم ولا يهضم حقهم ولا يقاسون بما يقاس به غيرهم إذا أتوا المكان من عمالتنا أو حلوا بمحل من عملنا لانتسابهم للجناب العالي ومهما قصدهم أحد من أهل عملنا بمضرة نعاقبوه ويقع فيه الحكم تجديدا تاما على مقتضى الأوامر التي بأيديهم هي الواقف على أمر المرحوم والدنا قدس الله روحه آمين المجرد على أوامر الملوك أسلافنا برد الله ثراهم فعلى الواقف على أمرنا هذا أن يعمل بمقتضاه ولا يخالف سبيله ولا يتعداه والأمر كله لله والسلام من الفقير إلى ربه تعالى محمد باي وفقه الله تعالى أواسط ذي القعدة الحرام سنة (1271هـ / 1855م) ختمه (عبد محمد بك).

المصدر نجيب جبلون: المرجع السابق.

نص الرسالة:

رسالة من الشيخ المكي بن عزوز مفتي نفطة وعامل نفطة محمد بن الخازن، موجهة إلى حفيد حمود الشريف السوفي الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله المباركين وصحابته أجمعين وبعد فإن حامل هذا البطاقة هو الفاضل الأصيل الزكي النبيل الشيخ السيد حسن بن السيد محمد الشريف من الأشراف المشهورين ... النسب النبوي والانتماء للبيت المصطفوي أبا عن جد وخلفا عن سلف من غير منازع ولا مخالف في قطننا ولا مراتب في ذلك فيجب احترامه وتعظيمه وإكرامه بقدر الإمكان تقربا لجده صلى الله عليه وسلم وتوسلا بآل البيت لله تعالى نسأله تعالى أن ينفع الجميع ببركاته كتبه الفقير محمد المكي بن مصطفى بن عزوز المفتي بنفطة من الإيالة التونسية وفقه الله آمين بتاريخ 05 شعبان الأكرم سنة 1304هـ (وبالهامش) (الحمد لله وبمثل ما شهد به العمل شهرة به وأنا الفقير إلى ربه عبد الحفيظ بن الحاج محمد الشريف شيخ عشيرة الشرفاء بنفطة في التاريخ المذكور) (الحمد لله العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أما بعد فإنني سئلت التعريف بهذا الحسيب النسيب الشريف الشيخ حسن المذكور أعلاه فأقول وبه أستعين أنني أعرفه المعرفة التامة أصلا وفصلا ونعتا أما أصله هو المكرم السيد حسن بن مولانا محمد بن مولانا محمد بن مولانا محمد الدفين أولا بوطن سوف ببلاد الابهيمة من عمالة الجزائر وأما فصله فله ابنين وبنتا لا غير اسم الكبير السيد عبد القادر واسمه الصغير الحاج صالح واسم البنت عائشة فشرفه لا يخفى الحاضر والبادي من العمالتين الجزائرية والتونسية وأما صفته قصير القامة نظيف اللون أبيض اللحية ساقط الأسنان به عرق معقود برالي ظاهر ذراعه الأيمن في مفصلها فحقيق على كل مؤمن اجتمع بهذا السيد أن يعظمه ويوقره تبركا بالجناب العلي والنسب النبوي نسأل الله تعالى أن ينفع

الجميع ببركاته ومما يؤيد تعريفنا أن بيد المذكور احترامات سادتنا الأمراء القدماء رؤساء
العمالة المذكورين كتبه الفقير إلى ربه اللطيف محمد بن الخازن الشريف عامل بلدة نفطة في
08 شعبان سنة 1304.

وجاء بالهامش (الحمد لله وبمثل ما شهدته العامل والشيخ شهرت بمولانا الفقير ربه اللطيف
عمرو بن الحاج عمارة الشريف شيخ عشيرة الشرفاء بنفطة في التاريخ المذكور) (الحمد لله
يزكي ويصدق من ينتمي إلى النسب الشريف الأحمدي المحمدي رجاء نيل السعادة من
... النبوية والمحافل العامرة المصطفوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية الفقير
الزاهد يوسف بن محمد ... بن عون قاضي توزر وعمالته وفق.. الجميع ... في 15 أواسط
شوال عام 1307هـ سبعة وثلاثمائة وألف).

الملحق رقم 28: وصية بخط يد الشيخ خليفة بن حسن القماري لأبنائه.

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
 ورسوله على أن لما كنت بنت أحمد فمستعز عيسى
 لم ير الله الرزق على أولاده بل هي عصبية كذا وصية
 منعتها أياها ولم احتاجت من بنتي ما دمت
 بالعبادة ما كان في ذلك من صفة قربة
 عليه ثمانية أصح لم يزل من مروتها ابن مائة
 وأوصيت لعمر بن السراج بشلا من ربحه بالاعمال
 وكذا أوصيت الحوش الرزق المستحق فيه أمنا ومحمد
 أمنا صبيته لعلي بن بنت أحمد به صدقها
 لا شفعة لأحد فيه ومن يغرق بالسكر في غير
 من احتاجت من بنتي وأولي أولاده بالثمن
 صل وأدا حق الرزق فيما يبتغى وبالأحسان
 لأخوانهم وأمه وأوكدة لك عدا ابتاع
 الخمار ومن خالف وصيتي فلا سلام ولا رضى
 عنه أبدا والله حسيب وأولي أولاده بالصدقة
 على بعد الموت وكثرة الدعة بالمعصية ورثنا
 يتقبل وإن يكون كعني من أحسن الفخر وطعام
 ضرب بالولاء وعلى كل واحد بعد بنتي عليه رجب
 أشهر وأرجعها بنت خير اليقين وكنت في حال كنة
 لأخواني مشعبان مائة أربع ومائة فيس في الرب
 لا عيب في أبي خليفة بن حسن عفا الله عنه

المصدر: خزانة عبد الفتاح ونيس قمار.

نص وصية الشيخ خليفة بن حسن القماري لأبنائه:

الحمد لله، هذه وصية كاتبه بعد شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن سيدنا محمد عبده ورسوله، على أن لفاطمة بنت احمد خمس غرائر تمر من التمر الذي لي على اولادي، بل هي عطية لها وصدقة منحتها إياها ولمن احتاجت من بناتي ما دمن بالحياة في حال صحته وقلت - كلمة غير واضحة - ذلك مني - كلمة غير واضحة - عليهم ثمانية أصع لرمضان يصرفونها أين شاؤوا. وأوصيت لعمر بن السايح بثلاثين ريالاً صحاح وكذا نصف الحوش الذي اشتريته أنا ومحمد ابننا صيرته لفاطمة بنت أحمد في صداقها لا شبهة لأحد فيه، وترفق بالسكنة فيه من احتاجت من بناتي.

وأوصي أولادي بالتواصل وأداء حق الرحم فيما بينهم وبالإحسان لإخوانهم وأمههم وأؤكد بذلك على ابننا محمد الطاهر. ومن خالف وصيتي فلا أسامحه ولا أرضي عنه ابداً، والله حسيبه.

وأوصي أولادي بالصدقة علي بعد الموت وكثرة الدعاء بالمغفرة وربنا يتقبل، وأن يكون كفني من أحسن القطن وطعام غيري بالوافر وعلى كل واحد فدية لي عليه. ربي اغفر وارحم وانت خير الراحمين.

وكتبه في حال صحته أواخر شعبان سنة أربع ومائتين وألف الفقير إلى ربه خليفة بن حسن، عفا الله عنه أمين.



قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

أولاً: المصادر

1- المخطوطات:

1. بن عبد الكريم محمد: مخطوط الكواكب البرية في مناقب البكرية، خزانة أولاد القاضي البكرية، تمنطيط، أدرار الجزائر، د.ت.
2. التابعي محمد الازهر: شجرة سيدي علي بن خزان (مخطوط لدينا نسخة منه).
3. التليلي محمد الطاهر: الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، مخطوط لدينا نسخة منه.
4. التليلي محمد الطاهر: من تاريخ وادي سوف، (مخطوط لم يطبع) لدينا نسخه منه.

2- الوثائق الأرشيفية:

- رسالة من باي قسنطينة إلى سيدي عون.
- شجرة النسب لعائلة حمود الشريف.
- وصية خليفة بن حسن القماري.
- 4 مراسلات بين حكام تونس وأحفاد حمود الشريف.

3- الكتب

1. ابن الدين الأغواطي الحاج: رحلة الأغواطي (مجموع رحلات)، تح: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
2. ابن العديم الحلبي: زبدة الحلب في تاريخ حلب، مرا: خليل منصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1996.
3. ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ج2، ط7، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1423هـ-2003م.

4. ابن المنظور: لسان العرب، المجلد العاشر، دار صادر، بيروت، د.ت.
5. ابن المنظور: لسان العرب، ج3، نشر أدب الحوزة، إيران، 1405.
6. ابن المنظور: لسان العرب، ج9، نشر أدب الحوزة، إيران، 1405هـ.
7. ابن المنظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1119.
8. ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم: درء تعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، ط2، ج7، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، السعودية، 1991.
9. ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1971.
10. ابن خلدون: شفاء السائل وتهذيب المسائل، تح: محمد مطيع الحافظ، ط1، دار الفكر، دمشق سوريا، 1417هـ - 1996م.
11. ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صاور، مطبعة المناهل، بيروت، 1950.
12. ابن قنفذ القسنطيني أبي العباس أحمد الخطيب: أنس الفقير وعز الحقير، تص: محمد الفاسي، ادولف فور، منشورات الجامعي للبحث العلمي، مطبعة اكدال، الرباط، 1965.
13. ابن مرزوق التلمساني محمد: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تق: محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
14. ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1408هـ - 1988م.
15. أبو الحسن العسكري: كتاب التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه تأليف، ج1، مطبعة الظاهر، القاهرة، د.ت.

16. أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998.
17. أبي حفص عمر السهروردي شهاب الدين: عوارف المعارف، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، ج2، دار المعارف، القاهرة، 2000.
18. أبي سفياني محمد: بصيرة القدسية بأوراد وأحزاب وأدعية السادة القادرية، دن، دب، د.ت.
19. أرسلان شكيب: حاضر العالم الإسلامي، المجلد1، ج2، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1973.
20. استارجيان هنري: الصراع على كركوك، تر: ارا دمبكيان، ط1، دار سائر المشرق، نهر الموت، 2018.
21. الأصفهاني راغب: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان.
22. انطوان نعمه وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، مرا: مأمون الحموي وآخرون، ط1، دار المشرق، بيروت، 2000.
23. أنينة خالد بن عبد الرحيم بن عثمان بن سليمان: البحر المديد في شخصيات أهل الجريد من القديم والحديث، ط1، مطبعة بن محمد للطباعة، مكتبة الفتح للنشر، توزر، 2019.
24. الباروني باشا، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الأباضية، ط1، دار الحكمة، لبنان، 2005.
25. باي أحمد: مذكرات أحمد باي، باريس، 14نوفمبر 1971.

26. بتس جوزيف: رحلة جوزيف بتس الحاج يوسف إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة، 1995.
27. البخاري حديث صحيح: كتاب الرقائق، باب قول النبي: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، الحديث تحت رقم: 6053 .
28. البخاري صحيح: كتاب الصلاة، باب قول النبي جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، رقم الحديث: 427.
29. البستاني بطرس: دائرة المعارف، مج: 09، مطبعة الأدبية، بيروت.
30. البغدادى إسماعيل باشا: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1951.
31. البكري أبو عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، من كتاب المسالك والممالك، تح: ديسلان مكتبة الحكومة، الجزائر، 1857.
32. البكري أبي عبيد: المسالك والممالك، تح: اندري فيري، ادريان فان ليوفن، جزءان، الدار العربية للكتاب، 1992.
33. البكري ابي عبيد: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، هو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى ببغداد، الجزائر، 1857.
34. البلاذري: فتوح البلدان، تع: شوقي أبو خليل، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سوريا دمشق، 1997.
35. بن ابي بكر أبي زكرياء يحيى: سير الائمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح: اسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1402هـ-1982م، ص218.
36. بن أبي دينار: المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1286هـ.

37. بن أحمد الزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1998.
38. بن إدريس الحمودي الشريف الإدريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المجلد الاول، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد القاهرة، 1422هـ-2002م.
39. بن الاشعث أبو داود سليمان: سنن أبي داود، تح: شعيب الارنؤوط، محمد كامل قره بللي، ج6، دار الرسالة العالمية، بيروت، 2009، رقم: 4252.
40. بن الحسن اليوسي محمد العياشي: رحلة اليوسي، تح: أحمد الباهي، مطبعة سوجيم، بيت الحكمة، تونس، 2018م.
41. بن حسن العطاس عبد الله بن العلوي: ظهور الحقائق في بيان الطرائق، مطبعة كلزار حسني، 1312هـ.
42. بن خلدون عبد الرحمان: تاريخ بن خلدون، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1431هـ-2001م.
43. بن خلدون عبد الرحمان: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، ج7، بيروت لبنان، 1421هـ-2000م.
44. بن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي: الثغر الجمانى في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
45. بن سعيد الدرجيني أبو العباس أحمد: طبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، ج2، دب، د.ت.

46. بن سعيد الدرجيني أبي العباس أحمد: طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974، ج1.
47. بن عباد المحلى الشافعي أحمد بن محمد: المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 2004.
48. بن عبد الله الزركشي محمد: أعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، ط4، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، 1416هـ-1996م.
49. بن عبد الله السهروردي عبد القاهر: آداب المريدين، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2013.
50. بن عثمان الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صاغرجي، ج3، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.
51. بن علي الحسيني الجرجاني أبي الحسن علي بن محمد: التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003.
52. بن علي بن عثمان عبد الرحمان بن الحاج: الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، د.ت.
53. بن عمر العدواني محمد: تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1996، بيروت.
54. بن قاسم مخلوف محمد بن محمد بن عمر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، 2003.
55. بن محمد الطيب الخنقي محمد: مسائل في الأحكام الشرعية على المذهب المالكي، او عمدة الحكام وخلاصة الأحكام في فصل الخصام، تق: محمد موهوب بن أحمد بن حسين، دار الهدى، الجزائر، 2002.

56. بن محمد الوزان الفاسي الحسن (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت لبنان، 1983ص135 .
57. بن ميمون الجزائري محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
58. بن ناصر الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد: الرحلة الناصرية 1709-1710م، تح: عبد الحفيظ ملوكي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2011، ص144.
59. بن يحي التازني محمد: قلائد الجواهر، تح: أحمد فريد المزيدي.
60. بن يحي الونشريسي أبي العباس أحمد: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج11، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1401هـ-1981م.
61. بن يعقوب الفيروز أبادي محمد: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ج1، مؤسسة الرسالة، ط6، دمشق، 1998.
62. بن يوسف الزباني محمد: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
63. بواب محمد سالم: السفينة القادرية شرح الصلاة الصغرى مع شرح حزب الوسيلة للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني، شرحه: محمد المنلا، محمد الأمين الكيلاني، ج1، د. ن، تونس، د. ت.
64. البوني أحمد بن قاسم: الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، تح: سعد بو فلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة الجزائر، 1428هـ/2007م.
65. التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحي: التشوف الى رجال التصوف، تح: احمد التوفيق، ط2، الدار البيضاء المغرب، 1997

66. التليلى محمد الطاهر: إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الاقماري.
67. جوليان شارل أندري: افريقيا الشمالية تسير القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، مرا: فريد سوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
68. الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد: الصحاح، مرا: محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، 2009..
69. الجيلاني الشيخ عبد القادر: سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار، تح: خالد محمد عدنان الزرعي، محمد غسان نصوح عزقول، ط2، دار السنابل، دمشق، 1414هـ - 1993 م.
70. الجيلاني عبد القادر: الأوراد القادرية، ط2، دار الالباب، بيروت، 1413هـ - 1992م.
71. الجيلاني عبد القادر: الغوث الأعظم، تر: منال اليمني عبد العزيز، ط1، أفاق للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2016.
72. الجيلاني عبد القادر: الفتح الرباني والفيض الرحماني، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2007.
73. الجيلاني عبد القادر: الفتوحات الربانية في الأوراد القادرية، تق: علي جمعة، ط1، دار الوابل الصيب للإنتاج والنشر والتوزيع، القاهرة، 1440هـ - 2019م.
74. الجيلاني عبد القادر: الفيوضات الربانية في المآثر وورد القادرية، جمع وترتيب: السيد الحاج إسماعيل الجيلاني القادري البغدادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
75. جيمس لينتر كاتكارت: مذكرات اسير الداى كاتكارت قنصل أمريكا في المغرب، تر: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.
76. حتي فيليب وآخرون: تاريخ العرب، ج2، دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت لبنان، 1950م.

77. حرازم علي: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه، تح: عبد اللطيف عبد الرحمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1997.
78. الحضيكي السوسي أبي عبد الله محمد بن أحمد: الرحلة الحجازية، تع: عبد العالي المدير، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط المغرب، 2011.
79. الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة ببيير فونتانه الشرقية، الجزائر، 1324-1906.
80. الحميري محمد بن أبي القاسم: درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبو الحسن الشاذلي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، 200.
81. الحميري محمد عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
82. خوجة حمدان: المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005.
83. الدرجيني أبو العباس: كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلائ ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، د.ت.
84. الدرقاوي أبو عبد الله محمد العربي: مجموع رسائل مولاي العربي الدرقاوي الحسني المتوفي 1239هـ، تح: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي للنشر، الإمارات العربية المتحدة، 1999.

85. دوتي آدموند: الصلحاء، تر: محمد ناجي بن عمر، إفريقيا الشرق، دار البيضاء المغرب، 2014.
86. الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1338هـ.
87. الزركشي شمس الدين محمد بن عبد الله: شرح الزركشي على مختصر الخرقى في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المج: 4، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1993.
88. الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط5، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2002.
89. السخاوي الشافعي شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمان: فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، تح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمان الخضير، محمد بن عبد الله بن فهد، ج2، ط1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ.
90. السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج8، دار الجيل، بيروت.
91. سكـيرج أحمد بن الحاج العياشي: كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1381هـ-1961م.
92. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، ج2، مصر، 1387هـ-1968م.
93. الشابي علي بن محمد المسعود: مناقب الشيخ محمد المسعود الشابي (970هـ-1028/1562هـ-1618م)، مرا: علي الشابي، ط1، المغاربية لطباعة وإشهار الكتاب، تونس، 2022.
94. الشابي علي: عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982م.

95. الشابي محمد المسعود: الفتح المنير، تح: عثمان البرهومي، ط1، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، تونس، 2020م.
96. الشافعي شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي : الفتح المبين بشرح الأربعين، ط1، دار المنهاج للنشر والتوزيع، لبنان بيروت، 1428هـ-2008.
97. شالر وليام: مذكرات قنصل امريكا في الجزائر 1824/1816، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
98. الشربيني شمس الدين محمد بن محمد الخطيب: مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، تح: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، تق: محمد بكر اسماعيل، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
99. الشعراني عبد الوهاب: واقع الأنوار في طبقات الأخيار، ج1.
100. الشهرزوري بن عبد الرحمان: علوم الحديث لابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، 1986.
101. شيمل انا ماري: الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 2006.
102. الطالب محمد: الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184-296هـ/800-909م، مرا: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.
103. العاصمي النجدي عبد الرحمان بن محمد بن قاسم: حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، تر: عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن جبرين، ط1، مج:5، 1397هـ.
104. عبد السلام رؤوف عماد: الآثار الخطية في المكتبة القادرية، ط1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1394هـ-1974م.

105. العياشي عبد الله بن محمد: الرحلة العياشية 1661-1663، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، مج:1، الامارات العربية المتحدة، 2006م.
106. الغبريني أبو العباس ، أحمد بن أحمد بن عبد الله: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979.
107. الغراب محمود: شرح كلمات الصوفية، ط2، مطبعة نصر، دمشق، 1413هـ-1993م.
108. فالح الكيلاني جمال الدين: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل للشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني، تح: فرج توفيق الوليد، ج1، مكتبة الشرق الجديد، بغداد.
109. فالح الكيلاني جمال الدين: ثرة الروح، تق: عرفان عبد الحميد فتاح، نصر الدين اجدير، ط2، دار الزنبقة، القاهرة، 2019.
110. الفكون عبد الكريم: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تع: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1987م.
111. القدوري عبد المجيد: ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الاصلية الخريت، منشورات عكاظ، الرباط، 1991م.
112. القزويني الرازي أحمد بن فارس بن زكرياء: مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط2، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، 1986.
113. القشيري أبي القاسم عبد الكريم: الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، ج2، دار المعارف، القاهرة، 1994.

114. القيرواني الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار
الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.
115. الكتاني محمد عبد الحي: التراتيب الادارية، تح: عبد الله الخالدي، ط2، ج1، شركة
دار الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، د.ت.
116. كربخال مارمول: أفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر، ج3، الرباط،
1984م.
117. الكلاباذي أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري: التعرف لمذهب أهل التصوف، تح:
ارثر جون اربري، ط1، بيت الوراق، العراق بغداد، 2010.
118. لوكليرك جيل: من موكادور إلى بسكرة رحلات داخل المغرب والجزائر، تر: بوشعيب
الساوري، ط1، منشورات الجمل، بيروت لبنان، 2016.
119. مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار
النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م.
120. محمد الغزالي حجة الإسلام أبي حامد: روضة الطالبين وعمدة السالكين، دار النهضة
الحديثة، بيروت لبنان، د.ت.
121. مقديش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي زواري، محمد
محفوظ، مج: 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.
122. المقرئزي أحمد بن علي بن عبد القادر محمد: كتاب الخطط المقرئزية، ج4، مطبعة
النيل، مصر، 1326هـ.
123. منصورى أحمد بن الطاهر: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، شركة مزوار
لطباعة، الوادي، 2006.

124. الناصري أبي عبد الله السلام: الرحلة الناصرية الكبرى، تح: المهدي الغالي، ط1، ج1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1434هـ-2013م.

125. النقشبندی الخالدي أحمد: جامع الأصول الأولياء وأوصافهم، تح: أديب نصر الدين، ط1، الانتشار العربي، بيروت لبنان، 1997.

126. النورسي بديع الزمان سعيد: كليات رسائل النور المكتوبات، تر: إحسان قاسم الصالحي، ط6، دار سوزلر للنشر، القاهرة، 2011.

127. هابنسترايت: رحلة العالم الالمانى: ج. او. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ/1732م، تق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د.ت.

128. الورثياني الحسين بن محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة ببيير فونتانا، الجزائر، 1908.

129. الورثياني الحسين بن محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة ببيير فونتانا، الجزائر، 1907.

130. الونشريسي أحمد بن يحيى: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب، اخ: محمد حجي، ج7، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت.

4- المعاجم:

131. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ج1، 1979م.

132. انيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ط2، انتشارات ناصر خسرو، إيران، 1972.

133. بن فارس بن زكريا أبي الحسن أحمد: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، د.ت.

134. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2004م.
135. حماد نزيه: معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط1، دار القلم، دمشق، 2008.
136. الحموي ياقوت: معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1410هـ/1990م.
137. الحموي ياقوت: معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، (د.ت).
138. الخانجي محمد الامين: كتاب منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1307-1325هـ، ج2.
139. رواس قلنجي محمد ، حامد صادق قنيبي: معجم لغة الفقهاء، ط1، دار النفائس، بيروت لبنان، 1996.
140. كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1957م.
141. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.
142. اليان سركيس يوسف: معجم المطبوعات العربية والمعربة، دار صادر، بيروت، 1927.

ثانيا: المراجع

1-الكتب

143. إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، ط1، مكتبة النهضة المصرية، 1968م، القاهرة.

144. إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، منشورات ثالة، الأبيار - الجزائر، 2007.
145. ابن كثير عماد الدين: البداية والنهاية، ط1، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار الهجر، ج11، الحيزة، 1418هـ / 1997م.
146. أبو اليزيد المهدي جودة محمد: بحار الولاية المحمدية في مناقب أعلام الصوفية، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1418هـ / 1998.
147. أبو زهرة محمد: محاضرات في الوقف، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1971.
148. أبو زيد فوزي محمد: الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية، دار الإيمان والحياة، القاهرة، 2011.
149. أبو شامي علي: التصوف والطرق الصوفية في العصر العثماني المتأخر، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2017.
150. أبو لحية نور الدين: جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية واسبابها، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر، 2015.
151. أحمد خليل خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1984.
152. إسكندر محمد المختار: المدينة بين القديم والحديث، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
153. إلهي ظهير إحسان: دراسات في التصوف، ط1، دار الإمام المجدد، القاهرة، مصر، 1426-2005م.
154. أوجرتي محمد: الصراع على مشيخة العرب في الجنوب القسنطيني أواخر العهد العثماني أسرة بن قانة نموذجا، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2023.

155. آيت علجت محمد الصالح: صحف التصوف الجزائرية من 1338هـ إلى 1373هـ 1920م إلى 1955م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1422هـ/2001م.
156. باشا الحسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، دار النهضة العربية، القاهرة، ج2، 1966.
157. بالحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
158. بحاص محمد ناصر و ابراهيم ، د.ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.
159. بخوش صبيحة: وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، الع: 02، الجزائر، 2008.
160. براهيم محمد: نشأة الزاوية القادرية ببسكرة، الملتقى الوطني العاشر، بسكرة عبر التاريخ، الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، إصدارات الجمعية الخلدونية بسكرة، 2015.
161. برهان زريق: التصوف في تاريخ الفكر الاسلامي، ط1، سوريا، 2016.
162. بسر عبد الحميد بن نصر: الأمجاد من أبناء سوف، تق: علي غنابزية، ج1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2019.
163. بسر عبد الحميد: الحركة الكشفية الجزائرية بمنطقة وادي سوف 1947-1989، مرا: عمار بن أحمد غرايسة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2022.
164. بسر عبد الحميد: الشهيد القائد الطالب العربي قمودي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014.
165. بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، ط3، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت.

166. بك محمد: المحاضرة السادسة: العلاقات الثقافية الجزائرية والمشرقية، مقياس العلاقات الجزائرية المغاربية والمشرقية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار عنابة.
167. بل الفرد: الفروق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
168. بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
169. بلال إسماعيل: أرواحها التاريخية، مطبعة النهمان، أربيل، 1970، ص5.
170. بلغيث محمد الأمين: الشيخ محمد بن عمر العدواني مؤرخ سوف والطريقة الشاذلية، كتاب الغد للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2007.
171. بن أحمد التجاني عبد الرحمان: الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1977، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
172. بن أحمد الملحم محمد بن ناصر: معاوية بن حديج السكوني ودوره في فتح إفريقيا
173. بن الخوجة محمد: صفحات من تاريخ تونس، تق: حمادي الساحلي، الجيلاني بن الحاج يحي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986.
174. بن الطاهر محمد قوبدري: الشيخ محمد بن عزوز البرجي نور الصحراء ومدرسته الصوفية ودورها العلمي والجهادي، محاضرات وفعاليات ملتقى الوطني العاشر الزوايا الصوفية ودورها الوطني، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة عبر التاريخ، بسكرة، 2015.
175. بن المختار شقور عبد السلام: المناظرات والإنشادات في رحلات المغاربة الحجازية، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، تطوان، 1426هـ.

176. بن بريكة محمد: التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ط1، دار المتون للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 1427هـ/2006.
177. بن بكار بلهاشمي: كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل التاريخ والأدب في أربعة كتب، مطبعة بن خلدون، تلمسان، 1961.
178. بن حبه عبد المجيد: من علماء الزيبان، تق: عبد القادر بومعزة، ط1، دار التراث العربي للطباعة والنشر، الوادي، 2010.
179. بن حبه عبد المجيد: نبذة لطيفة عن حياة الشيخ خليفة، جريدة النصر، الثلاثاء 24 ديسمبر 1985م.
180. بن حموش مصطفى أحمد: فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري 956-1246هـ/1549-1830م، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 2002.
181. بن دجين السهلي عبد الله: الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ/2005.
182. بن سالم بالهادف: الخليفة الشيخ سيدي أحمد التيجاني التماسيني ومواقفه 1316-1398هـ/1898-1978م، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2021..
183. بن سالم بالهادف: سوف تاريخ مجيد وثقافة أصلية، الجمعية الثقافية المعارف، الوادي، 2002.
184. بن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى: كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970.
185. بن صديق محمد علي: إطلالة على التصوف المغربي وتاريخه، تنسيق: العروصي الشدلي، العدد 280، جامعة القرويين، تطوان، محرم 1411هـ/ 1990.

186. بن عبد الله أبا الخليل سليمان: الوقف في الشريعة الإسلامية حكمه وحكمته وأبعاده الدينية والاجتماعية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 1429هـ/2008م.
187. بن عبد الله حاجي خليفة مصطفى: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج2، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، 1947.
188. بن عبد الله محمد بن عبد العزيز: الوقف في الفكر الإسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1416هـ/1996م، ج1.
189. بن علي الأشرف العروسي، محمد العيد بن محمد البشير تيته، فوزي بن السعيد الأشرف: مسجد القوارير، كوينين مساجد وأئمة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2018.
190. بن علي الأشرف العروسي: مسجد بير الفصيل: كوينين مساجد وأئمة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2018.
191. بن عمار أبي العباس أحمد: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فونتانة، الجزائر، 1902.
192. بن عمر محمد فضيل: تاريخ وأنساب المصاعبة أولاد أحمد الأعشاش الفرق الهلالية معلومات ثمينة وموروثات شعبية، تح: الطاهر عمارة الأدغم، ط2، مطبعة الرمال، ولاية الوادي -الجزائر، 2016.
193. بن غانم السدلان صالح: الأثر التربوي للمسجد، وزارة الشؤون والاوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1419هـ.
194. بن فارس بن زكريا أبي الحسين أحمد: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

195. بن محمد الحطاب المالكي يحي بن محمد: أحكام الوقف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2009.
196. بن محمد الحطاب المالكي يحي بن محمد: أحكام الوقف، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2009.
197. بن محمد الدخيل علي: التجانية دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط3، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1432هـ - 2011م.
198. بن محمد غريسي علي: أعلام وأختام، ج1، ط1، مطبعة SIB كوينين، الوادي الجزائر، 2013.
199. بن محمد غريسي علي: أئمة زاوية تماسين (1218-1434هـ) (1803-2013م)، ط1، مطبعة SIB، الوادي الجزائر، 2013.
200. بن معمر محمد: علاقة بني جلاب سلاطين تمرت بالسلطة العثمانية في الجزائر، د.ب، د.ت.
201. بن مفرح القحطاني سعيد بن مسفر: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراءه الاعتقادية والصوفية، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1418هـ - 1997م، 2.
202. بن موسى الطرابلسي الحنفي برهان الدين إبراهيم: الإسعاف في أحكام الأوقاف، تح: صلاح محمد أبو الحاج، ط1، دار الفاروق، عمان الاردن، 2015.
203. بن نافع الفهري عقبة: هو أحد الفاتحين لبلاد المغرب في فترة حكم بني أمية اختط القيروان سنة 50هـ، أستشهد في سنة 63هـ.
204. بن نسيب السباعي مكي: مكاتبات المساجد دراسة تاريخية، تر: هاشم فرحات سيد، محمد جلال غندور، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2006م.

205. بن نصر حموية عبد الله ، بن امحمد نزلي عز الدين: مسجد باب الغربي، كوينين مساجد وائمة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2018.
206. البهلي النبال محمد: الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، مكتبة النجاح، تونس، 1384هـ/1964م.
207. بوتوقوماس حفيظة: محاضرة حول الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع، مقياس: تاريخ الجزائر الثقافي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة اكلي امحمد اولحاج، لبويرة.
208. بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ/ 1977م.
209. بورويبة رشيد: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، تر: إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
210. بوريمة سمير ، أطلس الجزائر والعالم، تح: محمد الهادي لعروق، دار الهدى، 1970.
211. بوعزيز يحي: الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر، معهد التاريخ وهران، الجزائر، د.ت.
212. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، ج1، 2009.
213. بوعزيز يحي: أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين...
214. بوفلاحة محمد سيف الإسلام: دور الكتاتيب والمدارس القرآنية في خدمة اللغة العربية والمحافظة على الهوية الإسلامية من خلال شهادات نخبة من كتاب وعلماء الجزائر معالجة

- تحليلية لرؤى متميزة، الملتقى الوطني حول الكتابات ودورها في الرفاه اللغوي، ج1، منشورات المجلس، الجزائر، 2020.
215. بومعزة عبد القادر: بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ج1، بسكرة، الجزائر، 2016.
216. بونابي طاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين 12 و13 الميلاديين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004.
217. بونقاب مختار: الطريقة الدرقاوية بالجزائر الحضور والأثر، الحوار المتوسطي، الع: 1112، الجزائر، مارس 2016.
218. التازي عبد الهادي: أمير مغربي في طرابلس 1143هـ/1731م أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحافي، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، د.ت.
219. تالي جمال: الخصائص التربوية في المغرب الأوسط، محاضرات في مقياس التربية والتكوين في الجزائر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
220. التجاني العقون: أضواء على مدينة قمار بوادي سوف، ط1، مطبعة الوادي، الوادي الجزائر، 2016.
221. تجاني أمينة: مقارنة سيميائية للثلاثية العرفانية اللوحة المسيحية السبيحة علم عمل عبادة، دار المجدد للنشر والتوزيع، الوادي، سطيف الجزائر، 2013.
222. التر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1409هـ-1989م.
223. تراري مختارية: التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة، إنسانيات، الع: 1415، ديسمبر، وهران، 2001، ص 3.

224. تركي عبد الرحمان: نشأة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإفريقية العقيد أحمد دراية، أدرار، 2008.
225. ترمزجهم سبنسر: الفرق الصوفية في الإسلام، تر: عبد القادر البحراوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.
226. التليلى محمد الطاهر: الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة، مخطوط لدينا نسخة منه
227. التماسيني التجاني الصادق بن أحمد العروسي: الشيخ سيدي محمد العيد الأول الخليفة الأول للإمام التماسيني، دار الجائزة، الجزائر، 2021.
228. توريرت مصطفى: التصوف والمؤسسات الروحية في الجزائر ودورها في الحفاظ على الشخصية الوطنية، التصوف والحواضر الروحية في بلاد المغرب، اش: عبد الباسط شرقي، النشر الجامعي الجديد، تلمسان الجزائر، 2019.
229. تيزيني طيب: التصوف العربي الإسلامي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.
230. جاب الله الطيب: الطرق الصوفية في الجزائر بين النشأة والتطور، فكر وإبداع، جامعة البويرة.
231. جرين نايل: الصوفية نشأتها وتاريخها، تر: صفية مختار، مؤسسة هنداوي، مصر، 2017.
232. الجزائري أبو بكر جابر: إلى التصوف يا عباد الله، دار البصيرة، الإسكندرية، 1404هـ.

233. جلابي عمر: الأوراس والزاب وعقبة المستجاب مدينة الصحابي سيدي عقبة نشأتها سكانها علماءها وأبطالها، ج1، ط1، مطبعة السلام، شتمة، 2017.
234. الجمعية الثقافية والتاريخية - الوفاء للشهيد بمساهمة ولاية ورقلة: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، ط1، الآمال للطباعة، الوادي، 2006.
235. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج1، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965.
236. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ط7، ديوان الخدمات الجامعية، الجزائر، 1415هـ/1994م، ج3.
237. الجيلاني حسان: جهاد الشيخين الهاشمي الشريف وابنه عبد العزيز الشريف، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، ولاية الوادي الجزائر، 2017.
238. حامدي محمد: الوادي ملكة الرمال الذهبية، المهرجان الثقافي المحلي للثقافات والفنون الشعبية لولاية الوادي، وزارة الثقافة، الجزائر، د.ت.
239. حثروبي محمد الصالح: هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.
240. حجي محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج1، مطبعة فضالة، الرباط، 1977.
241. حجي محمد: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 1988.
242. الحداد محمد حمزة إسماعيل: العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، المجلد الأول، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2002.

243. حركات إبراهيم: الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، تنسيق: نفيسة ذهبي، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، دار البيضاء، 1997.
244. الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس 160هـ 296هـ، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1979.
245. الحسن محمد: مذاهب والأفكار المعاصرة في التصور الإسلامي، ط4، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، قطر، 1418هـ/1998.
246. حسين عبد الله: التصوف والمتصوفة، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2017.
247. حسين عبد الله: التصوف والمتصوفة، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2017.
248. حلاق حسان: أوقاف المسلمين في بيروت في العهد العثماني، ط2، الدار الجامعية، بيروت، 1988.
249. حمادي محمد حماد فرحان: محاضرة بعنوان بناء مدينة القيروان، كلية التربية للبنات، جامعة الانبار، العراق.
250. حمادي نزار: التعريفات الزروقية للحقائق الصوفية، دار الإمام ابن عرفة، تونس، 1437هـ.
251. الحنبلي أبي بكر بن زيد الجراعي الصالحي: تحفة الراكع والساجد بأحكام المساجد، ط1، مركز الامانة العامة للأوقاف، الكويت، 2004.
252. الخضير إبراهيم بن صالح: أحكام المساجد في الشريعة الإسلامية، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، ج2.
253. خمار الشيخ أحمد: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2012.

254. خمار الشيخ أحمد: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، مطبعة الفجر، بسكرة، 2007.
255. خوضر أحمد: تقرت بين الحقيقة والأسطورة والمغالطة، دار الخلدونية، الجزائر، 1440هـ/2019.
256. دار الثقافة محمد الأمين العمودي لولاية الوادي، الصحراء الجزائرية في انطباعات المستكشفين الفرنسيين الأوائل ودراساتهم، تر: عبد القادر ميهي، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2015.
257. الدراجي بوزياني: أدباء وشعراء من تلمسان، ج2، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
258. الدراجي بوزياني: عبد الرحمان الأخضرى العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، دار الأمل للدراسات، الجزائر، 2009.
259. الدعدر مبروك بهي الدين رمضان: الكتابات نشأتها وأنماطها وأثرها في تعلم وتعليم القرآن الكريم، من بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، ط1، مركز تفسير، الرياض، 2015.
260. دغيم سميح: موسوعة مصطلحات العلوم الاجتماعية والسياسية في الفكر العربي والإسلامي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 2000.
261. دويب عبد الرحمان: الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
262. دويبة نفيسة: لمحة عن آل بن عزوز البرجي: ريادة علمية وجهاد متواصل، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة.

263. ذكار أحمد: ورقلة وعلاقتها التجارية بالسودان الغربي، من القرن 17م إلى القرن 19م، الماهر للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، 2023.
264. رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي: الإنسان والعمارة، مطبعة سخري، دار الثقافة، الوادي الجزائر، 2013.
265. راغب النجار زغلول: أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكة المكرمة، 1990م.
266. رضا الحسيني علي: شيخ العلماء المجاهدين محمد بن عزوز حياته وآثاره، الدار الحسينية للكتاب، 1422هـ/2001م.
267. رينه ارتدوزي: تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، ج5، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1982.
268. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتاح الحلو، مرا: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة، الكويت، 1406هـ/1986م، ج23.
269. الزبيدي محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
270. زردوم عبد الحميد: بسكرة عروس الزيبان، تر: عمر خلفون، مطبعة المنار، بسكرة الجزائر، ماي 2004.
271. زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، موفم للنشر، الجزائر، 1981.
272. زيدان يوسف محمد طه: الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ/1991م.

273. ساقني عبد الجليل ، تياقة الصديق: الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر، عبد الحكم عبد اللطيف الصعيدي: المسجد رمز الصمود والتحدي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002.
274. ساكر محمد: العادات والتقاليد في وادي سوف في الفترة ما بين 1945 إلى 1962م، ط1، مطبعة الوادي، ولاية الوادي، الجزائر، 2016.
275. سامح كمال الدين: العمارة الإسلامية في مصر، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع، القاهرة، د.ت.
276. السباعي مصطفى: من روائع حضارتنا، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 1999.
277. سعد الله أبو القاسم ، حياتي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
278. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007.
279. سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ج2، 1992.
280. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954م، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
281. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
282. سعد الله أبو القاسم: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

283. سعد الله أبو القاسم: رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1990.
284. سعد الله أبو القاسم: على خطى المسلمين حراك في التناقض، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
285. سمران صهيبي: مقدمة في التصوف، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1409هـ/1989م.
286. السعيد فوزي بوبكر محمد: حاضرتا تقرت وورقلة خلال العهد العثماني، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2024.
287. سعيدوني ناصر الدين ، بوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
288. سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
289. سعيدوني ناصر الدين: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2001.
290. سعيدوني ناصر الدين: دراسات في الملكية العقارية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
291. سعيدوني ناصر الدين: عصر الامير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، المملكة العربية السعودية، 2000.
292. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات في أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008.
293. سلامي عبد اللطيف: المدخل إلى فن المناظرة، مرا: حياة عبد الله معرفي، ط1، دار بلو مزيري مؤسسة قطر للنشر، الدوحة قطر، 2014.

- 294.سلطاني رشيد: تاريخ سوف النشأة التكوين التطور، ط1، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر، 2016.
- 295.سليم علم الدين سليمان: التصوف الإسلامي تاريخ عقائد طرق أعلام، ط1، لبنان، 1999.
- 296.الشابي علي: العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي وفلسفته الصوفية، د.ط، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1979.
- 297.شابي علي: تاريخ الشابية خلال العهدين الحفصي والعثماني، ط1، دار نقوش عربية، تونس، 2015.
- 298.الشافعي المصري نور الدين علي جمعة: واجبات الطريق وآدابه في الطريقة الصديقية الشاذلية، الوايل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، القاهرة، د. ت.
- 299.الشافعي فريد محمود: العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، جامعة الملك سعود، الرياض، 1981.
300. شافعي فريد: العمارة العربية في مصر الإسلامية، المجلد:1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1994.
- 301.شافو رضوان: المقاومة الشعبية بصحراء قسنطينة تقرت وضواحيها انموذجا 1844-1875، دار الشروق للطباعة والنشر، قسنطينة، 2016.
- 302.شافو رضوان: بحوث ودراسات في تاريخ وادي ريغ، ط1، دار قانة للنشر والتجليد، باتنة الجزائر، 2008.
- 303.شافو رضوان: دور منطقتي وادي ريغ ووادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس رواه النعمان بن البشير: صحيح البخاري، رقم الحديث: 6011.

304. الشاهدي الحسن: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج1، منشورات عكاظ، الرباط، 1990.
305. شترة خير الدين: قضايا التصوف ومظاهر الصوفية، ج2، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
306. شعبان علي عبد الله: اختلافات المحدثين والفقهاء في الحكم على الحديث، دار الحديث، القاهرة، 1990.
307. شعشوع معمر: ملامح التطور التاريخي والحضاري لجمورة وبني سويك، الملتقى الوطني .
308. شلبي أحمد: تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشف للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1954.
309. شلبي شهرزاد: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن في القرن التاسع عشر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، اش: علي اجقو، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009 .
310. شنييتي محمد البشير: أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003.
311. شهبي عبد العزيز: الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
312. شهبي عبد العزيز: مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
313. شويتام ارزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.

314. الشيببي كامل مصطفى: الصلة بين التصوف والتشيع، ط2، دار المعارف، مصر، د.ت.
315. صحراوي عبد القادر: الدور السياسي والعسكري للطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني 16م19م، الحوار المتوسطي، العدد 34، جامعة سيدي بلعباس.
316. الصغير محمد: تعطير الأكوان بشذا نفحات أهل العرفان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1334هـ - 1916م.
317. الصلابي علي محمد: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، بيروت لبنان، 2015.
318. الصوفي أحمد علي: تاريخ بلدية مدينة الموصل، ج1، مطبعة الجمهور، الموصل، 1390هـ / 1970.
319. الصيد سليمان: تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995.
320. صيد عبد الحليم: معجم أعلام بسكرة، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2014.
321. ضيف الله محمد: نوافذ على تاريخ نفزاوة، المغاربية للطباعة، تونس، 2008.
322. طالباني نوري: منطقة كركوك ومحاولات تغيير واقعها القومي، ط2، العراق، 1999.
323. طلس محمد أسعد: التربية والتعليم في الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، 2012.
324. الطمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
325. طهراوي محمد بشير: الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته ونضاله 1898 - 1978 شيخ الطريقة التجانية - زاوية تماسين، دار الجائزة، الجزائر، 2021.

326. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة، الجزائر، 2012.
327. عبد الباقي سرور طه: الحسين بن المنصور الحلاج شهيد التصوف الإسلامي (244-309هـ)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.
328. عبد الباقي محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364.
329. عبد الباقي: أضواء على زاوية سيدي سالم الرحمانية، مطبعة مزوار، الوادي، 2008.
330. عبد الخالق عبد الرحمان: الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ط2، مكتبة ابن تيمية، الكويت، 1984م.
331. عبد الرزاق إبراهيم عبد الله: أضواء على الطرق الصوفية في القارة الإفريقية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1989.
332. عبد الستار عثمان محمد: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة للنشر، الع: 128، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1988.
333. عبد الستار عثمان محمد: نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط1، دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2005.
334. عبد العظيم سعيد ، غازي محمد جميل ، الجداوي عبد المنعم: الصوفية الوجه الآخر الصوفية طريق الهاوية، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2007.
335. عبد العليم محمود: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن الكثير، دار الدعوة، مصر، 1948، ج1.
336. عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

337. عبد الكريم بن هاشم الكتاني: زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تح: علي بن منتصر الكتاني، ج1، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002.
338. عبد الله كامل عمر: التصوف بين الإفراط والتفريط، دار بن حزم، بيروت، د.ت.
339. عبد الوهاب حسن حسني: كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مرا: محمد العروسي المطوي، بشير البكوش، ط1، مج1، دار الغرب الإسلامي، بيت الحكمة، بيروت، 1990.
340. عبده غالب أحمد عيسى: مفهوم التصوف، ط1، دار الجيل، بيروت، 1413هـ/1992م.
341. عبید علي: إعميش مونوغرافيا لمنطقة جنوبي وادي سوف، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2022.
342. العبيدي التوزري إبراهيم: تاريخ التربية بتونس، ج1، الشركة التونسية للتوزيع، 1967.
343. العجيلي التليلي: الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية 1881-1939، مج: 2، منشورات كلية الآداب بمنوبة، جامعة تونس 1، 1992.
344. العدوى المالكي محمد حسين مخلوف: منهج اليقين في بيان أن الوقف الأهلي من الدين، مطبعة مصطفى لبابي الحلبي وأولاده، مصر، 1351هـ.
345. العربي اسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
346. العربي إسماعيل: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983،
347. العرفج محمد بن علي: المشروع والممنوع في المسجد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية 1419هـ.

348. عريق لطيفة بنت عبد الرزاق: مقدمة عامة حول كوينين، كوينين مساجد وائمة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2018.
349. عريق لطيفة: الطابع السكاني والتغير الاجتماعي في بلدية كوينين 842-1420هـ/2000-1440م دراسة تاريخية اثوغرافية، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2014.
350. عساسي عبد الحليم أحمد ، بوعزيزي هشام الصالح: خنقة سيدي ناجي تونس الصغيرة بالجزائر تراث ثقافي معماري إسلامي مشرق في تاريخ المغرب العربي، المؤتمر الدولي الرابع للتراث الثقافي المعماري: "تأهيل المواقع والمباني الأثرية في ضوء المتطلبات المعاصرة"، الجامعة الإسلامية، غزة، 2019.
351. عطاء الله مسعودة: الدور الاجتماعي والعلمي والسياسي للزوايا، الملتقى الوطني العاشر بسكرة عبر التاريخ، من إصدارات الجمعية الخلدونية بسكرة، 2015.
352. عفيفي أبو العلاء: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
353. عقاب محمد الطيب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009.
354. العقاد عباس محمود: عمرو بن العاص، ط3، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
355. العقون التجاني: أعلام من قمار بوادي سوف، مطبعة سخري، الوادي، 2013.
356. العماري الطيب: الزوايا والطريقة الصوفية بين مواجهة الجريمة الثقافية الاستعمارية والمحافظة على الهوية الوطنية، الملتقى الوطني العاشر بسكرة عبر التاريخ، من إصدارات الجمعية الخلدونية بسكرة، 2015.

357. العمامرة سعد ، العوامر الجيلاني: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة.
358. العمامرة سعد ، غنابزية علي: مفكرة نهاية القرن العشرين، المرجع السابق. سعد بن البشير العمامرة: مختارات من الندوات الفكرية 1988-1997م، مر: محمد الأخضر عبد القادر السائي، دار المعرفة، 2016، باب الواد الجزائر.
359. عمر هاشم أحمد: قواعد أصول الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1984.
360. عمراوي عبد الله: معالم من تاريخ تقيت 782-1962 كرونولوجيا، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2016.
361. عمراوي احميدة، زاوية سليم، القاصري محمد السعيد: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2009.
362. عوادي عمار: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918-1957م، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011.
363. العوامر إبراهيم محمد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء سوف، تع: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، المعارف للطباعة، الجزائر، 2007.
364. عوض صالح: معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989.
365. عون مكاوي ، سوداني عمار، سباق عبد القادر بشير: هجرة سكان سوف الى الجزائر العاصمة 1900-1962م، ط1، مطبعة سخري الوادي، 1434هـ-2014.
366. الغاشي مصطفى: الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة في بناء الصورة، ط1، الانتشار العربي، بيروت لبنان، 2015.

367. غان محمد بن عبد الرحمان بن حسين: الفتوحات الإلهية في نصره التصوف الحق الخالي من الشوائب البدعية، ط1، كتاب ناشرون، لبنان، 1433هـ/2012.
368. غريسي أحمد ، غريسي علي: العلاقات الأخوية الوثيقة بين شيوخ وأعيان الطريقة التجانية بزاوية تماسين والزوايا الرحمانية من خلال الوثائق الأرشيفية والروايات الشفوية (1815-2021)، دار الجائزة، سلسلة العلاقات الأخوية بين الزاوية التجانية ومختلف فئات المجتمع، العدد الأول، الجزائر، 1443هـ - 2021م.
369. غريسي علي: الدور التنويري والمواقف الوطنية لمشايخ الطريقة التجانية بتماسين في الفترة الممتدة من سنة 1919 إلى سنة 1939، الملتقى الولائي الطلابي الثالث في التاريخ السياسي بعنوان: الحركة الوطنية الجزائرية في خضم التطورات الدولية ووحشية الخنق الاستعماري في فترة ما بين الحربين 1919-1939، اع: أحمد بن محمد غريسي، المكتب الولائي بالوادي، جامعة الوادي، يومي 1920 فيفري 2013.
370. غنابزية علي، العمامرة سعد: مفكرة نهاية القرن العشرين 1999-2000، مطبعة النخلة، الوادي، تاريخ 5 فيفري 1999، 19 شوال 1419هـ.
371. غنابزية علي: الدليل الأكاديمي للأعمال الموجهة في الدراسة التاريخية الجامعية (الدرس والتطبيق)، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، ولاية الوادي، الجزائر، 2017.
372. غنابزية علي: الشيخ محمد بن عمر العدوانى حياته ومآثره، ط1، مطبعة الرمال، دار الثقافة، الوادي، 2015.
373. غنابزية علي: رحلات الفرنسيين إلى وادي سوف وأعماق العرق الشرقي بصحراء قسنطينة (1860-1939)، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2019.
374. غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (13هـ) التاسع عشر (19م)، مطبعة الرمال، لوادي، 2019.

375. غنابزية علي: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2023.
376. الغنيمي التفتازاني أبو الوفاء: مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1979.
377. فالح بن محمد الصغير: المشروع والممنوع في المسجد، وزارة الشؤون الإسلامية والادواق والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ.
378. فالنسي لوسيت: المغرب العربي قبل سقوط مدينة الجزائر 1790-1830، ط1، دار الحقيقة، بيروت، 1980.
379. فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، عناية، 2005.
380. فروخ عمر: التصوف في الإسلام، ط1، مكتبة منيمنة، بيروت، 1366هـ - 1947م.
381. فروخ عمر: تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1972.
382. فهمي علي عمر سميرة: امارة الحج في مصر العثمانية 923-1213هـ/1517-1798م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2001.
383. فوازن أندري: سوف مونوغرافيا، تر: أبو بكر مراد، دار المعرفة، الجزائر، 2016.
384. الفتوي أبو بكر زيد: مفتاح السعادة الأبدية في مطالب الأحمديّة، مطبعة المنار، تونس، 1380هـ.
385. فياض عبد الله: الإجازات العلمية عند المسلمين، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967.

386. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
387. فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976م.
388. فيلالي مختار الطاهر: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976.
389. قادري عبد الحميد إبراهيم: التعريف بوادي ريغ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت، ط1، الامال للطباعة، الوادي، 1998.
390. قادري عبد الحميد إبراهيم: تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، مطبعة الإسكندر قسنطينة، 2011.
391. قادري عبد الحميد إبراهيم: وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية، ط2، دار الاوطان، الجزائر، 2014.
392. قارة مبروك بن صالح: تاريخ المدن والقبائل بالجزائر التركيبية الاجتماعية النسب والانتساب، ط3، مطابع رويغي، الجزائر، 1440هـ/2018م.
393. قارة مبروك بن صالح: مسار المدن والعمران بالجزائر دراسات في تاريخ المدن والتركيبية السكانية، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية، ط1، الجزائر، 1438هـ/2017م.
394. قاسم عبد الحكيم عبد الغني: المذاهب الصوفية ومدارسها، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.
395. القاسمي الحسني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005.

396. القاسمي الحسني عبد المنعم: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى (دراسة إحصائية تحليلية)، دار الخليل القاسمي، ورقلة، 1425-2005.
397. القحطاني راشد سعد راشد: أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1994.
398. القحطاني سعيد بن علي بن وهف: المساجد مفهوم، وفضائل، وأحكام، وحقوق، وآداب في ضوء الكتاب والسنة، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، 1421.
399. قحف منذر: الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 2000.
400. القدوري عبد المجيد: ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الاصلية الخريت، منشورات عكاظ، الرباط، 1991.
401. قشي فاطمة الزهراء: سجل صالح باي للأوقاف 1185-1207هـ/1771-1792م، ط1، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ/2009م.
402. قطب سيد: العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق، القاهرة، 1415هـ/1995م.
403. قمعون عاشوري: الشيخان، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010.
404. قمعون عاشوري: بالقاسم بالمشري الكوينيني (1165-1253هـ/1752-1838م) شاعر الطريقة الرحمانية الشهير، الوادي، د.ت.
405. قمعون عاشوري: دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، مصر، 2000.

406. قويدري محمد بن الطاهر: الشيخ العلامة محمد بن عزوز البرجي نور الصحراء ومدرسته الصوفية ودورها العلمي والجهادي، الملتقى العاشر للجمعية الخلدونية بسكرة عبر التاريخ الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية أيام 20 إلى 22-12-2011.

407. قويدري محمد بن الطاهر: الولي الصالح الشيخ العلامة محمد بن عزوز البرجي نور الصحراء ومدرسته الصوفية ودورها العلمي والجهادي، الملتقى العاشر للجمعية الخلدونية بسكرة عبر التاريخ الزوايا الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية، بسكرة الجزائر، 2011.

408. كبور عمر: حاضرة القنطرة خلال العصرين القديم والإسلامي، الملتقى الوطني الحادي عشر، بسكرة، 2013.

409. كحول عباس: زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر، 2013.

410. كرام سليم: بسكرة فخر التاريخ وملتقى الحضارات والأمجاد، الملتقى الوطني الثاني عشر بسكرة عبر التاريخ: من حواضر ومدن وبلدات منطقة الزيبان، ط1، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2017.

411. كيلاني ميعاد شرف الدين: الطريقة القادرية أصولها وقواعدها، تق: عبد الرحمان ظهير الدين الكيلاني، ط1، كتاب ناشرون، لبنان، 1435هـ/2014م.

412. لخميسي فريخ: الدور العلمي لمسجد الفاتح عقبة بن نافع الفهري الفترة الحديثة والمعاصرة، الملتقى الوطني العاشر بسكرة عبر التاريخ، من إصدارات الجمعية الخلدونية ببسكرة، 2015..

413. لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830، خبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، وهران، 2009.
414. لمعي مصطفى صالح: القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1987.
415. م. الإبراهيمي حمد البشير: أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1952-1954)، تق: أحمد الطالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1997.
416. م. دبوز حمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، المطبعة التعاونية، دمشق، 1965.
417. ماسينيون، مصطفى عبد الرزاق: التصوف، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1984.
418. ماني محمد: العرف المعروف في: طريقة قسمة أغواط وتراب سوفدراسة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2015.
419. مبارك زكي: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012.
420. محمد هارون عبد السلام: معجم مقيدات ابن خلكان، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ-1987م.
421. المدني أحمد توفيق: أبطال المقاومة الجزائرية حمدان بن عثمان خوجة، أحمد باي قسنطينة، الأمير عبد القادر، والدولة العثمانية، دار البصائر، الجزائر، 2009.
422. المدني أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1948.
423. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، 1350هـ.

424. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، مطبعة العصرية، الجزائر، 2013.
425. المدني أحمد توفيق: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
426. مديرية الثقافة لولاية الوادي: أعلام سوف، ط1، شركة مزوار للطباعة والنشر والإشهار والتوزيع، الوادي، 2006.
427. مرجاني عبد القادر: السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري خلال القرن 19م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: محمد مجاود، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، 1440-1441هـ/2019-2020.
428. مصمودي فوزي: الزاوية العثمانية بطولقة قبس نوراني وقلعة علمية شامخة، ط1، الملتقى الوطني العاشر بسكرة عبر التاريخ، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2015.
429. المصمودي فوزي: بسكرة بعيون عربية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
430. المصمودي فوزي: تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من 1900 إلى 1956، تص: أبو القاسم سعد الله، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
431. مصمودي فوزي: زهير الزاهري اللباني صفحات من حياته ونضاله ومواقفه وآثاره، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1425هـ/2004م.
432. مفتاح عبد الباقي: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، الوليد للنشر، كوينين الوادي، د.ت.
433. مفتاح عبد الباقي: أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الوليد للنشر، كوينين الوادي، 2005.

434. مفتاح عبد الباقي: أضواء على الطريقة الشاذلية وتطورها وشيوخها في المغرب والمشرق، ط1، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، 2016.
435. مفتاح عبد الباقي: نظرات حول الطريقة الرحمانية، ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2016.
436. مقالاتي عبد الله ، جعفري مبارك: معجم أعلام توات، منشورات الرياحين الجزائرية، 2013.
437. مقالاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، برج بوعريش، 2013.
438. المنصور محمد: المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1792-1822، تر: محمد حبيدة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2006..
439. منصوري أحمد بن الطاهر: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، دار الهدى، الوادي، 2000.
440. منصوري أحمد بن الطاهر: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، دار الهدى، الوادي.
441. منصوري أحمد بن الطاهر: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ج1، مكتبة البصائر، الوادي الجزائري.
442. المنوني محمد: ورقات عن حضارة المرينيين، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، 2000.
443. مؤسسة المنتدى الإسلامي: المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات تربوية وإدارية، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 1839.

444. مؤنس حسين: ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل، دار المعارف، القاهرة، 1980.
445. مؤنس حسين: المساجد، عالم المعرفة، الكويت، 1981.
446. مؤنس حسين: فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الاسكندرية، د.ت،
447. موهوبي عبد القادر السائحي الإدريسي الحسني: ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
448. موهوبي عبد القادر: معجم الصفوة، ج1، تين وزيتون للنشر والتوزيع، القبة الجزائر، 2012.
449. مؤيد العقبي صلاح: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، لبنان بيروت، 2002
450. مياسى إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005.
451. مياسى ابراهيم: توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.
452. مياسى إبراهيم: قبسات من تاريخ الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010.
453. مياسى إبراهيم: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1999.
454. مياطة التجاني ، محمد حناي: مسجد سيدي الحاج بن سالم بن يامة التجاني بالبياضة دراسة تاريخية وأثرية، الرمال للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2021.

455. ناهض عبد السلام حنونة محمد: التصوف في التاريخ العربي والإسلامي (نشأته، مصادره، تاريخه، تياراته، آثاره)، ط1، فلسطين، 2017-2018.
456. النجار عامر: الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظمها وروادها، ط5، دار المعارف، د.ب، د.ت.
457. نسيب محمد: زوايا العلم والقران بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1989.
458. نفرتي بلخير أحمد إبراهيم: الحركة الإصلاحية في الجنوب الشرقي الجزائري 1931-1954م، ط1، منشورات السائحي، الجزائر، 2017.
459. نوبى محمد حسن: عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، ط1، دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.
460. نوحة عبد القادر: وادي ريغ في مشبك الأحداث ببلاد المغرب مختصرات وومضات، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2016.
461. النوري نور الدين: مدينة نفطة خلال العصر الوسيط التاريخ والعمران والمعال، الحوار المتوسطي، المجلد: 9، العدد: 9، جامعة سيدي بلعباس، 2018.
462. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1400هـ / 1980م.
463. نيكلسون رينولد: في التصوف الإسلامي وتاريخه، تع: أبو العلاء عفيفي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1366هـ - 1947م.
464. الهطاي علي: الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، كلية الآداب والفنون والإنسانية بمنوبة، العدد 219، تونس، 2017.

465. الهطاي علي: الجغرافية التاريخية لبلاد الزاب من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي، دراسة في تطور المجالات والمواقع، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس، 2017.
466. الهلالي الملي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964.
467. هلايلي حنفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 1429هـ / 2008م.
468. وائل خير الدين: المسجد في الإسلام أحكامه آدابه بدعه، ط3، المكتبة الإسلامية، عمان الاردن، 1414هـ.
469. يوسف حسين الحاج ، عبد الوهاب بوزقرو: الطرق الصوفية وروادها بالبلاد التونسية، ط1، سوتيديا للنشر والتوزيع، تونس، 2023.
470. يوسف حليس: الموسوعة النباتية لمنطقة سوف النباتات الصحراوية الشائعة في منطقة العرق الشرقي الكبير، تق: السنوسي محمد مراد، دار الوليد، ماي 2007.
- 2-المذكرات والرسائل الجامعية**
471. أولاجي بومدين: التصوف والمتصوفة قراءة تحليلية للواقع الاجتماعي بالجزائر عهد الدايات 1671-1830م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، اش: محمد مكحلي، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2020-2021.
472. بن حيدة يوسف: التواصل الصوفي للطرق الصوفية بين الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية الطريقة الشاذلية أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: محمد مكحلي، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2016، 2017.

473. بن موسى موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، اش: أحمد صاري، جامعة منتوري قسنطينة، 1427/1426 هـ-2006/2005.
474. بو سعيد أحمد: ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني 1518-1830م دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: محمد حوتية، جامعة أحمد دراية ادرار، 2017-2018م.
475. بوغداده الأمير: التيارات الدينية في الجزائر خلال القرن 13هـ/19م التصوف أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، اش: علي اجقو، جامعة باتنة 1 الحاج لخضر، 2021/2020.
476. حنكة العيد: أدب الشيخ محمد الطاهر التليلي جمع ودراسة وتحقيق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في المسرح الجزائري، اش: عبد السلام ضيف، جامعة الحاج لخضر باتنة، 1435-1436هـ/2014-2015م.
477. درور عبد الباسط: التكامل بين الدعوة والتزكية من خلال حكم الشيخ عبد الحفيظ الخنقي وشرحها، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم الاسلامية، اش: أحمد عيساوي، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2014-2015.
478. دركوش أحمد: مواقف الطرق الصوفية من الاستعمار في الجزائر وتونس (1830-1914) القادرية_التيجانية_أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، اش: بن يوسف تلمساني، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.
479. رزوقي عبد الله: الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البلبالي (1288هـ-

- 1860)، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في الأدب العربي، اش: محمد بن منوفي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2016-2017.
480. زروقي العربي: التكوين الديني والبنية المعرفية للأئمة في الجزائر، رسالة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع الديني، اش: عبد الكريم العايدي، جامعة وهران، 2011-2012.
481. سي فضيل منى: الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر دراسة سوسيولوجية وصفية لسيدي نايل، أطروحة دكتوراه، اش: عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.
482. شويتام ارزقي: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، اش: عمار بن خروف، والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006.
483. غنابزية علي: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: عمر بن خروف، جامعة الجزائر، 1428-1429هـ/2008-2009م.
484. القابسي أبو الحسن علي: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين، تر: احمد خالد، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.
485. قاسمي الحسني عبد المنعم: الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والأثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الاسلامية، اش: عمار جيدل، جامعة الجزائر، 2008-2009.

486. قليل رحيمة: حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه اختصاص تاريخ الجزائر الثقافي 1518-1962م، اش: عبد القادر قوبع، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2020-2021.

487. كحول عباس: دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، اش: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر 2، 2010-2011.

488. لزغم فوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، اش: محمد بن معمر، جامعة وهران، 2013-2014.

489. يوسف الطيب: الحضور الاجتماعي والسياسي للطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: مكحلي محمد، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2014-2015.

3-المجلات

490. أنساعد سميرة: الصحراء الجزائرية في عيون الرحالة الفرنسيين خلال القرنين التاسع عشر والعشرين تسجيل فوتوغرافي ام تصوير تخيلي، مجلة الدراسات، الع:02، جامعة حسية بن بوعلي الشلف، ديسمبر 2012.

491. بردي صليحة: الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة، الع:11، عين الدفلى، جوان 2018.

492. برشان محمد: أثر ركب الحج في بناء حضارة المجتمع الصحراوي الجنوب الغربي الجزائري نموذجاً، الع:6، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون تيارت، 2013.
493. بكاي هوارية: دور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري، الع:5، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، جوان 2015.
494. بكري حمزة، دادة محمد: ركب الحج الجزائري من خلال رحلتي الحسين الورثيلاني وعبد الرحمان المجاجي، المج:10، الع:1، مجلة عصور الجديدة، وهران، 2020.
495. بن شوش مروان: المناظرات والردود العلمية على اليهود والنصارى خلال القرنين 78هـ/1314م، مجلة دراسات تاريخية، المج:9، الع:1، الجزائر، سبتمبر 2021.
496. بن صالح أوبيري عبد الحفيظ ، عبد الرزاق بن صالح أوبيري، البشير بن عبد الرزاق أوبيري: مسجد الزاوية التجانية بكوينين، كوينين مساجد وأئمة، ط1، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2018.
497. بن قايد عمر: الطريقة الطيبية نشأتها ومشائخها في الجزائر في القرن 19، مجلة روافد للبحوث والدراسات، المج:07، الع:01، غرداية، 2022.
498. بو درواز عبد الحميد ، بوزيد فؤاد: المؤسسات الادارية والتنظيمية بقلعة بني عباس في ظل الوجود العثماني بالجزائر 1510-1830، المجلة التاريخية الجزائرية، المج:6، العدد1، الجزائر، 2022.
499. بوداود عبيد: قراءة في أوقاف مدارس وزوايا تلمسان في العهد الزياني، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، دورية علمية محكمة، مخبر الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الع: التجريبي، ديسمبر 2008.

500. البوعبدلي المهدي: الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الثقافة الإسلامية، الع:6، الجزائر، 2010.
501. البوعبدلي المهدي: عبد الرحمان الأخضرى وأطوار السلفية في الجزائر، مجلة الأصالة، الع: 53، 1978.
502. بوعزيز يحي: الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري خلال القرن التاسع عشر، الع: 80، مجلة الثقافة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، الجزائر، 1مارس 1984.
503. بوغرة هبة الله، بوعافية السعيد: العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في اقليم وادي ريغ، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 21، العدد 01، جامعة بسكرة، 2021.
504. بوكسية محمود: مواجهة الزوايا الرحمانية للسياسة الاستعمارية وأشكالها (1830-1954)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، الع: 08، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، جانفي 2015.
505. بومعزة سهام ، عبد المجيد بن نعيمة: التعريف بمنطقة الزيبان من خلال الدراسات التاريخية والجغرافية، مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج:10، الع: 4، الجزائر، 2018.
506. بومعزة سهام: الأسر والبيوتات العلمية في منطقة الزيبان خلال القرن 12هـ - 18م، الع:1، المج:20، مجلة الحضارة الإسلامية، وهران، ماي 2019.
507. التميمي عبد الجليل: الدفاتر التركية والعربية في الجزائر، الع: 1415، مجلة الأصالة، تونس، 1973.
508. تيتة ليلي: الثورة في منطقة الزاب الغربي الظهراوي من خلال وثائق أرشيفية، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، مج:9، الع:18، الجزائر، 2019.

509. جاب الله الطيب: دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 14، جامعة البويرة، اكتوبر 2013.
510. جعيل أسامة الطيب: طبنة حاضرة إقليم الزاب والمغرب عبر العصور دراسة تاريخية، مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد: 2، العدد: 2، جامعة الجزائر 2، 2018.
511. الجيلاني حسان: التغير الثقافي في المجتمع الصحراوي وادي سوف نموذجا، العدد: 9، مجلة البحوث والدراسات، بسكرة، يناير 2010.
512. حادك قاسم: الزوايا والطرق الصوفية في المغرب، مجلة كان التاريخية، العدد: 26، المغرب، ديسمبر 2014.
513. الحداد سعاد: دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، العدد: 26، الجزائر، 2012.
514. حديبي مراد: المدرسة الناصرية ببسكرة 1171هـ/1758م دراسة تاريخية اثرية، مجلة المعيار، المجلد: 26، العدد: 04، جامعة قسنطينة، 2022.
515. حرزولي العزوي: الشيخ خليفة بن حسن الإقماري ومنظومته النحوية، العدد: 05، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، 2013.
516. حسونة عبد العزيز: عمارة الحواضر في منطقة وادي سوف مدينة قمار أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: 22، ملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2015.
517. حضري بن صغير يمينه: سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 7، العدد 2، جامعة غرداية، 2014.

518. الرزقي خيرى: النشاط التعليمي للزوايا في الجزائر من خلال كتابات أبي القاسم سعد الله، مجلة أفاق علمية، المجلد: 12، العدد: 5، الجزائر، 2020.
519. زيزاح سعيدة: الطريقة التجانية: النشأة والتطور، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد: 09، جامعة الأغواط، نوفمبر، 2014.
520. زيوش إسماعيل: جوانب من السياسة الدينية للباي محمد الكبير ببايلك الغرب 1779-1797، المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 12، العدد: 1، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، جانفي 2020.
521. سالم الحبيب: التعليم القرآني في بلدة تغزوت بوادي سوف خلال عهد الاحتلال الفرنسي 1882-1962م، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد: 8، العدد: 3، الوادي، جوان 2023، ص 979.
522. سامح إبراهيم عبد الفتاح: الأنشطة العلمية على طريق الحج المغربي خلال القرنين 1112هـ/1718م قراءة في مدونات الرحالة، ج 1، العدد: 5، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، المدينة المنورة، مارس 2021.
523. السعداوي أحمد: التواصل بين إيالتي تونس والجزائر: وقف علي باي الحسيني على زاوية سيدي عبد الحفيظ بخنقة سيدي ناجي 1774، مجلة التاريخ والأثار والعمارة المغاربية، العدد: 1، 2016.
524. السواعدة محمد محمود فلاح: دعوى تحريف عبد الله بن ابي سرح للقرآن الكريم في كتب التفسير، مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد: 2، العدد: 22، الإسكندرية، 2012.
525. شارف رقية: الواقع الجزائري يالتونسي في كتاب العدواني من القرن 11هـ/17م، مجلة رفوف، المجلد: 11، العدد: 01، جامعة أدرار، 2023.

526. شجري معمر رشيدة: المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1518-1830م، مجلة المعارف، الع: 20، جامعة البويرة، جوان 2016.
527. شعباني نور الدين: علاقة السلطة العثمانية بإمارات الصحراء الكبرى، المجلة التاريخية الجزائرية، الم: 4، الع: 2، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة الجزائر، 2020.
528. شلوق فتيحة: دراسة معمارية وأثرية لجامع سيدي موسى الخذري بسكرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، الع: 4، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009.
529. شلوق فتيحة: معالم التراث العمراني بخنقة سيدي ناجي دراسة أثرية، مجلة العلوم الإنسانية، الم: 23، الع: 1، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان، 2023.
530. الشمراني أمل بنت صالح: عوامل ضعف وسقوط دولة بني رستم في المغرب الأوسط سنة 296هـ-908م، مجلة وقائع تاريخية، الع: 35، ج: 1، جامعة الامير سطاتم بن عبد العزيز، يوليو 2021.
531. شنييتي محمد بشير: التوسع الروماني نحو الجنوب الجزائري واثاره الاقتصادية والاجتماعية، مجلة الاصاله مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الاصيلي والشؤون الدينية، الع: 41، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، 6محرم 1397 جانفي 1977م.
532. شواكري منير: الأساس المذهبي والانتماء العصبي ودورهما في الدولة الرستميه 160-296هـ/776 - 908م، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، الم: 13، الع: 02، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2021.
533. الشوبكي محمود يوسف: مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، الجامعة الإسلامية بغزة، 2002.

- 534.صادوق الحاج: دور ركب الحج الجزائري في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال العهد العثماني، مجلة المفكر، المجلد:5، العدد: 1، الجزائر، جوان2021.
- 535.صالح محمد: دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد:3، العدد: 2، سبتمبر2020.
- 536.صدراته فضيلة ، مزوجى هشام ، شلبي شهرزاد: حماية التراث الثقافي بالزيبان خنقة سيدي ناجي أنموذجا، المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية، المجلد:4، العدد:13، ماي2020.
- 537.صغيري سفيان: العلاقة التاريخية بين حاضرتي سيدي عون بوادي سوف وسيدي علي بن عون بالجريد التونسي على ضوء الرواية الشفوية والمصادر المحلية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد:8، العدد:3، جامعة الشهيد حمه لخضر، جوان 2023.
- 538.صغيري سفيان: المناظرات العلمية والفقهية بين علماء الجزائر وعلماء المغرب الأقصى خلال العهد العثماني نماذج مختارة، مجلة الشهاب، المجلد:9، العدد:2، الجزائر، 2023.
- 539.صغيري سفيان، رشيد قسيبة: تأسيس بلدة سيدي عون ونشأتها خلال القرن 18م على ضوء المصادر المحلية والرواية الشفوية، المجلد:13، العدد:2، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الوادي، 2022.
- 540.الطيب كريم: المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي معالم خنقة سيدي ناجي نموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية مجلة دورية دولية محكمة، العدد:18، جامعة الحاج لخضر باتنة1.

541. عثمانى الجباري: التراث المخطوط بخزائن الطرق الصوفية في وادي سوف زاوية سيدي سالم العزوزية أنموذجا جرد وإحصاء، الع:4، مجلة الذاكرة، الملتقى الوطني الثاني حول التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري واقعه واعلامه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ديسمبر 2014.
542. عساسي عبد الحليم ، مروان سمير قدوح: خنقة سيدي ناجي أو تونس الصغيرة حاضرة علم وفن وجمال، مجلة جماليات، المجلد:5، الع: 01، جامعة باتنة، 2019.
543. عقبة السعيد: النشاط العلمي والثقافي للزاوية التجانية بقمار، خلال القرنين 19 و20م، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الع: 8، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، ديسمبر 2016.
544. العمودي التيجاني: عمارة المساجد في إقليم وادي ريغ المسجد الجامع الكبير قسبة تقرت أنموذجا، مجلة هيرودوت، الع:8، الجزائر، ديسمبر 2018.
545. العمودي التيجاني: نماذج من العمارة الدينية في منطقة وادي ريغ، مجلة منبر التراث الأثري، العدد: الرابع، جامعة تلمسان، ديسمبر 2015.
546. غنابزية علي: دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا)، مجلة البحوث والدراسات، الع:4، الوادي، يناير 2007.
547. فشار عطاء الله، هزوشي عبد الرحمان: دور زوايا منطقة الجلفة في الخدمة الاجتماعية إبان الفترة الاستعمارية، الع: 09، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، 2012.
548. قول معمر: الذكر حقيقته وشروطه عند عبد الرحمان الأخضرى البسكري ت 953، المجلد:17، الع:1، مجلة البحوث والدراسات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2020.

549. كحول عباس، بوقادوم حمزة: مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايك العثماني والإدارة الاستعمارية الفرنسية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد:7، العدد:4، الوادي، 2022.
550. كحول عباس: عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي وأحمر خدو 1849، العدد:03، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر، سبتمبر 2012.
551. كيدار عبد الوهاب، بقية بالخير: قراءة في الفن الصخري لإنسان العصر الحجري الحديث موقع عين الناقة بالجلفة أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد:3، العدد:2، الجزائر، 2021.
552. لغريبي نسيم: التاريخ الاجتماعي لإقليم وادي ريغ من خلال كتب الرحالة، مجلة دراسات تاريخية، المجلد:10، العدد:01، جامعة باتنة 1 (الجزائر)، 1443هـ/2022م.
553. مزردى فاتح، الطيب بوسعد: دور العلماء في ازدهار الحياة الفكرية في المراكز الحضارية لبلاد الزاب خلال العصر الوسيط، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد:22، العدد:1، الجزائر، 2022.
554. المشهداني مؤيد محمود حمد ، رمضان سلوان رشيد: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518 - 1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المجلد:5، العدد:16، جامعة تكرت، جمادي الآخر 1434 نيسان 2013.
555. المصمودي فوزي: الزاب المصطلح والدلالات، المجلة الخلدونية، العدد:09، بسكرة، الجزائر، 1432هـ/جانفي 2011.
556. مقتونيف شعيب: بين الزهد والتصوف، مجلة حوليات التراث، العدد:10، جامعة تلمسان الجزائر، 2010.

- 557.موكيل عبد السلام: الطرق الصوفية في الجزائر بين المقتضيات الروحية والأدوار الاجتماعية، مجلة التنوير، العدد الثالث، جامعة سعيدة، سبتمبر 2017.
- 558.مياسى إبراهيم: احتلال بسكرة 1844، المجلة الخلدونية بسكرة، ع2، 2003م
- 559.هدوش صلاح الدين: المعالم المدنية والدفاعية لقصر خنقة سيدي ناجي دراسة وصفية أثرية، مجلة قبي للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج: 6، الع: 1، جامعة باتنة، ماي2022.

4-المقابلات

- 560.لقاء مع عبد القادر لبسير أحد احفاد سيدي امحمد بن موسى: مقابلة في الزاوية، بالحوش، يوم2024/08/09، على الساعة11:30.
- 561.لقاء علي غريسي: المكلف بالإعلام ومقدم الطريقة التجانية، مقابلة في بيتي، حي 19 مارس، يوم 2023/02/10، على الساعة: 17:00.
- 562.لقاء مع إبراهيم سعودي: عن طريق التواصل الاجتماعي (الهاتف)، 6نوفمبر2023، على الساعة:11صباحا.
- 563.لقاء مع الشيخ أحمد صباري: عبر مواقع التواصل الاجتماعي: يوم 15مارس2022، على الساعة10صباحا.
- 564.لقاء مع محمد عياطي، ونجيب عبد الرزاق جبلون: عن طريق تواصل الاجتماعي، يوم الاحد 17اكتوبر2021، على الساعة17:00.
- 565.لقاء مع سفيان صغيري: عبر مواقع التواصل الاجتماعي، 22-09-2024، على الساعة04:12.
- 566.لقاء نجيب جبلون: عبر مواقع التواصل الاجتماعي، 23-04-2024، على الساعة19:10.

567. لقاء مع محمد عياطي: مكالمة عبر الهاتف، يوم الثلاثاء 28-11-2023، على الساعة: 10:30.
568. لقاء مع فوزي مصمودي: مكالمة عبر التواصل الاجتماعي، يوم: الثلاثاء 1 أكتوبر 2024، على الساعة: 20:56.
569. لقاء مع فوزي مصمودي: مكالمة عبر التواصل الاجتماعي، يوم: الثلاثاء 1 أكتوبر 2024، على الساعة: 20:56.
570. لقاء مع فوزي مصمودي: مؤنسات من الزمن الجميل، مطبعة دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة الجزائر، 2015.
571. لقاء مع فيصل بسرة: جامعة بين الأمس واليوم، بيت الشباب، جامعة، 2015.
572. لقاء مع عمار عوادي: مقابلة شفوية لقاء في بيتي في حي 19 مارس، يوم 20/03/2023، على الساعة: 00:09 صباحا.
573. لقاء مع عمار عوادي: باحث في التاريخ المحلي: لقاء في بيتي في حي 19 مارس، 13 افريل 2024، على الساعة: 30:09 صباحا.
574. لقاء مع محمد عياطي: حي 19 مارس، يوم الاحد 17 أكتوبر 2021، على الساعة: 17:00.
575. لقاء مع الطالب بن علي الضيف: مقابلة في البيت يوم 22/03/2022، على الساعة: 10:20 صباحا.
576. لقاء مع سعد العمامرة: حي 19 مارس، 23 اوت 2023، على الساعة: 10:10 صباحا.
577. لقاء مع جمال دخان: حي 19 مارس، 6 سبتمبر 2023، على الساعة: 9 صباحا .
578. لقاء مع جمال مصطفىاوي: في بيتي في حي 19 مارس، يوم الاحد 10/09/2023، على الساعة: 10:00 صباحا.

579. لقاء مع علي مناعي: حي 19 مارس، يوم 3 نوفمبر 2023، على الساعة 20:00.
580. لقاء مع التجاني العقون: مقابلة في البيت، يوم 2023/11/10، على الساعة: 10:30 صباحا.
581. لقاء مع التجاني العقون: من خلال التواصل الاجتماعي، الهاتف، يوم 2023/11/14، على الساعة: 15:00.
582. لقاء مع فوزي مصمودي: عن طريق تواصل الاجتماعي: 21 ديسمبر 2023، على الساعة: 18:48.
583. لقاء مع شكري حامدي: لقاء في بيتي حي 19 مارس، يوم 2024/1/20، على الساعة: 10 صباحا.
584. لقاء مع بو بكر شنه، التجاني العقون: مقابلة في بيتي، حي 19 مارس، يوم 4 ماي 2024، على الساعة: 8:30 صباحا.
585. لقاء مع حمدي شكري: باحث في التاريخ المحلي، مقابلة في المنزل، حي 19 مارس، يوم 2024/02/10، على الساعة: 9:00 صباحا.
586. لقاء مع البروفيسور عاشوري قمعون: مقابلة في بيتي حي 19 مارس، يوم الخميس 7 مارس 2024، على الساعة: 17:00.
587. لقاء مع نجيب جبلون باحث في التاريخ المحلي: مقابلة في بيتي حي 19 مارس، يوم الأحد 15-09-2024، على الساعة 16:00.
588. لقاء مع كنانة حنيش مقدم الطريقة المدنية: بيتي حي 19 مارس، يوم الثلاثاء 8 أكتوبر 2024، على الساعة: 18:00.
589. لقاء مع نجيب جبلون باحث في التاريخ المحلي: في بيتي حي 19 مارس يوم الأحد 15-09-2024، على الساعة 16:00.

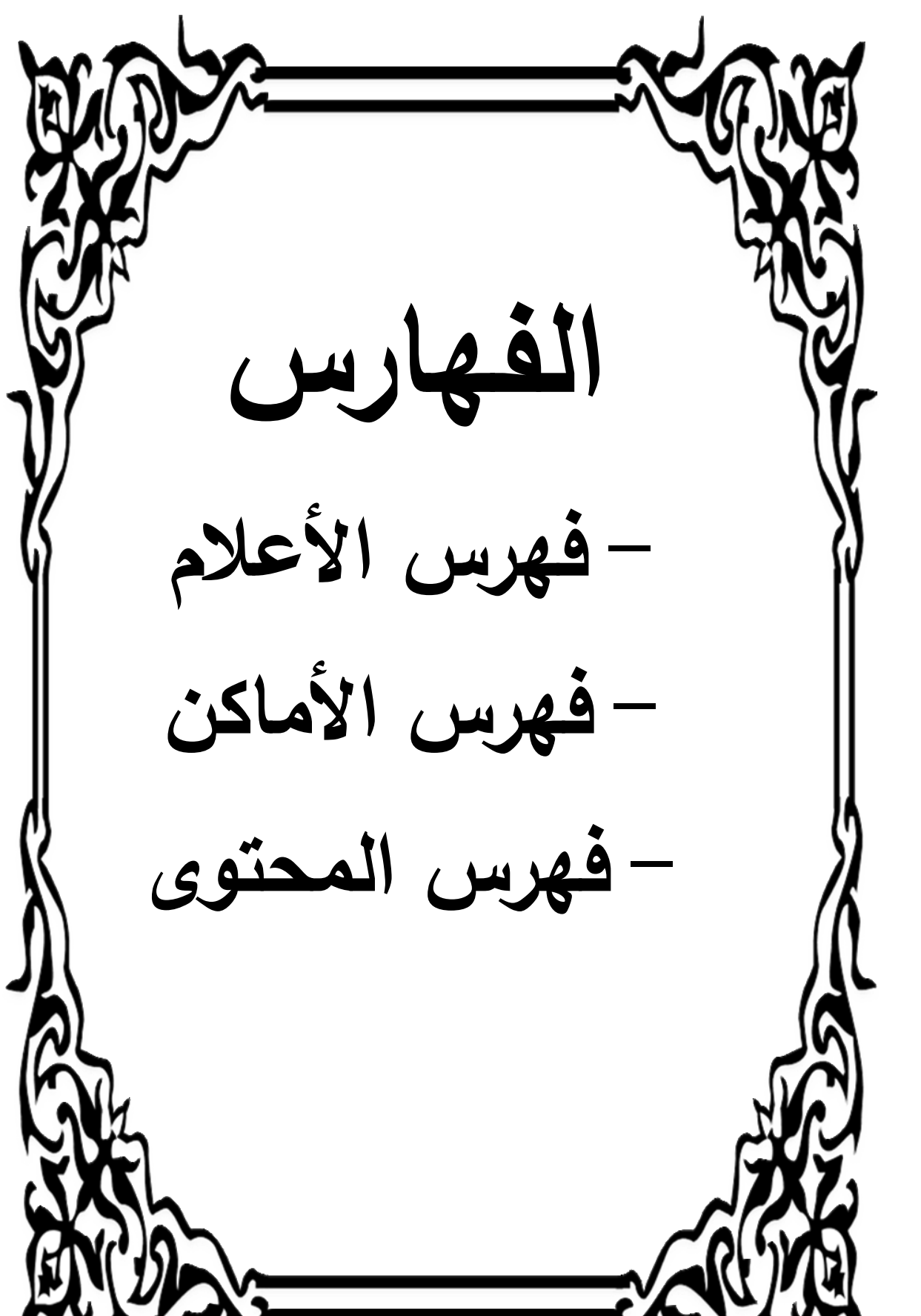
590. لقاء مع موساوي عادل: حي 19 مارس، يوم 27 أكتوبر 2023، على الساعة 00:18.
591. لقاء مع نجيب جبلون باحث في التاريخ المحلي: مقابلة في بيتي حي 19 مارس، يوم 20 ديسمبر 2023، على الساعة: 14:00.
592. لقاء مع التجاني العقون: لقاء في بيتي حي 19 مارس، يوم 4 ماي 2024، على الساعة: 10:00 صباحا.
593. لقاء مع الوالد هزيري عبد الكريم: حي 19 مارس، يوم 6 جوان 2020، على الساعة: 17:30.
594. لقاء مع يحي موساوي، نجيب جبلون: لقاء في بيتي، حي 19 مارس، يوم الأحد 15 سبتمبر 2024، على الساعة: 15:00.
595. لقاء مع فوزي مصمودي: مقابلة في بيتي، حي 19 مارس، يوم 17/04/2024، على الساعة 18:00 مساء.
596. لقاء مع عبد القادر لبسير: مكلف بالزاوية، لقاء بالزاوية، يوم 09/05/2024 على الساعة 11:00 صباحا.
597. لقاء مع عبد الرحمان العبيد: لقاء في بيتي، حي 19 مارس، يوم: السبت 10 سبتمبر 2022، على الساعة: 11:00 صباحا.

5-المراجع باللغة الأجنبية

598. (Septembre _octobre 1879), 2 ED G, Charpentier Editeur, Paris, 1880.
599. Bourde Paul, A travers L'Algérie souvenir de L'excursion Parlementaire
600. cat Edouard, A travers le désert, typographie Gaston Née, paris ; 1892.
601. Depont Octave, Xavier coppolani: Les confréries Religieuses Musulmanes, Alger, 1897.
602. Emerit Marcel: l'Etat intellectuel et moral de L'Algérie en 1830 ; revue d'histoire moderne et contemporaine, tom 1 n3, juillet, septembre, 1954.
603. Établissements français, paris, 1845.

604. Féraud Charles louis, Kitab El Adouani ou le Sahara de Constantine et de Tunis, Challamel Aine éditeur ; paris ; 1868.
605. Feredj Med Tahar : Monographie de la wilaya d'eloued, Ex: Hadj Abdelkader Mihi, Sami pour l'impression et l'édition, wilaya d'Eloued, Septembre 2019.
606. Gautier EF, Structure de l'Algérie, société d'Edition Géographiques et scientifiques, paris,1922.
607. Godefroy. P, Programme des chemins de fer dans les territoires du sud, imprimeur libraire_ éditeur, Alger,1916.
608. H. SIMON; notes sur mousolée de sidi okba, revue africaine, n272273, 1909.
609. Hautefort Félix. Pays des palmes. BISKRA. Paul ollendorff éditeur. Paris. 1897.
610. HERBERT LADY: A Search after sunshine or Algeria in 1871, Tunis lamp in green pottery, London, Richard Bentley son, new Burlington street, 1872.
611. Hurabielle Jean, Au Pays du Bleu, Biskra et les oasis environnantes, éditeur augustin challamel, paris,1899.
612. Jus. H : les Oasis de l'oued Rir' en 1856 et1879, suivies du Résumé des travaux de sondages exécutés dans le département de Constantine de 1878 à 1879, Imprimerie de La marle, paris,1879.
613. le Général HERBILLON. m, RELATION du SIEGE de ZAATCHA, j.dumaine libraire éditeur de l'empereur, paris ,1863.
614. LE Maréchal duc de Dalmatie. M, Sahara algérien, la région au sud des
615. Millie genne scelles, contes sahariens du souf.maisonnevire et larose. Paris. France. 1964.
616. Niel. Odilon, Géographie de l'Algérie, T1, (2e éd.), imprimerie Dagand, Bone,1876.
617. Revue Africaine, Journal des Travaux de la société Historique algérienne, Alger. Septembre, 1874.
618. RINN LOUIS, Marabouts et Khouan étude sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, Alger, 1884.
619. saladin Henri, Tunis et Kairouan, h. Laurens éditeur, paris, 1908.
620. Veuillot Louis. Les Français en Algérie souvenirs d'un voyage fait en 1841. Imprimeurs libraires. Tours.1846.

621. Voisin André Roger, le SOUF MONOGRPHIE, Edition el Walid, Algérie,2004.



الفهارس

- فهرس الأعلام

- فهرس الأماكن

- فهرس المحتوى

أ	أبو زكريا الزواوي 94
أبا الطيب 133	أبو علي الحسن 120, 209
إبراهيم التازي 94, 125	أبو محمد العبدوسي 125
إبراهيم الشريف 117, 118, 119, 128, 170	أبو محمد سهل التستري 90
إبراهيم بن أحمد الشريف 118, 119	أبو مدين الغوث 93, 94
إبراهيم بن الأغلب 55	أبو مدين شعيب بن الحسين 93
إبراهيم مياشي 22, 43, 62, 64, 65, 79, 80, 81	أبو مدين شعيب 93, 94, 108
ابن الأعرابي 65	أبو نصر محمد بن نصر 116
ابن القيم 84, 88	أبو هاشم 85
ابن المنظور 96, 179, 208, 249, 268, 269	أبو يزيد البسطامي 90
ابن النّحوي التوزري 94	أبي الحسن الأشعري 90
ابن زكري التلمساني 94	أبي الحسن الشاذلي 121
ابن سعيد المغربي 46	أبي الحفص عمر بن أحمد الأتصاري 127
أبو الحسن النوري 86	أبي العباس 66, 93, 144, 145, 259, 271, 276
أبو الحسن 86, 91, 122, 123, 132, 179, 182, 208	أبي الفتح بن البناء 112
أبو العباس أحمد التجاني 145, 149, 150	أبي القاسم الجنيد الخراز 92
أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني 24	أبي حامد الغزالي 92
أبو العباس المرسي أحمد 122	أبي زكريا يحي التبريزي الشيباني 111
أبو العلاء العفيفي 89	أبي سعد المخزومي 111
أبو القاسم القشيري 100	أبي سعيد 105, 112
أبو الوفا 100, 225	أبي عبد الله الصومعي 110
أبو بكر الكناني 86	أبي عمرو عثمان 33
أبو بكر 143	أبي مدين شعيب 95, 120, 123
أبو حامد الغزالي 85, 101	أبي يعلى محمد بن الفراء 112
أبو حماد ابن مسلم الدباس 111	أحمد الشابي التونسي 74
أبو داود السجستاني 89	
أبو دريالة 132	

- أحمد المملوك 38
- أحمد باي 38, 49, 60
- أحمد بن حنبل 113, 249
- أحمد بن عبد الله الزواوي 94
- أحمد بن عروس الهواري 132
- أحمد بن عطية الشريف 119
- أحمد بن محمد المروزي 45
- أحمد بن مخلوف 132
- أحمد بن هبيب 72
- أحمد بن يوسف الراشدي 95
- أحمد بن يوسف الملياني 94
- أحمد زروق 94, 124, 125
- أحمد 24, 32, 35, 36, 37, 38, 42, 43, 45, 49, 50, 54, 56, 57, 61, 65, 66, 67, 68, 72, 73, 74, 75, 76, 83, 86, 93, 94, 95, 97, 105, 109, 113, 115, 118, 119, 120, 122, 124, 125, 127, 128, 131, 132, 135, 136, 137, 138, 140, 141, 144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 152, 157, 158, 160, 167, 168, 172, 175, 176, 177, 182, 183, 187, 189, 192, 197, 198, 200, 201, 202, 203, 204, 206, 208, 211, 212, 215, 216, 218, 219, 220, 221, 228, 239, 240, 247, 249, 250, 257, 258, 259, 263, 264, 265, 266, 267, 268, 269, 271, 275, 276
- الأخضر 27, 67, 149, 188, 189, 191
- الإدريسي 39, 46, 170
- أربيل 42
- إسماعيل العربي 23, 24, 41, 51, 209
- الأطلس الصحراوي 29, 41, 42, 47, 48
- أغسطس 52
- الأغواط 117, 144, 147, 150, 263
- الأغواطي 27, 66, 67, 79
- إفريقيا 10, 26, 27, 30, 32, 46, 47, 77, 146, 158, 163, 187, 198, 210, 270
- إفريقية 31, 42, 45, 54, 55, 65, 182, 191, 198, 212, 271
- أم الخير فاطمة 109
- أم الطيور 24, 27
- الإمام مالك 45, 85, 182
- امحمد موسى بن موسى 118
- أمليلي 43
- الأمير عبد القادر 34, 49, 140, 142, 156
- أميرالي 59
- اندثرت 27, 261
- أندلس بن يافث 24
- الأوراس 21, 27, 41, 61, 67, 78, 94, 170, 215, 242
- أورلال 43, 126
- اوعراب بايت ايرائن 140
- أولاد جلال 44, 48, 49, 195, 212, 263
- أوماش 43, 44
- آيت أحمد 141
- آيت إسماعيل 140, 141
- البارد 27
- البرنوسي 124
- البشير الإبراهيمي 42, 43
- البصرة 31, 65, 183
- البكري 46 487
- البلانزي 55
- البهيمه 68, 74, 206
- البوصيري 147

البياضة 70, 76, 119, 206	الحضنة 21, 41, 42
البرجاني 97, 275	الحلاج 87, 92
البريد 47, 63, 64, 80, 119, 128, 132, 144, 178, 233, 328	الحميري 46, 122
الجزائر 10, 21, 22, 27, 29, 30, 31, 32, 34, 35, 36, 37	الدبيلة 69, 74, 76, 80
38, 39, 41, 42, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 55, 57, 58, 60, 62, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 71, 72, 73, 74, 75, 78, 79, 82, 87, 88, 91, 93, 94, 95, 96, 99, 101, 102, 103, 105, 106, 107, 108, 110, 112, 120, 121, 122, 123, 126, 127, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 135, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143, 144, 145, 146, 148, 152, 153, 154, 155, 156, 157, 158, 161, 162, 163, 164, 165, 168, 169, 171, 172, 174, 180, 182, 186, 187, 189, 196, 200, 206, 207, 209, 212, 213, 214, 215, 216, 219, 224, 227, 231, 233, 234, 235, 236, 237, 238, 241, 242, 243, 244, 246, 247, 248, 249, 253, 255, 256, 258, 259, 262, 263, 264, 266, 267, 269, 270, 273, 274, 276, 277, 285	الدروع 43
الجنوب الشرقي الجزائري 9, 20, 21, 47, 65, 81, 82, 83, 108, 117, 125, 127, 131, 136, 142, 149, 151, 152, 156, 165, 186, 208, 210, 213, 215, 216, 224, 238, 240, 244, 256, 258, 266, 272, 277, 279	الدميثة 69
الجنيد البغدادي 85, 86	الدوسن 43, 118
الجنيد 85, 86, 92, 109	الرياح 70, 76, 264
الحاج أحمد 38, 60, 81, 191, 204, 264	الزباب 23, 24, 25, 30, 31, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 51, 54, 55, 56, 58, 60, 67, 78, 120, 140, 169, 173, 187, 193, 194, 195, 196, 210, 212, 219, 226, 266, 267
الحاج سليمان 34	الزاوية العابدية 27, 166, 188
الحازمي 45	الزقام عمارة بن محمد اللجي 75
الحبيب 147, 232, 259	الزقم 66, 69, 74, 75, 138, 143, 198
الحجيرة 25	الزيبان 20, 21, 22, 25, 28, 40, 44, 45, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 75, 81, 108, 117, 118, 125, 127, 140, 142, 168, 169, 170, 171, 174, 175, 191, 195, 208, 210, 215, 220, 227, 229, 247, 262
الحسن البصري 85	السعدة 118
الحسن السبط 118, 144	السنوسي 71, 94, 95, 145, 239, 240, 248
الحسن بن أحمد البجائي 120	السودان 28, 37, 75, 146
الحسين الورتلاني 126	الشابة 132
	الشافعي 84, 113, 115, 118, 135, 180, 181, 268, 270
	الشام 65, 85, 265
	الشطوط 26, 61
	الشمال الإفريقي 29, 54, 210
	الشمال الجزائري 29
	الشيخ فرحات 37, 38, 80, 81

الصحراء الكبرى 21, 38, 41	المغرب الأوسط 30, 31, 32, 43, 54, 55, 159, 160, 247
الصحيرة 43	المغرب العربي 28, 93, 153, 162, 163, 186, 247, 251, 262, 264
الطاسيلي 22	المغیر 26, 27
الطريفايوي 61, 199	المقارین 27
الطيب 41, 43, 95, 129, 130, 132, 138, 145, 146, 173, 193, 206, 211, 215, 241, 257, 267	المهدية 132
العامري 43, 54, 59	الموصل 42, 65
العدواني 24, 44, 61, 119, 132, 136, 198, 206, 221	النخلة 67, 76, 79
العراق 42, 86, 111, 133, 259	النسيغة 27
العربي الدرقاوي 138, 139	النمامشة 79
العقلة 76	النوبة 28
العوامر 62, 63, 64, 65, 67, 69, 70, 74, 75, 77, 137, 202, 221	الهاشمي بن إبراهيم 119
العياشي 27, 66, 196, 197, 212, 218, 227, 261, 263, 266, 277, 305, 306, 308	الهرهيرة 27
الفاضل 56, 144	الوادي 27, 35, 37, 48, 60, 61, 62, 64, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 76, 77, 79, 99, 117, 119, 127, 128, 137, 143, 144, 149, 167, 168, 173, 177, 178, 202, 204, 205, 206, 225, 229, 230, 232, 240, 243, 263
الفضيل عياض 89	الوزان 27, 32, 33, 47, 187, 196
الفيض 43	الياقوت الحموي 40, 45
القشيري 84, 101	
القصور 27, 28, 34, 215	
القوق 27	
القيروان 30, 31, 54, 133, 177, 189, 220	
الكوفة 85, 183, 218	
اللجة 74, 75, 76, 198	
المأمون 105	
المخرمي 111	
المدينة المنورة 180, 181, 262	
المسعود الشابي 134, 136, 137, 200, 202, 206, 329	
المغرب الأقصى 10, 77, 79, 110, 129, 130, 159, 220, 277, 328	

ب	بقاء بن بطو	112
بأبي عبد الله محمد	بلاد الرافدين	42
145	بن عقيل الحنبلي	111
142	بن عمر	24, 38, 44, 50, 61, 72, 74, 119, 122, 126,
138, 206	132, 136, 143, 144, 158, 171, 172, 173, 174,	
22	177, 198, 203, 206, 213, 219, 233, 272, 273, 275	
بالجنوب الغربي	بن قانة	47, 59, 60,
بالرياح	81	
119	بن قشة	71
43	بن كهيل بن لؤي بن إبراهيم عليه السلام	
42	بالمحمدية	71
بالمشرق العربي	44	
باهوت بن شملخ	59	
24	بن لاغا	59
بيجاية	بنطيوس	43, 126,
93, 94	169	
126, 169	بنفطة	117
بنطيوس	بنوريغة	29
بتاغزوت	بني جلاب	33, 34, 35, 37, 38, 39, 79, 80, 81, 131,
147, 176	204, 264	
بتكرت	بني زروال	138
27, 266	بهيوة اليهودي	33
بجاية	بواحة تماسين	25
10, 47, 96,	بوادي سوف	22, 62, 67, 68, 70, 74, 75, 137, 142, 177,
108, 123	199, 220, 230, 232, 272	
بجلهمة	بوشقرون	43, 170,
77	194, 195	
برباش	بوعكاز	38, 59, 60,
43,	145	
143, 172, 242	بيري رايس	96
بريكة	بيقو	43
43, 101, 103	ت	
بسكرة	تالة	34
28, 30, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 48, 49, 50,		
51, 52, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 67, 78, 91, 118,		
126, 140, 143, 152, 172, 174, 192, 194, 195,		
196, 197, 198, 213, 218, 228, 233, 241, 243,		
245, 258, 263, 264, 266, 273, 274, 277		
بسوريا		
65		
بعين ماضي		
144,		
147, 150, 175		
بغداد		
86, 88, 106,		
109, 111, 116, 268		
بفاس		
123, 124, 128		

تبسبست 27, 34, 188
 تغزوت 66, 76, 119, 232
 تقديدين 27
 نقرت, 25, 26, 27, 28, 31, 32, 33, 34, 35, 36, 37, 38, 47, 60, 66, 67, 80, 81, 117, 118, 142, 149, 167, 186, 187, 188, 204, 217, 227, 261, 264
 تلمسان, 26, 32, 36, 37, 42, 78, 93, 94, 105, 108, 117, 120, 123, 124, 129, 149, 161, 165, 182, 210, 249
 تماسين, 27, 33, 34, 146, 165, 167, 168, 175, 188, 189, 190, 213, 240, 264
 تمرنة 27
 تملالت 47
 تتدلة 27
 تهودة 30, 43, 53
 توات 28, 98, 263, 265
 توزر 63, 132, 134, 263, 264, 265
 تونس, 30, 32, 42, 46, 49, 55, 58, 64, 79, 80, 98, 109, 118, 119, 121, 132, 133, 134, 137, 145, 146, 148, 163, 177, 198, 208, 211, 215, 216, 218, 247, 255, 257, 263, 265
 تيزي وزو 140
 تيهرت 31, 78

ج

جامعة, 1, 3, 25, 26, 27, 28, 29, 32, 37, 38, 41, 43, 51, 54, 58, 59, 63, 67, 68, 77, 84, 95, 98, 105, 108, 110, 119, 124, 130, 132, 133, 135, 142, 145, 147, 148, 153, 162, 164, 174, 180, 181, 186, 192, 193, 199, 201, 203, 207, 211, 212, 215, 218, 224, 228, 234, 240, 242, 243, 247, 249, 254, 263, 266, 274

جبل عياض 23
 جزي بن علوان 56
 جعفر بن أبي رمان 55
 جعفر بن رمانة 55
 جنوب الصحراء 29, 30
 جيلان 109, 110

ح

حسان الجيلاني 137, 152
 حسان بن النعمان 78
 حسن الوزان 26, 196
 حسين بن لاغا 57
 حلب 65
 حماد بن بلكين 55
 حمود الشريف 138, 206, 221
 حنيش القماري 147

خ

خليفة بن حسن القماري السوفي
 خنقة سيدي ناجي, 43, 49, 59, 80, 117, 171, 172, 173, 193, 210, 211, 214, 215, 227, 229, 234, 238, 247, 262, 263

د

دبيلة 66
 دشرة الأبواب 57
 دوماس 34, 51

ذ

ذو النون المصري 85

ر	120, 127, 128, 132, 136, 138, 143, 144, 150, 190, 198, 203, 220, 229, 240, 264, 267
89, 92 رابعة العدوية	سيدى إبراهيم 138, 190, 201, 220
20, 22, 23, 24, 25, 26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, ريغ	سيدى امسلم 118,
34, 35, 36, 37, 39, 67, 75, 80, 81, 108, 117, 131, 136, 142, 165, 166, 167, 171, 186, 187, 188, 190, 191, 195, 208, 216, 217, 226, 227, 233, 234, 246, 261, 265	سيدى بوعلى 120,
98, 99, 104 رينولد نيكلسون	127, 199, 203
ز	سيدى خالد 49, 173, 174, 197, 212, 243, 263, 266
40 زاب بن توركان	سيدى خليل 27, 38, 43, 166, 175, 190, 217, 234, 242
40, 41, 43 زابى	سيدى راشد 27, 167
43 زاوية بن واعر	سيدى عبد المؤمن 58, 198
131 زاوية سيدى عبد الله بن أحمد	سيدى عقبة 43, 49, 52, 53, 169, 170, 191, 192, 195, 218, 228, 234, 263
79 زربية أحمد	سيدى عمران 27
173, 264 زربية الوادى	سيدى عون 76, 199, 204, 221, 222
س	سيدى مرزوق 75,
..... سالم العايب بن محمد	127
143	سيدى يحيى 27
140 سالم بن محمد النفراوى	ش
121 سبتة	شتمة 43, 170
77 سبحان	شتمه 52
56, 169 سعادة الرحمانى	شط مروان 26
54, 74, 142, 181 سعود	شط ملغىغ 25, 48,
59 سكمباجى	69
27, 31, 35, 63, 72, 124, 129, 134, 147, 149, 160, 172, 175, 176, 219, 221, 248, 254, 255	شعبان 74, 251,
86 سمنون المحب	271
77 سندروس	ص
22, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 117, 118, 119,	صالح باى 37, 38,
	58, 59, 81, 187, 249
	صالح رايس 35, 36

طرابلس 125, 126, 260, 264, 265 طرود بن فهم 72 طولقة 43, 44, 50, 126, 169, 172, 196, 213, 241, 263, 267, 272	عبد القادر 35, 38, 39, 48, 51, 67, 74, 75, 90, 102, 106, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116, 124, 149, 157, 162, 180, 186, 202, 228, 273 عبد القادر الجيلالي 108 عبد القادر الجيلاني 106, 108, 109, 110, 111, 112, 113, 114, 115, 116
عائشة بنت أبي عبد الله 145 عبد الرحمان ابن خلدون 23, 56 عبد الرحمان الأخضرري 10, 125, 169, 196, 219, 241 عبد الرحمان الثعالبي 94, 95 عبد الرحمان باش تارزي 143, 172, 273 عبد الرحمان بن خلدون 64, 97, 169, 191 عبد الرحمان بن رستم 31 عبد الرزاق 1, 3, 92, 116, 123, 177, 205, 206, 230 عبد السلام التونسي 94 عبد السلام بن مشيش 121 عبد الصمد الشابي 127 عبد العزيز 23, 32, 36, 102, 109, 137, 142, 161, 182, 187, 188, 191, 194, 195, 196, 201, 235, 236, 237, 238, 239, 251, 273, 276	عبد القادر غزارة 111 عبد الله السعدي 35 عبد الله الشريف 129, 130 عبد الله الصومعي الحسيني 109 عبد الله بن أبي سرح 54 عبد الله بن رستم 78 عبد الواحد بن زيد 85 عبد الوهاب 52, 109, 116, 133, 248 عرفة 98, 133, 134, 136 عقبة بن نافع الفهري 30, 49, 78, 191, 228 علوي بن حسن العطاس 102 علي 23, 30, 32, 42, 48, 50, 51, 56, 59, 62, 63, 67, 69, 70, 72, 73, 76, 79, 84, 91, 92, 97, 98, 99, 109, 110, 111, 112, 115, 118, 119, 120, 121, 122, 123, 125, 126, 131, 132, 133, 134, 137, 138, 140, 141, 143, 144, 145, 146, 147, 149, 157, 158, 160, 167, 168, 171, 172, 173, 174, 175, 177, 179, 184, 185, 189, 190, 199, 200, 201, 202, 203, 205, 206, 208, 209, 210, 213, 217, 219, 220, 221, 222, 232, 233, 240, 241, 242, 250, 253, 257, 260, 267, 271, 272, 273, 275, 329 علي باشا 79

قرطة	43	علي بن الشتيوي	149
قرفة ابن أبلج	73	عمار الشابي	138
قسطنطينة	25, 26, 31, 32, 38, 42, 49, 57, 58, 59, 66, 76,	عمر بن قيس	74
	79, 80, 81, 120, 126, 142, 169, 172, 186, 187,	عمرو بن العاص	
	211, 215		
قلعة بني حماد	45,	عميش	74, 76,
	46, 55		119, 128
قلعة بني عباس	36	عين الصفراء	24
قمار	66, 74, 75, 76, 80, 81, 136, 137, 150, 175, 199,	عين الناقة	43, 52
	200, 201, 213, 221, 229, 230, 244, 267	عين صالح	65
قوق	25, 26	عين ماضي	145,
قيس عيلان بن مضر			150, 175, 176, 263
	72, 74		
ك		غ	
كأبي غالب محمد بن الحسن		غدامس	67, 75
	111	غرد الوصيف	77
كالحالاج	106	غوار	80
كالسيوس هيركوليس			
	53	ف	
كالعياشي	126	فاطمه رضي الله عنهم	
كمال رايس	96		118
كوبولاني	132	فرحات بن سعيد	38
كوبنين	66, 74, 75, 76, 128, 149, 173, 177, 204, 205,	فرفار	43
	230	فوغالة	43
ل		ق	
لابي زكريا يحي		قابس	29, 70, 264,
	24, 66		265
لبنى إبراهيم	33	قارة بن مبروك	50
لبهيمه	66	قاسيمي	59
لغروس	43	قرطاجة	77

27	لغفان	محمد الامين الخانجي
124	للحسن الشاهدي	46
66	للدرجيني	96
48	لوطاية	133
110	لويس رين	محمد الساسي 62, 64, 65, 69, 74, 75, 137, 150, 175, 202
43, 262	ليانة	محمد السخاوي 125.....
43	ليشانة	محمد الكبير 37,
43	ليوة	133, 154
27	ليون الإفريقي	محمد المسعود الشابي
	م	137, 200
32.....	مارمول كرباخال	محمد المنتصر 56
27	مازر	محمد بن الشيخ 81,.....
127, 211, 246.....	مبارك بن القاسم	170
23, 24, 27, 30, 31, 32, 33, 36, 37, 38, 39, 42, محمد		محمد بن المشري
43, 44, 45, 46, 47, 51, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59,		147, 149
60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 69, 71, 72, 73, 74,		محمد بن صالح الحفناوي
75, 77, 78, 81, 84, 85, 86, 88, 90, 92, 93, 96, 97,		140
98, 100, 101, 103, 104, 105, 108, 109, 111, 112,		محمد بن عبد الرحمان 85, 140, 141, 143, 145, 173,
113, 114, 115, 116, 117, 118, 119, 120, 122,		257, 268, 270, 273
124, 125, 126, 128, 130, 131, 132, 133, 134,		محمد بن عثمان
135, 136, 137, 138, 139, 140, 141, 142, 143,		37, 149
144, 145, 146, 147, 148, 149, 150, 152, 154,		محمد بن عثمان الكردي
155, 157, 158, 160, 161, 162, 163, 166, 168,		37
170, 171, 172, 173, 174, 175, 177, 179, 180,		محمد بن عزوز البرجي 142, 143, 173, 177, 220, 273
182, 183, 184, 185, 186, 187, 189, 190, 191,		محمد بن فرحات التركي
192, 193, 196, 197, 198, 199, 200, 201, 202,		57
203, 205, 206, 207, 210, 211, 212, 215, 216,		محمد بن قويدر العبدلاوي
217, 218, 219, 220, 221, 222, 224, 225, 227,		149
235, 236, 240, 247, 248, 249, 250, 251, 252,		محمد بن ناصر النفطى
253, 257, 259, 261, 263, 264, 265, 266, 267,		120, 203, 221
268, 269, 270, 271, 272, 273, 274, 275, 276,		
277, 285, 305, 306, 308, 329, 331		
محمد أحمد الميهي		
105		

منصور المزنى	56	محمد بن يحيى الإدريسي	33
منصور بن بلكين	94	محمد بن يحيى الريغي	33, 216, 217
مولاي الطيب	129	محمد مرتضى الحسيني	65
مولاي التهامي	129	محمود الكردي	145
مولاي عبد الله بن إبراهيم	128	محى الدين بن العربي الأندلسي	92
ن		محى الدين عبد القادر الجيلاني	90
نجيب الدين عبد القادر السهروردي	111	مخادمة	43
نحيلي	59	مراكش	32, 93
نقطه	63, 67, 80,	مزنه بن دنفل	56
	119, 120, 142, 189, 272	مصر	9, 30, 46, 54, 55, 63, 83, 102, 106, 109, 111,
نقاوس	23	114, 117, 122, 135, 140, 145, 148, 155, 157,	
نقرين	61	161, 162, 181, 183, 207, 210, 212, 216, 251,	
نوح	24, 273	260, 266, 268	
نوميديا	47	مصطفى بن المختار الغريسي	108
و		مصطفى بن عزوز البرجي	126
وأبو الحسن الشاذلي		مصعب بن شباط	73
.....	93	مقر	27, 57, 65,
وأبو عبد الله محمد القوري		124, 142, 161, 215	
.....	125	مقرة	41
وأبو عمرو عثمان المصري		مكة	116, 145,
.....	125	180, 259, 260, 277	
وأبي الخطاب محفوظ		مليانة	38, 95
.....	111	مناهلة	43
وأبي المهاجر دينار	54		
وأبي يزيد طيفور البسطامي الفارسي	92		
واحة أورير	25		
وأحمد الحضرمي	125		
وأحمد رزوق البرنوسي	93		

74, 264 وادي العلندة	69 والمقرن
20, 25, 48, 51, 61, 62, 63, 64, 66, 67, 68, وادي سوف	27 والنزلة
69, 70, 72, 73, 75, 76, 78, 79, 81, 108, 117, 118, والهقار	22 والهقار
120, 121, 123, 126, 131, 136, 143, 149, 152, وبادس	30, 53 وبادس
175, 177, 190, 198, 201, 202, 203, 208, 229, ويجاية	46, 108, ويجاية
232, 233 وادي مية	164 وبلدة عمر
22, 25 وادي ميزاب	27 وبلقاسم
22 وإعميش	73 وتازة
81 والأندلس	124 وتبسة
92, 182, والأوراس	120 وجلال الدين الرومي
212, 271 والحريد التونسي	92 وجلهمة
143, 171 والدرعي	77 وحسن بن غالب الجداوي
28 والدوسن	140 ورجلان
126 والرقبية	21, 22 ورقلة
48, 195 والزاوية	26, 27, 31, 32, 36, 37, 94, 98, 127, 201, 203 وزان
68, 74, 77 والسماحة	128, 131 وسجلماسة
27 والسنغال	31, 42 وسحبان
71 والشيخ أبي حكيم بن دينار	77 وسليمان بن رجب الجلابي
75 والشيخ ماجد الكردي	33 وسوف
112 والشيخ مظفر البادراني	26, 31, 32, وسيفي خالد
112 والعمروسي	64, 65, 118, 202, 221 وسيفي عون
140 والقاضي أبي الحسين علي	48 وشمس الدين الجرجي
112 والقنطرة	68, 74 وطبنة
52 والمختار الجلابي	125 والمسيلة
126, 174 والمسيلة	30 والمسيلة
43, 143 والمسيلة	

وليبيا	21	وعبد الحفيظ الخنقي
ومحمد التواتي البجائي	126, 174	
.....	95	وعبد السلام بن مشيش
ومعاوية بن حديج	54	
ومعمر بن المشري	149	وعبد القادر الجيلاني
ونفطة	132	
ونور الدين عارف السنهوري	149	وعبد القادر بن عبد المالك
.....	125	
ووادي	22, 27, 29, 35, 75, 117, 119, 171, 187, 195,	وعبد الله بن سيدي عبد الواحد
247	59	
ووادي سوف	22,	وعقبة بن نافع الفهري
27, 29, 119, 195, 247	54	
وواركلا	23	وعمر الطحلاوي
ي	140	
ياقوت الحموي	23	وعمر بن الفارض
يحي بن معاذ	105	وعنابة
يحي من بني ملول	27, 69, 136	وغمرة
56	31, 93	وفاس
يعقوب بن علي	56	وقفصة
يوسف باشا	37	وكركوك
يوسف بن عبد الله من ريغة	33	وكوينين
	150, 230	

فهرس الاماكن:

- أ -

أحمد آباد 288
 أربيل 36
 إسبانيا 8
 الإسكندرية 253
 الأطلس الصحراوي 24, 35, 37, 41, 43
 إعميش 75
 الأغواط 32, 64, 112, 137, 140, 143, 164, 167, 251, 268, 306, 308
 إفريقيا 8, 21, 22, 25, 27, 40, 41, 71, 72, 139, 150, 156, 178, 189, 200, 258
 إفريقية 26, 36, 39, 49, 50, 60, 174, 183, 189, 202, 259
 أم الزيد 161
 أم الطيور 19, 22
 أملي 37
 أميه فرحات 295
 الأندلس 51, 87, 90, 118, 156, 174, 200, 202, 259
 الأوراس 17, 22, 35, 55, 61, 72, 89, 136, 162, 164, 204, 231, 280, 284
 أورال 37, 120
 أوكرت 252
 أولاد جلال 38, 43, 165, 186, 202, 208, 230, 251, 279, 285, 290
 أوماش 37, 38

- ب -

بادس 25, 48
 البار 22

بتماسين 160, 180, 181, 229, 270
 بجاية 40, 87, 89, 103, 156
 برج بن عزوز 14, 37, 136, 164, 230
 البرج 136, 164, 186, 187, 282, 283, 284, 285
 برقة 252, 253
 بريكة 37, 95, 97
 بسكرة 14, 23, 25, 35, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45, 46, 47, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 61, 62, 72, 86, 113, 120, 133, 136, 145, 164, 166, 184, 185, 186, 187, 188, 189, 203, 207, 217, 222, 230, 231, 233, 246, 251, 252, 254, 262, 265, 272, 276, 277, 279, 280, 281, 283, 284, 285, 287, 288, 289, 290, 291, 292, 293, 294, 300, 309
 البصرة 26, 60, 174
 بغداد 81, 83, 101, 103, 104, 106, 111, 256, 273
 بلاد الرافدين 36
 بنطوس 120, 162, 274
 بني جلاب 28, 29, 30, 33, 34, 73, 74, 75, 125, 194, 252
 بني جلال 165
 بني زروال 132
 البهيمه 63, 68, 131, 196, 209, 296, 298, 303
 بوسعادة 164
 البيضاء 64, 70, 113, 114, 196

- ت -

تازة 118, 161, 269
 تاغزوت 68, 140, 143, 167, 168
 تالة 28
 تبسبت 22, 28, 179

- ج -

تبسة..... 115, 275
تجموت 251
تسابيت 252
تغزوت 60, 69, 113, 221
تقديدين 22
تقرت 20, 21, 22, 23, 25, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34,
41, 55, 61, 62, 74, 75, 112, 135, 142, 160, 161,
178, 179, 194, 206, 216, 249, 250, 252, 268
تكرت 22, 254
تكسبت 209, 210
تلمسان 21, 27, 31, 33, 36, 72, 87, 89, 100, 102, 112, 114,
118, 123, 142, 154, 158, 174, 200, 237, 268
تماسين 22, 28, 139, 158, 160, 167, 180, 181, 203, 229,
252, 270, 271
تمرنة 22
تمغزة 280, 309
تملاحت 160
تملات 41
تندلة 22
تهودة 25, 37, 48
توات 23, 93, 252, 253
توزر 58, 126, 128, 251, 252, 253
تونس 17, 25, 27, 36, 40, 44, 49, 53, 58, 74, 93, 103, 113,
114, 116, 126, 127, 128, 129, 131, 138,
156, 169, 182, 189, 198, 201, 139, 141, 148,
204, 205, 207, 235, 243, 245, 246, 251, 252,
253, 267, 275, 296, 299, 301, 302, 309
تيزي وزو 133
تيميمون 252
تيهرت 26, 72

جامعة 1, 2, 15, 20, 21, 22, 23, 24, 27, 33, 35, 37, 46,
49, 53, 54, 58, 61, 63, 71, 79, 90, 93, 100, 103,
104, 114, 118, 124, 126, 127, 129, 135, 138,
140, 141, 146, 155, 157, 159, 166, 171, 173,
177, 184, 185, 190, 192, 194, 197, 201, 202,
204, 207, 213, 217, 223, 229, 230, 231, 232,
236, 237, 242, 251, 255, 262, 274, 277, 281,
300, 302, 303
بجاية 8, 41, 91, 102, 118
جبل ششار 280
جبل عياض 18
جدة 269, 309
الجريد التونسي 23
الجريد 41, 58, 74, 114, 122, 126, 137, 169, 222, 280,
296, 312
الجزائر 8, 9, 10, 11, 12, 14, 17, 22, 24, 25, 26, 29, 30, 31,
32, 33, 34, 35, 36, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44,
45, 46, 48, 49, 50, 51, 53, 55, 56, 57, 58, 59, 60,
61, 62, 63, 66, 67, 68, 69, 72, 73, 77, 82, 83, 86,
87, 88, 89, 90, 91, 94, 95, 96, 97, 98, 100,
101, 102, 103, 104, 107, 115, 116, 117, 118, 120,
121, 122, 123, 124, 125, 126, 127, 129, 130,
132, 133, 134, 135, 136, 137, 138, 139, 141,
145, 146, 147, 148, 149, 150, 151, 154, 155,
156, 157, 158, 160, 161, 162, 163, 164, 166,
171, 173, 174, 177, 178, 179, 180, 188, 190,
196, 197, 199, 202, 203, 205, 208, 213, 216,
220, 222, 223, 224, 225, 226, 227, 229, 230,
231, 232, 233, 234, 235, 236, 237, 241, 243,
244, 246, 247, 250, 251, 252, 253, 255, 257,
258, 261, 262, 264, 265, 268, 271, 272, 273,
274, 275, 276, 278, 281, 283, 284, 287, 293,
300, 302, 311, 315
الجلفة 164
جلهمة 72
جمورة 279, 280

الجنوب الشرقي الجزائري 7, 10, 12, 14, 16, 17, 41, 59,
76, 77, 78, 102, 103, 111, 120, 121, 125, 130,
135, 142, 144, 145, 149, 158, 177, 198, 200,
203, 205, 206, 213, 227, 229, 232, 245, 247,
254, 260, 265, 266, 362, 363

جنوب الصحراء 24, 25
الجنوب الغربي 17

- ح -

الحجاز 247, 253, 289
الحجيرة 20, 161
حساني عبد الكريم 196, 299, 304
الحضنة 17, 35, 36
حلب 60
الحوش 113, 163, 184, 207, 231

- خ -

خنقة سيدي ناجي 37, 44, 54, 74, 112, 163, 164, 165,
185, 200, 201, 203, 204, 216, 218, 223, 227,
231, 235, 250, 251, 275, 276, 278, 279, 280,
281, 293, 299
الخنقة ... 121, 204, 217, 235, 250, 256, 275, 278, 280
خيران 280

- د -

الدبيلة 60, 63, 68, 70, 75, 304
الدروع 37
دشرة الأبواب 52
دعل 200
الدميثة 63
الدوسن 37, 43, 113, 186, 285

- ذ -

الذكار 296

- ر -

الرياح 64, 70, 114, 252
رياش 54
الرقبية 63, 68, 71
ريغ 10, 11, 12, 16, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25,
26, 27, 28, 29, 30, 31, 32, 33, 34, 61, 69, 74, 75,
76, 102, 111, 112, 125, 130, 135, 158, 159, 160,
164, 177, 178, 179, 180, 182, 186, 198, 206,
215, 216, 222, 234, 249, 253, 267, 303, 362

- ز -

الزباب 18, 19, 20, 25, 26, 34, 35, 36, 37, 38, 39, 40,
45, 49, 50, 51, 53, 54, 61, 72, 115, 133, 161,
165, 178, 185, 186, 187, 188, 200, 202, 207,
215, 255, 272, 273, 275, 280, 288, 290, 291,
292, 294, 295
زابي 35, 37
الزاوية العابدية 22, 159, 179
زاوية بن واعر 37
زاوية سيدي عبد الله بن أحمد 126
الزاوية 22, 277
زربية أحمد 74
زربية الوادي 165, 252, 280, 294
زربية حامد 251
الزربية 181, 253
الزقم 60, 63, 68, 69, 131, 136, 189, 295, 296, 298,
302
الزبيان 12, 16, 17, 18, 20, 23, 34, 38, 39, 41, 42, 43,
44, 45, 46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 69, 76,

102, 111, 112, 113, 120, 121, 133, 136, 161,
162, 163, 164, 166, 167, 182, 186, 198, 200,
204, 208, 216, 218, 235, 250, 267, 272, 283,
287, 290, 292, 295, 362

- س -

الساقية الحمراء 121, 206
سبنة 116
سجلماسة 26, 36, 250
السعدة 112, 113, 291
السماحة 66
سندروس 71
السنغال 69
السودان 23, 32, 69, 139
سوريا 60
السوس الأقصى 253
سوف 18, 21, 26, 27, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 63, 64, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 72, 73, 74, 75, 111, 113, 115, 122, 126, 130, 131, 136, 137, 143, 182, 189, 192, 194, 209, 218, 229, 252, 255, 295, 299, 300, 301, 302, 303, 306, 308
سيدي بوزيد 296
سيدي خالد 43, 165, 166, 188, 202, 208, 231, 251, 254, 290
سيدي راشد 22, 159, 295
سيدي عقبة 37, 43, 44, 47, 48, 162, 182, 183, 187, 207, 217, 223, 251, 276, 287, 288, 300
سيدي علي بن عون 296
سيدي عون 296
سيدي عيسى 138, 185, 186
سيدي مستور 209, 297

- ش -

الشابة 126
الشام 60, 80, 253
شتمة 37, 47, 162
شط مروان 21
شط ملغيغ 20, 43, 63
الشطوط 21, 55
الشمال الإفريقي 24, 49, 200
الشمال الجزائري 24

- ص -

الصحراء الكبرى 17, 33, 35
الصحيرة 37, 291, 292

- ط -

الطاسيلي 18
طبنة 25
طرابلس 120, 248, 252, 253, 277
طزيرة 267
طنجة 87, 253
طولقة 14, 37, 38, 44, 120, 161, 163, 164, 187, 202, 203, 229, 251, 255, 260, 272, 279, 283, 286, 287, 291, 292

- ع -

العراق 36, 81, 106, 127, 247
عرام 252
عرفة 93, 127, 128, 130
العسافية 251

العقلة..... 70
عمر 20, 22, 42, 45, 47, 61, 68, 79, 80, 82, 85, 112,
121, 123, 158, 162, 174, 183, 189, 194, 203,
206, 208, 209, 248, 257, 261, 273, 282, 285,
286, 287, 298, 309
عناية..... 115
العوامر 56, 57, 58, 59, 62, 64, 68, 69, 72, 130, 131,
192, 193, 209
العوينة..... 251
عين الصفراء 19
عين الناقة..... 37, 46, 47
عين صالح 59
عين ماضي 137, 138, 140, 143, 251, 167, 268, 269,
270, 306, 307, 308

- غ -

الغاسول 251
غدامس 61, 69
غرد الوصيف..... 71
غرناطة..... 200
غفيان 22
غمرة 22, 63, 130
غوار 74

- ف -

فاس 26, 87, 112, 118, 119, 143, , 123, 165, 200, 250,
268, 269, 271, 304, 309
فرفار 37
فرنسا 11, 46, 147, 148, 189, 279, 285, 316
الفسطاط..... 172
فطناسة..... 293

فلياش 189
فنفراوة..... 253
فوغالة..... 37
الفيض 37

- ق -

قابس 24, 65, 252, 253, 277
قالمة..... 159
قداشة..... 189
قرطاجة..... 71
قرطبة..... 37, 288
قسنطينة 20, 21, 25, 27, 33, 36, 43, 52, 53, 54, 60, 70,
73, 74, 75, 103, 115, 121, 136, 148, 162, 163,
164, 178, 179, 201, 204, 269, 277, 287, 291,
295, 302

القصور 22, 23, 28, 204
قفصة..... 27
قلعة بني حماد 39, 41, 50
قلعة بني عباس 31
القليعة..... 252
قمار 14, 60, 68, 69, 74, 75, 130, 143, 167, 190, 191,
192, 203, 210, 218, 219, 232, 255, 295, 299,
300, 301, 303, 304, 305, 306, 307, 308

القنادسة..... 251
القنطرة..... 47
قورارة..... 252
قوق 20, 21, 22
القيروان 25, 26, 49, 127, 169, 180, 209, 309

- ك -

كركوك 36

الكوفة 80, 175, 207, 294
كوبنين 60, 68, 69, 70, 122, 142, 143, 165, 169, 194,
195, 209, 219, 280

- ل -

لبهيمية 60
اللجة 68, 69, 70, 189, 295, 298, 302
لغروس 37
لمغير 43, 160
لوطاية 43
ليانة 37, 250, 280
ليبيا 17
ليس 60, 65, 83, 95, 153, 157, 165, 206, 226, 249
ليشانة 37, 292, 293, 309
ليوة 37, 163, 291, 309

- م -

مازر 22
مجنيش 189
المحمدية 37
مخادمة 37
المدية 148
المدينة المنورة 172, 250, 282
مراكش 27, 87
مستغانم 156, 269
المسيلة 37, 136
المشرق العربي 36
مصر 7, 25, 41, 49, 50, 57, 78, 97, 101, 104, 106,
109, 112, 116, 117, 128, 134, 138, 141, 148,

150, 154, 155, 172, 175, 197, 200, 202, 205,
240, 248, 249, 254, 255, 256
المغرب الأقصى 8, 71, 74, 104, 123, 124, 151, 209,
265, 275, 290, 308, 312
المغرب الأوسط 10, 12, 25, 26, 27, 37, 49, 50, 151,
152, 236
المغرب العربي 8, 23, 88, 146, 155, 156, 177, 235,
239, 250, 253
المغرب 8, 10, 12, 23, 25, 26, 27, 30, 35, 36, 37, 39,
40, 45, 47, 48, 49, 50, 51, 53, 54, 57, 68, 71, 72,
74, 77, 86, 87, 88, 91, 94, 104, 116, 118, 120,
121, 123, 124, 129, 132, 146, 148, 150, 151,
152, 154, 155, 156, 161, 174, 177, 189, 191,
199, 200, 209, 210, 215, 235, 236, 239, 248,
250, 251, 253, 254, 259, 265, 268, 269, 275,
284, 286, 290, 295, 308, 312

المغير 21, 22
المقارين 22
مقرة 22, 35, 52, 60, 118, 136, 154, 204
المقرن 63
مكة 111, 138, 172, 247, 248, 265
مكوسة 254
مليانة 33, 89
مليلي 24, 187, 294
مناهلة 37
المنبعة 252
المهدية 126
الموصل 36, 60

- ن -

النخلة 62, 70, 73
النزلة 22
النسيغة 22

نفزاوة..... 58, 252	وادي سوف, 12, 16, 20, 43, 45, 55, 56, 57, 58, 60, 61,
نفطة, 58, 61, 74, 112, 114, 115, 126, 135, 180, 260, 285	62, 63, 64, 65, 66, 67, 69, 70, 72, 73, 76, 102, 111, 112, 113, 115, 118, 121, 125, 126, 130, 136, 137, 143, 145, 167, 169, 182, 189, 190, 192, 193, 194, 198, 209, 210, 218, 221, 222, 14, 17, 56, 62, 63, 65, 295, 300, 305, 309, 362 68, 69, 130, 136, 169, 190, 209, 219, 221, 260, 299, 301, 307, 308, 309, 10, 11, 18, 22, 24, 114, 186, 235, 267, 269
نقاوس 18	وادي مية 18, 20
نقرين 55	وادي ميزاب, 18
النمامشة..... 73	وادي, 10, 11, 17, 18, 22, 24, 30, 69, 112, 114, 164, 178, 186, 235, 267, 269
النوبة..... 23	الوادي, 15, 22, 30, 32, 43, 55, 56, 57, 58, 60, 61, 62, 63, 65, 66, 67, 68, 69, 70, 71, 73, 94, 112, 114, 121, 122, 130, 136, 137, 142, 160, 161, 165, 169, 192, 193, 194, 195, 196, 214, 218, 219, 221, 229, 231, 251, 271, 272, 274, 280, 294, 296, 299, 300, 301, 303
نوريغة 24	واركلا..... 18, 252
نوميديا 41	ورجلان 17, 18
الهرهيرة 22	ورقلة 21, 22, 26, 27, 31, 32, 89, 93, 121, 192, 194
الهقار 18	وزان 122, 125
الهند..... 288	
- و -	
واحة أورير 20	
واحة تماسين 20	
واد غسران 251	
وادي العلندة..... 68, 252	
وادي درعة 275	

فهرس الايات

الآية	رقمها	السورة	رقم الصفحة
(وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)	20	سورة لقمان	83
(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)	83	سورة النساء	83
"وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64)	64, 63	سورة: الفرقان	84
(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)	20	سورة الحديد	89
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا	168	سورة النساء	97
وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا	16	سورة الجن	98
وَأَنَا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا	11	سورة الجن	98
إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا"	169	سورة النساء	98
(وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ)	53	سورة يوسف	100
يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ	15	سورة فاطر	103
إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ	34	سورة الانفال	118
"رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	129	سورة البقرة	153
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	200	سورة آل عمران	158

180	سورة التوبة	18	إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ
181	سورة البقرة	187	وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ
181	سورة التوبة	18	إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
181	سورة الحج	40	مَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا
181	سورة الجن	18	وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا
185	سورة النور	-36 38	فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
185	سورة الجن	18	وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا
251	سورة آل عمران	92	لَنْ نَقُولُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ.
280	سورة الاحزاب	33	إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا
281	سورة آل عمران	34	(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) ۝ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

فهرس المحتوى

الإهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات العربية والأجنبية:	
مقدمة	9

الفصل الأول:

المجال الجغرافي والتاريخي لكل من وادي ريغ - الزيبان - وادي سوف

التعريف بمنطقة الجنوب الشرقي الجزائري وأقاليمها:	21
أولا/ وادي ريغ: التأصيل التاريخي والجغرافي	23
1- أصل تسمية وادي ريغ وموقعها الجغرافي:	23
2- موقع وحدود منطقة وادي ريغ:	24
3- الخصائص الطبيعية للمنطقة	25
4- حواضر وادي ريغ:	26
ثانيا: التركيبة السكانية لمدينة وادي ريغ:	28
1- الأمازيغ (الرواغة):	28
2- العرب:	28
3- الزنوج:	28
ثالثا/ الإطار التاريخي السياسي لإقليم وادي ريغ	29

1-مرحلة ما قبل الإسلام:	29
2-وادي ريغ في العهد الإسلامي:	30
3-وادي ريغ في عهد الدولة الرستمية:	31
4-انتقال السلطة من سلطان وادي ريغ إلى بني جلاب:	33
5-علاقة بنو جلاب بالدولة العثمانية(960-1243هـ / 1552-1827م):	35
المبحث الثاني: منطقة الزيبان عبر التاريخ.	40
أولا/ الزيبان: إطلالة تاريخية وجغرافية.	40
التسمية وتحديد مصطلح الزيبان:	40
2-أصل تسمية بسكرة:	44
3-موقع وحدود منطقة الزيبان:	47
ثانيا/ الخصائص التضاريسية والمناخية لمنطقة الزيبان.	48
ثالثا: أهم حواضر منطقة الزيبان:	49
رابعا/الإطار البشري لمنطقة الزيبان:	50
خامسا/بسكرة تاريخيا.	52
المبحث الثالث: منطقة وادي سوف عبر التاريخ.	61
أولا/ وادي سوف: لمحة تاريخية وجغرافية.	61
1-أصل تسمية وادي سوف وموقعها وحدودها:	61
2-موقع وحدود وادي سوف:	67

68	ثانيا: الخصائص التضاريسية والمناخية لمنطقة وادي سوف:
72	ثالثا: التركيبة البشرية لسكان منطقة سوف :
75	رابعا: حواضر وادي سوف:
76	خامسا/ الإطار التاريخي والسياسي لإقليم وادي سوف :

الفصل الثاني:

التصوف الطرقي في الجنوب الشرقي الجزائري

83	اولا/ ماهية التصوف:
83	1: مفهوم التصوف:
89	2-الأطوار التي مر بها التصوف:
91	3-أنواع التصوف:
91	4-نشأة التصوف وانتقاله من المشرق إلى المغرب عامة والجزائر خاصة
93	5-دخول التصوف إلى الجزائر:
94	6-أهم العوامل التي ساعدت على انتشار التّصوّف في الجزائر:
96	ثانيا/ تعريف الطرق الصوفية ونشأتها:
96	1 مفهوم الطرق الصوفية:
105	2-نشأة الطرق الصوفية:
107	3-أدوار الطرق الصوفية:

ثالثا: الطرق الصوفية المنتشرة في الجنوب الشرقي الجزائري (وادي ريغ-الزيبان-وادي سوف):.....	108
1/الطريقة القادرية:.....	108
1-5/دخول الطريقة القادرية إلى الجنوب الشرقي الجزائري (وادي ريغ-الزيبان-وادي سوف).....	117
2- الطريقة البوعلية:	119
3- الطريقة الشاذلية:	121
4-الطريقة الزروقية:	124
5-الطريقة الناصرية:	127
6-الطريقة المرزوقية ودخولها إلى منطقة سوف:.....	127
7-الطريقة الطيبية:	128
8-الطريقة الشابية:	132
9-الطريقة الدرقاوية:.....	138
10- الطريقة الرحمانية:.....	140
11- الطريقة التجانية:	144

الفصل الثالث:

المؤسسات الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري

- أولاً: وضعية الثقافة في الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني 152
- 1-تعريف الثقافة: 152
- 2- وضعية الثقافة وخصائصها أثناء الوجود العثماني: 152
- ثانياً: أهم المؤسسات العلمية والثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري 156
- 1-الرباطات والزوايا: 157
- 2-الكتاتيب والمساجد: 178
- 3-المدارس 208
- 4-المكتبات: 212
- 5-السرايا وتواجدها بالجنوب الشرقي الجزائري: 214
- 6-المزارات والأضرحة في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري 216

الفصل الرابع:

التعليم والاشعاع العلمي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري

- أولاً: أدوار ووظائف المؤسسات الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري 224
- 1-دور الزوايا: 224
- 2-أدوار المسجد: 225
- ثانياً: التعليم في المراكز العلمية والمؤسسات الثقافية الدينية: 226
- 1-نظام التعليم في المساجد والكتاتيب القرآنية: 226

230	2-مراحل التعليم في المؤسسات الثقافية:
234	3-نظام التعليم بالزوايا:
245	4-أجور المعلمين:
246	5-التعليم في المدارس العلمية:
248	6-تعليم المرأة:
249	ثالثا: دور الأوقاف الإسلامية في المؤسسات الثقافية الدينية
249	1-تمويل المؤسسات الثقافية:
249	1-1/تعريف الوقف:
251	1-2/أنواع الوقف:
253	1-3/أبعاد الوقف الدينية والاجتماعية:
256	1-4/الأوقاف في الجنوب الشرقي الجزائري:
258	رابعا: مساهمة ركب الحج في تنشيط الحركة الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري: ...
258	1-مفهوم ركب الحج:
259	2-نشأة إمارة الحج وتطورها:
260	3-مكانة إمارة الحجيج ومواصفات أمير ركب الحج:
261	4-الدور العلمي والثقافي لركب الحج:
262	5-محطات العبور الرئيسية للحجاج:
265	6-الصعوبات والعراقيل التي واجهت ركب الحج:

266	7- أعلام ركب الحج الجنوب الشرقي الجزائري:
268	خامسا: المساهمة الفكرية لركب الحج
268	1-الإجازات:
268	1-1 مفهوم الإجازة العلمية وأنواعها
269	1-2/ أنواع الإجازات العلمية:
272	1-3 نماذج من الإجازات العلمية في الجنوب الشرقي الجزائري:
275	2 المناظرات العلمية:
275	2-1: مفهوم المناظرة:
277	2-2/ المناظرات العلمية في الجنوب الشرقي الجزائري
الفصل الخامس:	
البيوتات والاسر العلمية في الجنوب الشرقي الجزائري	
280	أولا: تعريف البيوتات والاسر العلمية:
281	ثانيا: البيوتات والأسر العلمية في وادي ريغ:
281	1-أسرة السائي:
284	2-أسرة التماسيني:
287	ثالثا: البيوتات والأسر العلمية في منطقة الزيبان:
287	1-علماء بيت الأخضر:
290	2-علماء بيت مبارك بن ناجي:

294	3-أسرة بن رمضان:
295	4-الأسرة الحفيظية:
298	5-بيت آل عزوز:
301	6-عائلة علي بن عمر الطولقي :
303	7-عائلة الجلاي:
303	8-أسرة الحوشي:
303	9-عائلة المبروك الليوي:
310	رابعاً: البيوتات والأسر العلمية في منطقة وادي سوف:
310	1-أسرة سيدي عون :
312	2-أسرة سيدي المستور(11هـ/17م) :
313	3-أسرة الجديد(12هـ/18م) :
313	4-أسرة الشريف :
315	6-أسرة بن حسن:
328	خاتمة
334	ملاحق
373	قائمة المصادر والمراجع
438	الفهارس
439	فهرس الاعلام والاماكن

459	فهرس الايات
461	فهرس المحتوى
470	ملخص الأطروحة:

ملخص الأطروحة:

"الحياة الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830 وادي ريغ -الزيبان - وادي سوف أنموذجا"

تعالج هذه الأطروحة موضوع الحياة الثقافية في الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد العثماني وذلك من خلال ابراز أهمية المنطقة ودورها الهام في ازدهار الجانب الثقافي والفكري الذي كان مرتبطا بالجانب الديني ويتجلى ذلك في تنوع الطرق الصوفية التي ظهرت فيها ودعوتها للتسامح مع بعضها البعض، ودعوة افراد المجتمع لنبذ الفرقة والخلاف، وقد تجاوز دورها الثقافي الاشعاعي حدود المنطقة لتنتقل إلى تونس كالطريقة التيجانية والرحمانية.

كما تطرقنا لأهم المؤسسات الثقافية التي ظهرت بالمنطقة مثل المساجد والزوايا والمدارس والمكتبات، التي كانت مكانا للعبادة ومركزا للتعليم ومأوى للطلبة وعابري السبيل، وكانت كلها تتغذى من موارد الأوقاف وهبات المحسنين، وإلى جانب هاته المؤسسات الثقافية التي لعبت دورا كبيرا دينيا وتعليميا في توجه السكان الصوفي، كان لركب الحج الذي يمر بالمنطقة دورا هام في تطوير وترقية الحركة العلمية من خلال المناظرات بين العلماء، وتقديم الاجازات المختلفة لمن يستحقها من العلماء والطلبة، كما ساهمت هذه المؤسسات الثقافية في تخرج العديد من حفظة كتاب الله ومن العلماء كالأخضري وخليفة بن حسن القماري وعبد الحفيظ الخنقي ومحمد بن عزوز وعلي بن عمر وأحمد التليلي وغيرهم من العلماء الكبار.

واخيرا تعرف الأطروحة بأهم البيوتات والاسر العلمية المشهورة بمنطقة الجنوب الشرقي والتي كان لها دور مهم في تنشيط الحركة العلمية بها.

الكلمات المفتاحية: العهد العثماني-الحياة الثقافية-التصوف-الطرق الصوفية-

الزوايا-المساجد-ركب الحج-التعليم-البيوتات العلمية.

ABSTRACT:**"Cultural Life in Southeastern Algeria During the Ottoman Era 1519-1830Wadi Righ - Ziban - Wadi Souf as a Model"**

the thesis discusses the issue of cultural life in southeastern Algeria during the Ottoman era by highlighting the importance of the region and its important role in the flourishing of the cultural and intellectual aspect that was linked to the religious aspect. This is evident in the diversity of Soufi groups that appeared in it and their call for tolerance with each other, and calling on members of society to reject division and disagreement. Its cultural role has extended beyond the borders of the region to Tunisia, such as the Tijaniyya and Rahmaniyya groups.

The thesis had been touched the most important cultural institutions that appeared in the region, such as mosques, corners, schools and libraries, which were a place of worship, a center for education and a shelter for students and passersby, and they were all fed by the resources of endowments and donations from benefactors. In addition to these cultural institutions that played a major religious and educational role in the direction of the Sufi population, the Hajj caravan passing through the region played an important role in developing and promoting the scientific movement through debates between scholars and providing various licenses to those scholars and students who deserved them. These cultural institutions also contributed to the graduation of many memorizers of the Book of God and scholars such as Al-Akhdari, Khalifa bin Hassan Al-Qamari, Abdul Hafeez Al-Khanqi, Muhammad bin Azouz, Ali bin Omar, Ahmed Al-Talili and other great scholars.

Finally, the thesis identifies the most important scientific families and households known in the southeastern region that played an important role in activating the scientific movement there.

Keywords: Ottoman era - cultural life - Sufism - Sufi groups- corners - mosques
- Hajj caravan - education - scientific houses.

RESUME:**« La vie culturelle dans le sud-est de l'Algérie pendant l'époque ottomane (1519-1830) : Wadi Righ - Ziban - Wadi Souf comme modèle »**

La thèse aborde la question de la vie culturelle dans le sud-est de l'Algérie pendant l'époque ottomane en mettant en évidence l'importance de la région et son rôle majeur dans l'épanouissement de la dimension culturelle et intellectuelle, étroitement liée à la dimension religieuse. Cela se manifeste par la diversité des groupes soufis qui y sont apparus et leur appel à la tolérance mutuelle, exhortant les membres de la société à rejeter la division et le désaccord. Son rôle culturel s'est étendu au-delà des frontières de la région, notamment en Tunisie, à travers des groupes tels que les Tijaniyya et les Rahmaniyya.

La thèse évoque également les institutions culturelles les plus importantes qui ont vu le jour dans la région, telles que les mosquées, les coins (zawiyas), les écoles et les bibliothèques, qui étaient à la fois des lieux de culte, des centres d'éducation et des refuges pour les étudiants et les voyageurs, financés par des ressources provenant des dotations et des dons des bienfaiteurs. En plus de ces institutions culturelles qui ont joué un rôle majeur religieux et éducatif en orientant la population soufie, le passage du pèlerinage (Hajj) à travers la région a joué un rôle important dans le développement et la promotion du mouvement scientifique, notamment à travers les débats entre savants et la délivrance de licences diverses aux savants et étudiants méritants. Ces institutions culturelles ont également contribué à la formation de nombreux mémorisateurs du Livre de Dieu et de savants tels que Al-Akhdari, Khalifa bin Hassan Al-Qamari, Abdul Hafeez Al-Khanqi, Muhammad bin Azouz, Ali bin Omar, Ahmed Al-Talili et d'autres grands érudits.

Enfin, la thèse identifie les familles et foyers scientifiques les plus importants du sud-est de l'Algérie, qui ont joué un rôle crucial dans l'activation du mouvement scientifique dans la région.

Mots-clés : époque ottomane - vie culturelle - soufisme - groupes soufis - coins - mosquées - caravane du Hajj - éducation - foyers scientifiques.